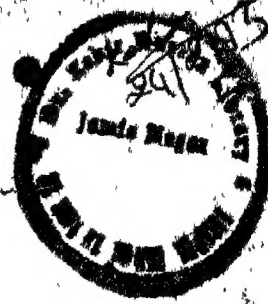


• شعبان ١٤١٣ •

المجلد (25)

• فبراير ١٩٩٢ م •

العدد الثاني

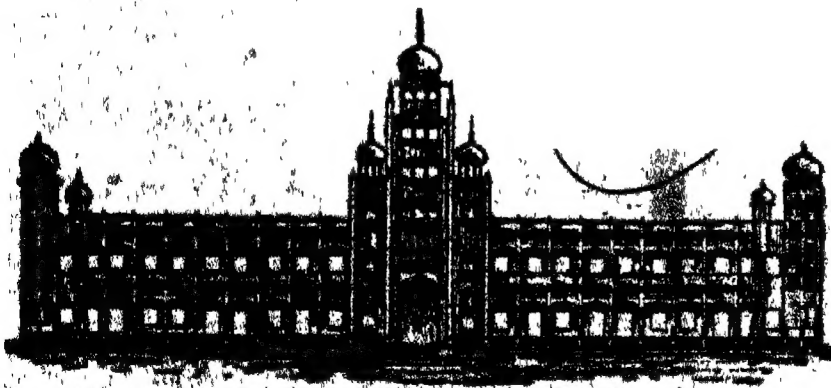


صوت الامّة

مجلة شهرية اسلامية أدبية

أنشئت عام ١٣٨٩ هـ = ١٩٦٩ م

دعوتنا: عودة بالامة الى الكتاب والسنة



دار التأليف والترجمة بنارس الهند

محتويات العدد

| <u>الصفحة</u> | <u>العنوان</u> |
|---------------|--|
| ٢ | ١ - المجلة تستهدف - - - - - |
| ٣ | ٢ - هدي القرآن - - - - - |
| ٤ | ٣ - فقه السنة - - - - - |
| | ♦ الافتاحية : |
| | ٤ - بعد هدم المسجد البابري |
| | بقلم : د . مقتدى حسن بن محمد ياسين الازهرى |
| | ♦ العقيدة الاسلامية : |
| | ٥ - ماذا يجب على الدعاة نحو تقصير المسلمين في مبدأ التوحيد ؟ |
| ٣٠ | بقلم : د / محمد بن ربيع بن هادي المدخلي |
| | ♦ السير والتراجم : |
| | ٦ - وكيل المدرسة الصوتية بمكة المكرمة |
| ٣٦ | بقلم : أحمد صالح حلي |
| | ♦ المؤتمرات : |
| ٤٦ | ٧ - توصيات مؤتمر الاسلام وتحديات الحاضر والمستقبل |

صَوْتُ الْأُمَّةِ

مجلة شهرية إسلامية أدبية

تصدر عن دار التأليف والترجمة، بنارس

شعبان ١٤١٣ هـ

فبراير ١٩٩٣ م

المجلد (٢٥)

العدد الثاني

يشرف على المجلة : الدكتور مقتدى حسن ياسين الأزهرى

★ عنوان المراسلة : باسم رئيس تحرير مجلة صوت الأمة

في ١٨/١ جى ، ريوڑى تالاب ، بنارس ، الهند

The Editor,

B. 18/1 G. Reori Talab, Varanasi - 221010 INDIA.

★ الاشتراك باسم : **تأليف والترجمة ، ريوڑى تالاب ، بنارس ، الهند**

DAR-UT-TALEEF WAT-TARJAMA

B. 18/1 G. REORI TALAB, VARANASI - 221010 (INDIA)

★ الاشتراك السنوى : في الهند ٥٠ روبية ، في الخارج ٣٢ دولارا (بالبريد الجوى)
١٢ دولارات (بالبريد العادى) ثمن النسخة : ٤/٥٠ روبيات

★ تليفون : ٣٢٢١١٦ / ٣٢٠٩٥٨ فاكس : ٣٢٣٩٨٠

© المنشور لا يعبر إلا عن رأى كاتبه ؟

فقه السنة حديث وشرح

عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من أحد من أهل الجنة يسره أن يرجع إلى الدنيا غير الشهيد فإنه يحب أن يرجع إلى الدنيا يقول: حتى أقتل عشرات في سبيل الله مما يرى مما أعطاه الله من الكرامة» (جامع الترمذی ۳۰۴/۵).

قوله (غير الشهيد) قال النووي: اختلف في سبب تسميته شهيدا فقال النضر بن شميل لأنه حتى فإن أرواحهم شهدت وحضرت دار السلام وأرواح غيرهم إنما تشهد ما يوم القيامة، وقال ابن الأنباري: إن الله تعالى وملائكته عليهم الصلاة والسلام يشهدون له بالجنة، وقيل: لأنه شهد عند خروج روحه ما أعده الله تعالى من الثواب والكرامة، وقيل: لأن ملائكة الرحمة يشهدون فيأخذون روحه وقيل: لأنه شهد له بالإيمان وخاتمة الخير بظاهر حاله، وقيل: لأن عليه شاهدا بكونه شهيدا وهو الدم، وقيل: لأنه ممن يشهد على الأمم يوم القيامة ببلاغ الرسل الرسالة إليهم، وعلى هذا القول يشاركهم غيرهم في هذا الوصف، قوله (فإنه يحب أن يرجع) وفي رواية الشيخين، فإنه يتمنى أن يرجع إلى الدنيا فيقتل عشرات (مما يرى مما أعطاه الله من الكرامة) وفي رواية لمسلم: لما يرى من فضل الشهادة قال ابن بطال: هذا الحديث أجل ما جاء في فضل الشهادة، وقال: وليس في أعمال البر ما تبذل فيه النفس غير الجهاد فلذلك عظم فيه الثواب.

(تحفة الأحوذى ۴/۵)

(اعداد: اصفر على السلفي)

بعد هدم المسجد البابري +++++

د . مقتدى حسن محمد ياسين الأزهرى

المتطرفون المجرمون هدموا المسجد البابري بمراى من السلطة والحكومة ، واحتج المسلمون ضد هذه الجريمة النكراء ، وكذلك ندد بها كثير من أصحاب الضمائر والعقول السليمة وكثير من محبي العدالة والسلام . والحكومة الهندية وعدت فور هدم المسجد أنها تعيد بناءه بنفسها ، ولكن يبدو أن هذا الوعد لن يتحقق وفق ارادة المسلمين ومقتضى الحق والعدالة ، بل الحكومة لو بنت المسجد فإنها تبنى فى مكان آخر غير المكان الذى كان فيه .

ومنذ أن أثبتت مشكلة المسجد البابري فى عام ١٩٨٦ م ، صدرت كتابات كثيرة من المسلمين وغيرهم تصرح بأن هدم المسجد على زعم أنه بنى مكان معبد رام أو بعد هدم معبد رام لا يجوز فى ضوء العقل والقانون ولا ترضى به الديانة الهندوسية نفسها . وقد أكثر هؤلاء الكتاب من ايراد الأدلة والشواهد والحجج والبراهين ، ولكن المتطرفين لم يستجيبوا لشيء من هذه الأشياء واستمروا فى عنادهم وتعننتهم حتى نجحوا بالمكر والخداع فى هدم المسجد .

إن الكتابات السابقة على وقوع المأساة لم تغن شيئا ، فما هى فائدتها الآن ؟ والاجابة أن الكتابات ليست للعميان والمجرمين ، بل لأهل البصر والبصيرة والتاريخ والتذكير ، ولادانة المجرمين ومساعدتهم ، ولعرفة الظالمين والمعتصين ، ولفضح الخائنين والكاذبين . هذا هو الهدف من تسجيل الأقوال والتصريحات

و ذكر المواقف والانطباعات . وقد فضلنا عدم التعليق على أقوال الكتاب إلا قليلا ، لأن الوضع لا يحتاج إلى ذلك بل القارى يفهم كل شىء دون أى تعليق .

أسطورة بناء المسجد بعد هدم المعبد : جريدة (استيتس مين) الصادرة من

كلكته وجهت فى افتتاحيتها لعدد ١١ / نوفمبر ٩٢ م السؤال الآتى :

« لو ثبت أن معبدا كان مكان المسجد المقدس ، فإن ذلك يؤدى إلى التساؤل بأن ذلك المعبد كان قد انهدم بحوادث الزمن فيما قبل ، أو بنى المسجد بعد هدمه ؟ » .

ان موقف معظم الجرائد الوطنية اتسم فى مشكلة أبودها بالاجابية والواقعية ، وهذه الجرائد تعارض بناء المعبد بعد هدم المسجد ، ولا تؤيد اتجاه أصحاب المعبد القائل بأن المسجد البابرى بنى بعد هدم المعبد . وكذلك لا يسلّم المؤرخون المحايرون وخبراء الآثار القديمة بوجود معبد مكان المسجد . ومع هذه الحقائق لا يجترئ أحد على التصريح بأن المسجد إذا كان مسجدا فلماذا لا يظهر من التنايل الموضوعية فيه ؟ ولماذا يحاول بعض الناس حل هذه المشكلة فى ضوء « سياسة الاخذ والعطاء » ؟

والجريدة أنارت كذلك سؤالا آخر ، وهو أنه لو حكمت المحكمة العليا بأن المسجد لم يبن بعد هدم المعبد ، فهل يخضع لهذا الحكم حزب بهارتية جنتا والأحزاب المؤيدة له ؟ ان أصحاب المعبد صرحوا بأنهم لا يخضعون لقرار المحكمة ، لأن ذلك أمر يخص العقيدة ، والمحكمة لا يحق لها التدخل فى مثل هذا الأمر . ان عقيدتهم لا تنحصر فى بناء المعبد فقط ، بل فى هدم المسجد أيضا ، فإن أحدا ليس معارضا لبناء المعبد .

والناسك الهندوسى (بابا لال داس) صرح فى مؤتمر صحفى بأن أعضاء وشو هندو پریشد و بھرننگ دل و حزب ہارتہ جنتا بھدفون إلى السيطرة على أموال المعبد و ممتلكاته ، و هذا الصدد قتلوا عدة نساك ، و صرحوا بأنهم يريدون توحيد صفوف الهندوس باسم المعبد ، والوصول إلى السلطة المركزية !

لم يثبت بكتاب من كتب الهندوس المقدسة أن معبد رام كان قط مكان المسجد البابرى . إن الهند لم تخل فى عهد بابر من الهندوس ، فلو هدم المعبد لبناء المسجد لاحتج الهندوس ضد ذلك ، ولكن لم يثبت ذلك أيضا .

وفى ۲۳ / ديسمبر عام ۱۹۴۹ م لما وضعت سرا بعض التماثيل فى المسجد ، أبدى كل من البسانديت نہرو ، و سردار بتیل ، و البسانديت ولبھ بنت قلقھم على هذا الاجراء الخذى ، و أكدوا على اخراج التماثيل من المسجد . و كان نہرو قد أرسل برقية إلى ولبھ بنت فى ۲۶ / ديسمبر عام ۱۹۵۰ م جاء فيها : ان وضع التماثيل فى المسجد عمل خطير جدا ، و نتیجته تكون سيئة .

و كتب سردار بتیل إلى بنت فى ۹ / يناير ۱۹۵۱ م : ان هذه الخطوة العدوانية من جهة واحدة فوق التحمل .

و كان بنت قد منع رئيس الوزراء نہرو من القدوم إلى أجودھيا ، و أكد له و عده بأنه يعمل لاجراج التماثيل من المسجد .

ولكن التماثيل بقيت فى المسجد و منع الفريقان من ممارسة العبادة فيه ، إلى أن جاء المستر راجيف غاندى إلى الحكم ففتح عام ۱۹۸۶ م المسجد للهندوس ، و بدأوا فيه العبادة .

(الدعوة بدهلى ، عدد ۲۵ / نوفمبر ۱۹۹۲ م) .

لا يجوز هدم المسجد : إن ثبت بدليل قاطع أن مسجداً بنى في أجودها بعد هدم المعبد ، فإن ذلك لا يبرر هدم المسجد أو نقله إلى مكان آخر لبناء المعبد مكانه ، وهذه الخطورة ترادف إعادة عدوان الماضي إن كان هناك عدوان في الواقع . إن أحداً لا يستطيع تبديل التاريخ ، وإننا لن نحصل على شيء بينما المعبد مكان المسجد الموجود . كتاب رامائن ، ومها بهارت يتضمنان قصصاً بطولية ، ولكن لا ينبغي أن نعيد أبطال هذه القصص . الاعتقاد في رام ، والاعتزاز بمعبده على أنه عمود مزدهر ، لا يكفي لكتابة التاريخ أو تصحيح الأخطاء التاريخية . إننا لسنا بحاجة إلى التصدي للتاريخ والتعرض للذكرات القديمة ، فإنها شهود العصر الماضي دون لسان .

ترجمة كلام السيد ك . س رامامورقي المنشور في جريدة استيتس مين

٧ / نوفمبر ٩٢ م .

خبراء التاريخ وآثار الحفر تكذب ادعاء وشو هندو يرشد : أعضاء « حركة معبد

رام » كانوا أول أمرهم يرفضون الاستناد إلى الحقائق والشواهد التاريخية لحسم النزاع القائم حول المسجد البابري ، ولكن حينما واجهوا ضغط الأحوال بدأوا يتكلمون عن الشواهد التاريخية ، وأجروا وهدم « حفريات » حول المسجد دون أن يشهدا أحد من المسلمين أو خبراء التاريخ المحايدين . ونشروا كتباً عن هذه المكتشفات زاعمين أنهم وجدوا ما يثبت دعواهم من بناء المسجد البابري على أنقاض معبد رام !

وعديد من المؤرخين المحايدين كذبوا دعاوى أصحاب المعبد ، وكشفوا عن زيفها في كتاباتهم العديدة . وأبرز هؤلاء المؤرخين الدكتور (رام سرن شرما)

الذى أكثر من الكتابة حول النزاع المذكور ، وفي ١٠ / نوفمبر ١٩٢٢ م نشر الدكتور شرما مقالا في جريدة « دى هندو » الانجليزية استعرض فيه دعاوى هندو پریشد الجديدة ، وفيما بلى ترجمة عربية لبعض أجزاء المقال :

١ - تدعى منظمة وشو هندو پریشد بأن (المير باقى) أحد ولاية الملك بابر كان قد بنى المسجد البابرى بين عامى ٢٩ - ١٥٢٨ م بعد هدم معبد رام ، ولكن كيف نصدق هذه الدعوى بدون دليل ، وخاصة إذا لاحظنا أن الملك لم يذكر فى مذكراته المعروفة بـ (بابر نامه) وهى وثيقة تاريخية موثوق بها ، أن معبدا هدم فى ذلك الوقت . وكذلك لم يرد ذكر هدم معبد فى لوحة المسجد التى وضعت عليه وقت البناء وبقيت إلى وقت الهدم ، مع أن المعبد لو هدم بأمر من المير باقى لذكره باعتبار أنه حسنة من حسناته ، وأثبتته فى لوحة المسجد .

٢ - ادعى القائلون بوجود معبد رام مكان المسجد البابرى فى عام ١٩٢٢ م بأنهم ظفروا أثناء الحفر لبناء الصفة باكتشافات حديثة الآثار القديمة . وقد نشروا هذه الاكتشافات فى كتيب باسم « مولد رام أجود هيا » .

وحيث أن الحفر المذكور لم يجر وفق الأصول الفنية ، ولم يشهده أحد سوى المدعين بوجود معبد رام ، فإن نتائجه لا تصلح للتصديق ، لأنه من الممكن جدا أن الحافرين نصبوا الأحجار على إطار خشبي فى ركام الانقاض بدقة ثم أنزلوها إلى الخندق وصوروها بآلة التصوير .

٣ - ولو سلمنا بما ادعاه أصحاب المعبد من وجود الأحجار المذكورة بعد صرف النظر عن مخالفة أصول الآثار القديمة من قبل هندو پریشد ، فإنه لا معنى تصور معبد هناك ، فهذه الأحجار وضعت على إطار ، والعجيب أنها كيف اجتمعت فى موضع واحد مع اختلاف أنواعها وتعدد أماكنها ؟ والعجب

أن همد بعض هذه الأحجار يرجع إلى القرن السابع ، وعمد البعض الآخر إلى القرن السادس عشر .

والاكتشافات الحديثة التي ظفرت بها هندو بريشد تنقصها كثير من الأمور الفنية ، ولاكتنتا أو صدقناها على علاقتها فإنها مع ذلك لا تدل على وجود معبد رام مكان المسجد البابري .

٤ - حينما يشعر مؤرخو وشوهندو بريشد أنهم لا يستطيعون إثبات وجود معبد رام ومولده مكان المسجد البابري بالشواهد التاريخية والآثار القديمة يلتجئون إلى العقيدة الدينية ، ويقولون : إن الهندوس يؤمنون بأن مولد رام مكان المسجد البابري ، ويحملون لاثبات ذلك إلى (اسكنديران) وهو من كتبهم الدينية . ولكن الحقيقة أن الكتاب المذكور كان معرضا للتبديل والتغيير إلى القرن الثامن عشر ، ولو سلمنا بجميع ما ورد في هذا الكتاب فإنه لا يدل على أن المولد هو المسجد . وكذلك لا تدل بعض المصادر الأخرى أيضا على مدعى أصحاب معبد رام .

(جريدة آواز ملك بنارس ، عدد ٢٤ / ١٢ / ١٩٩٢ م) .

ترجمة عربية بتأليف بسير للقال الذي نشرته الجريدة

الانجليزية (فى هندو) فى عدد ٣ / نوفمبر ١٩٩٢ م :

اعلان بداية عمل بنام المعبد فى ٦ / ديسمبر ١٩٩٢ م قد ضاعف التعقيد فى مشكلة المسجد والمعبد فى أجودها ، وهذا هو النتيجة المنطقية للوقف المذبذب الذى اختارته حكومة نرسمها راؤ فى النزاع المذكور . إن المفاوضات التى بدأت بجهود الحكومة المركزية كانت فى طريقها حتى أعلنت منظمة وشوهندو بريشد أنها غير مهتمة بهذه المفاوضات ، وقالت إن المفاوضات او وضعت خطة

لا ترضاها المنظمة فإنها تضطر لتنظيم مسيرة عامة في الهند كلها. وهذا يعنى أن الجهود التى كانت تبذل خلال الشهور الأربعة ذهبت سدى، بعد أن حظيت البصيرة السياسية التى أبداهها رئيس الوزراء فى شهر يوليو بالقبول العام، فقد نجح رئيس الوزراء فى اقناع النساك الهنالك بإيقاف عمل البناء الذى بدأ فى شهر يوليو، وبذلك توقع الناس أن تسوية النزاع تظهر خلال أربعة شهور. ولكن موقف رئيس الوزراء نفسه أدى بجميع الجهود إلى الفشل.

تكرر القول بأن المسجد البابرى عرف منذ قديم مسجدا، ولذا ينبغى أن يبقى مسجدا، وكان أصحاب السلطة فى البلاد قد قرروا أن الأديان كلها تكون متساوية، وقد تم الاعتراف بذلك فى الدستور العلمانى الذى نفذ بعد الاستقلال والآن صار المسجد البابرى محكا لاختلافنا وصدقنا فى ذلك الاعتراف. إن ما فعله المتطوعون فى شهر يوليو فى أجودها عرض للخطر الهيكل السياسى والمنهج الفكرى الذى منحه الدستور.

وليس المهم هنا أن المعبد يبنى فى تلك الأرض كنتيجة لازمة لهدم المسجد أم لا، بل المهم أن اتجاه المتطوعين لبناء المعبد يستلزم مخالفة الحكمة وانتهاكها، مع العلم بأن السلطة المحلية تساعد هؤلاء المتطوعين. ثم الذى يريد أن يفعله المتطوعون لا ينتهى عند القضاء على العلامة الحضارية لفرقة الأقلية فقط، بل يؤثر فى الأمور الأخرى أيضا، وكأنه خطة مدبرة لتدمير مجتمع منظم مترابط مع أن هذا المجتمع تولد بعد جهد استغرق نحو أربعين سنة.

إن الأحزاب السياسية غير حزب بهارتيه جنتا إذ وقفت مع رئيس الوزراء، فبذلك منحت له فرصة مقاومة الطائفية والتوضيح أمام الشعب بأن حزب بهارتيه جنتا ومنظمة وشو هندو بريشد لا يريدان إحياء الثقافة الهندوسية

لحسب، بل يدوسان نظام البلاد السياسى والعادات التى تضمن البقاء الديمقراطية القوية فى البلاد.

وفى ذلك الوقت قدمت إلى حكومة ترسمها راؤ مشورة بالحصول على موافقة البرلمان للحفاظ على المسجد البابرى، وبدعيم موقعه لاتخاذ خطوة قادمة. كانت المشورة صائبة، ولكن رئيس الوزراء لم يولها اهتماما، بل اختار طريق ارضاء الناسك على شريطة أن الوصول إلى الحل يتم فى أربعة شهور! إن انشغال رئيس الوزراء عن بدء نشاط البناء فى شهر يوليو، بارضاء الناسك إنما هو يشكل تبريرا لتعنت وشو هندو بريشد والمنظمات المؤيدة لها ومخالفتهم للقانون والنظام.

فى الاجتماع الذى عقده أعضاء وشو هندو بريشد مع الناسك تردد الهمتاف بارغام معارضى رام على ترك الهند، وقال نائب فى البرلمان من حزب بهارتية جنتا: إن المسلمين لا يفهمون إلا لغة العصا!

وفى المفاوضات بين فريقى المسجد والمعبد تم تبادل الوثائق حول موضوع وجود المعبد مكان المسجد. وكان الهدف من ذلك لإثبات وجود المعبد مكان المسجد، حتى تتخلى المنظمات المسلمة عن دعواها، ولكن فى هذا الأسلوب عدة نقائص:

الأول: أن المسجد المبني قبل أربعة قرون لو يهدم بحجة أنه بنى على انقاض المعبد، فإن ذلك يعنى أننا نقدم تبريرا للرأى القاتل بأن الاجراء الانتقامى يصلح أن يكون أساسا لخطوة سياسية، ثم ان هذا الأصل قد تستخدمه أية طبقة فى البلاد مهما كانت النتائج، وهكذا يتجه هذا السؤال إلى ألوف المعابد، ولا يبالى أحد بالقانون الخاص بالمعابد.

والثاني: أنه لا تبقى في مجتمع جمهورى أهمية للنصور القائل بأن المنظمات الممثلة عن طبقاتها ينبغي أن تتقدم لحل مشكلة المسجد البابرى. فمما لم توضع طريقة للاطلاع على رأى العام للطبقتين، لا يقام وزن لادعاء وشو هندو پریشد ولجنة المسجد البابرى.

وقد صرحت منظمة وشو هندو پریشد بأنها غير ملتزمة بنتائج المفاوضات إذا كانت معارضة لما تذهب إليه. وقد صدقت ما قالت باعلانها عن بدء العمل في ٦ / ديسمبر قبل انتهاء جميع مراحل المفاوضة.

وبخصوص تبادل الوثائق قيل للفريقين أن يأتوا معهم بخبراء الفن، وهذا القول لم يترك مجالاً لبحث الأشياء وتحقيقها على طريقة علمية وموضوعية. وما ادعته منظمة وشو هندو پریشد من وجود معبد في موضع النزاع في القرن الحادى عشر الميلادى، فإن كبار المثقفين والمحققين في البلاد قد اعترضوا على هذا الادعاء.

وفي مجلة فرنس لائن (نصف شهرية) نشر مقال للدكتور آرشميكال كشمى قال فيه: هذه الأشياء لم تخرج أثناء الحفريات العلمية المنتظمة، بل تم العثور عليها أثناء تسوية أرض الميدان المتصل بمولد رام، ولذا يستحيل وصف هذه الأشياء بأنها مما عثرت عليه مصلحة الآثار القديمة، وبدون استيفاء الشروط اللازمة لا يمكن رفض شيء أو تأييده، والمفاوضات التى جرت إلى الآن فى إشراف الحكومة تم الاعتماد فيها على المواد التى قدمها خبراء «الفريقين». أما المواد التى جمعت أثناء الحفريات بين ١٩٧٥ م و ١٩٨٠ م فقد تم الوصول إليها فى هذا الوقت، ولكن الرخصة لم تحصل للاطلاع على الملاحظات التى سجلت فى موقع الحفر، مع أنها مهمة جداً، وهذا المنع قد ضيق كثيراً نطاق الاختبار الحر لشواهد الآثار القديمة.

ومنظمة وشو هندو پریشد استغلت الضعف في تنظيم المفاوضات فأعلنت الحرب قبل محرم موعد المفاوضات أي ٨ / نوفمبر . وهذه المنظمة قد عرفت الآن جيدا أنها تمارس لعبة مهزومة ، ولذا غيرت منهج عملها ، والتجأت إلى مجلس النساك الديني ، وهذا قد حدث لأول مرة في هذه المشكلة . وحكومة نرسمهاراؤ كانت قد اختارت استمرار المفاوضات تجنباً للصدام مع وشو هندو پریشد ، ولكن يجب عليها الآن الاستعداد لدحر حركة التطرف ، وذلك بتقديم صورة الهند الديمقراطية إلى عامة الناس بقوة ووضوح .

● يقول أصحاب معبد رام تأييدا لموقفهم : مكان المسجد البابري مواد رام ، وهذا أمر خاص بالعقيدة ، والمحكمة ليس لها حق التداخل في أمور العقيدة . والرد على ذلك : أن العقيدة الدينية لا تكون خيالية مزعومة ، بل تقوم على أساس واضح ، وهذا الأساس يوجد في كتاب سواي ، أو كتاب مسلم به في ديانة ، أو في كتاب يشرح ذلك الكتاب ويفسره ، أو يكون مبنيًا على الروايات المتواترة .

ولكن ليس هناك أساس يدل على أن المسجد البابري يقع مكان ولادة رام . ولذا يجب على أصحاب المعبد أن يذكروا الأساس الذي بنوا عليه هذه العقيدة ، مع العلم بأن الشعب الهندوسي لم يصرحوا في أي عصر أن المسجد البابري بني بعد هدم معبد رام .

(الف) ولو وقع ما يقولون فإنه أمر تاريخي ، ولكن التاريخ لم يذكر شيئا من ذلك ، مع أن الحروب التي هدمت فيها المعابد المذكورة في كتب التاريخ .

(ب) المقابل هنا ليس بين رام وبابر ، ونسبة المسجد إلى بابر مجرد التعارف ، فكما أن المباني تنسب إلى الأشخاص ، فكذلك المساجد والمعابد

نعرف بالأشخاص والأماكن . فالمسجد البابري بيت من بيوت الله ، وأصحاب المعبد ادعوا أنه مولد رام ، وهكذا وضعوا شخصية رام مقابل المسجد الذي هو بيت الله . أما المسلمون فإنهم لم يضعوا أحدا مقابل رام .

(ج) الوضع الحقيقي القانوني لهذه القضية هو النزاع حول تملك العقار بأن هذه الأرض للمسجد البابري أو كانت في السابق ملكا لمعبد . ومثل هذه القضية تنظر فيها المحكمة ، والمفاوضة تنفع إذا رضى فريق بالاعتراف بأصل الحقيقة ، والمسلمون لا يجدون أساسا لتصديق الادعاء القائل بأن المسجد بنى بعد هدم المعبد ، لأن أرض مدينة أجودها لم تشهد حربا ، فلو تم فتحها لأمكن هدم المعبد ، ولكن لا يمكن بناء المسجد مكانه . ولذا ان يتخلى المسلمون عن المسجد .

● وهكذا نعرف أن ادعاء وجود المعبد مكان المسجد ينقصه الدليل ، وهو يرمى إلى أهداف سياسية . ان الفاتحين المسلمين قبل بابر قد يذكر ضمن حروبهم التي حاضوها هدم المسجد ، ولكن الملك بابر أدرك منذ أول يومه وضع الهند السياسى الخاص ، وبناء على مقتضاه التزم بتأليف قلب الشعب الهندى كحاجة أساسية ، وتوجد لذلك عدة أمثلة . والملك بابر هو الذى وضع تلك السياسة التى سار عليها ملوك المغول ، وعاملوا الشعب الهندوس على أساس التسامح والاحسان .

(الف) وأول مرة ورد ذكر وجود مولد رام فى أجودها فى المجلة الرسمية التى رتبها بامر المحافظ الانجليزى لمدينة فيض آباد ، وهكذا بذر بذر الفساد هذا فى القرن التاسع عشر الميلادى ، وقد سقاء المؤلفون الانجليز فيما بعد . ولو وقع حادث مثل هذا فى الحقيقة ، لكثرت عنه الروايات الشفهية والمكتوبة فى المجتمع الهندوسى بالطبع .

(ب) المجلة الرسمية المذكورة لم تذكر مصدرا لما قالته مع أن الانجليز الأفاضل كانوا قد نشروا إلى ذلك الوقت عدة كتب تاريخية عن الهند ، بل ألفوا بعد الادعاء المذكور أيضا . وكذلك لم يذكر مؤلف هندوسى أيضا شيئا عن ذلك فى كتاب .

(ج) أصحاب المعبد أجروا فى أجودها حفريات بصمت ، ثم ادعوا بعد وقت طويل أن آثار المعبد أخرجت من تحت الأرض ، ونشروا صورا عن ذلك فى الجرائد ، ولكن خروج آثار المعبد من الأرض الواقعة تحت المسجد لا يصلح أن يكون دليلا على أن المسجد بنى على أنقاض معبد رام .

(د) لو بدأ أصحاب المعبد عمل الحفر رغبة فى الكشف عن الحقيقة لوجب عليهم أن يعلنوا عن ذلك فى وقته ، ويدعوا الفريق الآخر ، أى لجنة المسجد البابرى ، ومهندسى البناء فى الحكومة الإقليمية والمركزية .

● بنى المسجد البابرى فى سنة ١٥٢٨ م ، وجلس الملك أكبر على العرش فى سنة ١٥٥٦ م أى بعد ٢٨ سنة فقط ، وبعد ذلك بنحو ٢٥ سنة بلغ أوج العظمة والقوة ، ونشطت سياسته الرامية إلى استمالة طبقات الأغلبية وغير المسلمين الآخرين إلى الاستعانة بهم .

(الف) البندت (تلى داس) كان من معتقدى رام المتحمسين فى وقته ، وقد ألف كتابا عن رام ، وكان يتردد إلى بلاط أكبر ، وهو يكرمه جدا ، وكان قد مضى على بناء المسجد نحو خمسين سنة فقط ، فإن كان بناء المسجد على معبد رام ، لذكره تلى داس فى الكتاب المذكور أو غيره ، لأنه كان من حوادث صباه أو قبله بقليل . وكان ميل أكبر إلى غير المسلمين ، وطبيعة الحادث تقتضى أن يقدم تلى داس شكواه إلى الملك ، ويغيته الملك بهدم المسجد وبناء المعبد مكانه .

(جريدة الدعوة ، دهل ، عدد ١٣/١١/١٩٩٢ م ، مقال الأستاذ مفتى صديق)

تصريحات المتطرفين كانت تنذر بما وقع في ٦/ ديسمبر في أجودھيا : جرت المفاوضات

بين فريق المسجد وبين فريق المعبد مرتين في شهر أكتوبر ، وكان موعد المرحلة الثالثة هو ٨/ نوفمبر ، ولكن أعلن فريق المعبد قبل مجيء هذا الموعد أنه يبدأ عمل البناء في ٦/ ديسمبر ، وبهذا الاعلان تعرضت المفاوضات للفشل ، فابتدأ فريق المسجد أصر على سحب هذا الاعلان ، لأن المفاوضات ماذا تنفع إذا بدأ عمل البناء . ولكن فريق المعبد صرح بأنه لا يسحب الاعلان ولا يغير موقفه في حال من الأحوال . وبعد هذا الاصرار ألغيت المفاوضات بين الفريقين .

وبعد فشل المفاوضات صرحت المصادر السياسية بأن فريق المعبد يهدف بقضية المعبد إلى المصالح السياسية ، وأنه سيذهب لذلك إلى أى مدى . ومن تصريحات المتطرفة أنه يبنى المعبد مكان المسجد ولو ثبت أن المسجد لم يبن بعد هدم المعبد !

ويقول المراقبون : ان المفاوضات بين الفريقين لم تحرز نجاحا ، ولكنها كشفت تماما عن نوايا فريق المعبد ، فعرف الناس مدى صحة ادعاء الفريقين وبطلانه ، وبدأ المسئولون عن الديانة الهندوسية يتساءلون عن تمثيل هندو بريشد عن ديانتهم أمام العالم ، وكذلك يتساءلون عما إذا حصلت السلطة السياسية بالكذب والخداع والمكر والتهديد فإذا يكون موقف أصحاب هذه السلطة من العدل والمساواة والقانون والنظام ؟ إن محاولة توحيد صفوف الهندوس على أساس عداوة المسلمين ، والوصول بذلك إلى السلطة لا يرضيه المخلصون للهندوسية .

(جريدة الدعوة بدھلي ، ١٣/ نوفمبر ١٩٩٢ م)

زعيم هندوسى يحرض على البناء : قال الناسك « سوامى نشجالاتند برسوتى » في

حديث له مع جريدة اسٲٲيس مين : ان الحكومة تتأخر في موضوع بناء المعبد

لارضاء الاقلية ، وقال : ينبغي أن يهدم المسجد ، وأن يقود زعماء حزب بهارتيه جنتا مسيرة المتطوعين لبناء المعبد .

وأضاف قائلا : ان حكومة حزب المؤتمر الحاكم في المركز لا تريد حل مشكلة أجودهايا ، بل انها تطول هذا النزاع لتحقيق مصالحه السياسى . وقال : رئيس وزراء الهند وصف في خطابه من القلعة الحمراء يوم ١٥ / أغسطس ١٩٩٢م المبني المتنازع فيه بأنه مسجد ، وهذا الوصف استفزاز محض ، وطالب رئيس الوزراء بأن يطلب العفو من وصفه المذكور .

(جريد الدعوة ، ١٠ / نوفمبر ١٩٩٢ م)

ردود فعل على اعلان بداية البناء : قال السيد شهاب الدين بعد الاعلان المذكور :

« أهيب بالجهات الدينية المحايدة بأن ينشطوا لمواجهة الأزمة الخطيرة الناشئة باعلان البناء ، وطالب رئيس الوزراء بابداء رد نعله على هذا الاعلان ، وتوضيح خطئه بعده لمواجهة الوضع . »

واستطرد قائلا : اعلان وشو هندو پریشد حزب ضد الديمقراطية الهندية ، وهو معاد للوطن ، غير ديمقراطى ، معارض للدستور والقانون ، وعلى الحكومة المركزية أن لاتلين في تنفيذ القانون ، وأن تعامل بصرامة مع مخالفى القانون . وصرح بأن الاعلان المذكور غير معقول ، وانه أثبت أن وشو هندو پریشد لا تخضع لدليل بل تفعل ما تشاء . »

(جريدة الدعوة ، ١٠ / نوفمبر ١٩٩٢ م)

معارضة اعلان بدء البناء : حزب جنتا دل عارض اعلان وشو هندو پریشد

عن بدء بناء المعبد في أجودهايا في ٦ / ديسمبر ، فقد قال مفتى محمد سعيد رئيس الهيئة البرلمانية للحزب المذكور : ان قرار وشو هندو پریشد الخاص

بالبناء يدل على أن المنظمة اختارت طريق الصدام مع المركز ، وأنها لا تؤمن بحل هذه المشكلة بالمفاوضات ، ولا تثق بنظام المحاكم في البلاد ، وتنجاهل المصلحة الوطنية العامة واتحاد البلاد ، وتسير وفق قانون الغابة .

وقال المستر وى بي سنغ : يجب منع وشو هندو پریشد من بداية عمل البناء وحملها على احترام الدستور .

وقال كبار الصحفيين والمثقفين في نيودلهي في بيانهم المشترك : ان قرار بدم البناء في أجودھيا تهديد لنظام الهند العلماني . وقد ندد البيان بموقف حزب بهارتيه جنتا وشو هندو پریشد ، وقد وقع على البيان الصحفي المعروف كلديب نير ، وك . ن . پانيكر أستاذ الدراسات التاريخية في جامعة جواهر لال نهرو ،

وقد نظمت خمس منظمات نسائية يسارية مسيرة في لکھنؤ ضد الطائفية ، وأبدت هذه المنظمات عزمها على الحد من انتشار العنصرية . وقد حملت المشاركون في المسيرة لوحات كتبت عليها عبارات تطالب بتسوية نزاع المعبد والمسجد في أجودھيا بطريق سلمي . وبعد انتهاء المسيرة اجتمعت النساء في جلسة عامة ألقت فيها زعيماتهن كلباتن طالبين فيها بكشف نوايا الطائفيين الذين يريدون تحقيق مصالحهم السياسية بالنزاع القائم حول المسجد والمعبد ، وكذا طالبين ببذل المحاولة للحل السلمي ، وبأنه يجب على الطرفين الخضوع لقرار المحكمة .

وقد طالبت الأحزاب اليسارية بأنه يجب على الحكومة المركزية الحفاظ والمراقبة على أرض المسجد والمعبد حتى قرار المحكمة . وقد صرحت بأن كلاً من منظمة وشو هندو پریشد وآر . ايس . ايس . قد خيبت باعلان بدم البناء في ٦/ ديسمبر جميع الجهود الرامية إلى حل المشكلة بالمفاوضات .

(جريدة الدعوة ، ١٠/ نوفمبر ١٩٩٢) .

أربعة مؤرخين يدينون منظمة وشو هندو : ان المؤرخين الأربعة المشتركين في
المفاوضات حول المسجد والمعبد قد أبدوا تأسفهم على توقف المفاوضات ،
وصرحوا بأن اعلان وشو هندو بريشد عن بداية العمل في ٦ / ديسمبر انما
يهدف إلى تعطيل الحوار .

اسماء هؤلاء المؤرخين كالآتي: الأستاذ ر. س. شرما ، الأستاذ سورج بهان ،
والأستاذ ڈ. ن. جها ، والأستاذ م. أطهر علي . وقد أصدر هؤلاء بياناً
قالوا فيه : اننا نبذل أقصى الجهد لتبصير وشو هندو بالحقيقة واسترضائها لأن
تختار طريق العقل والمنطق . ولكن المنظمة مصرة على موقفها ، وتصرح بأنه
لو ثبت بالتاريخ ومصاحبة الآثار أنه لم يكن هناك معبد مكان المسجد ، لما غيرت
المنظمة موقفها ، ولكن فريق المسجد ألزم نفسه بأنه يتخلى عن المسجد إذا ثبت
أنه مبنى في مكان المعبد بعد هدمه .

وقال المؤرخون في بيانهم : منظمة وشو هندو نشيطة في نشر « الاكتشاف
الجديد » ، الآثار القديمة في السكتيات المصورة وأفلام الفيديو ، ولكنها لم تستجب
لمطالبتنا بالنظر في الكتابات اليومية التي سجلت أثناء الحفريات التي جرت في
عام ١٩٧٧ م تحت اشراف الأستاذ بي بي لال ، والتي قيل عنها انه اكتشف
فيها « خندق أجودها » وتم العثور على العمود . كان عدد المشرفين على الحفريات
أربعة ، ولكننا لم تتمكن من رؤية كتابة واحدة مسجلة أثناء الحفر .

وأضاف المؤرخون : من المؤسف أنه يتم اخفاء نتيجة الحفريات العلمية
وما عثر عليه من الاشياء والوثائق ، ويشهر بالاشياء التي ليست موثوقاً بها
وليست لها صلة بالموضوع .

وقال الأستاذ ر. س. شرما وزملاؤه : انهم كشفوا عن كذب « الاكتشاف

الجديد، للآثار القديمة الذي تقوم وشو هندو يرشد بنشره واذاعته بين الناس . ويرى هؤلاء المؤرخون أن الأشياء الحجرية التي تقدمها وشو هندو للناس معظمها أتت بها من المناطق الأخرى المختلفة، وهي تتعلق بيهود مختلفة . ولم تستطع منظمة وشو هندو إلى الآن أن تقدم دليلاً يثبت وجود بناء ديني قديم على أرض المسجد البابري .

(جريدة الدعوة بدهلي ، ١٣ / نوفمبر ١٩٩٢ م)

الدافع السياسي وراء المشكلة : ان الأحزاب السياسية تريد تحقيق مصالحها

بإثارة قضية المسجد والمعبد ، فالمسجد فتح من قبل حزب المؤتمر لهذا الغرض ، وكذلك اتخذ حزب بهارتيه جنتا عديداً من الخطوات لنفس الغرض ، مثل المسيرة الشعبية باسم رتهم يانرا ، وعبادة النعل وغير ذلك . مع أن الكتبة الهندوسية لم يرد فيها نوع من أنواع العبادة هذه .

وكان كبير وزراء ولاية يوبي كليا ن سنغ قد نبه الحكومة المركزية بأنها لو منعت عمل البناء فإنه يواجهه ذلك بقوة ، والمعبد يبنى في المكان المحدد ولو أدى ذلك إلى التضحية بحكومته .

(الدعوة بدهلي ، عدد ٢٥ / نوفمبر ١٩٩٢ م)

استعداد مخطط لهدم المسجد : وضعت منظمة وشو هندو خطة بناء المعبد

في أجودها في وقت سابق جداً ، وبدأت تجنيد المتطوعين من يوم ٢٨ / نوفمبر ١٩٩٢ م ، وحددت لهم موعد الخامس من ديسمبر للوصول والاجتماع في أجودها ، وقد قدر عدد المتطوعين بمليون شخص .

وقد سئل المستر (ونى كيثيار) رئيس بجرنگدل وعضو البرلمان الهندى عن محافظة الأمن من قبل المتطوعين فقال : ان المتطوعين يلتزمون بالنظام ،

ولكنه لا يستطيع التأكيد على الحفاظ على مبنى المسجد في حالة تواجد العدد المذكور من المتطوعين .

(الدعوة بدلهي ، عدد ٢٥ / نوفمبر ١٩٩٢ م)

وهذا التصريح يشف عن النوايا السيئة للمتطرفين ، وعن اعتزامهم على هدم المسجد من ذي قبل .

نوايا المتطرفين الخطيرة : قال المستر (أشوك سنغل) الأمين العام لمنظمة وشو هندو

بريشد : ان الاسلام يهجم على الهند ، والناس يصبرون على هذا الهجوم لانهم جبناء . وأضاف قائلاً : ان المسلمين يرون نجاحهم في قتل الهندوس . والمسلمون لو أرادوا التوطن في الهند فعليهم أن يتخلوا عن ذبح البقرة (مع العلم بأن ذبح البقرة ممنوع في جميع ولايات الهند غير الولايتين) .

وقال أيضا : ان نحو ثلاثين ألف معبد هندوسي دمرت في الهند ، ولكننا لا نتكلم عنها الآن ، بل نتكلم عن موالد الآلهة الثلاث رام وكركشن وشنكر . ولكن هذا الموضوع ان أثير فلا ندرى يقتصر على ثلاث أو ثلاثين ألف وقال المستر سنغل : اننا لا نبني معبد رام في أرض السعودية العربية ، بل في مكان ولادة رام . فإن عارضهم هذا البناء فلا يستطيعون مواجهة غضب المجتمع الهندي .

(جريدة الدعوة بدلهي ، عدد ٢٥ / نوفمبر ١٩٩٢ م)

النوايا كانت واضحة للجميع : منذ أن رفض أصحاب المعبد المشاركة في جلسة

لجنة الاتحاد الوطني المنعقد في ٢٣ / نوفمبر ١٩٩٢ م ، عرف جميع الناس أن حزب بهارتيه جنتا والأحزاب المتطرفة المساعدة له لا تملك القوة لمجابهة الحقائق في مجلس غير مجلسه .

ورئيس الوزراء نرسنها راق وأعضاء حكومته قد تأكد لديهم في الشهور الأربعة الأخيرة بعد المشاهدة والتجربة ، أن أصحاب المعبد لا يريدون أن يسمعو شيئا معقولاً ويفكروا فيه ، بل انهم مصرون على ما أرادوا ، ومن هنا فشلت المفاوضات التي أجراها معهم رئيس الوزراء ، لأنهم أصروا على برنامج ذو نقطة واحدة ، وهو « بناء المعبد بعد هدم المسجد » ، فالذي لا يؤيد في هذه النقطة لا يثقون فيه ، ولا يجوبون التفاوض معه .

وكذلك تبين للجميع أن منظمة ر . س . س . وجناحها السياسي حزب بهارتيه جنتا لا يملكون خطة واضحة للبناء والتعمير ، الخطة التي يجذبون بها الشعب إليهم بل الشيء الوحيد الذي يحاولون به الوصول إلى أهدافهم الخاصة وإلى السطوة والحكم ، هو استغلال عواطف الشعب الدينية . وحيث أنهم نجحوا في بعض أهدافهم بإثارة مشكلة أجودهايا ، فإنهم يريدون تحقيق بقية الأهداف أيضا بنفس هذه الطريقة .

بناء المعبد مكان المسجد على رغم الأنوف ، وبداية عمل البناء في ٦ / ديسمبر ١٩٩٢ م الذي سموه « كار سيوا » يدل على أن هؤلاء المتطرفين لا يريدون أن يضيعوا شيئا مما حققوه إلى الآن ، وعلى أن سياستهم المتعطشة للدماء تستمر إلى أن يصلوا إلى منصة الحكم في دهل . ومنذ أن أصدرت المحكمة العليا قرارها لصالح المنبوذين في حجز الوظائف الحكومية ، تأكد لدى أصحاب المعبد أن الشيء الوحيد الذي يساعد في تحقيق أهدافهم هو إثارة عواطف الناس في قضية أجودهايا . وحيث أن أصحاب المعبد متحدون ومستعدون لتحقيق مطالبهم ، والحكومة والأحزاب المؤيدة لها لا يملكون قوة الاتحاد والاختلاس في الهدف ، فإن مقاومة المتطرفين في هذه المرحلة تبدو صعبة

في الظاهر .

(الدعوة بدعوى، عدد ٢٥ نوفمبر ١٩٩٢ م)

استعداد على لخدم المسجد : منظمة آر . ايس . ايس . كانت ولا تزال وراء

جميع الأنشطة المعادية للمسلمين . وانما قامت بانشاء منظمة وشو هندو پریشد التي نشطت في موضوع بناء المعبد بعد هدم المسجد، وقد قامت معها بعض الأحزاب المتطرفة الأخرى لتأييد قضية البناء .

منظمة وشو هندو پریشد لما أعلنت أنها تبدأ عمل البناء في يوم ٦ / ديسمبر ١٩٩٢ م، فقد رفض المسلمون حينذاك الدخول في المفاوضات في مرحلتها الثانية، لأنهم لم يروا فائدة في المذاكرات بعد اصرار المتطرفين على بدء عمل البناء في اليوم المذكور .

وبما بدل على تصميم وشو هندو پریشد على بناء المعبد مع صرف النظر عن الجهود الرامية إلى حل المشكلة بالمفاوضات أو بقرار المحكمة، أن أعضاء هذه المنظمة طالبوا أعضائهم باقامة «أسبوع التحريض» وذلك بداية من ٢٩ / نوفمبر ١٩٩٢، ويقوم في هذا الأسبوع أعضاء المنظمة بالنفخ في الأبواق وبضرب الدفوف على سطوح البيوت تحريضا لاتباعهم على عمل البناء .

(جريدة الدعوة، نيودلهي، ١٠ / نوفمبر ٩٢ م)

تصريح خطير لزعيم وشو هندو پریشد : قال المستر آشوك سنگهال : ان الحكومة

المركزية تنبع سياسة الالتواء والمماطلة حول موضوع المعبد وهذا الموقف قد أحدث شكوكا في أذهان العامة . ورئيس وزراء الهند يحاول التفريق بين وشو هندو پریشد وبين النساء . ومضى قائلا : انه ليست قوة في العالم تستطيع أن تمنعنا من بناء المعبد، وقال : ان خمسين ألف متطوع يبدؤون عمل للبناء

يومياً من ٦/١٠ ديسمبر. ويفيد مصدر أن نحو مليون شخص يجندون للبناء في هذه المرة.

(جريدة الدعوة، ١٠ / نوفمبر ١٩٢ م)

ومع هذا التصريح لم تظهر الحكومة المركزية رد فعل من قبلها، بل انتظرت مرحلة جديدة نالقة للمفاوضات.

سلطة الحكومة كيف عجزت: منذ أن أعلن حزب بهارتيه جنتا بدم بناء المعبد

سرت موجة من القلق والخوف في النفوس، وأبدى رئيس الوزراء أيضاً قلقه نحو هذا الإعلان، وأجرى اتصالات عديدة مع الجهات المعنية المختلفة. ولكن المراقبين السياسيين يستغربون منه هذا الموقف، لأنه يملك السلطة، ومعه القانون والدستور، وجميع الأحزاب السياسية سوى حزب بهارتيه جنتا قد منحتهم الخيار والحرية في التصرف في الأمر وفي البحث عن الحل للمشكلة، وكذلك أيده كل من رجال الصحافة والاعلام ورجال الفكر والأدب والتاريخ والآثار القديمة. وبعد ذلك كله لو تردد في اتخاذ موقف حاسم فإن ذلك يعني أنه بنفسه لا يريد منع بناء المعبد، ويخشى من بعض الأحزاب والجماعات إذا منح الحق أهله.

كان حل المشكلة سهلاً على أساس العدالة والقانون، فإن المسجد موجود بمراى من الناس، والكل — سوى العميان — يعترفون بكونه مسجداً. وهذا يقتضى أن يطهر المسجد من التماثيل، ويسل للأسلحة، يضرب بيد من الحديد كل من يعارض ذلك، ويشجع الإرهاب والتنافر والعدوان، ويحال الاضرار بالبلاد بتفتيت وحدتها. وكذلك تحمل منظمة وشو هندو پرشد، وتعزل حكومة كلبان سنغ، وتسلم للجيش كل منطقة يحاول فيها حزب بهارتيه جنتا وشو هندو پرشد إشعال نار الطائفية والعنصرية بالاضطرابات.

(الدعوة بدھلي. عدد ٢٥ / نوفمبر ١٩٢ م)

اصرار على هدم المسجد وبناء المعبد : نظمت منظمة آر . ايس . ايس يوم

٨ / نوفمبر ٩٢ م مظاهرة في دهلي ، وأعلنت فيها أنها مستعدة لدفع أى ثمن لبناء معبد رام في أجودھيا . وترى أن معبد رام علامة النهضة الجديدة للهندوسية . وقال المستر ابيجوى شيشادري الأمين العام للمنظمة : ان المجتمع الهندوسى لا يرضى بمساومة على بناء معبد رام ، وقد صار اليوم هذا المعبد نقطة رئيسية - للنشأة الوطنية الجديدة . وأبدى تأسفه على أن الحكومة الهندية فشلت فى الشعور بشدة موضوع المعبد . وانتقد رأى حزب المؤتمر بخصوص بناء المعبد دون هدم المسجد وأضاف قائلاً : ان الحفاظ على المسجد لا يعنى إلا نقل تماثيل رام من مكانها . وقال : لا يتحمل أى هندوسى بناء مسجد جديد فى الأرض الطاهرة لمولد رام .

(جريدة الدعوة بدھلي ، ١٣ / نوفمبر ٩٢ م)

هذه التصريحات والاقوال جاءت فى شهر نوفمبر بعد فشل المفاوضات بين الفريقين فكيف يصدق أحد قول حكومة حزب المؤتمر أنها لم تكن تعرف أن المتطرفين يهدمون المسجد ؟

استغلال الشعب الساذج : ان أعضاء الاحزاب المتطرفة يثيرون عواطف العامة ، ويستغلون سذاجتهم ، ويذكرون نار العداوة والعصبية فى نفوسهم لتحقيق المصالح السياسية ، ويوهمون الناس أن القانون لا يمنعهم من أعمال المشاغبة التى يقومون بها باسم الدين .

وقد ظهر من موقف هذه الاحزاب أنها مصابة بالغرور العنصرى ، وتزعم أنها محبة للوطن ، وأن أعمالها الارهابية هى الصواب . ودستور البلاد لا يصلح أن يمنع من هذه الاعمال التى يقومون بها باسم الدين .

وهذه الأحزاب أعدت كهفًا عن نحو ٣٥٠ مسجدًا ومبنى يزعمون أنها أقيمت على أنقاض المعابد الوثنية ، ولذا يجب هدمها وإعادة بناء المعابد في أماكنها . وجرائدها ومجلاتها تنشر دائماً المقالات التي تنتهك القوانين التي وضعتها الحكومة لمحاربة الطائفية والعنصرية ، ولكن الحكومة تعاملها معاملة الأغضاء وصرف النظر عن مخالفاتهم للقانون والنظام .

والمراقبون السياسيون صرحوا نظراً إلى الأوضاع الراهنة أن صراعاً هنيئاً يدور الآن في البلاد بين العلمانية والوطنية الهندوسية ، ونتيجة هذا الصراع هي التي تقرر مصير الهند ، فإن غلب الاتجاه العلماني فإن ذلك يحفظ البلاد حريتها وعدالتها ووحدتها ، وإن غلب الاتجاه الطائفي فإن ذلك يؤدي دون شك إلى الانقسام والفوضى والدمار .

(جريدة الدعوة بدلهي ، ٢٥/١١/٩٢ م)

موقف متضاد : لما هدم المتطرفون المسجد يوم ١/ديسمبر ٩٢ م أبدت الحكومة المركوبة أسفها على هذا الحادث ، ونددت بهذه الخطوة ، ووعدت بأنها تعيد بناء المسجد ، وتقاوم اتجاه الطائفية والعنصرية ، وتحافظ على حقوق الأقليات . ولكن الجرائد فاجأتنا يوم ٢ / من يناير ٩٣ م بخبر يشكك في الوعد المذكور ، وينذر بازدياد الكره والعصبية ضد المسلمين ، وبتشجيع المتطرفين من قبل السلطة . فقد أصدرت المحكمة العليا في أول يناير ٩٣ م قرار يقضي بالسماح للهندوس بعبادة التماثيل الموضوعة مكان المسجد بعد هدمه . وكذلك سمحت بإقامة مظلة تظل التماثيل وعبادتها صيفاً وشتاءً .

وقد أبدت لجنة المسجد البابري قلقها نحو هذا القرار ، ووصفته بأنه خطأ . وكذلك أعلنت بأنها تنظم حركة لاطالبة بالسماح لأداء الصلاة مكان المسجد المدرس . (آواز ملك ، بنارس ، عدد ١٩٩٣/١/٢ م)

الحصول على السلطة : قال حزب المؤتمر : ان البيان الذى أصدره لال كرشن ايدفانى وسرى منوهر جوشى (من زعماء حزب بهارتيا جنتا) يدل بوضوح على أن خطة هدم المسجد كانت معروفة لديهم من ذى قبل .

وقال الناطق عن حزب المؤتمر المستر وى اين جادجل : لا يحق لحزب بهارتية جنتا أن ينطق باسم (رام) فإنه لا يحترمه ، بل يهدف باسمه إلى الوصول إلى السلطة ، وقد صرح المستر جادجل بالتنديد بحزب بهارتيا جنتا على أن زعماءه لم يتأسفوا على هدم المسجد ، بل حاولوا تبرير هذه الجريمة .

(آواز ملك ، بنارس ، عدد ٩٣/١/٢ م)

لجنة الفسك تعارض بناء المسجد البابرى فى أى مكان : قال المشرف على لجنة

الفسك لعموم الهند (سوامى رامديو) وأمينها العام (سوامى مكتانند) فى مؤتمر صحفى : فى أجودها يبنى المعبد ، وللسلمين أن يبنوا المسجد إذا أرادوا خارج الأرض المخصصة للمعبد ، فإن المجتمع الهندوسى يمنح حرية التعبد . ولكننا نعارض بقوة المحاولة التى ترمى إلى بناء مسجد باسم باهر فى أى جزء من أراضى الهند .

واستطرد قائلا : ان اللجنة سوف تقدم مذكرة إلى رئيس جمهورية الهند موقعة بنحو سبعة مليون شخص لاطالبة ببناء المعبد فى موالد رام ، وبأن المسجد ان بنى فإنه يبنى خارج (بنج كوشى) الأرض المخصصة للمعبد .

وقال : ان الاجتماع الثامن للفسك سوف يعقد فى الله آباد ، وفيه يتم النظر فى السبل التى يمكن بها اصلاح الدستور .

(آواز ملك ، بنارس ، ٢/يناير ١٩٩٣ م)

رد فعل على بيان ناسك : وصفت أربعة أحزاب يسارية وجنتادل بيان الناسك (سوامى وامديو) الذى طالب فيه المسلمين بالتخلي عن مساجد متهرا وبنارس واجودها ودهلى لحق الهندوس ، بأنه مثير .

وعلق على البيان الوزير المركزى للشئون البرلمانية السيد غلام نبى آزاد فقال : مثل هذه البيانات تؤدى إلى تقسيم البلاد مرة أخرى .

ونددت الاحزاب اليسارية وجنتادل بالبيان المذكور ، وطالبت الحكومة باتخاذ الاجراءات اللازمة لمنع التدهور المزيد فى العلاقات بين المسلمين والهنداك ، وذلك بايقاف النشاطات الطائفية التى يقوم بها الناسك (وامديو) .

ومن ناحية أخرى ندد زعيم حزب بهارتيه جنتا (كووند أجاربه) قول لجنة الفسك بضرورة تسليم المسلمين لمساجد أجودها وبنارس ودهلى إلى الهنداك ، وأضاف بأن مطالبة لجنة الفسك هذه ليست مناسبة !

(جريدة آواز ملك ، بنارس ، عدد ٣/ يناير ١٩٩٣ م)



ماذا يجب على الدعاة نحو تقصير المسلمين في مبدأ التوحيد؟



بقلم: الدكتور محمد بن ربيع بن هادي المدخلي

الأستاذ في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

إن الحمد لله ، نحمده ، ونستعينه ، ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله ، فلا مضل له ، ومن يضلل ، فلا هادي له .
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله .

﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون ﴾^(١) .
﴿ يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تسامون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا ﴾^(٢) .

﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما ﴾^(٣) .
أهمية التوحيد في الإسلام:

لا ريب أن أصل الإسلام وقاعدته توحيد الخالق عز وجل ، الذي هو أساس الاعتقاد ، وإفراد الله في ربوبيته وأسمائه وصفاته وأفعاله .

(١) آل عمران : ١٠٢ .

(٢) النساء : ١ .

(٣) الأحزاب : ٧٠ - ٧١ .

كما أن أحب الأعمال إلى الله وأعظمها وزنا هو توحيده وعبادته وحده لا شريك له ، وأن أعظم العمل وزرا وشناعة هو فعل ما يضاد التوحيد ، وهو الشرك بالله والالحاد في أسمائه وصفاته .

قال الله تعالى : ﴿ والله الأسماء الحسنی فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون ﴾^(١) .

ولزيادة بيان أهمية التوحيد أنقل هنا ما قاله شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ، فقد قال : « وهذا الأصل — أي : توحيد الله — هو أصل الدين الذي لا يقبل الله من الأولين والآخرين ديناً غيره ، وبه أرسل الله الرسل ، وأنزل الكتب .

كما قال تعالى : ﴿ وأسال من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجمعنا من دون الرحمن آتة يعبدون ﴾^(٢) .

وقال تعالى : ﴿ وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون ﴾^(٣) .

وقال تعالى : ﴿ ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة ﴾^(٤) .

وقد ذكر الله عز وجل عن كل من الرسل أنه افتتح دعوته بأن قال

(١) الأعراف : ١٨٠ .

(٢) الزخرف : ٤٥ .

(٣) الأنبياء : ٢٥ .

(٤) النحل : ٣٦ .

لقومه : ﴿اعبدوا الله ما لكم من إله غيره﴾^(١).

ضرورة تكرار الكلام عن التوحيد :

أبها الاخوة الموحدون !

مهما تكرر الكلام في هذا الأصل الأعظم ، فلن يكون من باب التكرار الممل ، وذلك لأمور :

أولاً : لأن القرآن الكريم كله يدور على هذا الأصل الأعظم ، ويكرره ، ويبدأ ويشئ به في أغلب آيات القرآن الكريم .

ثانياً : لوجود تيارات دعوية تعمل على تهيمش هذه القضية والانصراف عنها إلى قضايا أخرى ، بأساليب ملتوية وحذرة ، تحت شعارات جذابة ، تجذب الشباب بعيداً عن أساسيات دينهم ، لمحاربة المعاصي والذنوب ، ومصالحة البدع والخرافات والشركيات ، ومصافاة أهلها .

ثالثاً : لأن كثيراً من المسلمين في أمس الحاجة إلى أن يطرق مسامعهم الدعوة إلى تحقيق توحيد الله بأنواعه الثلاثة ، لاسيما خارج هذه البلاد ، التي نورها الله بنور التوحيد .

وقد لمسنا لمس اليد مدى تلهف المسلمين لمعرفة قواعد التوحيد إلى جانب معرفة بنية جوانب العقيدة ، لأن كثيراً من أعمال المسلمين تخالف تعاليم القرآن والسنة ، خاصة في باب الاعتقاد .

ولنا أن تصور كم يموت من الناس في كل عام ، ويلقون ربهم — من الأمة الإسلامية — ، وهم يجهلون أصل الدين والاعتقاد ، ويتمرغون في أحوال

الشركيات والخرافات والعقائد المنحرفة المصادمة لما جاء به رسول الله ﷺ .
وإنني أدعو من يشك في هذه المقولة ، أو يرى فيها مبالغة : أن يعرج
على المقابر في مدن وقرى الأقطار الإسلامية ، ليرى كيف تنجر عقيدة التوحيد
لدى الأضرحة والمشاهد والقبور .

موقف مؤسف :

وليس هذا الانحراف في أوساط الجهال من المسلمين فقط ، بل يقع فيه
كثير من المثقفين والمنتسبين إلى العلم ، ولاسيما المنخرطين في سلك التصوف ،
وما أكثرهم في بلدان المسلمين ! بل هم السواد الأعظم .
ومن العجب أن الحكومات العلمانية في البلاد الإسلامية تحارب تطبيق
الشريعة الإسلامية ، وتنفر من كل ما هو إسلامي ، ولكنها في الوقت نفسه
تشجع الخرافة والتصوف ، وتبارك عبادة القبور والتهاك على عبادة الأموات ،
وكان هذا أسلوب الاستعمار والمستعمرين ، لأنهم قد عرفوا بالتجربة أن
لا خطر عليهم من هؤلاء التائبين الغاملين الفارغين .

تفريط المسلمين في جانب التوحيد :

وبهذا يتبين لنا واقعا تفريط القاعده العريضة من المسلمين في جانب
توحيد الألوهية ، وتحطيم قواعده تحت شعار تعظيم الأولياء والصالحين والمبالغة
في الغلو فيهم . ومن هذا الباب انزلت كثير من أقدام المسلمين في هاوية الشرك
الأكبر ، بدعاء الصالحين ، والاستغاثة بهم ، والفزع إليهم في الكربات ، ونسيان
الإله الواحد الأحد .

القاتل : ﴿ فلا تدعوا مع الله أحدا ﴾^(١) .

والقاتل : ﴿ ومن يدع مع الله إلها آخر لا برهان له به فانما حسابه عند

ربه الله لا يفلح الكافرين»^(١).

أيها الاخوة الاحباب !

أما الجانب الثاني من جوانب التفريط ، فهو تفريط السواد الاعظم من الأمة الاسلامية في جانب توحيد الاسماء والصفات ، وهو أمر عظيم وخطير ، والخطأ فيه جسيم ، لأن الله قد سمى الانحراف فيها إلحادا ، وقد حكم أئمة السلف بالكفر على التعميم لا على التعيين على من خالف فيه .

قال تعالى : ﴿ والله الاسماء الحسنی فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في اسمائه سيجزون ما كانوا يعملون ﴾^(٢).

وضع مدارس المسلمين :

ومن دواعي الاهتمام بهذا الجانب - توحيد الاسماء والصفات - أن مدارس المسلمين في شتى أقطار المسلمين - باستثناء هذه البلاد وقايل من المدارس السلفية في خارجها - ، أقول : عامة مدارس المسلمين قائمة على العقيدة التي تعرف بالاشعرية ، أضف إلى ذلك اعتماد عقيدة المعتزلة في بعض مدارس المسلمين ، في حين يظن كثير من الناس أن عقيدة المعتزلة لا وجود لها إلا أثرًا من الآثار في بطون المكتب القديمة .

جناية طام معاصر على العقيدة الاسلامية :

وللعلم ، فقد اطلعت على كتاب صدر حديثا في بلد عربي لعالم في مركز ديني مرموق ومشهور ، جدد فيه مؤلفه دعوة المسلمين لينتمسكوا بعقيدة المعتزلة : في القول بخلق القرآن ، وفي إنكار رؤية الله في الآخرة ، وفي تغليد مرتكب الكبيرة في النار ، وعنوان الكتاب « الحق الدامع » .

(١) المؤمنون : ١١٧ .

(٢) الاعراف : ١٨ .

وهذه المسائل هي أخطر ما يعتقده المعترلة، ومثل هذا الكتاب - المدعوم من بلد المؤلف، ونظرا لمكانته الدينية وشهرته - سيكون له تأثير كبير على أبناء المسلمين إذا لم يتصد العلماء للرد عليه، ونقضه بالحجج القرآنية والنبوية، وتفنيد مغالطاته التي يرمى من ورانها إلى نشر وإحياء أفكار الجهم ابن صفوان وبشر المريسي وأحمد بن أبي دواد، وقد أماتها الله، ولكل قوم وارث. وهذه العقائد المنحرفة، إذا أردنا دحرها، فليس ثم من سبيل أفضل من إحياء آثار سلفنا الصالح الذي هو محور هذه الكتابة. م

معطلات النصر

إن معطلات النصر عن هذه الأمة هو سقوطها في الفتنة، والفتنة هي المعصية، وأعظم أنواع المعاصي، هي المعاصي الفكرية العقيدية، فالسقوط في الفتنة يفرق الأمة شيعة وأحزابا، ويجر الخراب والدمار، والمسلم يقتل أخاه وكل منهما مع ذلك يزعم أنه يقاتل في سبيل الله، وما أمر الخوارج عنا ببعيد، ونحن في هذا الوقت بالذات بأمس الحاجة إلى الوحدة والاتحاد لما نرى من واقع الفرقة التي جرت على هذه الأمة الوليات والحروب والتنازع، ومبدأ الوحدة في دين الله عز وجل أن يبصر الناس سبيل الله تعالى كما هو من غير تحريف ولا تزوير، وأن يعودوا إلى الأمر الأول العتيق ليخرج الدخن الخبيث الذي ورد على هذه الأمة وجعل فيها من أفكار باطنية، وتحريفية، لحبل الله تعالى الذي دعا إلى الاعتصام به هو ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه لا ما انتجته بنات الأفكار، وسوانح الهوى. ولذلك على الداعين إلى الوحدة أن يبصروا أولا سبيل الله وأن يعرفوه حق المعرفة وأن يجرده من كل دخيل وفاسد. ثم يتكثروا حوله ويتكاتفوا عليه وليسقطوا أي اعتبار يعيق هذا السبيل سواء كان اعتبارات حزبية أو شخصية، ولينصروا الله من ينصره إن الله لقوى عزيز.

(عن نشرة الرباط)

وكيل المدرسة الصولتية بمكة المكرمة (الشيخ مسعود رحمت الله)

بقلم : أحمد صالح حلي ، مكة المكرمة

إننا كجتمعة إسلامي ننعم بنعم الله التي لا تحصى نجد أن من الواجب علينا أن نسجل بكل أمانة وإخلاص جهود أولئك نفر من ساهموا في وضع لبنات البناء في وطننا الغالي .

وإذا تحدثنا عن التعليم في مكة المكرمة ونشأته فإن هناك العديد من الصور التاريخية التي خطها المعلمون والمربون الأفاضل الذين كانت لهم إسهاماتهم الحيرة في تنشأة وإعداد الأجيال .

المدرسة الصولتية :

تبرز المدرسة الصولتية والتي أسسها الشيخ محمد رحمت الله عام ١٢٩٢ هـ على نفقة السيدة صولت النساء كواحدة من أوائل المدارس الأهلية التي تخرج منها العديد من تباروا الآن مراكز القمة والمسئولية .

وقد تعاقب على إدارة المدرسة العديد من العلماء الأفاضل كان آخرهم الشيخ مسعود رحمت الله والذي انتقل إلى رحمة الله يوم الأحد السابع والعشرين من شهر شعبان عام ألف وأربعمائة وإثنتا عشرة للهجرة . وبوفاته فقدت المدرسة الصولتية علما بارزا من أعلامها وأستاذًا فاضلا وسريًا مخلصا .

الشيخ مسعود رحمت الله ، المولد والنشأة :

ولد الشيخ مسعود رحمت الله يوم الأربعاء الموافق ١٣٥٩/٢/٥ هـ ونشأ في احضان جده العلامة الشيخ محمد سعيد فقرأ عليه القرآن الكريم وبعض المبادئ في الآردية والفارسية . وتوفي جده وعمره ٨ سنوات ، ورحل إلى الجامعة المالية الإسلامية في دلهي بالهند وانسلك في جملة تلاميذها .

رحلاته في طلب العلم :

في عام ١٣٦٤ هـ عاد الشيخ مسعود رحمت الله يرحمه الله إلى مكة المكرمة والتحق بالمدرسة الصولتية وقرأ على والده الشيخ محمد سليم يرحمه الله آداب اللغة الفارسية والآردية نثرا ونظما .

كما تلقى بالمدرسة الصولتية علومها ومناهجها عن كبار علمائها وأعلامها .

التدريس :

وفي عام ١٣٧٢ هـ تخرج الشيخ مسعود رحمت الله يرحمه الله من المدرسة الصولتية بعد أن نال حظا وافرا من العلوم حيث تخرج من القسم العالي للعلوم الدينية والشرعية فأجلسه والده للتدريس بها فكان يدرس مختلف الكتب ، وانتسب إلى الإدارة مع والده المدير فكان معينه ومساعدته ووكيله والقائم بالأعمال الإدارية ، وتعلم على والده الكثير من جهد ومشقة وصبر وتحمل .

مسئولية الإدارة :

في عام ١٣٩٧ هـ توفي والده الشيخ محمد سليم رحمت الله فتحمل أعباء الإدارة وتقلد مسئوليات المدرسة الجسام وبذل حياته ووقته لخدمة المدرسة وأهلها وأساتذتها وطلابها وروادها وأثر براحتة ومحنته في سبيل استمرار المدرسة ومواصلة رسالتها .

وتتصل خدمته للدرسة منذ عام ١٣٧٣ هـ حتى وفاته نحو ٤٠ عاما ، منها ١٥ عاما قضى مديرا للدرسة .

بحر الأحد الموافق ١٤١٢/٨/٢٧ هـ انتقل الشيخ مسعود رحمت الله إلى رحمة الله فترك خلفه قلوبا مأسوفة وحبونا دامعة تدعو له بالرحمة والغفران وتذكر جهوده وجهاده بالخير والثناء وتشيد بعطائه حيث لم يعتره أى مرض فلم يستوعب أهله ومحبيه هول المفاجعة وعظم المصيبة . وصلى عليه بالمسجد الحرام بعد صلاة العصر من نفس اليوم وشيع إلى المعلقة موكب مهيب وحافل بعدد كبير من محبيه وتلاميذه ومعاصريه وأساتذة المدرسة وطلابها والاعيان والعلماء وورى جنانه الثرى بين نفوس حزينة رحمه الله رحمة واسعة وغفر له .

قال الأستاذ منصور حسين عطار مشيدا بمحمود الشيخ مسعود :

لقد كانت هناك مواقف وذكريات كثيرة مع الشيخ مسعود رحمت الله يرحمه الله حيث كان دائم الحديث عن المدرسة الصولتية وكانت شغله الشاغل وتفرغ لها ووقف نفسه على خدمتها طوال حياته ومن أهم تلك المواقف أننى تحدثت معه إثر عودتى من إحدى رحلاتى إلى أرض الكتبانية عن انتشار عدد كبير من طبعات مختلفة ومتعددة من كتاب إظهار الحق واستفشرت منه عن هذه الطبعات والإذن بطبعها فأفاد يرحمه الله أنه يعرف ذلك وإن هذه الطبعات جميعها المصرية واللبنانية والمغربية طبعت وتطبع دون إذن أو تصريح وإنه والمدرسة الصولتية وآل رحمت الله لم يفكروا فى مقاضاة هؤلاء لسبب يرونه أنه يهمهم انتشار الكتاب بالعالم العربى والإسلامى والغربى لتعميم الفائدة راجين من المولى عز وجل المثوبة والأجر لجسدهم المؤلف ولهم إن شاء الله .

كما أنه ذكر لي أن سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز الرئيس العام لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد أسعدهم بتكليفه لمساعدة الدكتور عبد الله الزيد للحضور وأخذ موافقة المدرسة الصولتية على طبع ونشر كتاب إظهار الحق فسمعت المدرسة الصولتية بذلك وظهر الكتاب في ثلاثة مجلدات بشكل وثوب قشيبين إضافة إلى المكتبة الإسلامية ما يفيد الإسلام والمسلمين .

وقام كذلك معالي السيد محمد حسن كتيبي وزير الحج والأوقاف سابقا والمربي الفاضل السيد محسن باروم بطالب طبع الكتاب باللغة الانجليزية وتم ذلك مع الشيخ مسعود برحمه الله ، كما أن مركز الاعلام الاسلامي ببرمنجهام ببريطانيا قام بطبع الكتاب .

رحم الله الشيخ مسعود رحمت الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته وادام الله توفيقه على المدرسة الصولتية منارة العلم بمكة المكرمة خلال أكثر من قرن ، ونرجو الله أن يوفق ابنه الأخ ماجد وأخوته السير بالمدرسة وتحقيق رسالتها على خير ما يرجو لها كل المحاضرين لنقل المدرسة الصولتية تؤدي رسالة العلم والدعوة إلى الله وليكون تاريخها التعليمي موصولا وعزاني لأبناء الفقيد ولاسرتة الفاضلة ولاسرة المدرسة إنا لله وإنا إليه راجعون .

وقد عبر الأستاذ مصطفى حسين عطار بكلية قال فيها :

إن فقد العلماء خسارة . . . وفقيدنا فضيلة الشيخ مسعود رحمت الله يغشاه الله بواسع رحمته ومغفرته ورضوانه ، والذي فقدته مكة المكرمة لحاجة لجزء يوم الأحد ١٤١٢/٨/٢٧ هـ نتيجة أزمة قلبية حادة . وفقده - رحمه الله - العمل والتربية والعمل الاسلامي والدعوة إلى الله . فقد اتح عينيه منذ نعومة

أظافره على حافات الدرس ومجالس العلماء وفصول التحصيل ، إذ أن والده فضيلة الشيخ محمد سليم رحمت الله الكريم وعلى يديه أكمله تلاوة ، وحفظاً وتجويداً وهو لم يتجاوز العاشرة من عمره . وبعدها بدأ الدراسة النظامية في المدرسة حتى تخرج في القسم العالي من هذه المدرسة .

وكان يرحمه الله يحضراً أكثر حلقات ومحاورات ولقاءات القضاة والعلماء من معلمي المدرسة وقضاة مكة المكرمة وزوار المدرسة الذين لا ينقطعون سواء من الحجاج أو العمار أم من داخل البلاد ، فتكونت لديه حصيلة علمية غزيرة ، كما أثرت في سلوكه وأسلوب عمله الوظيفي والدعوى طيلة حياته الحافلة بالجد والعمل ، لخدم أهل العلم وطلاب المعرفة والباحثين من أساتذة الدراسات العليا فقدم لهم ما ينشدونه ويرد على تساؤلاتهم التي تتعلق بأبحاثهم ومؤلفاتهم ، بل أنه يرحمه الله كما يذكر كثير من الباحثين والمحققين لكتب جده من كتابه القمهد (أظهار الحق) و(المنظرة الكبرى) مع القس الأنجليزى فندر ، أنهم إن احتاجوا معلومات إضافية وجدوها لدى الشيخ الجليل الذي ورث أجداد المدرسة الصولتية عني به عناية فائقة فقد أشرف على تحفيظه القرآن .

وقد دون الشيخ عبد الله الأنصارى مدير عام الشؤون الدينية بدولة قطر . في طبعة إظهار الحق القطرية ثناء عطرًا على الفقيه ومقدمته الإضافية التي شملت السيرة الذاتية لجده العلامة الشيخ محمد رحمت الله خليل العثماني وتاريخ المدرسة الصولتية وعلماؤها وخريجائها وأعمالهم ، والذين تلقوا العلم في حلقات جده بالحرم المسكى الشريف .

صلته موصولة :

ويعتبر الشيخ مسعود رحمت الله يرحمه الله من القليلين الذين يحتزنون في

ذاكرتهم تواريخ حياة العلماء من خرجي المدرسة الصولتية على كثرة أعدادهم وتعدد بلدانهم ومراكز عملهم سواء داخل المملكة أم خارجها ، وصلته موصولة بالاحياء منهم وبأبناء المتوفين منهم كما كان يعمل والده وأجداده بتقديم كل صنوف الدعم وكل ألوان المساعدة التي تلزمهم لتيسير عملهم الدعوى أو التدريسي أو البحثي .

أذكر انني شخصيا حينما اعددت بحثا عن الملك عبد العزيز والتعليم واشتركت به في المؤتمر العالمي لتاريخ الملك عبد العزيز كنت موضحا فيه مدى اهتمامه برحمه الله بقضايا التعليم وبرجال التعليم ففضل الفقيد الشيخ مسعود باعطائي وصفا كاملا لزيارة الملك عبد العزيز للمدرسة الصولتية مما سمعته من والده أو نقل له عن جده ، وكانت قصة رائعة إذ وصف قدوم الملك عبد العزيز واستعداد المدرسة لهذه الزيارة الكريمة بدعوة كبار العلماء والقضاة في مكة المكرمة من خرجيها ومن كبار مسئولى العاصمة المقدسة ... احتفاء بهذه المناسبة التاريخية وللشاركة في الفرحة الكبرى بهذا التشجيع والتقدير للعلم ورجاله .

رحم الله أخى مسعود :

ويدون السيد محسن أحمد باروم كلماته المعبرة عن حزنه قائلا :
 « فوجئت كغيري من الاخوان بنبا وفاة أخى الاستاذ مسعود سليم رحمت الله الذى حملته إلى مكالمه هاتفية من مكة المكرمة إثر تعرضه لسكتة قلبية استلقت من كيانه روح الحياة فأخذت من دنيانا أخا فاضلا وصديقا كريما ومرييا مخلصا .

ومنذ تولى الشيخ مسعود إدارة المدرسة العتيدة بعد وفاة والده الشيخ سليم رحمت الله ، وهو يبذل من جهده القوى وفكره الدبنى وخبرته التربوية .

في سبيل نشئة أجيال الطلاب من أبناء العالم الاسلامى الذين تمتلئ بهم فصول المدرسة ينهلون من مناهل العلوم العربية الاسلامية بنهم زائد وإقبال شديد كى يعودوا إلى بلادهم في قارئ آسيا وإفريقيا بعد ما حصلوا على ضروب الزاد العلمى مما يجعلهم روادا لمسيرة التربية والتعليم والدعوة في بلادهم ... فكان ذلك ايذانا بسريان روح قوية متوثبة في جنات هذه المدرسة العتيقة التى حملت مشعل العلم والمعرفة في البلد الحرم المكي أكثر من قرن من الزمن فكانت بحق منارة شاحخة من منارات العلم والتربية والثقافة ضمت نخبة العلماء والمربين المسلمين الذين أفنوا حياتهم في تدريس علوم الدين واللغة العربية في فصول المدرسة وحلقات التدريس في المسجد الحرام بل وفي بيوتهم أيضا .

ولقد كان أخى مسعود يقود المسيرة التربوية في مدرسته بإخلاص شديد وفكر تربوى مثير وعزم قوى على أن تواصل هذه المدرسة رسالتها التربوية والثقافية الجليلة على الوجه المرضي حتى تظل كما أراد الله لها أن تكون معقلا من معاقل التربية والعلم في البلد الأمين .

ولست أنسى حماس أخى مسعود في التعريف بكتاب جده الشيخ رحمت الله الكبرالوى المعروف بـ «إظهار الحق» والذي حاز شهرة فائقة وذيوها قويا في مختلف أوساط الدعوة الاسلامية في العالم كله .

وبفضل ذلك التعاون العلمى البناء استطاع العالم الباحث الدكتور محمد عبد العزيز ملكاوى أن يخرج طبعة محققة ومنقحة ومزودة قامت بنشرها مشكورة الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بالرياض وجعلتها وقفا في خدمة أهداف نشر الدعوة الاسلامية وبإعلان عقيدة التثايت والروية المسيح .

ولقد شاء الله لي أن أتعاون مع الفقيد قبل وفاته على طبع ونشر الترجمة الإنجليزية لكتاب « اظهر الحق » في ثلاثة أجزاء بدعم مادي سخى من أحد رجال الخير والعمل الاسلامي في بلادنا العزيزة لتسد ثغرة مفتوحة أمام رواد الدعوة الاسلامية في البلدان الاجنبية الناطقة باللغة الانجليزية .

وكان من أهداف هذا التعاون العلى المشترك هو اختصار هذا الكتاب من ضروب الحشو والتكرار والحواشى التي لا تلزم القارئ المثقف العادى ، وتم الاتفاق مع العالم البعثاء الدكتور محمد عبد العزيز الملكاوى نفسه للقيام بهذه المهمة فوعده بانجازها فى خلال عام على أن تتم ترجمة هذا الملخص الشامل إلى لغات أوربية وشرقية مختلفة الرد على افتراءات المنصرين والمستشرقين التي يطلقونها ضد عقيدة الاسلام وشريعته وحضارته .

وهكذا طوى الموت صفحة حياة لإنسان مؤمن جاهد فى سبيل إعلام كلمة الاسلام دين الحق والدفاع عن مبادئه وقيمه الروحية الخالدة بكل ما يملك من وسائل القوة المادية والمعنوية حتى لبي نداء ربه راضيا مرضيا عنه .

● عجت لطود لامالى وزاخر من الجود أنى صير الالحد مضجعا
فلم يلتحد جهما وحيدا وإنما حوى لحده طود المكارم أجمعا
ولم يخترمه الموت فردا وإنما أصاب به بحر الندى والندى معا

كان فضيلة الشيخ مسعود شميم رحمت الله من العلماء الأفاضل بالحديث والتفسير والفقه والأدب، أصله من كيرانا (الهند) ويتصل نسبه بالشيخ جلال الدين العثماني الملقب بكبير الأولياء (ف ٨٧٦٥) والمقبور فى بلدة بانى بها ، تعلم الشيخ مسعود رحمه الله فى دلهى ومكة المكرمة وتخرج من المدرسة الصولتية ثم بدأ حياته مدرسا وتولى ادارة المدرسة الصولتية بعد وفاة

أبيه إلى أن توفي ، فضلاً إلى ما بذل جهوده في ترقية المدرسة وتوسيعها وإستقبال مكاتبتها الرفيعة العلمية . كان قد اعتنى بنشر آثار الشيخ رحمت الله الكيرانوى (ف ١٣٠٨ هـ / ١٨٩١ م) في اللغات العالمية ، وكان مولعاً في الآداب العربية والفارسية والأردية وكان يحفظ ألفاظاً من أبيات هذه اللغات عن ظهر قلب . وكان رحمه الله عفيفاً زاهداً سخيّاً جواداً دمث الخلق ظريفاً مرحاً طروباً ، كثر محبوه في أقطار العالم الإسلامى لأنه كان يخدم الحجاج في الموسم حسبة لله ولا سيما ضيوف الرحمن الذين يردون من الهند . لقد أصابت لعيبة وفاته المولدة كل من أقيه في مكة المكرمة ، ولو مرة واحدة .

إنى تشرفت بزيارة الحرمين الشريفين زادهما الله شرفاً وكرامة في جمادى الثانية ١٤١٢ هـ (ديسمبر ١٩٩١ م) لمدة أسبوعين وقضيت أسبوعاً كاملاً في مكة المكرمة فشاهدت منه الحفاوة البالغة وإكرام الضيوف والمحبة لن أنساها مادمت حياً .

دفن في مقابر جنة المعللة بمكة المكرمة بجوار الشيخ أمداد الله المهاجر المكي (ف ١٣١٧ هـ / ١٨٩٩ م) والشيخ رحمت الله الكيرانوى (ف ١٣٠٨ هـ / ١٨٩١ م) رحمهم الله رحمة واسعة

إنى أرخت وفاته بـ « مولانا مسعود شميم رحمت الله » (١٤١٢ هـ) و « اللهم ارحمه وأدخله في عبادك الصالحين » (١٤١٢ هـ)

(نثار أحمد الفاروقى رئيس تحرير مجلة ثقافة الهند)

● فى بداية شعبان من سنة ١٤١٢ هـ سافرت إلى المملكة العربية السعودية لانتجاز بعض أعمال الجامعة السلفية ، وقد كلفنى الأستاذ الدكتور نثار أحمد الفاروقى رئيس قسم اللغة العربية بجامعة دلهى بإبصال رسالته وبعض الكتب

العلية إلى الشيخ مسعود شميم رحمت الله وكيل المدرسة الصولانية بمكة المكرمة ،
 وبقرارة السلام عليه . اغتنمت هذه الوسيلة للتعرف إلى الشيخ مسعود ، وحملت
 معي هدية الكتب ورسالة الأستاذ الفاروق حفظه الله . نزلت أولاً في الظهران ،
 ثم وصلت إلى الرياض واقت فيها أياماً ، ولما وصلت إلى مكة المكرمة توجهت
 إلى المدرسة الصولانية كي أسلم على الشيخ مسعود ، وأسلم له أمانة الأستاذ
 الفاروق . وصلت إلى المدرسة بعد العصر ، وكان الناس راجعين بعد دفن الشيخ
 مسعود ، ولما سألتهم أخبروني بأن الشيخ توفي فجر اليوم ، وها نحن راجعون
 بعد دفنه ، فاسترجعت وسألت الله له المغفرة والرضوان ، ومنذ أن رجعت إلى
 الهند في شوال كنت أريد أن أكتب عن الشيخ رحمه الله وكيف فوجئت بنبا
 وفاته وأنا ذهبت لأقابه وأسلم عليه ، ولكن الأوراق التي احتوت على أحوال
 الشيخ قد ضاعت مني فلم أتمكن من تحقيق ما أردت . ولما جاني العدد الأول
 من الجزء ٤٣ من مجلة ثقافة الهند رأيت فيه كتابة عن الشيخ للأستاذ أحمد صالح
 حايلي تلتها كتابة للأستاذ الفاروق سجل فيها انطباعاته عن الشيخ وأبدى إعجابه
 بحسن خلقه وكرم ضيافته وغيرة عليه . وهنا أحبيت أن أنشر الكتابين في
 مجلة صوت الأمة ، وأجمل ما وقع لي من المفاجأة بهذا العدد ، لعل بذلك أؤدي
 بعض حق الشيخ على ، رحمه الله تعالى وغفر له وأسكنه جنة الفردوس ووفق
 أهله وأسرتة للخير والتقوى ولمواصلة الجهود التي كان للشيخ يسد لها في سبيل
 خدمة الدين والعلم ، اللهم وفق الجميع لما تحب وترضى ، انك سميع قريب .

(مقتدى الأزمري)

توصيات مؤتمر الإسلام وتحديات الحاضر والمستقبل

المنعقد بجامعة الزقازيق خلال الفترة من

٢٠-٢٢/٤/١٤١٣ هـ الموافق ١٧-١٩/١٠/١٩٩٢ م

١ - يوصى المؤتمر بإنشاء مركز للدراسات والبحوث السياسية والاقتصادية والاجتماعية تكون مهمته وضع استراتيجية علمية ترقى لمواجهة التحديات الراهنة والمقابلة للعالم الإسلامى فى ظل المتغيرات الدولية ومتابعتها ، ويرشح المؤتمر ورابطة الجامعات الإسلامية لتحقيق هذا الأمل .

٢ - يوصى المؤتمر بعقد عدد من المؤتمرات لمناقشة قضايا المسلمين بعد سقوط النظم الشيوعية .

٣ - يناشد المؤتمر الشعوب والحكومات الإسلامية السعى الجاد لتحقيق التضامن الإسلامى بالوسائل الملائمة للظروف الراهنة والمتغيرات الدولية .

٤ - لما كانت الجمهوريات الإسلامية المستقلة فى وسط آسيا بصفة خاصة تتطلع إلى مؤازرة الأقطار العربية والإسلامية وعلى رأسها جمهورية مصر العربية والمملكة العربية السعودية فى المجالات الثقافية والاقتصادية والسياسية فلذا يناشد المؤتمر الملوك والرؤساء والمؤسسات فى الأقطار العربية والإسلامية تقديم المؤازرة المطلوبة استئجارا لهذه الفرصة التاريخية .

٥ - يناشد المؤتمر الفصائل الصومالية المنتقلة التوقف الفورى عن الصراع الدموى فيما بينهم حقنا لدماء المسلمين .

- ٦ - يناشد المؤتمر قيادات المجاهدين الأفغان تجميع صفوفهم تحت قيادة واحدة تؤثر على مصالحها الشخصية مع الح الشعب الأفغانى بعد كفاحه ضد الاستعمار الشيوعى .
- ٧ - وفى ظل الأوضاع الجديدة التى نلت سقوط الفكر الشيوعى يناشد المؤتمر القيادات الإسلامية فى كل المستويات وبخاصة الفكرية والإسلامية بأن تنأى بالامة عن الدخول فى تجارب أيديولوجية فاشلة علمانية أو غيرها وبأن يمتصموا بالإسلام الصحيح عقيدة وشرعة وحضارة .
- ٨ - يناشد المؤتمر الحكومات والشعوب الإسلامية إتخاذ الوسائل الكفيلة بعد الهجمات التنصيرية فى أفريقيا وآسيا ودعم البوسنة والمهرسك بكل الوسائل التى ترفع الظلم عن أهلها، وتحقق لها الحرية والاستقلال، وتقرير المصير .
- ٩ - يوصى المؤتمر بعقد ندوات حول قضايا المسلمين ومشكلات الأقليات المسلمة فى الدول غير الإسلامية .
- ١٠ - يناشد المؤتمر المسؤولين عن التعليم فى العالم الإسلامى بالاهتمام بمادة التربية الإسلامية كمادة إجبارية فى جميع مراحل التعليم .
- ١١ - يوصى المؤتمر بدعم صناديق التضامن وهيئات التكافل الاجتماعية الإسلامية الرسمية والشعبية ، وذلك حتى يتسنى مواجهة الجماعات والكوارث والزلازل التى تقع فى بلاد المسلمين بعوامل طبيعية أو بشرية .
- ١٢ - يقترح المؤتمر عقد الندوة القادمة بمشيئة الله تعالى تحت عنوان : « أزمة المسلمين الحضارية ووسائل نهضتهم » .
- وذلك بالتعاون بين جامعة الرقازيق ورابطة الجامعات الإسلامية .
- واقف الحادى إلى الصواب ، وهو ولى التوفيق .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وبعد :
فإنه في الفترة ما بين ٢٣-٢٥ من ربيع الثاني ١٤١٣ هـ الموافق ٢٠-٢٢
أكتوبر ١٩٩٢ م ، وفي رحاب كلية الآداب - بجامعة عين شمس ، عقد مؤتمر :
« الأدب الإسلامى »

بالتعاون بين جامعة عين شمس ورابطة الجامعات الإسلامية ورابطة
الأدب الإسلامى العالمية .

وقد افتتح المؤتمر في قصر الزعفران بجامعة عين شمس بحضور معالى
الأستاذ الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي رئيس جامعة الامام محمد بن سعود
الإسلامية ، ورئيس رابطة الجامعات الإسلامية ، والأستاذ الدكتور عبد القدوس
أبو صالح نائب رئيس رابطة الأدب الإسلامى العالمية ، ومعالى الأستاذ الدكتور
عبد الوهاب محمد عبد الحافظ رئيس جامعة عين شمس ، بالإضافة إلى عدد كبير
من الشخصيات العلمية والإسلامية المصرية المرموقة وعدد كبير من الإعلاميين
وضيوف المؤتمر من المملكة العربية السعودية وسوريا والسودان والإمارات
العربية المتحدة والأردن والمغرب ونونس وغيرها .

وقد عقدت خلال الأيام الثلاثة التالية تسع جلسات قدم فيها نحو من
خمسين بحثاً . وتناولت التعقيبات والمناقشات حول البحوث مما أثمرى القضايا
المطروحة ، وأحدث تفاعلاً فكرياً بين المشاركين .

وانسمت المحاضرات والمناقشات بالرغبة الصادقة في الوصول إلى التقعيد
الإسلامى لنظرية أدبية نقدية تنظم أجناس الأدب المختلفة على أساس التصور
الإسلامى الصحيح ، وذلك انطلاقاً من الإيمان بالمكانة الرائدة التى يحتلها الأدب

الاسلامى في وجدان الأمة الاسلامية والتعبير عن ذاتيتها وتميزها وخصائص مشروعاتها الحضارى .

وقد تأثر المؤتمر - الذين أمضوا أياما ثلاثة في دراسة قضايا الأدب الاسلامى - بما حل بمصر العزيرة من جرم كارثة الزلزال المروعة وقد احتسبوا عند الله ما رقع ، وسألوا الله أن يلعف بمصر ، والبلاد الاسلامية كلها ، ويشيد المؤتمر - في الوقت نفسه - بالتآزر الذى قامت به الدول الاسلامية مع شقيقهم مصر ، ولاسيما مؤازرة المملكة العربية السعودية وخادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود على وجه الخصوص ، والمؤتمرون - وهم ينهون أعمالهم - يتهمزون هذه الفرصة ليقدموا التقدير والشكر لجامعة عين شمس وكلية الآداب ، ورابطة الجامعات الاسلامية ، ورابطة الأدب الاسلامى العالمية وينوهون بالجهود التى بذلها معالى الأستاذ الدكتور عبد الوهاب عبد الحافظ رئيس جامعة عين شمس ، والأستاذ الدكتور جاد محمد طه عميد كلية الآداب ومساعدوه من أعضاء هيئة التدريس والإداريين فى الكلية ، والأستاذ الدكتور عبد الله ابن عبد المحسن التبركى ، ومستشاروه فى رابطة الجامعات الاسلامية ، والأستاذ الدكتور عبد القدوس أبوصالح نائب رئيس رابطة الأدب الاسلامى المالية ومكتب الرابطة بالقاهرة .

كما أشاد المؤتمر بجهود جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية فى رعاية الأدب الاسلامى سواء بتدريسه ضمن مناهج كلية اللغة العربية أم بالعمل على نشره وترجمته وإقامة ندوات له .

وقد قرر المؤتمر فى ختام أعمالهم إرسال برقية تهنئة لرئيس جمهورية

مصر العربية الرئيس محمد حسنى مبارك باسم أعضاء المؤتمر، - كذلك - إرسال برقية شكر لسيادته على رعاية مصر حكومة وشعبا للمؤتمر، وقرر المؤتمر أيضا - إرسال برقية شكر لخدام الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز ملك المملكة العربية السعودية لوقفته الشخصية ووقفه الشعب السعودى مع مصر فى محنة الزلزال وإرسال برقية شكر أخرى لخدام الحرمين لرعايته لرابطة الجامعات الإسلامية ورئيسها معالى الدكتور عبد الله التركى .

توصيات ندوة «الأدب الإسلامى»

التي عقدت

بالتعاون بين رابطة الجامعات الإسلامية وجامعة عين شمس

ورابطة الأدب الإسلامى العالمية ، فى الفترة من :

٢٢ - ٢٥ / ٤ / ١٤١٣ هـ - ٢٠ - ٢٢ / ١٠ / ١٩٩٢ م

بكلية الآداب - جامعة عين شمس - القاهرة

جمهورية مصر العربية

١ - يوصى المؤتمر النقاد الإسلاميين بالعمل على صياغة نظرية متكاملة للأدب

الإسلامى والنقد واعتماد منهجية خاصة فى تناول هذا الأدب والتاريخ له .

٢ - ويوصى المؤتمر رابطة الجامعات الإسلامية بالعمل على توثيق الصلات بين

الجامعات العربية والإسلامية ودعوتها لإقرار مادة منهج الأدب الإسلامى

فى مناهجها الدراسية ، وتشجيع الباحثين على إعداد الرسائل الجامعية فى

الأدب الإسلامى .

- ٣ - ويوصون رابطة الأدب الإسلامى ورابطة الجامعات الإسلامية بدعوة الجامعات الإسلامية غير العربية إلى الاهتمام بتدريس الأدب العربى وفق التصور الإسلامى للأدب .
- ٤ - يوصى المؤتمر الهيئات المعنية بالأدب العربى بالعمل على تنقية الأدب العربى الحديث فى المراحل التعليمية المختلفة من المضامين المتعارضة مع التصور الإسلامى للأدب .
- ٥ - الاهتمام بترجمة آداب الشعوب الإسلامية إلى اللغة العربية ، وترجمة الأدب العربى الذى يصور الروح الإسلامية إلى لغات الشعوب الإسلامية .
- ٦ - يوصى المؤتمر رابطة الأدب الإسلامى العالمية بالعمل على فتح مجالات كافية لاثراء الكتابة فى قضايا الأدب الإسلامى ، ولتعريف بالأدباء الإسلاميين وإنتاجهم .
- ٧ - ويوصى المؤتمر رابطة الجامعات الإسلامية بدعوة الجامعات الإسلامية والهيئات العلمية والثقافية فى العالم الإسلامى للتعاون مع رابطة الأدب الإسلامى العالمية ، وتبادل العلاقات الثقافية والفكرية معها ، من خلال تبادل المشاركة فى المؤتمرات والتدورات والمهرجانات .
- ٨ - يوصى المؤتمر الباحثين والنقاد الإسلاميين بنشر النصوص الأدبية السليمة التى تهفل بها كتب التراث على اختلاف أنواعها وإبرازها أمام القارئ المسلم مع العناية بتقديم ما يناسب أجيال الأطفال والبالغين .
- ٩ - يوصى المؤتمر بإعداد دراسات منهجية معمقة عن الاتجاهات الأدبية والتفدية الحديثة وتقويمها على ضوء التصور الإسلامى للأدب .

١٠ - يوصى المؤتمرين رابطة الادب الاسلامى العالمية بالعمل على تشجيع المبدعين من الشباب عن تسم لإبداعاتهم بالروح الاسلامية ، وذلك بنشر إبداعاتهم وتقويتها وتوجيههم إلى الطريق الصحيح .

١١ - يوصى المؤتمرين بتقوية الصلة مع الأدباء المسلمين من غير العرب ويقترحون على رابطة الادب الاسلامى العالمية العمل على تعريف أبناء الأمة العربية بهم وبإنتاجهم ودعوتهم إلى مؤتمرات الادب الاسلامى وندواته .

١٢ - ويدعو المؤتمرين الأدباء المسلمين عامة إلى مراجعة كتابات المستشرقين في الادب العربى والاسلامى ونقدها ، والرد على ما يعرض فيها من مآخذ في ضوء التصور الاسلامى للادب .

١٣ - دعوة الأدباء إلى كتابة نصوص مسرحية إسلامية تفي بحاجة المجتمعات لهذا اللون من الادب ، وإقامة مسابقات لكتابة مسرحيات إسلامية .

١٤ - يوصى المؤتمرين بإعداد معجم للمصطلح الأدبى النقدى في ضوء التصور الاسلامى .

١٥ - يناشد المؤتمرين القسادرين من الأفراد والمؤسسات بتمويل مشروعات أدبية إسلامية ورصد جوائز بأسمائهم للادب الاسلامى ، ويناشدون أجهزة الاعلام والاندية الادبية ووزارات الثقافة بالاهتمام بالادب الاسلامى والتعريف به .

١٦ - ويوصى المؤتمرين بإقامة المؤتمر القادم حول : النقد التطبيقى للأعمال الأدبية المعاصرة في ضوء التصور الاسلامى . واهل الموقف .

بسم الله الرحمن الرحيم

« توصيات مؤتمر »

التوجيه الاسلامي للعلوم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين .

وبعد ، فإنه في الفترة من ٢٧ من ربيع الثاني إلى الثاني من جمادى الأولى

١٤١٣ هـ الموافق ٢٤ - ٢٨ / ١٠ / ١٩٩٢ م ، وفي رحاب مركز صالح كامل

الاقتصاد الاسلامي بجامعة الأزهر ، وبالتعاون بين جامعة الأزهر ورابطة

الجامعات الاسلامية عقد مؤتمر .

« التوجيه الاسلامي للعلوم »

تحت رعاية فضيلة الامام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ

الأزهر ، وبرئاسة كل من معالي الأستاذ الدكتور / عبد الله بن عبد المحسن التركي

رئيس رابطة الجامعات الاسلامية ، مدير جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ،

وفضيلة الأستاذ الدكتور / عبد الفتاح حسيني الشيخ رئيس جامعة الأزهر ،

وبحضور عدد كبير من رجال الفكر والعلم والدعوة والإعلام .

وقد تنامت - بعد حفل الافتتاح - جلسات المؤتمر التي بلغت سبعا وعشرين

جلسة أقيمت فيها ملخصات البحوث التي قدمت ، وجرت مناقشات خصبة حول

ما ورد فيها من قضايا عليية كثيرة متعددة الجوانب .

وقد انطلق الباحثون والمناقشون من إيمان عميق بأن التوجيه الاسلامي

للعلوم ضرورة ملحة لاستعادة هوية الأمة الاسلامية عقيدة وشريعة وحضارة .

كما احتسب الحاضرون عند الله ما أصاب مصر من جراء الزلزال ،

وأشادوا بما أبداه شعب مصر من إيمان بقضاء الله فيهم . وحرص قيادة مصر

على مواجهة هذه المحنة .

ويتميز أعضاء المؤتمر الفرصة الثمينة الحميد بالجهود التي بذلتها جامعة الأزهر وجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في مجال التوجيه الإسلامي للعلوم. ومن مجموع نتائج المناقشات والتفاعلات العلمية بين الباحثين والمناقشين ، ومن واقع أوراق البحوث التي نوقشت بتقديم المؤتمر بالتوصيات التالية :

أولا : بالنسبة لرابطة الجامعات الإسلامية :

- يوصى المؤتمر برابطة الجامعات الإسلامية بالعمل على تحقيق ما يلي :
- (١) تشكيل لجنة علمية من رابطة الجامعات الإسلامية وجامعة الأزهر وبالاستعانة بالمهتمين بالتوجيه الإسلامي للعلوم مهمتها ضبط المصطلحات والمفاهيم والمنهجية المتصلة بالتوجيه الإسلامي للعلوم .
- (٢) تكوين لجنة في كل جامعة إسلامية مهمتها متابعة الإجراءات الفعلية لعملية توجيه العلوم توجيهها إسلاميا تضم متخصصين في العلوم الشرعية وفي العلوم الأخرى ، على أن تجتمع هذه اللجان بصفة دورية مع اللجنة المشار إليها في البند السابق لتبادل الخبرات والتنسيق والمتابعة .
- (٣) التعاون مع المراكز والهيئات التي تعنى بقضايا الإعجاز العلمي للقرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة وسائر الهيئات الأخرى التي تعنى بقضية التوجيه الإسلامي للعلوم وتشجيع الجامعات الأعضاء على هذا التعاون .
- (٤) تكوين فرق عمل من العلماء المتخصصين للقيام بمسح شامل للتراث العلمي الإسلامي وصياغته بلغة العصر ، وذلك بهدف الاستفادة من هذا التراث في التوجيه الإسلامي للعلوم .
- (٥) تنظيم ندوات ومؤتمرات ولقاءات تعمل على تدعيم التعاون بين علماء الطريقة من جهة والعلماء المتخصصين في العلوم الكونية والانسانية من جهة أخرى . وصولا إلى تحقيق هدف التوجيه الإسلامي للعلوم .

(٦) إنشاء جائزة سنوية تسمى « جائزة التوجيه الاسلامى للعلوم » تمنح للبرزين في مجال « التوجيه الاسلامى للعلوم ».

(٧) إنشاء مركز للمعلومات يعمل على جمع وتسجيل ومتابعة جهود الأفراد والهيئات في مجال التوجيه الاسلامى للعلوم بالتعاون مع جامعة الأزهر على أن يكون مقره بها .

(٨) تعاون رابطة الجامعات الاسلامية مع كل من المنظمين الاسلامية والعربية للتربية والثقافة والعلوم وغيرها من المنظمات والهيئات المهتمة بالتوجيه الاسلامى للعلوم بهدف دعم العمل على توجيه العلوم والاعلام توجيهها إسلاميا .

(٩) العمل على طبع أعمال هذا المؤتمر وتوزيعه على الجامعات الأعضاء في الرابطة تعميما للفائدة .

(١٠) متابعة دراسة موضوع هذا المؤتمر في مؤتمرات أخرى تنظمها الرابطة لتعميق هذا التوجيه وبخاصة ما يتعلق بمنهجية التوجيه الاسلامى للعلوم .

(١١) تكوين لجنة بالتعاون مع جامعة الأزهر مهمتها متابعة تنفيذ توصيات هذا المؤتمر في مختلف الجهات .

ثانيا : بالنسبة للجامعات الاسلامية :

يرعى المؤتمر الجامعات الاسلامية أن تعمل على تحقيق الآتى :

(١٢) مراجعة مناهج جميع العلوم في التخصصات غير الشرعية بهدف تنقيتها بما يتعارض مع الدين الحنيف وتوجيهها توجيهها إسلاميا .

(١٣) تفجيع طلاب الدراسات العليا على اختيار موضوعات للاجستير والدكتوراه تسهم في توجيه العلوم في مختلف التخصصات توجيهها إسلاميا .

(١٤) دهرة الباحثين إلى تحليل ولقد المصادر الأجنبية التي يرجعون إليها في بحوثهم سواء أ كانت في العلوم التطبيقية أم الانسانية . وذلك وفق التصور الاسلامى .

(١٥) تدريس مقرر عن « الاجهاز العلى للقرآن الكريم » على وجه العموم وبخاصة فى مجال الطب لما كشفت عنه البحوث العلمية من جوانب إجهاز متعددة فى هذا المجال .

(١٦) تدريس مادة « الثقافة الإسلامية » والعناية باللغة العربية فى الكليات الانسانية والتطبيقية فى جامعات الدول العربية والإسلامية تحقيقا للتواصل بين العلوم التطبيقية والفرعية .

(١٧) إعداد دعاة يجيدون لغة أجنبية واحدة على الأقل وبخاصة لغة المجتمع الذى يعدون لنشر الدعوة فيه ، وحذا أن يتلقى هؤلاء الدعاة العلوم الشرعية فى مرحلة الإعداد بتلك اللغة ، على ألا يكون فى ذلك حيف على اللغة العربية .

(١٨) تنقية مناهج إعداد المعلم فى مراحل ما قبل الجامعة بما يتعارض مع الدين الحنيف وتوجيهها لتوجيهها إسلاميا بما يساعد معلم المستقبل على تدريس مادة تخصصه وفق هذا التوجيه .

(١٩) العناية بإسهامات العلماء المسلمين فى مختلف العلوم ، وذلك لتدريس مقررات خاصة بهذه الإسهامات وإنشاء معاهد متخصصة تعنى بهذا المجال .

(٢٠) العمل على دعم وحدات البحوث التى تعمل فى مجال التوجيه الإسلامى للعلوم وفتح آفاق التعاون بينها ، وتوجيه أقسام الإعلام أيضا إلى العناية بهذا المجال .

ثالثا : بالنسبة لوزارات المعارف والتربية :

يناشد المؤتمرون وزارات المعارف والتربية فى الدول الإسلامية بتوجيه عناية خاصة إلى الأمور التالية :

(٢١) العمل على زيادة نصيب العلوم الشرعية فى خطة الدراسة فى التعليم العام (ما قبل الجامعى) وتركيز مناهجها بما يساعد الطالب على المعرفة الحقيقية بأسس دينه ، وما يساعده على السلوك بمقتضاه .

(٢٢) توجيه كافة المسلمون في التخصصات غير الشرعية توجيهها إسلامياً وتنقيتها من عوامل التغريب التي تتعارض مع تعاليم الدين الحنيف .

(٢٣) مراعاة مقتضيات التوجيه الإسلامى للعلوم في الكتب الدراسية وفي المناهج المدرسى وأن يكون لمسجد المدرسة دور أساسى في تربية طلابها .

(٢٤) أن يعنى النشاط المدرسى بالتربية الإسلامية وبمساعدة الطلاب على اكتساب التعاليم الإسلامية الصحيحة والسلوك بمقتضاها .

(٢٥) أن يكون السلوك القويم من بين الأسس التي يبنى عليها تقويم الطالب بالمدرسة وتوجيهه .

(٢٦) توجيه مزيد من الاهتمام لمناهج اللغة العربية وبخاصة ما يتعلق بطرق تدريسها تمكيناً للطلاب من الاطلاع على التراث الإسلامى ، وتقويماً للسانهم عند الخطابة بها .

(٢٧) توعية التلاميذ بإسهامات الرواد المسلمين في مختلف مجالات المعرفة وفي الحضارة الإنسانية على وجه العموم .

رابعاً: بالنسبة لمؤسسات الإعلام :

يناشد المؤتمر أجمرة الإعلام مقروعة وسموعة ومرئية تحقيق ما يلي :

(٢٨) تنقية البرامج والمواد الإعلامية المختلفة مما يتعارض مع التوجيه الإسلامى للإعلام ، والحرص على مراعاة هذا التوجيه في إعداد هذه البرامج والمواد وتقديمها .

(٢٩) اختيار العاملين في مجال الإعلام ممن تتوافر فيهم القدوة في السلوك الإسلامى والقدرة والرهبة في مراعاة التوجيه الإسلامى في أداء رسالتهم .

(٣٠) العمل على تجلية مفهوم التوجيه الإسلامى للمسلم والتوعية بأهميته وإلقاء الأضواء على منهجه بمختلف الوسائل وبخاصة من خلال بث ونشر

ندوات يدهى إليها المعنيون بهذا التوجه ، والإعلام من مختلف الأنشطة التي ينظمها الآخرون وتعلق به .

(٣١) تجلية إسهامات العلماء المسلمين في العلوم بخاصة وفي الثقافة الإنسانية بعامة ونشرها .

(٣٢) الاستمرار في تشجيع الإعلام الإسلامي ودعم منظمة إذاعات الدول الإسلامية للوصول إلى الغاية المستهدفة .

(٣٣) الدعوة إلى دعم وكالة الأنباء الإسلامية حتى تكون حاجزا يواجه التدفق الإعلامي غير الإسلامي وتنقيته مما يخالف تعاليم الإسلام .

(٣٤) استخدام القمر الصناعي العربي في إنتاج إسلامي مشترك يذاع على أكثر من قناة فضائية عربية مما يؤدي إلى دعم التوجيه الإسلامي للعلوم والإعلام ويساعد على تكوين وحدة فكرية وثقافية تواجه البث المباشر من الإعلام غير الإسلامي .

وأخيرا يتقدم المؤتمرون بشكرهم العميق لجامعة الأزهر العربية وبخاصة مركز الاقتصاد الإسلامي بها لاستضافتها المؤتمر، كما يشكرون رابطة الجامعات الإسلامية التي شاركت في تنظيم هذا المؤتمر وفي دعمه .

وقد قرر المؤتمرون في نهاية أعمالهم إرسال بريقة شكر سيادة الرئيس محمد حسني مبارك رئيس جمهورية مصر العربية على حسن ضيافة جامعة الأزهر للمؤتمر ومواساته وشعب جمهورية مصر العربية في محنة الزلزال ، وبريقة شكر عائلة الخادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز لرعايته لرابطة الجامعات الإسلامية برئاسة الدكتور / عبد الله بن عبد المحسن التركي .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والله ولي التوفيق .

صوت الأمة

مجلة شهرية إسلامية أدبية

تصدر عن دار التأليف والترجمة ، بنارس

رمضان ١٤١٣ هـ

مارس ١٩٩٣ م

المجلد (٢٥)

العدد الثالث

يشرف على المجلة : الدكتور مقتدى حسن ياسين الازهرى

★ عنوان المراسلة : باسم رئيس تحرير مجلة صوت الأمة

بى ١٨/١ جى ، ريوڑى تالاب ، بنارس ، الهند

The Editor,

B. 18/1 G. Reori Talab, Varanasi - 221010 INDIA,

★ الاشتراك باسم : دار التأليف والترجمة ، ريوڑى تالاب ، بنارس ، الهند

DAR-UT-TALEEF WAT-TARJAMA

B. 18/1 G. REORI TALAB, VARANASI - 221010 (INDIA)

★ الاشتراك السنوى : فى الهند ٥٠ روبية ، فى الخارج ٣٢ دولارا (بالبريد الجوى)
١٢ دولارات (بالبريد العادى) ثمن النسخة : ٤/٥٠ روپيات

★ تليفون : ٣٢٢١١٦ / ٣٢٠٩٥٨ فاكس : ٣٢٣٩٨٠

© المنشور لا يعبر إلا عن رأى كاتبه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لِجَلَّةِ قَسْدِهِ

- ◆ إعلاء كلمة الله ، والدعوة إلى الاعتصام بمجل الله ، والتمسك بكتابه ، وسنة نبيه ﷺ ، بعيدا عن التحيز الفكري ، والتعصب المذهبي ، وتبليغ رسالة الاسلام ، وتنوير الرأي العام بمبادئها وتعاليمها الصحيحة ودحض الشبهات عنها ، ورفع مستوى الدراسات الاسلامية والثقافة الدينية .
- ◆ مقاومة الأفكار الدخيلة ، والتيارات المنحرفة ، والمبادئ الهدامة ، وضلال الزيغ والالحاد ، وسائر المنكرات ، بأسلوب على رصين ملائم لروح العصر مع التجنب عن لغو القول وسفاسف الأمور وكل ما في نشره ضرر للمسلمين أو خطر على وحدتهم وتضامنهم .
- ◆ موازنة الكتاب والأدباء الاسلاميين ، واستنهاض هممهم لتناول موضوعات العصر ، وشرح تعاليم الاسلام السمحة ، ليتمكنوا من الذود عن الاسلام وقيمه ، في تعمق ووعي وجراءة ودأب ، وعن إيمان وإخلاص .
- ◆ إيقاظ الروح الدينية ، وبث الوعي الاسلامي في الشباب المسلم ، وتزويدهم بالثقافة الاسلامية الواسعة ، وإعدادهم للاسهام في معركة اللسان والقلم ، وتبصير المسلمين بمزايا الشريعة الاسلامية والرجوع بهم إلى مصادر الدين الأصلية من الكتاب والسنة .
- ◆ نشر العلوم الاسلامية والعربية بين المسلمين في الهند ، وتعميم اللغة العربية بين المثقفين ، ورفع مستواها كتابة وخطابة .
- ◆ التوجيه الديني السليم للمسلمين في القضايا الراحنة ، والمحاكم الناجمة ، حتى يتمكنوا من المضى في طريقهم على هدى وبصيرة .
- واقفه هو المسئول أن يهدينا إلى سبيل الرشاد ؟

هدى القرآن آية وتفسير

﴿يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفًا فلا تولوهم الأدبار
- إلى قوله - وماؤام جهنم وبئس المصير﴾ (الأنفال: ١٦).

أى إذا تدايتمت وتعايتمت فلا تقروا عنهم ولا تعطوهم أذباركم، حرم الله ذلك على المؤمنين حين فرض عليهم الجهاد وقتال الكفار قال ابن عطية: الأدبار جمع دبر والعبارة بالدبر في هذه الآية متمكنة الفصاحة، لأنها بدعة على الفار دامة له. قد أمر الله عز وجل في هذه الآية أن لا يؤلى الموحنون امام الكفار وهذا الامر مقيد بالشريطة المنصوصة في مثل المؤمنين، فاذا لقيت فئة من المؤمنين فئة هي ضعف المؤمنين من المشركين فالعرض أن لا يفروا أمامهم فن فر من اثنين فهو فار من الزحف ومن فر من ثلاثة فليس بفار من الزحف، والفرار كجيرة موبقة بظاهر الكتاب والسنة، وقد ذهب الجمهور إلى أنه لا يحل فرار مائة إلا بما زاد على المائتين، فمما كان في مقابلة مسلم أكثر من اثنين فيجوز الانهزام، والصبر أحسن، وقد وقف جيش مائة وهم ثلاثة آلاف في مقابلة مائتى ألف منهم مائة ألف من الروم ومائة ألف من المستعربة من لحم وجذام، وقد وقع في تاريخ فتح الاندلس إن طارق سار في ألف وسبع مائة رجل إلى الاندلس فالتقى وملك الاندلس لذريق وكان في سبعين ألف عسان، فزحف إليه طارق وصبر له فهزم الله الطاغية لذريق وكان ألففتح، وهكذا في أكثر غزوات المسلمين في الحروب الصليبية وغيرها من المعارك كانوا هم الفاتحين الفائزين مع قلة عددهم وعدتهم ولكن كانوا متحمسين لدينهم وابطاعى الجأش وقوى الهمة صابرين على البأساء باذلين مهجهم في سبيل الله، (وكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله).

(اعداد: اصغر على السلقى)

فقه السنة | حديث وشرح

عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال : « ألا كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته فالأمر الذي على الناس راع ومسئول عن رعيته ، والرجل راع على أهل بيته وهو مسئول عنهم ، إلى آخر الحديث .
(جامع الترمذى مع التحفة ٥ / ٣٦١) .

قوله ألا للتنبيه (كلكم راع) الراعى هو الحافظ المؤمن الملتزم صلاح ما أوتمن على حفظه فهو مطلوب بالعدل فيه والقيام بمصالحه والرعية كل من شمله حفظ الراعى ونظره (ومسئول عن رعيته) هل راعى حقوقهم أولا (والرجل راع ومسئول عنه) هل وقام بحقوقهم من نفقة وكسوة وحسن عشرة ، قال الخطابي: اشتركوا أى الامام والرجل ومن ذكر فى التسمية أى فى الوصف بالراعى ومعانيهم مختلفة ، فرعاية الامام الأعظم حياطة الشريعة باقامة الحدود والعدل فى الحكم ، ورعاية الرجل أهله سياسة لأمرهم وإيصالهم حقوقهم ورعاية المرأة تدبير أمر البيت والأولاد والخدم والنصيحة للزوج فى كل ذلك . ورعاية الخادم حفظ ما تحت يده والقيام بما يجب عليه من خدمته (ألا فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته) قال الطيبي فى هذا الحديث : إن الراعى ليس مطلوباً لذاته وإنما أقيم لحفظ ما استرعاه المالك ، فينبغى أن لا يتصرف إلا بما اذن الشارع فيه وهو تمثيل ليس فى الباب العطف ولا أجمع ولا أبلغ منه ، فانه أجمل أولا ثم فصل واتى بحرف التنبيه مكررا .

(تحفة الاحوذى ٤ / ٣٦١)

(اعداد : اصغر على السلفى)

مساهمة السيد النواب صديق حسن خان الحسيني البخاري
في أدب الدعوة والاصلاح
في ضوء كتابيه: فتح البيان والدين الخالص

هذه سطور ألقيت بها الضوء على مساهمة النواب صديق حسن خان في أدب الدعوة والاصلاح ، واقتصرت في ذلك على كتابين معروفين من مؤلفاته الكثيرة المتنوعة ، وهما : كتاب فتح البيان وتفسير الدين الخالص . وهذا المقال يتضمن مقتبسات من الكتابين مع التمهيد والتعليق تبرز فيهما ناحية الدعوة والاصلاح ، وليس القصد التعريف بهذين السفرين العظيمين على وجه التفصيل ، لأن ذلك لا يتم في مقال بل يحتاج إلى كتاب وإلى كاتب ذي كفاء وقدرة يستطيع الاحاطة بمحتوى الكتابين ، ويتمكن من بسط الكلام في المنهج والاسلوب والدعوى والأدلة ، ومدى نجاح المؤلف في الوصول إلى الهدف الذي جعله نصب عينيه من التأليف .

وما يجب التنبيه عليه هنا هو أن أدب الدعوة والاصلاح الذي أنشأه السيد النواب لم ينحصر في الكتابين المذكورين ، بل مؤلفاته الأخرى أيضا تحتوي على نماذج أدبية رائعة تلعب دورها في مجال الدعوة والاصلاح . ولكن المقال لا يهدف إلى الاستيعاب ، بل القصد هو اعطاء صورة مصفرة للتراث العلمي الضخم الذي خلفه لنا النواب صديق حسن في مجال التأليف وهو يحاول دعوة الناس إلى الخير والتقوى واصلاح المجتمع من الشرور والآثام ، وبهذه الصورة

يستطيع القارئ أن يأخذ فكرة عامة عن الجمهو دالجبارة التى بذلها صاحبنا فى مجال الدعوة والاصلاح .

مدينة بوفال :

مدينة « بوفال » من مدن الهند الكبيرة وهى الآن عاصمة ولاية مديه براديش ، فلها أهميتها وشهرتها من هذه الناحية ، وهناك نواح عديدة أخرى تميز هذه المدينة بين مدن الهند ، وترفع شأنها فى عيون الناس ، وخاصة فى عيون أهل العلم والادب ، ولكن تردد فى السنوات الأخيرة اسم هذه المدينة على الألسنة مع حادث مرير راحت ضحيته آلاف من الأبرياء ، وذلك بتسرب بعض المواد الكيميائية من مصنع تملكه بعض الشركات الأجنبية ان التقدم الصناعى المعاصر جلب لأهالى بوفال مصائب شتى من المرض والموت والهلاك ، ونقص عليهم صفو الحياة وحلاوة العيش ، وجرح القلوب ، وأمات النفوس ، ولكن تنعمت هذه المدينة فى الماضى القريب بنعمة الأمن والرخاء ، وانتشرت فى ربوعها أنواع من العلوم والمعارف ، فسلط الأبدان ، وحييت القلوب ، ونشطت العقول . ان المقارنة بين العصرين تبرز لما الفرق بين نتائج الاتجاهين : الاتجاه المادى الذى يستهين بالانسان وبالقيم ، وينظر إلى المصلحة المادية لحسب ، والاتجاه الروحى الذى يكرم الانسان ، ويحافظ على القيم ، ويضحى فى هذا الصدد بكل مصلحة ومنفعة . ان الانسان المعاصر يدعى التقدم ، ويمتدح بما حققه من الانجازات والاختراعات ، ولكنه يغفل عن الخسارة التى تلحق المجتمع البشرى فى ظل هذا التقدم الأجوف .

تأسست مدينة بوفال فى سنة ١١٤٠هـ = ١٧٢٢م على يد الأمير دوست محمد خان الذى جاء إلى الهند من أفغانستان سنة ١٦٩٦م . وتعاقب على حكمها عديد من الأمراء ، إلى أن وصل الحكم إلى الأميرة « شاه جهان بيكم » فى ١٢٨٥هـ .

وقد عرف هؤلاء الأمراء بحبهم وتقديرهم للعلم وتكريمهم للعلماء وبلغ هذا التقدير والتكريم الذروة في عهد النواب صديق حسن خان وهو الذي خلد اسم هذه المدينة في التاريخ، وجعلها مضرب الأمثال في نشر العلم واحتضان العلماء وإصلاح المجتمع وتشجيع الطلاب. وقد لقبها بعض الكتاب بـ «بغداد الهند». والذين تكلموا عن الحالة العلمية لهذه المدينة أجمعوا على أن مدينة بوفال كانت مركز العلماء الأكفاء، فقد اجتمع فيها العلماء من أقطار الهند وخارجها بعدد كبير جداً، حتى صرح بعض المؤلفين بأن هذا العدد لم يجتمع في مدينة أخرى في الهند. أما نشاط التأليف والطبع في هذه المدينة فقد صرح من أرسخا بأنها كانت تحمل فيها زمن السيد النواب صديق حسن ثمانى مطابع تطبع فيها الكتب العلمية والأدبية، ثم يتم توزيعها بين الناس.

وبجانب النشاط المذكور وجد في بوفال نشاط ملموس في تدريس اللغة العربية والعلوم الإسلامية، تقوم به المدارس التي أنشئت تحت رعاية هذه الإمارة الشهيرة.

والمستولون عن رابطة الأدب الإسلامى يستحقون منا كل تقدير وتبريك إذ عقدوا هذه الندوة في مدينة بوفال، واختاروا لها موضوع أدب الدعوة والإصلاح، أنهم بصنيعهم هذا أحيوا لنا ذكرى تلك الأيام السعيدة التي حظيت فيها هذه المدينة بنفاق سوق العلم والأدب وباجتماع الشخصيات العلمية الكبيرة التي ضربت أروع الأمثال في خدمة الدين والعلم، وأضافت إلى المكتبة الإسلامية تراثاً عالياً نلفنا لعب دوده الفعّال في إصلاح المجتمع وتزكية النفوس وتطهير القلوب. وأحيوا ذكرى ذلك الإمام والعالم الكبير الذى قلنا تجرد السماء بمثلته أنه أبو الطيب صديق حسن الحسينى البخارى الذى جمع بين العلم والرياسة، وخبر علوم الكتاب والسنة خدمة ليس لها مثيل.

شخصية النواب صديق حسن :

هو السيد أبو الطيب صديق حسن بن أولاد حسن بن السيد أولاد علي ابن السيد لطف الله بن السيد عبد العزيز الحسيني البخاري القنوجي ، ينتهي نسبه إلى الحسين بن أبي طالب بائنتين وثلاثين (٣٢) واسطة .

ولد النواب في جمادى الآخرة سنة ١٢٤٨ هـ في مدينة بانس بريلي بولاية أوتار براديش ، وتوفي في بوفال في جمادى الآخرة سنة ١٣٠٧ هـ . كان النواب يتردد إلى بوفال ، فلما وصل إليها في المرة الثالثة سنة ١٢٧٦ هـ استقر فيها ، وتزوج الأميرة شاه جهان سنة ١٢٨٧ هـ وهنا بدأ العصر الذهبي لمدينة بوفال ، ونفقت فيها سوق العلم والأدب .

ومن حسنات النواب صديق حسن أنه استقدم العلماء إلى بوفال ، وأجرى لهم المطايا ، وكلفهم بأنجاز الأعمال العلمية ، وحثهم على التفوق في مجالات العلم والبحث والتحقيق ، وخصص لهم جوائز مالية تحفزهم إلى مواصلة البحث والدراسة ، وأنشأ المدارس ، وطبع الكتب العلمية والمراجع النافعة في الهند وخارجها ، وأمر بتوزيعها بين العلماء والطلاب .

عاش النواب نحو (٥٩) سنة ، ووقف حياته كلها في خدمة الدين وعلمه وفي خدمة الأدب والسياسة وفي الدعوة والإصلاح .

يقول سماحة الشيخ السيد أبو الحسن علي الندوي عن تفوق النواب في اللغة العربية والكتابة فيها ما معناه : مما لفت نظري أكثر هو إنشائه للعربي السلس الخلو ، ومقدرته على العربية التي قلما توجد في المؤلفين الهنود ، إلا ما شاء الله . ويحكى عن لقائه مع العالم النجدي الشيخ محمد بن مانع مدير المعارف السعودية فيقول : انه كان يذكر كل يوم النواب صديق حسن ومواقفه وخاصة

أبجد العلوم وجمعه وشموله .

ويحكى عن علامة العراق الشيخ محمد بهجة الأثرى أنه زاره في المدينة العلية فقال : وجد في المؤلفين الهنود اثنان مبرزان في العربية بحيث لا يستطيع أحد أن يأخذ عليهما بشيء في كتابتهما . أحدهما النواب صديق حسن خان ، والثاني والدكم الكريم السيد عبد الحى .

ويذكر الشيخ محمد منير الدمشقي ميزة من ميزات النواب صديق حسن وتفوقه على معاصريه فيقول :

« وعلماء الأقطار الهندية وإن بالغ بعضهم في الإرشاد إلى اتباع السنة ، وقرر ذلك في مؤلفاته ، وحرره في مصنفاته على وجه ثبت به المنة لهم على رقاب أهل الحق ، وشمر بعضهم عن ساق الجد والاجتهاد في الدعوة إلى اعتقاد التوحيد ورد الشرك والتقليد باللسان بل بالسيف والسنان ، لكن لم يدون أحد منهم أحكام الكتاب العزيز والسنة المطهرة في العبادة والمعاملة وغيرهما خاصة من آراء الرجال ، نقية من أقوال العلماء على هذه السلفية المشاهدة في مؤلفاته المختصرة والمطولة مما طبع واشتهر وشاع وسارت بها الركبان إلى أقطار العالم من العرب والعجم ، وذاع منها بالحجاز واليمن وما إليها . »

علاقة النواب صديق حسن بحركة السيد أحمد الشهيد :

إن حركة السيد أحمد بن عرفان تعد بحق أول حركة نادت بالجهاد الإسلامى والدعوة والإصلاح في شبه القارة الهندية . ومع أن هذه الحركة لم تبق طويلا على مسرح الأحداث ، ولكن الآثار الحسنة التى أحدثتها فى مختلف مجالات الحياة لا تزال ملوسة عند جميع الناس ، وأنهم يستفيدون بها فى ممارسة العمل الإسلامى ، ويعتزون بمبادئها وأهدافها ومناهجها . والنواب صديق حسن

يثق كثيرا على مؤسس هذه الحركة ، ويبدى إعجابه بإنجازاتها في مجال الدعوة والاصلاح والجهاد ومقاومة الشرك والبدع ، ويصرح بأن هذه الحركة استطاعت أن تقوم بما لم يستطعه العلماء الآخرون الذين عاصروا هذه الحركة ، ولكنهم لم يشاركوها في الجهاد والاصلاح .

وحق تستمر هذه الحركة في الاصلاح والتأثير قام النواب صديق حمزي بأعمال عليية عظيمة منها : تفسير القرآن الكريم بأسلوب سهل واضح ونشر كتبه بين الناس ، وترجمة الأصول الستة في الحديث إلى اللغة الأردية حتى يعود الناس على الرجوع إلى الحديث لمعرفة الأحكام والعمل بها ، ويتجنبوا الشرك والبدع ، وتأليف الرسائل والكتيبات في موضوع العقيدة حتى لا يصاب الناس بالضعف في الإيمان ، واعداد المؤلفات التي تبرز أهمية الشعائر الإسلامية وتخطيط الأعمال الدينية كي تؤتي ثمارها في المجتمع ، ودعم حركة الجهاد وللدهوة بنشر علوم الكتاب والسنة ، وتوسيع نطاق العمل إلى خارج الهند حتى يشمل العالم الاسلامي كله ، والنموض بالمجتمع الهندي من الناحية الاقتصادية حتى تثمر أعمال الدعوة والاصلاح ، وتنسيق الجهود السياسية التي تؤدي إلى تحرير البلاد من سيطرة الاستعمار الانجليزي ، واحداث ثورة دينية عامة تؤهل المسلمين لمقاومة القوات الأجنبية . وبهذه الأعمال الجليلة صار النواب بعد عضوا بارزا في حركة السيد أحمد ، والتف حوله العلماء الكبار بساھدونه في تحقيق أهداف الاسلام . (نواب صديق حسن خان للدكتورة رضية حامد ص ٥٠)

مؤلفات النواب :

أدرك النواب صديق حسن بذهنه الثاقب وبصيرته النافذة واحتلاصه الواسع أن أهداف حركة الجهاد والاصلاح التي أسسها السيد أحمد بن عرفان

لا تتحقق إلا ببذل الجهود المتواصلة في مجال الدعوة والارشاد، وتنوير أذهان الناس بمعارف الكتاب والسنة، وتربية الجيل المسلم المعاصر على حب التمسك بالدين، والاعتصام بحبل الله المتين، والصبر والتضحية في سبيل اهتداء كلمة الله، ومن هنا توجهه إلى التأليف والكتابة، وجند طائفة صالحة من العلماء للقيام بهذه المهمة، واختار للتأليف الموضوعات التي لها ارتباط وثيق بالحياة، والناس في حاجة إلى معرفة رأى الاسلام فيها.

ان المعروف لدى مترجمي النواب أن عدد مؤلفاته بلغ (۲۲۲) ما بين كتاب ورسالة، ولكن ورد في كتابه نصب الذريعة أن هذا العدد قد بلغ (۳۷۸) كتابا، منها المؤلفات التي تتناول الموضوع من الناحية العلمية فقط، ومنها المؤلفات التي تهدف إلى الاصلاح والتوجيه والدعوة والارشاد، وهذه أيضا كثيرة متنوعة، ولكننا نتكلم هنا عن اثنين منها لحسب حتى تتجلى مكانة النواب بهذا الصدد، ونظهر مساهمته في الدعوة والاصلاح. الاول تفسيره «فتح البيان»، والثاني كتابه «الدين الخالص».

فتح البيان في مقاصد القرآن :

هذا كتاب في التفسير ألفه السيد النواب في سنة ۱۲۸۹ هـ وقد بين منهجه

في مقدمة هذا التأليف فقال :

«وقد اشتمل هذا التفسير على جميع ما تدعو إليه الحاجة بما يتعلق

بالتفسير مع اختصار لما تكرر لفظا واتحد معنى، وضمنت إلى ذلك فوائد لم يشتمل عليها زبر أهل الرواية، ووجدتها في غيرها من تفاسير علماء الدراية، وعوائد لاحت لى من تصحيح أو تضعيف أو تعقيب أو جمع أو ترجيح. ولم آل جهدا في حسن تحريره وتهذيبه، ووطنت النفس على سلوك طريقة هي

بالقبول عند الفحول حقيقة ، مقتصرافيه على أرجح الأقوال ، وإعراب ما يحتاج إليه عند السؤال ، وترك التطويل بذكر أقوال غير مرضية وقصص لا تصح وأعاريب محلها كتب العربية .

وقد اشتمل على جميع ما في كتب التفسير من بدائع الفوائد مع زوائد فرائد وقواعد شوارد من صحيح الدراية وصریح الرواية .

وصرح النواب في هذه المقدمة بأن اسم هذا التفسير تاريخي . وذكر مترجمو النواب رحمه الله أنه كان يعتبر هذا التفسير أهم كتبه جميعا . وفيما يلي بعض المقطعات من هذا التفسير مع التوطئة والتعليق :
مواضع الارشاد إلى اخلاص التوحيد في سورة الفاتحة :

ان دعوة التوحيد هي دعوة جميع الانبياء والرسل ، انهم أمروا بهذا التوحيد ، ثم كلفهم الله تعالى بالدعوة إلى التوحيد ، فدعوا أقوامهم إليه ، وأوذوا فيه ، وتحملوا الكرب والمشاق في سبيله . وهذا يكفي للدلالة على أهميته وعظم شأنه . وينقسم التوحيد إلى توحيد الربوبية ، وتوحيد الألوهية ، وتوحيد الاسماء والصفات . وتوحيد الربوبية مرعاة لتوحيد الألوهية .

« وليس معنى توحيد الله جعل الله واحدا ، فإن كونه واحدا ليس بجعل جاعل ، بل توحيد الله توحيد عبوديتك لله ، وتوحيد خضوعك لله .

فإذا جعل الانسان هذا المعنى نصب عينيه ، ووجد في قلبه الخضوع له ، قويت نفسه وامتلا قلبه قوة وشجاعة ، فلا يخاف إلا الله ، ولا يتوكل إلا عليه ، ولا يسأل غيره ، ولا يلوذ إلا به ، علما منه أن الأمر كله بيد الله . (من

مقدمة الشيخ محمد النجار لكتاب الدين الخالص)

والسيد النواب قد اعتنى كثيرا بالتوحيد وشرح أقسامه وبيان فوائده وأبرز

أهميته وشدة حاجة المسلم إلى معرفة متطلباته . كل ذلك لأهمية التوحيد وفضله وتوقف النجاة في الآخرة عليه . وفي كتابه فتح البيان لا تهر عليه آية في التوحيد إلا يفصل الكلام في تفسيرها ، وينبئ على فضل التوحيد وضرورته وآثاره . ولذلك نرى أنه بعد الانتهاء من تفسير سورة الفاتحة يذكر مستفيدا من كلام الشوكاني أن في الفاتحة ارشادا إلى اخلاص التوحيد في ثلاثين موضعا . يقول : « وقد اتفق أهل العلم على أن أعظم المقصود من تنزيل الكتاب العزيز هو اخلاص التوحيد لله عز وجل ، وقطع علائق الشرك كائنة ما كانت ، وذلك لا يحتاج إلى أن تنقل فيه أقوال الرجال أو يستدل عليه بالأدلة ، فإنه الأمر الذي بعث الله لأجله رسله وأنزل فيه كتبه ، وفي هذا الاجمال ما يغنى عن التفصيل ، ومن شك في هذا فعليه بالتفكير في القرآن الكريم فإنه سيجده من أعظم مقاصده وأكبر موارده ، فإن عجز عن ذلك فليُنظر في سورة من سوره . فإن قلت : أريد منك مثالا أفندى به وأمشى على طريقته وأهدى إلى التفكير الذي أرشدتني إليه بتقديم النظر فيه ؟ فنقول : ها نحن نقرب لك المسافة ونسهل عليك ما استصعبته ، هذه فاتحة الكتاب العزيز التي يكررها كل مصل في كل صلاة ويفتح بها التالى لكتاب الله والمتعلم له فإن فيها الارشاد إلى اخلاص التوحيد في ثلاثين موضعا ، (فتح البيان ١/٣٥) .

ويقول : قوله « رب العالمين » فإن لفظ الرب باعتبار معناه الأقوى مشعر أنم اشعار باخلاص توحيده ، هذا باعتبار معناه الافرادى دون الاضافى ، ثم في معناه الاضافى دلالة أخرى ، فإن كونه رب العالمين يدل على ذلك أبلغ دلالة ، ثم في لفظ العالمين معنى ثالث لما تقرر لغة وشرعا أن العالم هو اسم لما عدا الله عز وجل فيدخل في هذا كل شيء غير الله سبحانه فلا رب غيره وكل ما عداه فهو مربوب . (فتح البيان ١/٣٦)

ويقول : قوله « مالك يوم الدين » فإن لفظ مالك معناه الافرادى يفيد استحقاقه باخلاص توحيده ، ثم فى معناه الاضافى إلى يوم الدين معنى ثان فإن من كان له الملك فى مثل هذا اليوم الذى هو يوم الجزاء لكل العباد وفيه يجتمع العالم أولهم وآخرهم سابقهم ولاحقهم جنهم وانهم وملائكتهم ، فيه إشارة إلى استحقاقه اخلاص توحيده ، (فتح البيان ٣٧/١)

ويقول : قوله « اياك نعبد » فإن تقديم الضمير معمولاً للفعل الذى بعده يفيد اختصاص العبادة به ، ومن اختص بالعبادة فهو الحقيق باخلاص توحيده ، ثم مادة هذا الفعل أعنى لفظ نعبد تفيد معنى آخر ، ثم المجزء بتون الجماعة الموجبة لكون هذا الكلام صادرا عن كل من تقوم به العبادة من العابدين كذلك ، فكانت الدلالات فى هذا الجملة ثلاثا : الاولى فى اياك مع النظر إلى الفعل الواقع بعده الثانية . ما تفيد مادة نعبد مع ملاحظة كونها واقعة لمن ذلك الضمير عبارة عنه وإشارة إليه . الثالثة ما تفيد النون مع ملاحظة الاسرين المذكورين ولا نزاحم بين المقضييات . (فتح البيان ٣٧/١) .

ويقول : قوله « صراط الذين أنعمت عليهم » فإن من يهدى إلى هذا الصراط الذى هو صراط من أنعم الله عليهم يستحق أن لا يشتغل بغيره ولا ينظر إلى سواه لأن الاتصال إلى طرائق النعم هو المقصود من المشى ، والمراد بحركات السائرين ، وذلك كناية عن الوصول إلى النعم نفسها إذ لا اعتبار بالوصول إلى طرائقها من دون وصول إليها ، فكان وقوع الهداية على الصراط المستقيم نعمة بمجرد ما لأن الاستقامة إذا تصورت عند تصور الاهوجاج كان فيها راحة بهذا الاعتبار ، فكيف إذا كان ذلك كناية عن طريق الحق ، فكيف إذا كان حقا موصلا إلى الفوز بنعم الله سبحانه . (فتح البيان ٣٨/١) .

موضوع المناسبة بين آيات القرآن :

اقسم العلماء حول المناسبة بين آيات القرآن التي نزلت في أوقات مختلفة ولاغراض متنوعة . فطائفة من العلماء ترى أن بين الآيات ارتباطا ومناسبة . وطائفة أخرى تمنع ذلك ، ولطائفتين وجوه في الاستدلال وتفصيل الكلام . والسيد النواب مع العلماء الذين لا يرون المناسبة والارتباط بين الآيات النازلة في الاوقات والاغراض المختلفة . وانه يبين مذهبه ويقوى رأيه في سورة البقرة فيقول :

« واعلم أن كثيرا من المفسرين جاءوا بعلم متكلف وخاضوا في بحر لم يكلفوا سباحته واستغرقوا أوقاتهم في فن لا يعود عليهم بفائدة بل أوقعوا أنفسهم في التكلم ببعض الرأى المنهى عنه في الأمور المتعلقة بكتاب الله سبحانه ، وذلك أنهم أرادوا أن يذكروا المناسبة بين الآيات القرآنية المسرودة على هذا الترتيب الموجودة في المصاحف ، فجاءوا بتكلفات وتعسفات يتبرأ منها الانصاف ويتنزه عنها كلام الباطناء فضلا عن كلام الرب سبحانه حتى أفردوا ذلك بالتصنيف ، وجعلوه المقصد الأم من التأليف ، كما فعله البقاعي في تفسيره ومن تقدمه ومن تأخره ، وإن هذا لمن أعجب ما يسمعه من يعرف أن هذا القرآن مازال ينزل مفرقا على حسب الحوادث المقتضية لنزوله منذ نزل الوحي على رسول الله ﷺ إلى أن قبضه الله عز وجل إليه ، وكل عاقل فضلا عن عالم لا يملك أن هذه الحوادث المقتضية لنزول القرآن متخالفة باعتبار نفسها ، بل قد تكون متناقضة كتحريم أمر كان حلالا وتحليل أمر كان حراما وإثبات أمر لغتص أو أشخاص يناقض ما كان قد ثبت لهم قبله ، وتارة يكون الكلام مع المسلمين ، وتارة مع الكافرين ، وتارة مع من مضى ، وتارة مع من حضر ،

وحيثما في عبادة ، وحيثما في معاملة ، ووقتاً في ترغيب ، ووقتاً في ترهيب ، وآونة في بشارة ، وآونة في نذارة ، وطوراً في أمر دنيا ، وطوراً في أمر آخرة ، ومرة في تكاليف آتية ، ومرة في أقاصيص ماضية ، وإذا كانت أسباب النزول مختلفة هذا الاختلاف ، ومتباينة هذا التباين الذي لا يتيسر معه الائتلاف ، فالقرآن النازل هو باعتبار نفسه مختلف كاختلافها ، فكيف يطالب العاقل المناسبة بين الضب والنون والماء والنار والملاح والحادي ، وهل هذا إلا من فتح أبواب الشك ، وتوسيع دائرة الريب على من في قلبه مرض ، أو كان مرضه مجرداً للجمال والقصور . فإنه إذا وجد أهل العلم يتكلمون في التناسب بين جميع آي القرآن ، ويفردون ذلك بالتنضيف تقرر عنده أن هذا أمر لا بد منه ، وأنه لا يكون القرآن بليفاً معجزاً إلا إذا ظهر الوجه المقتضى للناسبة ، وتبين الأمر الموجب للارتباط ، فإن وجد الاختلاف بين الآيات رجع إلى ما قاله المتكلمون في ذلك فوجده تكلفاً محضاً وتعمداً بينا القدح في قلبه ما كان عنه في عافية وسلامة . هذا على فرض أن نزول القرآن مرتباً على هذا الترتيب الكائن في المصحف فكيف وكل من له أدنى علم بالكتاب وأيسر حظ من معرفته يعلم علماً يقيناً أنه لم يكن كذلك ، ومن شك في هذا لم يكن عما يشك فيه أهل العلم ، رجع إلى كلام أهل العلم العارفين بأهل النزول المطلعين على حوادث النبوة فإنه يشلج صدره ويورول عنه الريب بالنظر في سورة من السور المتوسطة فضلاً عن المطولة فإنه لا محالة يجدها مشتملة على آيات نزلت في حوادث مختلفة وأوقات متباينة لا مطابقة بين أسبابها وما نزل فيها في الترتيب بل يكفي المقصر أن يعلم أن أول ما نزل اقرأ باسم ربك الذي خلق ، وبمده يا أيها المدثر ، ويا أيها المزمل . وينظر أين موضع هذه الآيات والسور في ترتيب المصحف ، وإذا كان الأمر هكذا فأى معنى لطلب المناسبة بين آيات نعلم قطعاً أنه قد تقدم في ترتيب المصحف

ما أنزله الله ، تأخرا وتأخرا ما أنزله الله متقدما ، فإن هذا عمل لا يرجع إلى ترتيب نزول القرآن بل إلى ما وقع من الترتيب عند جمعه من تصدى لذلك من الصحابة ، وما أقل نفع مثل هذا وأنزرت ثمرته وأحقر فائدته ، بل هو عند من يفهم ما يقول وما يقال له من تضييع الاوقات وانفاق الساعات في أمر لا يعود بنفع على فاعله ولا على من يقف عليه من الناس ، . (فتح البيان ٩٨/١ ، ٩٩ ، ١٠٠) وعيد شديد على مخالفة أمر الله تعالى :

ان اليهود والنصارى عارضوا الاسلام دين الحق بكل وسيلة ، وحاولوا صرف المسلمين عن الهداية الربانية بكل حيلة ، واستخدموا لتحقيق هدفهم الخبيث وسائل الاغواء والاستمالة تارة ، ووسائل التهديد والايعاد تارة أخرى . ولكن الله تعالى ثبت المؤمنين على الاسلام ، وأوضح لهم أنه ليس هناك قوة فوق قوة الله وليس هناك هداية فوق هداية الله ، فالطاعة لله تعالى ولرسوله ، والاهواء والآراء مهما بلغت من التمويه والزخرفة لا تستحق الاتباع والاحترام . يوضح ذلك السيد النواب عند تفسيره لقوله تعالى ﴿ وإن اتبعت أهواءهم بعد الذى جاءك من العلم مالك من الله من ولى ولا نصير ﴾ (البقرة : ١٢٠) فيقول : قوله « مالك من الله من ولى » بل أمرك ويقوم بك . « ولا نصير » ينصرك ويمنعك من عقابه . وفي هذه الآية من الوعيد الشديد الذى ترجف له القلوب وتتصدع منه الأفئدة ما يوجب على أهل العلم الحاملين لحجج الله سبحانه والقائمين ببيان شرائع ترك الدهان لأهل البدع المتذممين بمذاهب السوء التاركين للعمل بالكتاب والسنة المؤثرين لمحض الراى عليهما ، فإن غالب هؤلاء وإن أظهر غبولا وآبان من أخلاقه لينا لا يرضيه إلا اتباع بدعته والدخول في مداخله والوقوع في حباله ، فإن فعل العالم ذلك أن بعد عليه الله من العلم ما يستفيد به

أن هدى الله هو ما في كتابه وسنة رسوله لا ما هم عليه من تلك البدع التي هي ضلالة محضة وجهالة بينة ، ورأى منهار وتقليد على شفا جرف هار فهو إذ ذاك ما له من الله من ولي ولا نصير ومن كان كذلك فهو لا محالة مخذول ومهلك بلا شك وشبهة ، (فتح البيان ١/١٧٣) .

وجوب اجابة الداعى الى الحاكم :

لا يكون الحكم والقضاء دائماً على نوع واحد ، بل يحكم القاضى حيناً وفق الكتاب والسنة ، وحيناً يمحور فى الحكم . والمؤمن مأمور بالاجابة إذا دعى إلى الله ورسوله ، أى إلى الأحكام الثابتة بالقرآن والسنة . ولكن ماذا يفعل إذا أمره القاضى والحاكم بما يخالف الشريعة الاسلامية ؟ يتكلم السيد النواب حول هذه النقطة ويوضحها عند تفسيره للآية (٥٠) من سورة النور ، فيقول : « وفى الآية دليل على وجوب الاجابة إلى القاضى العالم بحكم الله العادل فى حكمه لأن العلماء ورثة الانبياء والحكم من قضاة الاسلام العالمين بحكم الله الثمازين بالكتاب والسنة العادلين فى القضاء هو حكم بحكم الله ورسوله فالداعى إلى التحاكم إليهم قد دعا إلى الله وإلى رسوله أى إلى حكمهما . قال ابن خرواز منداد : واجب على كل من دعى إلى مجلس الحاكم أن يجيب ما لم يعلم أن الحاكم فاسق . قال القرطبي : فى هذه الآية دليل على وجوب اجابة الدعى إلى الحاكم ، لأن الله سبحانه ذم من دعى إلى رسوله ليحكم بينه وبين خصمه فأعرض بأقبح ذم ، فقال : أفى قلوبهم مرض ، الآية انتهى . فإن كان القاضى مقصراً لا يعلم بأحكام الكتاب والسنة ، ولا يعقل حجج الله ومعاني كلامه وكلام رسوله ، بل كان جاهلاً جهلاً بسيطاً وهو من لا علم له بشيء من ذلك ، أو جهلاً مركباً وهو من لا علم عنده بما ذكرنا ، وليكن له عرف بعض اجتهادات المجتهدين ، واطلع على شيء من علم الرأى ، فهذا

في الحقيقة جاهل وإن اعتقد أنه يعلم بشيء من العلم فاعتقاده باطل ، فمن كان من القضاة هكذا فلا تجب الاجابة إليه لأنه ليس من يعلم بحكم الله ورسوله حتى يحكم به بين المتخاصمين إليه ، بل هو من قضاة الطاغوت وحكام الباطل ، فإن ما عرفه من علم الرأي إنما رخص في العمل به للمجتهد الذي هو منسوب إليه عند عدم الدليل من الكتاب والسنة . ولم يرخص فيه لغيره عن يأتي بعده . وإذا تقرر لديك هذا وفهمته حق فهمه علمت أن التقليد والاتساع إلى عالم من العلماء دون غيره والتعبد بجميع ما جاء به من رواية ورأى وإهمال ما عداه من أعظم ما أحدث في هذه الأمة الاسلامية من البدع المضلة والفوارق الموحشة فلانا لله وإنا إليه راجعون . (فتح البيان ٦/٢٣٣) .

حول صفات عباد الرحمن :

في الآيات السكرية (٦٣ - ٧٤) من سورة الفرقان بين الله تعالى صفات عباد الرحمن ، والمفسرون فسروا هذه الآيات بأجمال أو تفصيل . وحددوا معاني هذه الصفات ومرادها . والسيد النواب أيضا أدلى بدلوه في هذا الباب ، وشرح معاني الصفات ، وحاول أن يذكر معنى محدد لكل صفة حتى يسهل على المؤمن التحلي بها ، وأنه استشهد بأقوال المفسرين وعلماء اللغة والبلاغة في شرح معاني الصفات المذكورة ، ونقد ورد على القول الذي رآه معارضا لمعنى الآية . فسوق هنا تفسيره لقوله تعالى ﴿ وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما ﴾ يقول :

« ذكر سبحانه أنهم يتحملون ما يرد عليهم من أذى أهل الجمل والسفه فلا يجهلون مع من يجهل ولا يخاصمون أهل السفه . قال النحاس : ليس هذا السلام من التسليم ، إنما هو من التسلم ، تقول العرب : سلاما أي تسلبا منك أي براءة منك ، يعني قالوا سلنا سلاما ، وهذا على قول سيويه . أو مفعول به ، أي

قال هذا اللفظ ورجعه ابن عطية . وقال مجاهد : معنى سلاما سدادا ، أى يقولون لجاهل كلاما يدفعه به يرفق ولين . قال سيويه : لم يؤمر المسلمون يومئذ أن يسلموا على المشركين ، لكنه على معنى قوله تسلا منكم ومتاركة لا خير ولا شر بيننا وبينكم . قال المبرد : كان ينبغي أن يقال : لم يؤمر المسلمون يومئذ بهرجهم . وقال محمد بن يزيد المبرد : أخطأ سيويه في هذا وأساء العبارة . قال النحاس : ولا نعلم لسيويه كلاما في معنى الناسخ والمنسوخ إلا في هذه الآية ، لأنه قال في آخر كلامه فنسختها آية السيف . وأقول هكذا يكون كلام الرجل إذا تكلم في غير عليه ومشى في غير طريقته ، لم يؤمر المسلمون بالسلام على المشركين ، ولا نهوا عنه بل أمروا بالصفح والهجر الجليل فلا حاجة إلى دعوى النسخ . وفي الخطيب عن أبي العالية : نسختها آية القتال ، ولا حاجة إلى ادعاء النسخ بها ولا غيرها ، لأن الاغضاء عن السقام وترك المقابلة مستحسن في الأدب والمرودة والشرعية ، وأسلم للعرض والورع . وقال ابن العربي : لم يؤمر المسلمون يومئذ أن يسلموا على المشركين ولا نهوا عن ذلك ، بل أمروا بالصفح والهجر الجليل ، وقد كان عليه السلام يقف على أندبتهم ويحييهم ويدانيهم ولا يداهنهم . (فتح البيان ٣٨٨/٦) .

الاشتغال بالدنيا والمكائنة بها :

ان التنافس والتفاخر في اعمال الخير محمود ، وفي غيرها مذموم ، والطبائع البشرية تنزع دائما إلى التفاخر ، والانسان يحب التفوق على غيره ، ويرغب في سبق والامتياز . والاسلام لم يكبح نزعة الانسان هذه ، بل حولها إلى جهة ايجابية ، فقد أرشد إلى أن عاطفة السبق والتفوق عمودة ، ولكن مجال السبق ليس مازعه الانسان ، ان الانسان يحب التفوق على غيره في الماديات ، ولكن

الاسلام يحثه على أن يحاول السبق والتقدم في الخيرات والسعادات ، فلا يتخلف عن غيره في الاتيان بالخيرات والتحلل بالفضائل بل يكون دائماً سباقاً إلى الخير مناعاً للشر . وهذه النزعة لو استقرت في نفوس الناس ، وتحول اتجاههم إلى هذا الجانب فإن ذلك يضمن كل سعادة وسلام للاجتماع البشرى .

سورة التكاثر تقرر هذه الحقيقة ، وترشد الناس إلى ترك الاشتغال بالدنيا وتوجههم إلى التمسك بما فيه الخير الحقيقي والسعادة الأبدية . يفسر السيد النواب هذه السورة بأسلوبه الرائع فيقول :

« وفي الآية دليل على أن الاشتغال بالدنيا والمكاثرة بها والمفاخرة فيها من الحصول المذمومة ، والشرع دل على أن التكاثر والتفاخر في السعادات الحقيقية غير مذموم ، فيجوز للإنسان أن يفتخر بطاعاته وحسن أخلاقه إذا كان يظن أن غيره يقتدى به . وقال سبحانه : ﴿ اهلأكم التكاثر ﴾ ، ولم يقل عن كذا بل أطلقه لأن الإطلاق أبلغ في الذم ، لأنه يذهب فيه الوهم كل مذهب فيدخل فيه جميع ما يحتمله المقام ، ولأن حذف المتعلق مشعر بالتعميم كما تقرر في علم البيان . والمعنى أنه شغلكم التكاثر عن كل شيء يجب عليكم الاشتغال به من طاعة الله والعمل للآخرة وعبر عن موتهم بزيارة المقابر لأن الميت قد صار إلى قبره كما يصير الزائر إلى الموضع الذي يزوره . هذا على قول من قال : ان معنى « زرتم المقابر » متم ، وأما على قول من قال : ان معنى « زرتم المقابر » ذكرتم الموتى وعدتموهم للمفاخرة والمكاثرة ، فيكون ذلك على طريق التهكم بهم . وقيل : انهم كانوا يزورون المقابر فيقولون هذا قبر فلان وهذا قبر فلان ، يفتخرون بذلك ،

(فتح البيان ١٠/٣٣٤) .

ويقول : وقال قتادة : ان الله سبحانه سائل كل ذى نعمة عما أنعم عليه ، وهذا هو الظاهر ، ولا وجه لتخصيص النعم بفرد من الافراد ، او نوع من الانواع ، لان تعريفه للجنس او للاستغراق ، وبمجرد السؤال لا يستلزم تعذيب المستول على النعمة التى سئل عنها فقد يسأل الله المؤمن عن النعم التى أنعم بها عليه ، فيم صرفها ، وبم عمل فيها ، ليعرف تقصيره وعدم قيامه بما يجب عليه من الشكر ، وقيل السؤال عن الأمن والصحة ، وقيل عن الصحة والفراغ ، وقيل عن الادراك بالحواس . وقيل عن ملاذ المأكول والمشروب . وقيل عن الغداء والعشاء ، وقيل عن بارد الشراب وظلال المساكن ، وقيل عن اعتدال الخلق ، وقيل عن لذة النوم ، وقيل غير ذلك ، والاولى العموم كما ذكرنا .

(فتح البيان ١٠/٣٣٥) .

(للبحث صلة)



الغيبة تفسد الصوم

ورد أن الغيبة وحدها تفسد صوم الصائم وتوجب عليه قضاء ما صامه وأفسده بالغيبة ، فى حديث : (الصيام جنة) زيادة تفيد هذا المعنى ، فقد ذكر الحافظ فى شرحه من الفتح لفظ أبى عبيدة عند الامام أحمد (الصيام جنة ما لم يخرقها ، زاد الدارمى بالغيبة ، وقال فى هذه الزيادة : إن الغيبة تضر بالصيام .

(الصيام فى الاسلام ، محمود الصواف ص ١٨)

أضواء على كتب السلف في العقيدة

بقلم : الدكتور محمد بن ربيع بن هادي المدخلي

الأستاذ في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

معنى لفظة السلف :

يطلق هذا اللفظ ويراد به : الرعيل الأول من الصحابة والتابعين الذين كانوا على الفطرة السليمة المصقولة بالوحي الإلهي ، وكانوا يستمدون عقيدتهم من القرآن الكريم والسنة المطهرة ، ولم تتلوث أفكارهم بالفلسفة الأجنبية الدخيلة ، فقد سبقوا ومضوا قبل استفحال آثارها على أهل الملة الإسلامية . ولستطيع تحديد المراد بالسلف ، فلا بد من تحديد زمني ومنهجي .

التحديد الزمني :

فالتحديد الزمني أنهم أهل القرون الثلاثة الأولى ، الذين شهد لهم الرسول عليه الصلاة والسلام بالافضلية ، حيث قال : «خيركم قرني ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم»^(١) ، وذلك لأن الخير فيهم كان غالباً ، ولم تستفحل في عهدهم فرق الضلال ، وتسيطر على كثير من المسلمين ، كما حدث بعدهم .

والمراد بهم تاريخياً : الصحابة ، ثم التابعون ، ثم تابعوهم بإحسان .

التحديد المنهجي :

وأما التحديد المنهجي ، فهم المتزعمون بنصوص الكتاب والسنة ، الذين

(١) صحيح البخاري : كتاب الشهادات ، عن هيران بن حصين .

يقدمونها على العقل البشرى ، ويردون ما اختلف فيه إليهما ، عملا بقوله تعالى :
 ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
 الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾^(١).

وهذه ميزة لهم ، لأن الفرق الأخرى المخالفة لهم لم تلتزم هذا الخط على
 تفاروت بينها .

فقد ردت الفرق الأخرى بعض الأحاديث ، رغم صحتها وتأولت الآيات
 الصريحة ، لزعمهم أنها تصادم العقل ، كما في آيات الصفات وأحاديثها ، إذ لم يشتبا
 على ظاهرهما مع نفي التشبيه إلا السلف ومن تبعهم .

قال تعالى : ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَدَّمُونَ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ
 بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَوَضَعَا عَنْهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ
 خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾^(٢).

فمؤلاه الذين حددت أوصافهم هم السلف الصالح .

أما من جاء بعد زمانهم وسلك سبيلهم ، فينسب إليهم بيساء النسبة ،
 فيقال : سلفي .

ومن جاء بعدهم ولم يتبع سبيلهم ، فإنه من الخلف ، إذ يعترف بذلك
 الخلفيون ، فيفرقون بين طريقتهم وطريقة السلف ، خاصة في إثبات الصفات ،
 والدليل على ذلك قائلهم المشهورة : طريقة السلف أسلم ، وطريقة الخلف أظلم
 وأحكم ، وهى مقالة مشهورة مع بطلانها ، والهاد من إيرادها اعتراف أساطين
 الخلف بأنهم ليسوا على طريقة السلف ، وأن طريقة الخلف أكثر علما وإحكاما .

(١) النساء : ٥٩ .

(٢) التوبة : ١٠٠ .

وقد أبطل هذه العبارة شيخ الاسلام ابن تيمية ، وأثبت أن طريقة السلف جمعت كل الأوصاف الحسنة ، فهي أسلم وأعلم وأحكم^(١) .

بين السلفية وأهل السنة والجماعة :

من الهداية من يتجنب ذكر مصطلح (السلفية) ، ويركز على وصف الدعوة بـ « أهل السنة والجماعة » ، مع إقرارهم « بأن عقيدتهم سلفية ، وإنما يشهرون ذكر وصف دعوتهم بـ (أهل السنة والجماعة) ، ويرددون ذلك ، ويكررونه في محاضراتهم ونشراتهم .

وهذا ، وإن لم يقصدوه ، فهو من عظيم قدر الله سبحانه ، لتمييز دعوة الحق عن كل ما شابهها ، ولتتمحض عن كل ما يشوبها أو يلبس لبوسها .

وبيان ذلك أن اصطلاح (أهل السنة والجماعة) إنما ظهر لما ذر الافتتان بالبدع . فصار تمييز جماعة المسلمين بالالتزام بالسنة ، فقبل لهم : (أهل السنة) ، مقابل : (أهل البدعة) ، وقبل لهم : (الجماعة) ، باعتبار أنهم الأصل ، والمنشق يهوى وبدعة مفارق لهم .

وأما اليوم ، فقد تنازع مصطلح (أهل السنة والجماعة) أقوام شق وجماعات عدة ، فترى كثيرا من الجماعات يصفون جماعاتهم وتنظياتهم بهذا المصطلح ، حتى إن عددا من الطرق الصوفية يفعل الشيء ذاته ، بل إن الأشعرية والماتريدية والبريلوية وغيرهم يقولون : « نحن أهل السنة والجماعة » ، بينما هؤلاء جميعا يتعاشون وصف أنفسهم بـ (السلفية) ، ويتجنبون الالتئام إلى منهج السلف مجرد نسبة ، فضلا عن الواقع والحقيقة .

لذا كان من « شعار أهل السنة اتباعهم السلف الصالح ، وتركهم كل

(١) راجع الفتوى المحوية الكبرى .

ما هو مبتدع ومحدث^(١) .

فن أنكر الانتساب إلى السلف وعابه ، يرد قوله وينقض كلامه .
قال شيخ الاسلام : لا عيب على من أظهر مذهب السلف ، وانتسب إليه ، واعتزى
إليه بل يجب قبول ذلك منه بالاتفاق ، فإن مذهب السلف لا يكون إلا حقاً^(٢) .
ولمّا أتى أسأل : لماذا يصر بعض اخواننا على التسمية بـ (أهل السنة والجماعة) ،
ويستنكفون أن يتسموا بـ (السلفية) ، رغم أننا لا نشك في أنهم سلفيو العقيدة ،
وأنهم رضعوا لبانها ، ونشئوا عليها في أسرهم وفي مراحل دراستهم المتعاقبة ؟
وأقول : لماذا لم يكتفوا باسم (مسلمين) إن كانوا يتحاشون ما يؤدي إلى

التفرقة في نظرهم ١٩

فأما ان استأغروا التسمية بـ (أهل السنة والجماعة) ، فليس هناك ما يمنهم
من التسمية بـ (السلفية) ، نسبة إلى السلف الصالح من الصحابة والتابعين ومن
تبعهم بإحسان .

ولكن أقول : غير خاف سبب تكرارهم لـ (أهل السنة والجماعة) ، وذلك
ليظهروا التسامح والمرونة مع المخالفين لمنهج السلف وطريقتهم ، ولتتسع الدائرة
وتتداح ، حرصاً على الكم دون الكيف ، أسوة بجماعة سبقتهم في الظهور والتجربة .
وقد سمعت من بعض المنتسبين للدعوة والخير أنهم يودون إلغاء هذه
الألقاب والتسميات كلها ويدرجون ضمنها (السلفية) بحجة أن هذه الألقاب
والشعارات أدت إلى التفرق والتعرب ١

وهذا الاتجاه والادعاء يشتمل على حق وباطل :

(١) الحجة في بيان المحجة (٢٦٤/١) للأصبهاني .

(٢) مجموع فتاوى شيخ الاسلام (١٤٠/٤) ، ورؤية واقعية في المناهج الدعوية ،

للشيخ علي حسن عبد الحميد (٢١ - ٢٣) .

فإننا نوافق على شطب كل الشعارات المحدثه المبتدعه ، وأكثرها لم يعرف إلا حديثا - منذ خمسين سنة تقريبا - ، وبعضها لا يصل عمرها إلى عقده من الزمان .

ولكن شعار (السلفية) ومرادفه (أهل السنة والجماعة) ، فليسا من الحزبية والتحزب في شيء ، لأنها موروثة عن صدر الأمة الإسلامية ، وهي الخط الأصيل للإسلام ، ولا يجوز أن نقارن بالشعارات التي هي وليدة منتصف قرن من الزمان الأخير .

وقد أثبت هذه التسمية كثير من الأئمة الذين ألفوا في العقيدة :

- ومنهم الحافظ إسماعيل التيمي الأصماني من علماء القرن الخامس ، قد كرر ذكر « مذهب السلف » مرات يصعب حصرها .

- وأما شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ، فإنه لما رأى بعض المخالفين لعقيدة السلف - كالأشعرية - يلقبون أنفسهم بـ (أهل السنة والجماعة) فقد ألزم ذكر (السلف) ، لتمييز عقيدتهم عن كل الفرق المبتدعه ، ولأن أيا من المبتدعه لا يرضون التسمية بـ (السلفية) .

وقد استعرضت « الفتوى المحوية » فوقفت فيها على تكرار لفظة (السلف) أكثر من ثلاث وثلاثين مرة ، فهل كان شيخ الإسلام مفرقا للأمة أو قصير النظر ؟

ومن العجب أن بعض طلبة العلم مع احترامهم بشيخ الإسلام ومنهجه ولاكتراثهم من الاعتماد على كتبه والنقل منها ، مع ذلك يفضلون - للصالحه كما يبدو - تجميد (السلفية) ، والاكتفاء بـ (أهل السنة والجماعة) لأنه شعار فضفاض ، لا يستكف منه أحد من جميع المسلمين المعاصرين .

ولم يرسم منهج السلفية فلان ولا إعلان من المعاصرين ، وإنما رسم منهج السلفية وأهل السنة وأهل الحديث والآثر ، وإنما رسم هذا المنهج الوحي المنزل بتفسير الرعيل الأول ، وتطبيق أهل القرون المفضلة من جيل الصحابة والتابعين وأتباع التابعين بإحسان .

فمن الحيف والظفیان فی المیزان أن تقرن مع الشعارات المحدثه المبتدعة . قال تعالى : ﴿ والسما رفعها ووضع المیزان . ألا تطغوا فی المیزان . وأقیموا الوزن بالانقسط ولا تخسروا المیزان ﴾ (١) .

لأنه لمن المغالطة والایجاب أن يعد المنهج السلفی ضمن دائرة الشعارات والحویات المحدثه ، وعلى من یصرح بهذا أن یتق الله ویحاسب نفسه ویتجرد من الهوى .

ویکفی فی إبطال قوله أن نوجه إلیه هذا السؤال : أخبرنا من الذى أسس هذا المنهج السلفی ؟ ومق كان التأسیس ؟ وهل تتجراً على القول بأن المنهج السلفی منهج یشتمل على شئ من الأخطاء كشأن المناهج المحدثه ١٩ فائق الله یا مسلم ! ولا یحملنك العناد على أن تبطل الحق وترده ، وتزيف الحقائق الثابتة .

واعلم أن المنهج السلفی لم یؤسس فی أعقاب الزمن فلان أو فلان ، وإنما هو عقیده خالصة ، وشریعة قویمة ، وتعالیم إلهیة ، أوحاها الله إلی رسوله محمد ﷺ ، وطبقها مع محبه السکرام ، وتبعهم على ذلك التابعون بإحسان ، فأصبح حجة بیضاء ، وسیلاً لا حیا یتوى ليله ونهاره ، لا یزبغ عنه إلا هالك ، ولا یرغب عنه إلا غذول قد توعده الله بقوله :

(ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا) (١).

ويقول رسول الهدى ﷺ: «أوصيكم بتقوى الله، والسمع والطاعة، وإن كان عبدا حبشيا، فإنه من يعش منكم، فسيرى اختلافا كثيرا، فعليكم بسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدى، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة» (١).

وفي رواية: «وكل ضلالة في النار».

يقول الشيخ العلامة بكر أبو زيد في «حكم الانتماء» (ص ٣٠ وما بعدها) «وقد كان المسلمون وهم الصحابة رضى الله عنهم - قبل بزوغ بذرة التفرق والانشقاق - ليس لهم اسم يتميزون به... لكن لما حصلت تلك الفرق الضالة التي يشملها لفظ: (أهل الأهواء) لغلبة اتباع الهوى عليهم، ولفظ: (أهل البدع) لاتباعهم ما هو خارج عن الدين أجنبي عنه، و (أهل الشبهات) لأنهم يلبسون الحق بالباطل. لما حصلت تلك الفرق، منتسبة إلى الاسلام منشقة عن العمود الفقري للمسلمين ظهرت ألقابهم - أى: (أهل السنة والجماعة) - الشرعية المميزة لجماعة المسلمين لنفى الفرق والأهواء عنهم سواء، ما كان من الأسماء ثابتا لهم بأصل الشرع (الجماعة)، (جماعة المسلمين)، (الفرقة الناجية)، (الطائفة المنصورة) أو بواسطة التزامهم بالسنن أمام أهل البدع ولهذا حصل الربط لهم

(١) النساء: ١١٥

(١) سنن أبي داود ١٣/٥، والترمذي مع تحفة الأحوذى ٤٣٨/٧. وابن ماجه

١٥/١ في المقدمة، وأحمد ١٢٦/٤ - ١٢٧، والحاكم في كتاب العلم ١/

٩٥-٩٧، وصححه الألبا. في السلسلة الصحيحة ٦٤٧/٢

بالصدر الاول ، قليل لهم : (السلف) ، (أهل الحديث) ، (أهل الأثر) ،
(أهل السنة والجماعة) .

وهذه الألقاب الشريفة تخالف أى لقب كان لأى فرقة كانت من
وجوه^(١) :

الاول : أنها نسب لم تنفصل ولا لحظة واحدة عن الأمة الإسلامية منذ تكونها
على منهاج النبوة فهي تحوى جميع المسلمين على طريقة الرعيل الاول
ومن يقتدى بهم فى تلقى العلم وطريقة فهمه وبطبيعة الدعوة إليه .

فلم يعد إذن محسورا فى دور تاريخى معين ، بل يجب أن يفهم على أن
مدلوله مستمر استمرار الحياة وضرورة انحصار الفرقة الناجية فى أهل الحديث
والسنة وهم أصحاب هذا المنهج وهى لا تزال باقية إلى يوم القيامة أخذاً من
قوله ﷺ : « لا تزال طائفة من أمتى منصورين على الحق لا يضرهم من خالفهم
ولا من خذلهم » .

الثانى : أنها تحوى كل الاسلام (الكتاب والسنة) فهى لا تختص برسم يخالف
الكتاب والسنة زيادة أو نقصا .

الثالث : أنها ألقاب ، منها ما هو ثابت بالسنة الصحيحة ، ومنها ما لم يبرز إلا فى
مواجهة مناهج أهل الأهواء والفرق الضالة لرد بدعتهم والتميز عنهم
وإبعاد الخلطة بهم ولما بذنتهم ، فلما ظهرت البدعة تميزوا بالسنة ولما حكم
الرأى تميزوا بالحديث والأثر ولما فشت البدع والأهواء فى الخلو فتميزوا
بهدى السلف .

الرابع : أن عقيد الولاء والبراء والموالاته والمصاداة لديهم هو على الإسلام

(١) لا يزال الكلام للشيخ بكر أبو زيد .

لا غير لا على رسم باسم معين ، ولا على رسم محدد ، إنما هو الكتاب والسنة ، لحسب .

الخامس : أن هذه الألقاب لم تكن داعية لهم للتعصب لشخص دون رسول الله ﷺ ؛ فإن أهل الحق والسنة لا يكون متبوعهم إلا رسول الله ﷺ ، الذى لا ينطق عن الهوى ، إن هو إلا وحي يوحى ؛ فهو الذى يجب تصديقه فى كل ما أخبر ، وطاعته فى كل ما أمر ، وليست هذه المنزلة لغیره بل كل أحد من الناس يؤخذ من قوله ويترك ؛ إلا رسول الله ﷺ

وبهذا يتبين أن أحق الناس بأن تكون هى الفرقة الناجية أهل الحديث والسنة ، والذين ليس لهم متبوع يتعصبون له إلا رسول الله ﷺ انتهى المقصود اقتباسه من كلام الشيخ بكر متع الله بحياته ونفع بعلمه .

والحق أن علماء السلفيين والمتنورين من السلفيين المعاصرين هم بعيدون عن التعصب للائمة والمشايخ ، وهم أتبع للدليل والبرهان ، وأحرص على السنة الثابتة عن رسول الله ﷺ ؛ بخلاف أتباع الجماعات الذين يرسخ فى أذهانهم الطاعة المطلقة للعمياء لكل التوجيهات والتعليمات ، وليس من حقه التساؤل أو الاعتراض أو المطالبة بالدليل والبرهان .

أما بعض التصرفات التى قد تصدر من بعض المنتسبين للسلفية ، وهم ندرة وقلة بحمد الله ، فالمسؤول عنها جهل هؤلاء بحقيقة طريقة السلف ، واللوم يقع على الجاهل .

أرايتم تصرف بعض أهل الملة الإسلامية الذى ينتقده النصارى مثلا من وقوع بعض المسلمين فى الظلم والفواحش والإرهاب والعقوبات والشراسة والعنجهية ؛ فهل يقع اللوم من جراء فعلهم على الملة الإسلامية ؟

معاذ الله .

و هكذا عندما يأتي بعض أتباع الرأي و يصدر حكماً جائراً ، فيقول : كل الجماعات لها أخطاؤها ، ولا يستثنى المنهج السلفي ؛ فقد خلط الحق بالباطل ، وكشف عن جهل عميق .

وهناك جهل من نوع آخر ، وهو الاستدلال بالكثرة - أى : كثرة اتباع الخط الفلاني - على أحقية وصواب ذلك الخط ، ويعيبون السلفيين بالقلّة ، ويتفاخرون برواج فكرهم وكتبهم .

وما كانت كثرة الاتباع دليلاً على خير ، ولا قلّة الاتباع دليلاً على شر ؛ لا في الشرع ، ولا في الواقع .

◎ أما الشرع :

فقد قال الله تعالى : ﴿ وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين ﴾^(١) .

وقال تعالى : ﴿ وإن قطع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله ﴾^(٢) .

وقال تعالى : ﴿ وما آمن معه إلا القليل ﴾^(٣) .

◎ وأما الواقع :

فها هم أهل ملل الكفر أضعاف مئة الإسلام ، بل النصارى ضعف المسلمين ويجتمع في نوادي الغربيين نصف مليون لمشاهدة وسماع أحد نجوم الغناء أو الرقص أو التمثيل .

وبعض البرامج التلفزيونية يشاهدها في وقت واحد عشرات الملايين لمثلة

(١) يوسف : ١٠٣

(٢) الأنعام : ١١٦

(٣) هود : ٤٠

أو مثل أو مغنية أو مفن .

وبعض كتب النجوم — على حد تعبيرهم — يباع منهم عشرات الملايين .
ويحضر مواد البدوى جماهير غفيرة كل عام ، ما يقارب المليونين من
البشر ؛ فهل من المنطق أن نستدل بهذه الكثرة من المعجبين والمحبين أن طريقهم
صواب ، وأنهم محبوبون عند الله .
إنه معيار الجاهلين والمخدوعين والمغرورين .

◎ أما أهل الحق ؛ فيعلمون أنه لا عبرة بقلة السالكين ولا كثرتهم ، بل
قد يكون العكس أقرب إلى الصواب ، أى أن أهل الحق قليلون .
وقد قال النبي ﷺ : « عرضت على الأمم ، فرأيت النبي ومعه الرهبط ،
والنبي ومعه الرجل والرجلان ، والنبي وليس معه أحد » (١) .

فهل يجوز لاحد أن يحكم على هؤلاء الانبياء بخطأ مسلكهم ، أو أنهم
فاشلون في طريقة الدعوة ؟
معاذ الله .

ثم من المعلوم في الاحاديث أن المسيح الدجال يتبعه أكثر أهل الأرض
لقوة تذهيله وتضليله ، ولا يثبت على الايمان إلا القليل القليل .
فأتباع منهج السلف ؛ كلما رأوا تفرق الناس إلى فرق شتى ، وكلما رأوا
كثرة أتباع المناهج المخالفة ؛ ازدادوا ثباتاً ورسوخاً واقتناعاً بصواب منهج الله
ورسوله الخالص الصافي ، ويعلمون أن الإسلام في غربة الآن كما كان في غربة
في بدايته ، ويعلمون أن القابض على دينه الآن كالقابض على الجمر ؛ لقلة أهل
الحق ، وكثرة أهل الباطل ، وظلم أهل الباطل لأهل الحق القليلين ، وكل هذا
(١) أخرجه مسلم (كتاب الايمان ، ج ٣٧٤) من حديث طاويل عن ابن عباس .

من وحى أحاديث رسول الله ﷺ .

وهذا لا يحلمهم على اليأس والقنوط والقعود عن واجبهم في البلاغ والدعوة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، بل يؤذون السنن عليهم تقربا إلى الله ، ومغذرة إليه .

ويتلون قوله تعالى : ﴿ إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء ﴾ ^(١) .

ويتلون قوله تعالى : ﴿ والمصر إن الإنسان لني خسر . إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر ﴾ ^(٢) .

وفي هذه الآية دليل على كثرة الخاسرين والهالكين وقلة الناجين .

ويسألون الله الثبات على الحق والاستمرار عليه : ﴿ ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب ﴾ ^(٣) .

فضل علم السلف وكتبهم :

أيها الاخوة !

للإمام الحافظ زين الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين ابن أحمد بن رجب الحنبلي ، من علماء القرن الثامن الهجري ، كتاب بعنوان : « بيان فضل علم السلف على علم الخلف » ، وهو معروف ومتداول ومحقق .

وقد بين فيه أن العلم ينقسم إلى علم نافع وعلم غير نافع ، وأقتبس منه

بعض العبارات :

(١) القصص : ٥٦

(٢) المص : ١ - ٣

(٣) آل عمران : ٨

قال ابن وجيب بعد بيان العلم النافع والمراد به ، ثم عقب بذكر القسم الثاني
(ص ١٦) ، فقال :

وقد أخبر - الله - عن قوم أنهم أوتوا علماً ، ولم ينفعهم عليهم ، فهذا
علم نافع في نفسه ، لكن صاحبه لم يتففع به .
قال تعالى : ﴿ مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل
أسفراً ﴾ (١) .

وقال تعالى : ﴿ واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فالسلخ منها فاتبعه
الشیطان فكان من الضالين . ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد إلى الأرض
واتبع هواه ﴾ (٢) .

وقال : ﴿ وأضل الله على علم ﴾ (٣) ، على تأويل من تأول الآية : على
علم عند من أضله الله .

وأما العلم الذي ذكره الله تعالى على جهة الذم له :
فقوله في السحر : ﴿ ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ولقد علموا لمن
اشتراه ماله في الآخرة من خلاق ﴾ (٤) .

وقوله : ﴿ فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم وحاق
بهم ما كانوا به يستهزئون ﴾ (٥) .

(١) الجمعة : ٥

(٢) الأعراف : ١٧٥

(٣) الجاثية : ٢٣

(٤) البقرة : ١٠٢

(٥) غافر : ٨٣

وقوله تعالى : ﴿ يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون ﴾^(١).

ولذلك جاءت السنة بتقسيم العلم إلى نافع وغير نافع ، والاستفادة من العلم الذى لا ينفع ، وسؤال العلم النافع .

ففى « صحيح مسلم » عن زيد بن أرقم : أن النبى ﷺ كان يقول : « اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع ، ومن قلب لا يخشع ، ومن نفس لا تشبع ، ومن دعوة لا يستجاب لها »^(٢).

وقال ابن رجب رحمه الله (ص ٥١) :

وما أنكره أئمة السلف الجدال والخصام والمراء فى مسائل الحلال والحرام أيضاً ، ولم يكن ذلك طريقة أئمة الإسلام ، وإنما أحدث ذلك بعدهم ، كما أحدثه فقهاء العراقيين - أى : العراق وخراسان - فى مسائل الخلاف بين الشافعية والحنفية ، وصنفوا كتب الخلاف ، ووسعوا البحث والجدال فيها ، وكل ذلك يحدث لا أصل له وصار ذلك عليهم ، حتى شغلهم عن العلم النافع .

وقد أنكر ذلك السلف ، وورد فى الحديث المرفوع فى « السنن » : « ما ضل قوم بعد هدى ، إلا أوتوا الجدل » ، ثم قرأ : ﴿ ما ضربوه لك إلا جدلاً بل هم قوم خصمون ﴾^(٣).

وقال بعض السلف : « إذا أراد الله بعبد خيراً ، فتح له باب العمل ، وأغلق عنه باب الجدل ، وإذا أراد الله بعبد شراً ، أغلق عنه باب العمل ،

(١) الروم : ٧

(٢) « صحيح مسلم » (٢٠٨٨/٤)

(٣) الزخرف : ٥٨

وفتح له باب الجدل^(١).

وقال مالك : « ادركت [أهل] هذه البلدة ، وإنهم ليسكروهن هذا إلا كثار

الذى فيه الناس اليوم^(٢) ، يريد : المسائل .

وكان - مالك - يعيب كثرة الكلام والفتيا ، ويقول : « يتكلم أحدهم

كأنه جمل مفتلم ، يقول : هو كذا هو كذا ، يهذر في كلامه ،

وكان يكره الجواب في كثرة المسائل ، ويقول : « قال الله عز وجل :

﴿ ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي ﴾^(٣) ، فلم يأت في ذلك جواب .

وقيل له : الرجل يكون عالماً بالسنن يجادل عنها ؟ قال : « لا ، ولكن يخبر

بالسنة ، فإن قبل منه ، وإلا سكت » .

وقال : « المراء والجدال في العلم يذهب بنور العلم » .

وقال - أي : الإمام مالك - : « المراء في العلم يقسى القلب ، ويورث

الضعف » .

وكان يقول في المسائل التي يسأل عنها كثيراً : « لا أدري » .

وكان الإمام أحمد يسلك سبيله في ذلك .

وقد ورد النهي عن كثرة المسائل ، وعن أغلوطات المسائل ، وعن

المسائل قبل وقوع الحوادث ، وفي ذلك ما يطول ذكره .

(١) هو قول معروف الكرخي ، أخرجه : أبو نعيم في « الحلية » (٨ / ٣٦١) ،

والخطيب في « اقتضاء العلم » (ص ٨٠) . عن الأستاذ العجمي .

(٢) أخرجه الخطيب في « الفقيه والمتفقه » (٩ / ٢) . عن المحقق الأستاذ العجمي .

(٣) الإجماع : ٨٥ .

ومع هذا ، ففي كلام السلف والأئمة ، كما لك ، والشافعي . وأحمد ، وإسحاق : التنبيه على مأخذ الفقه ومدارك الأحكام بكلام وجيز مختصر يفهم به المقصود من غير إطالة ولا إسهاب .

وفي كلامهم من رد الأقوال المخالفة للسنة بالطف وإشارة وأحسن عبارة ، بحيث يفنى ذلك من فهمه عن إطالة المتكلمين في ذلك بعدم ، بل ربما لم يتضمن تطويل كلام من بعدهم من الصواب في ذلك ما تضمنه كلام السلف والأئمة مع اختصاره وإيجازه .

فما سكت من سكت عن كثرة الخصام والجدال من سلف الأمانة جهلاً ولا عجزاً ، ولكن سكتوا^(١) عن علم وخشية لله . وما تكلم من تكلم وتوسع من توسع بعدم باختصاصه بعلم دونهم ، ولكن حباً للكلام وقلة ورع .

كما قال الحسن [البصري] وسمع قوماً يتجادلون : هؤلاء قوم طلوا العبادة ، وخف عليهم القول ، وقل ورعهم ، فتكلموا^(٢) . وقال جعفر بن محمد : « إياكم والخصومات في الدين ، فإنها تشغل القلب ، وتورث النفاق »^(٣) .

وكان عمر بن عبد العزيز يقول : « إذا سمعت المراء ، فأقصر » .

-
- (١) ومعنى (سكتوا) هنا ، أى : عن الإكثار من المراء والخصام .
 (٢) أخرجه : أحمد في « الزهد » ، (ص ٢٧٢) ، وأبو نعيم في « الحلية » ، (١٥٦/٢) عن المحقق الأستاذ العجمي .
 (٣) أخرجه أبو نعيم في « الحلية » ، (١٩٨/٣) عن المحقق الأستاذ العجمي .

وقال: « من جعل دينه غرضاً للخصومات ، أكثر التثقل ^(١) ، ^(٢) .

وقال - أي : عمر بن عبد العزيز - : إن السابقين من علم وقفوا ،
وبصر نافذ قد كفوا ، وكانوا هم أقوى على البحث لو بحثوا .

وكلام السلف في هذا المعنى كثير جدا .

وقد فتن كثير من المتأخرين بهذا ، وظنوا أن من كثر كلامه وجداله
وخصامه في مسائل الدين ، فهو أعلم من ليس كذلك ، وهذا جهل محض .

وانظر إلى أكابر الصحابة وطلابهم ، كأبي بكر وعمر وعلى ومعاذ
وابن مسعود وزيد بن ثابت ، كيف كانوا كلامهم أقل من كلام ابن عباس وهم
أعلم منه ، وكذلك كلام التابعين أكثر من كلام الصحابة ، والصحابة أعلم منهم ،
وكذلك تابعو التابعين كلامهم أكثر من كلام التابعين ، والتابعون أعلم منهم .

فليس العلم بكثرة الرواية ، ولا بكثرة المقال ، ولكنه نور يقذف في
القلب ، يفهم به العبد الحق ، ويميز به بينه وبين الباطل ، ويعبر عن ذلك
بعبارات وجيزة محصلة للقاصد .

وقد كان النبي ﷺ أوفى جوامع الكلم ، واختصر له الكلام اختصاراً .

ولهذا ورد النهي من كثرة الكلام ، والتوسع في القيل والقال ^(٣) .

(١) أي : بين الأفكار والمذاهب .

(٢) أخرجه : الدارمي (٩١/١) ، والآخرى في « الفريضة » (ص ٥٦ - ٥٧) .

(٣) يشير المصنف رحمه الله إلى ما أخرجه : البخاري (٣٤٠/٢ ، ٦٨/٥ ، ٤٠٥/١٠ ،

٣٠٦/١١) ، ومسلم (١٣٤٠/٣ و ١٣٤١) ، واللفظ لبخاري ، من المنهية

أين شعبة مرفوعاً : « إن الله كره لكم ثلاثاً : قيل وقال ، وإضاعة المال ، وكثرة

السؤال » . من المحقق الأستاذ العسيمي .

وقد قال النبي ﷺ : « إن الله لم يبعث نبياً إلا مبلغاً ، وإن تشقيق الكلام من الشيطان »^(١) ؛ بمعنى : أن النبي إنما يتكلم بما يحصل به البلاغ ، وأما كثرة القول وتشقيق الكلام ، فإنه مذموم .

وكانت خطب النبي ﷺ قصداً^(٢) .

وكان يحدث حديثاً لو عدده العاد لأحصاه^(٣) .

وقال : « إن من البيان سحراً »^(٤) .

وإنما قاله في ذم ذلك ، لأمداً له ، كما ظن ذلك من ظنه ، ومن تأمل سياق الفاظ الحديث ، قطع بذلك .

وفي الترمذى وغيره عن عبد الله بن عمرو مرفوعاً : « إن الله ليخفض البليغ من الرجال ، الذي يتخلل لسانه كما تتخلل البقرة بلسانها »^(٥) .

وفي المعنى أحاديث كثيرة مرفوعة وموقوفة على عمر وسعد وابن مسعود وعائشة وغيرهم من الصحابة .

(١) أخرجه عبد الرزاق في « المصنف » (١٦٣/١١ و ١٦٤) من مرسل مجاهد ، وهو ضعيف لإرساله . عن المحقق الأستاذ العجمي .

(٢) أخرج مسلم (٥٩١/٢) عن جابر بن سمرة ، قال : « كنت أصلي مع النبي ﷺ ، فكانت صلاته قصداً ، وخطبته قصداً » . عن المحقق الأستاذ العجمي .

(٣) عن عائشة : قالت : « إنما كان النبي ﷺ يحدث حديثاً لو عدده العاد لأحصاه » . أخرجه مسلم (٢٢٩٨/٤) .

(٤) وفي رواية : « إن من البيان لسحراً » .

(٥) أخرجه : أحمد (١٦٥/٢ و ١٨٧) ، وأبو داود (٥٠٠٥) ، و الترمذى (٢٨٥٣) واللفظ له . عن المحقق الأستاذ العجمي .

فيجب أن يعتقد أنه ليس كل من كثر بسطه لقول وكلامه في العلم ، كان أعلم من ليس كذلك .

وقد ابتلينا بجهلة من الناس يعتقدون في بعض من توسع في القول من المتأخرين أنهم أعلم من تقدم !
فنههم من يظن في شخص أنه أعلم من كل من تقدم من الصحابة ومن بعدهم ، لكثرة بيانه ومقاله .

ومذا تنقص عظيم بالسلف الصالح ، وإساعة ظن بهم ، ونسبته لهم إلى الجهول وقصور العلم ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .
وقد صدق ابن مسعود في قوله في الصحابة : «إنهم أبر الأمة قلوباً ، وأعمهها علوماً ، وأقلها تكلفاً» .

وروى نحوه عن ابن عمر أيضاً .

وفي هذا إشارة إلى أن من بعدم أقل علوماً وأكثر تكلفاً .
وقال ابن مسعود أيضاً : «إنكم في زمان ، كثير علماؤه ، قليل خطباؤه ، وسيأتي بعدكم زمان ، قليل علماؤه ، كثير خطباؤه» .

فن كثير علمه وقل قوله ، فهو الممدوح ، ومن كان بالعكس ، فهو مذموم .

أيها الأخيرة في الإسلام !

لقد أطلت في الاقتباس من كلام الحافظ ابن رجب رحمه الله ، ولكنني أعتقد أن الفائدة عظيمة جداً لنا معشر طلاب العلم حينما نقف على هذه المقارنة الدقيقة بين علم السلف المتقدمين وعلم المتأخرين .

١ — أن العلم نوطان : علم ينفع ، وعلم لا ينفع .

٢ — أن العلم النافع قد يملئه من لا ينتفع به (وأضله الله على علم) ^(١) .

- ٣ - كرامة أئمة السلف وإنكارهم للجدال والخصام والمراء في الدين .
 - ٤ - أن المراء والجدال محدث بعدم .
 - ٥ - أن الإمام مالكا كان يعيب كثرة الكلام والفتيا وبشبهه من يكثر من الكلام في الدين بالحيوان الهائج .
 - ٦ - كان السلف يقتصدون في العبارة ، ويهتمون بذكر السنة دون جدال ، وإذا ردوا الأقوال المخالفة للسنة ، ردوا باللفظ إشارة وأحسن عبارة ، بدون إطالة في الكلام .
 - ٧ - أن كثرة القول والكلام من المتأخرين لا يدل على اختصاصهم بعلم دون السلف ، ولكن يدل على حب الكلام والمدح ، ويدل على قلة الورع .
 - ٨ - استقرا الحافظ ابن رجب ، فوجد أن كلام الصحابة أقل من كلام التابعين ، وكلام التابعين أقل من كلام أتباع التابعين ، وهكذا بالتسلسل وهذا الأمر له دلالة .
 - ٩ - كانت خطب النبي ﷺ في الجمعة قصداً ، أى : موجزة ، وهذا سنة أخفها أكثر خطباء الجمع .
 - ١٠ - التشقيق في الكلام والتفنيق والتفاسيح وكثرة الخطب والكلام في الدين وما يتعلق به ليس محموداً لدى أئمة السلف ، بل مذموم .
 - ١١ - أن الاختصار بكثرة كلام الرجل وطول خطبه والخروج بالموعظة وخطبة الجمعة عن أهدافها الشرعية لأجل جذب الناس ، فلا يفتخر بأمثال هؤلاء إلا السذج وضعفاء العقول .
- ومن هنا نعلم الفرق بين ميسك علمائنا الريانيين وقصديم واعتدالهم في التوجيه ، وبين ميسك بعض طلاب العلم ، مدام الله ، ورفقنا وإياهم للعلم النافع ، والتفريد بمنهج السلف الصالح رضوان الله عليهم ، والرجوع إلى العلماء

بإخلاص وصدق ، لتجتمع كلمة أهل الحق ، وتتآلف القلوب ، ويتحقق التعاون على البر والتقوى ، ويتبنى التعاون على الأثم والعدوان ، وبالله التوفيق .

كتب السلف في العقيدة :

أيها الاخوة الكرام !

وهنا نصل إلى المقصود كما هو عنوان الرسالة بعد أن عرفنا تميز منهج السلف من الخلف ، وعرفنا أهمية عقيدة السلف التي خلاصتها التمسك بالسنة والتحذير من البدعة .

وأذكر هنا ما قاله الامامان الجليلان :

الامام الزهري رحمه الله ، فقد قال : « كان علمائنا يقولون : الاعتصام بالسنة هو النجاة » .

وقال مالك رحمه الله : « السنة سفينة نوح ، من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق »^(١) .

فينبغي لطالب العلم العريض على سلامة عقيدته ومنهجه أن يتمرس بكتب السنة وكتب اعتقاد السلف الصالح ويدمن الاطلاع عليها ويطبق ما يتعلمه منها بقصد واعتدال وتوسط في الأمور لا تفريط ولا إفراط وليحذر الجفاء والشطط ويلتزم العلماء الراعيين في السنة ويقتبس من طريقة معالجتهم للظروف الراحنة المحيطة بنا ، وليجتنب من يعرض عن منهج السلف وكتبهم أو يقدح في العلماء الراعيين أو يتجاهلهم ويغفلهم .

إذا علم هذا ، فاعلم يا أخى أن الكتب التي تبين عقيدة السلف ثلاثة أنواع :

النوع الأول : كتب الحديث .

(١) فتاوى شيخ الاسلام ٤ / ٥٧ ، والاعتصام ١ / ٢٢٤

النوع الثاني : كتب في التفسير .
النوع الثالث : كتب متخصصة في الاعتقاد .
وسوف أذكر من كل نوع ما أمكن ذكره :

● كتب الحديث :

لقد اهتمت أكثر كتب الحديث بتصنيف الأحاديث المتعلقة بالاعتقاد والمتضمنة الرد على المخالفين .

- ١ - وعلى رأسها « صحيح البخاري » رحمه الله فقد ضمن الامام البخاري صحيحه ثلاثة كتب في الاعتقاد والرد على المخالفين : كتاب الايمان وضمنه الرد على المرجئة^(١) وكتاب التوحيد وضمنه الرد على معطلة الجهمية ، وكتاب الاعتصام بالسنة ، وضمنه الرد على أهل الرأي والرد على منكرى حجية خبر الآحاد .
- ٢ - « صحيح مسلم » : وضمنه الامام مسلم كتاب الايمان وفيه الرد على القدرية^(٢) .

٣ - « سنن أبي داود » : وقد أدخل فيه كتاب السنة ، وضمنه الرد على القدرية والمرجئة والجهمية المعطلة وهو يضع تراجم واضحة بأسماء هذه الفرق كقوله : « باب الرد على الجهمية » .

- ٤ - « سنن ابن ماجه » : فقد وضع الامام أبو عبد الله محمد بن يزيد ابن ماجه مقدمة لكتابه « السنن » في اتباع سنة رسول الله ﷺ استغرقت

(١) المرجئة : هم الذين يؤخرون العمل عن الايمان وبعضهم يقول : لا يضر مع الايمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة .

(٢) القدرية : يطلق على المعتزلة لأنكارهم القدر ، والقدرية نوعان : القدرية الأولى ، وقدرية المعتزلة .

قراءة مائة صفحة وفيها ستة وستون ومائتا حديث ، وضمنها أبوابا كثيرة من جملتها: «باب فيما أنكرت الجهمية» ذكر فيه إنكارهم الرؤية والكلام والاستواء على العرش وساق الأحاديث في الرد عليهم وذكر الخوارج وضمهم من المبتدعة وعقد بابا في اجتناب الرأي .

● كتب التفسير :

والمقصود بها كتب التفسير بالمأثور ومطابق ذلك آيات الصفات ، كقوله تعالى: ﴿الرحمن على العرش استوى﴾^(١) . وقوله: ﴿ثم استوى على العرش﴾^(٢) . وقوله: ﴿لما خلقت بيدي﴾^(٣) . وقوله: ﴿بل يدها مبسوطة﴾^(٤) . وقوله: ﴿تجري بأعيننا﴾^(٥) . وقوله: ﴿وجاء ربك والملك صفا صفا﴾^(٦) . ونحوها من آيات الصفات .

ومن كتب التفسير السلفية المطبوع ومنها ما لا يزال مخطوطا .
وميزتها أيضا الإسناد ، أي : ذكر سند الحديث من المفسر إلى نهاية السند :

١ - تفسير ابن أبي حاتم .

٢ - تفسير عبد بن حميد .

٣ - تفسير ابن مردويه .

(١) طه : ٥

(٢) الأعراف : ٥٤ ويونس : ٣ والرعد : ٢ والفرقان : ٥٩ والسجدة : ٤

والحديد : ٤

(٣) ص : ٧٥

(٤) المائدة : ٦٤

(٥) القمر : ١٤

(٦) الفجر : ٢٢

٤ - تفسير البغوى .

٥ - تفسير الطبرى .

و بإحقق بها :

٦ - الدر المنثور للسيوطى .

٧ - تفسير ابن كثير .

● كتب فى الاعتقاد :

أبها الإخوة الأحباب !

إذا ذكرت عقيدة السلف أهل السنة والمؤلفين فى بيانها والمدافعين عنها من الأئمة فإن الامام المجلل أحمد بن حنبل هو إمامهم ورأئدهم فقد تبلورت عقيدة السلف وميزت عن اعتقاد المخالفين على يديه رحمه الله وقد وقف أمام الجهمية والمعتزلة كوقوف أبى بكر فى وجوه أهل الردة وأصبح رمزا للسنة ، ولقب بعمدة بالامام الربانى والصدىق الثانى^(١).

ولا غرو ، فقد لقي فى سبيل صيانة العقيدة من البلاء ما لم يتحملة سواه ولم يصبر عليه أحد مثله .

وقد قال إمام المحدثين على بن المدبى شيخ البخارى : «لئن الله عز وجل أعر الدين برجلين ليس لهما ثالث : أبو بكر الصديق يوم الردة وأحمد بن حنبل يوم المحنة ، أى : محنة القول بخلق القرآن وإنكار صفات الله .

وقال الامام إسحاق بن راهويه فيه : «لولا أحمد بن حنبل وبذل نفسه لما بذلها لذهب الاسلام» .

بل حبه أو بغضه هو معيار حقيق لمعرفة أهل السنة وأهل البدعة ، والتفريق بينهما .

يقول الامام أبو حاتم الرازي : « إذا رأيت الرجل يحب أحمد بن حنبل ، فاعلموا أنه صاحب سنة » .

ويقول أبو جعفر الفلاس : « إذا رأيت الرجل يقع في أحمد بن حنبل ، فإنه مبتدع ضال » (١) .

وقد كان الامام أحمد يكره الخوض في الدين ، وكثرة الكلام في صفات الله ، وما يتعلق بذلك ، ولكنه لما رأى الأمر قد استفحل على يد المعتزلة ، اضطر للنزول إلى الميدان ، مضجياً بكل شيء في سبيل صيانة عقيدة الأمة ، وقد ألف في ذلك :

كتاب « السنة » وكتاب « الرد على الجهمية » .

فتفتح بذلك المجال للتأليف المنخصص في بيان الاعتقاد الصحيح ، والرد على المخالفين على نطاق واضح .

ومن الذين لهم جهود في الدفاع عن عقيدة السلف ومعتقدات في الاعتقاد .

١ - الامام عبد الله بن المبارك الحنظلي (م ١٨١ هـ)

٢ - ويحيى بن سعيد القطان المحدث الحجة الناقد (م ١٩٨ هـ) .

٣ - وابن أبي شيبه أبو بكر عبد الله بن محمد بن إبراهيم العباسي (م ٢٢٥ هـ)

ألف : كتاب « السنة » ، وكتاب « الإيمان » .

٤ - ويحيى بن بكير بن عبد الرحمن الحنظلي الحافظ (م ٢٢٦ هـ) .

٥ - وأبو عبد الله نعيم بن حماد (م ٢٢٨ هـ) ، الذي مات مع أصحاب

له في السجن بسبب الضرب الشديد .

٦ - وعبد العزيز الكنتاني المكي صاحب كتاب « الحيدة » .

(١) مقدمة المعرفة لكتاب « الجرح والتعديل » (ص ٣٠٨ - ٣٠٩) .

٧ - و عبد الله بن محمد الجعفي شيخ البخارى (م ٢٢٩ هـ) ، ألف كتاب « الرد على الجهمية » .

٨ - والامام اسحاق بن ابراهيم المعروف بابن راهويه (م ٢٢٨ هـ) .

٩ - والامام محمد بن اسماعيل البخارى ، الذى ألف إلى جانب « الجامع الصحيح » ، كتاب : « خلق أفعال العباد » ، « الرد على الجهمية » .

١٠ - والامام ابو بكر أحمد بن محمد بن هانىء الاثرم صاحب الامام أحمد (م ٢٧٣ هـ) : ألف كتاب « السنة » .

١١ - والامام عبد الله ابن الامام أحمد : ألف كتاب « السنة » طبع بتحقيق الدكتور محمد سعيد القحطاني .

١٢ - والامام عثمان بن سعيد الدارمى (م ٢٨٠ هـ) ، وله : كتاب « الرد على الجهمية » وكتاب « الرد على المريسي » .

١٣ - والامام ابو بكر أحمد بن على بن سعيد المروزى (م ٢٩٢ هـ) وله كتاب « السنة » .

٤ : - والامام ابو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجرى (م ٣٦٠ هـ) ، ألف كتاب « الشريعة » ، وكتاب « التصديق بالنظر إلى وجه الله وما أعده لأوليائه » .

١٥ - والامام أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني صاحب التصانيف « المعاجم » وغيرها ، له كتاب « السنة » (م ٣٦٠ هـ) .

١٦ - والامام أبو على حنبل بن اسحاق الشيباني ، ابن عم الامام أحمد وتلميذه (م ٢٧٣ هـ) ، ألف كتاب « السنة » .

١٧ - والامام ابو بكر أحمد بن محمد بن هارون الخلال جامع علم أحمد

- (م ٣١١ هـ) ، ألف كتاب « السنة » في ثلاث مجلدات ، حقق الدكتور عطية الزهراني قسماً منه .
- ١٨ - والامام أبو الشيخ عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأصبهاني صاحب التصانيف (م ٣٦٩ هـ) ، ألف كتاب « السنة » .
- ١٩ - والامام أبو بكر أحمد بن عمرو بن أبي عاصم النبيل الشيباني (م ٢٨٧ هـ) ، ألف كتاب « السنة » ، وخرج أحاديثه العلامة الشيخ فاضل الدين الألباني .
- ٢٠ - والامام أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان البغدادي الواعظ المعروف بشاهين الحافظ الكبير (م ٣٨٥ هـ) ، ذو التصانيف العجيبة ، له كتاب « السنة » .
- ٢١ - وصنف الامام أبو الحسن الأشعري (م ٣٢٤ هـ) : كتاب « الإبانة » ، وكتاب « الموجزة » ، على طريقة أهل الحديث في إثبات الصفات ، وضمنه الرد على الجهمية وغيرهم من فرق التعطيل .
- ٢٢ - وألف الامام الحافظ خشيش بن أصرم (م ٢٥٣ هـ) كتاب : « الاستقامة » ، و« الرد على أهل البدع » .
- ٢٣ - وألف إمام الأئمة محمد بن اسحاق بن خزيمة (م ٣١١ هـ) كتاب « التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل » .
- ٢٤ - والامام أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (م ٣١٠ هـ) صاحب التفسير العظيم كتب عقيدة على منهج أهل الحديث والسنة ، وتقدمت الإشارة إليه .
- ٢٥ - وصنف أبو عبد الله محمد بن يحيى بن منسدة الحافظ الرحال (م ٣٠١ هـ) كتاب « السنة » .
- ٢٦ - وصنف الامام أبو القاسم هبة الله بن الحسن اللالكائي (م ٤٨١ هـ) كتاب « شرح أصول السنة » مطبوع أكثره بتحقيق الدكتور أحمد سعدان .

٢٧ - وألف الامام الحافظ الكبير أمير المؤمنين في الحديث أبو الحسن علي بن عمر الدارقطني (م ٣٨٥ هـ) : كتاب «الصفات» ، وكتاب «الزول» ، وكتاب «الرؤية» .

٢٨ - وألف الامام الحافظ عبيد الله بن محمد بن بطة المكي (م ٤٨٧ هـ) كتاب «الابانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة» ، وله «الابانة الصغرى» ، وله «السنة» .

٢٩ - والامام محي السنة أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (م ٥١٦ هـ) ، ألف كتاب «شرح السنة» ، وضمنه كتاب الايمان ، ومن ضمن أبوابه : (باب الرد على الجهمية) ، (باب رد البدع والاهواء) ، (باب مجانبة أهل الأهواء) ، وتقديمه الاشارة إلى كتابه في التفسير .

٣٠ - وألف الامام الحافظ أبو القاسم اسماعيل بن محمد بن الفضل النيسابوري (م ٥٣٥ هـ) كتاب : «الحجة في بيان المحجة» ، و«شرح مذهب أهل السنة» ، مطبوع في مجلدين ، بتحقيق محمد ربيع المدخل ومحمد أبو رحيم .

٣١ - أما الامام شيخ الاسلام تقي الدين أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية المتوفى سنة (٧٢٨ هـ) ، فكتبه مشهورة ومتداولة بين طلبة العلم ، فقد ألف عددا من الكتب في العقيدة والدعوة إلى الرجوع إلى الكتاب والسنة ومحاربة البدع والاهواء ، كـ «العقيدة الواسطية» ، و«العقيدة الحوية» ، و«التدمرية» ، و«اقتضاء الصراط المستقيم» ، و«منهاج السنة» ، و«درر معارض العقل والنقل» ، و«قاعدة جلية في التوسل والوسيلة» ، و«الرد على البكري» ، و«الرد على الاخواني» .

نبذة يسيرة عن مكنتبات ومدارس تحفيظ القرآن والسنة الخيرية (دولة الامارات العربية المتحدة)

ان الحمد لله ، نحمده ، ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له وبعد :
أيها الاخوة الكرام ! نريد أن نضع أمامكم سبب تأسيس مكنتبات ومدارس تحفيظ القرآن الكريم والسنة الخيرية بدولة الامارات العربية المتحدة حيث لا يخفى عليكم انه قال تعالى : ﴿ ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون ﴾ آل عمران : ١٠٤ .
وقال رسولنا الكريم كما رواه عنه عثمان رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « خيركم من تعلم القرآن وعلمه » . رواه البخاري في صحيحه وأبو داود والترمذي في سننهما .

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ان الله يرفع بهذا الكتاب أقواما ويضع به آخرين » . رواه مسلم في صحيحه .
انطلاقا من هذا المبدأ فكر اخوتنا في تأسيس مكنتبات ومدارس تحفيظ القرآن والسنة لأجل الدعوى الاسلامية وتحفيظ القرآن الكريم لابناء الجاليات الاسلامية من غير العرب لانهم في أمس الحاجة إلى من يقوم بتعليمهم وارشادهم إلى أمور دينهم لأن - في الحقيقة - ضعف العقيدة والخرافات منتشرة فيهم وخاصة في زماننا هذا ، حينما انقلبت الأوضاع وبدأ يعتقد بعض المسلمين أو أكثرهم ان اتباع الرسول ﷺ رجعية والعمل بسنته ترمك وفي هذه الحال

كيف يرجى حسن العاقبة ومصيرنا في الدنيا ظاهر معلوم .
 والمسلمون يتمدنون عن سنن رسول الله ﷺ ، ولا يعرفون ان حياة
 الرسول ﷺ بجميع ما فيها من اعمال وأقوال ككتاب مفتوح أمامنا بفضل
 الله تعالى ثم بفضل الصحابة والمحدثين رضوان الله عليهم أجمعين .
 فإذا قابلنا بحياته حياة الأمة الاسلامية نرى كيف أن السنن تفقد مكانتها
 من القلوب وكيف يتجرأ الناس على تركها ونبذها علنا وجوارا بل وكيف
 تحارب السنن اليوم ويعتبر من يدعو إليها سفياً أو أحمق .
 وأداء للواجب نفذنا هذه الفكرة وهي تأسيس مكتبات ومدارس تحفيظ
 القرآن والسنة النخبة وفي يوم الخميس الخامس من جمادى الثانية عام ألف
 وأربعمائة وواحد الموافق التاسع من ابريل سنة ألف وتسعمائة وواحد وثمانين
 — انعقد اجتماع تأسيسي بالشارقة وحضره عدد من الاخوة من مراكز الدعوة
 والمحاكم الشرعية السعودية بالامارات وأئمة المساجد وغيرهم ، وشكلنا اللجنة
 التنفيذية لهذه المكتبات والمدارس . وبعد هذا الاجتماع بأيام قلائل فتحت
 أول مكتبة ومدرسة في محل صغير مستأجر في وسط مدينة الشارقة فكانت شعلة
 النور الأولى والتي نورت ما حولها وكانت البذرة التي أنبتت وقامت على ساقها
 وتفرعت حتى توسعت فروعها في كل مدن دولة الامارات بشكل ثلاثة عشر
 مكتبة ومدرسة والحمد لله على ذلك . والآن لدينا بفضل الله تعالى مدرستان في
 الشارقة ، وواحدة منها خصصت لتحفيظ القرآن الكريم والثانية تنقسم إلى
 قسمين : باسم مركز أبي هريرة لتعليم القرآن والسنة للبنين ، يدرس فيه مائة
 وخمسون طالباً ، ويدرس تسع مدرسين . والقسم الثاني للبنات يدرس فيه أكثر
 من مائتي طالبة ، ويدرس فيه عشر مدرسات ويدرس في المركز من اللغات
 العربية والانجليزية والاردية كما يدرس بعض كتاب العقيدة الصحيحة منها :

الأصول الثلاثة وكتاب التوحيد لشيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى .
وتنهج نفس المنهج مكتبة ومدرسة تحفيظ القرآن الكريم بدبي وعجمان .
وغير هذه المدارس في الامارات الاخرى خصصت لتحفيظ القرآن الكريم
بأبوظبي والفجيرة ورأس الخيمة وأم القيوين وكلباء ودبا والعين وخورفكان
كما تقوم لجنة الدعوة التابعة للمكتبات والمدارس باعداد جداول محاضرات
اسبوعية وشهرية وتقيم مؤتمرا سنويا كبيرا يحضره ويلقى فيه المحاضرات نخبة
من علماء باكستان والهند وغيرها .

واضافة إلى ذلك قام عدد من أعضاء هذه المكتبات والمدارس بتأليف
وترجمة كتب دينية قيمة من العربية إلى الأردية وغيرها ، والتي طبعت ووزعت
على الناطقين بهذه اللغات والذي يبلغ عددها إلى ٧٠ كتاب .
وكذلك الشيخ محمد منير قر الامين العام للمكتبات والمدارس فله برنامج
ديني يوسى باللغة الأردية من اذاعة أم القيوين باسم « دين ودنيا » يستفيد من
هذا كثير من الناس في دول الخليج وغيرها ، ويصححون عقائدكم وفق كتاب
الله وسنة رسوله ﷺ ونهج السلف الصالح وأيضا له حلقات متقطعة من
تلفزيون الشارقة والشيخ نجيب الله طارق نائب الامين العام البرنامج الاسبوعي
من اذاعة رأس الخيمة (باللغة الأردية) بعنوان « روشني » أي « نور على
الدرب » وفي بعض الاحيان يقوم المذكور بنهر حلقات يومية في مناسبات
خاصة مثل شهر رمضان وموسم الحج وغيرها ، كما أن عديد من منسوبي هذه
المكتبات والمدارس لهم حلقات درس يومية وأسبوعية في المساجد والاماكن
الاخرى واصله إلى ذلك بعضه منهم يقومون بالقاء خطب الجمعة باللغة العربية
والأردية والتي لها تأثير كبير في الناطقين بها ، ولا نود أن نطيل الموضوع بذكر
اسمائهم وأما كن دروسهم ومساجد خطبهم .

وقررنا بانشاء ديت المال ، التابع للمكتبات والمدارس لتتمكن من مساعدة أهل الخوانج عن طريق القرض الحسن أو التبرع لهم حسب ظروف المحتاج ولكن هذا لا يمكن إلا بفضل الله ثم بمديد للعون من قبل أهل الخير والبر .
وفي يوم الخميس بتاريخ ١٥/١٠/١٩٩٢ م أقننا حفل توزيع الجوائز على المتفوقين في الامتحان بمدارس الفارقة وهي الطلاب الذين ألقوا كلمات في هذا الحفل . وحضر فيه الشيخ جمال بن عبد العزيز القاسمي نائب رئيس دائرة الاوقاف بالشارقة وسعادة نائب القنصل العام لجمهورية باكستان الاسلامية بدبئي السيد الطاف حسين جشتي ، كما حضره دعاة مراكز الدعوة والارشاد السعودية بالامارات العربية المتحدة وغيرهم من المشايخ والاخوة الكرام .

هذه نبذة يسيرة عن المكتبات ومدارس تحفيظ القرآن والستة الخيرية ، ولقد اثمرت جهود القائمين على هذه المكتبات والمدارس فتكونت لها الجماعة الخاصة العاملة بالكتاب والسنة وبسودهم التعاون على البر والتقوى وأصبحت المكتبات والمدارس بمثابة شعاع يشرق نوره في جميع الامارات العربية المتحدة تقبل الله منا ووفقنا لما يحبه ويرضاه . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

كتبه الحافظ محمد أسلم الرئيس العام

للمكتبات والمدارس بالدولة



الأستاذ عبد النور الندوى إلى رحمة الله

وصلنا نعي الأستاذ عبد النور الندوى بالاذاعة ليلة الأحد ١٤١٣/٨/٧ هـ = ١٩٩٣/١/٣١ م ، فأبنا لله وإنا إليه راجعون . مات رحمه الله بعد مرض دام نحو سنة عن عمر يناهز ٥٢ سنة ، ودفن في لكنؤ ، كان موطنه (أكرهرا) بمديرية سدهارتم نكر (بستى سابقا) . تلقى دراسته في دار العلوم بندوق العلماء في لكنؤ ، وتعين فيها مدرسا ، ثم ذهب إلى جامعة الأزهر ، وحصل على الماجستير من كلية اللغة العربية . عمل في البرنامج الأردى باذاعة القاهرة ، وقام بتدريس اللغة العربية في معهد اللغة العربية بجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية بالرياض . تولى منصب المدير في الجريدة الأسبوعية (ندائى ملت) بلكنؤ منذ ١٩٦٩ إلى ١٩٧٣ م . وبعد عودته من القاهرة ، تم تعيينه من رابطة العالم الاسلامى بمكة المكرمة في ندوة العلماء ، فتولى فيها تدريس الادب العربى ، وبجانب عمله هذا اشتغل كأمين مكتب لرابطة الادب الاسلامى ، واصدر ملحق الادب الاسلامى لجريدة الرائد ، وساهم في الكتابة في الجرائد والمجلات الاخرى . سنحت له فرصة العمل في الصحافة فانخرط في سلكها وعرفه الناس بهذا العمل ، ولكنه كان أديبا متمكنا مضطلما في دقائق اللغتين : العربية والأردية ، غزير العلم واسع الاطلاع بليغ الكلام جميل الأسلوب . ودرسته في جامعة الأزهر قد علته القدرة على البيان ، واختصاصه في الادب والنقد قد أكسبه المهارة في التعبير والتفنن في الأسلوب والتصرف في أنواع الكتابة .

وبجانب مقدراته اليبانية كان خبيرا بالافكار والنظريات ، الادبية منها والسياسية والدينية والاجتماعية . ومن هنا كانت آراؤه في الجماعات والمنظمات سديدة وجريئة تم عن سعة اطلاعه على أمورها وأهدافها وأتجاهاتها واتجاهات رجالها .

اجتمعت به مرات عديدة آخرها حينما زار الجامعة السلفية في شهر يوليو ١٩٩٢ م في وفد لرابطة الادب الاسلامي يرأسه أمينها العام الشيخ محمد رابع الحسنى الندوى حفظه الله. وفي هذا اللقاء سمعته يتكلم في جلسة عامة عن حركة الادب الاسلامي وخصائصها وأهدافها وضرورتها وفوائدها كلام الخبير المتحمس مع أنه كان يعاني مرضه الذي توفى فيه.

وأولها في خير بقاع الأرض، أى في المسجد الحرام بمكة المكرمة، وذلك حينما كان عائدا من القاهرة. وفي هذا اللقاء دار الحديث بينى وبينه حول كثير من الأمور الأدبية والقضايا المعاصرة والمواقف والاتجاهات الدينية. وبعد هذا الحوار عرفت أن الفقيه كان يتمتع بنظر ثاقب وبصيرة تامة في مبادئ الجماعات الاسلامية في الهند وفي أهدافها وأسااليبها، ولكنه لم يعرف الانحياز والتعصب، بل آمن بحرية النقد وكراهة الجمود وضرورة العمل واجتناب المظاهر والتجرد عن الأهواء والمطامع.

فقدت جماعة أهل الحديث عالما مخلصا وفيا وأديبا بارعا، وفقدت ندوة العلماء مدرسا ناجحا، وفقدت الصحافة الاسلامية كاتباً قديرا، وفقدت رابطة الادب الاسلامي عضوا نشيطا لعب دورا ملبوسا في التعريف بهذه الحركة في الهند، وفقد العلم والادب شخصية فذة قلبا يحود بها الدهر، وفقدت أنا صديقا حميلا أفادني كثيرا بمشوراتاه وتجاربته.

ونحن المصابون جميعا نتضرع إلى المولى جل شأنه لأن يغفر له خطاياہ، ويتغمده برحمته ورضوانه، ويدخله جنة الفردوس، ويلهم أهله وأسرته وذويه الصبر والسلوان، ويسد الفراغ الذي نشأ بوفاته، اللهم لا تحرمنا أجره ولا تفتنا بعده. ● ● ●

(مقتدى الأزهري)

صوت الأمة

مجلة شهرية إسلامية أدبية

نصدر من دار التأليف والترجمة ، بنارس

شوال ١٤١٣ هـ

أبريل ١٩٩٣ م

المجلد (٢٥)

العدد الرابع

يشرف على المجلة : الدكتور مقتدى حسن ياسين الأزهرى

★ عنوان المراسلة : باسم رئيس تحرير مجلة صوت الأمة

في ١٨/١ جى ، ريوڑى تالاب ، بنارس ، الهند

The Editor,

B. 18/1 G. Reori Talab, Varanasi - 221010 INDIA:

★ الاشتراك باسم : دار التأليف والترجمة ، ريوڑى تالاب ، بنارس ، الهند

DAR-UT-TALEEF WAT-TARJAMA

B. 18/1 G. REORI TALAB, VARANASI - 221010 (INDIA)

★ الاشتراك السنوى : في الهند ٥٠ روبية ، في الخارج ٣٢ دولارا (بالبريد الجوى)
١٢ دولارات (بالبريد العادى) ثمن النسخة : ٤/٥٠ روبيات

فاكس : ٢٢٢٩٨٠

★ تليفون : ٢٢٢١١٦ / ٢٢٠٩٥٨

© المنشور لا يعبر إلا عن رأى كاتبه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لِجَلَّةِ قَسْدِهِ

◆ إعلاء كلمة الله ، والدعوة إلى الاعتصام بحبل الله ، والتمسك بكتابه ، وسنة نبيه ﷺ ، بعيدا عن التحيز الفكري ، والتعصب المذهبي ، وتبليغ رسالة الاسلام ، وتنوير الرأي العام بمبادئها وتعاليمها الصحيحة ودحض الشبهات عنها ، ورفع مستوى الدراسات الاسلامية والثقافة الدينية .

◆ مقاومة الافكار الدخيلة ، والتيارات المنحرفة ، والمبادئ الهدامة ، وخلال الترويج والالحاد ، وسائر المنكرات ، بأسلوب على رصين ملائم لروح العصر مع تجنب عن لغو القول وسفاسف الامور وكل ما في نشره ضرر للمسلمين أو خطر على وحدتهم وتضامنهم .

◆ مؤازرة الكتاب والادباء الاسلاميين ، واستنهاض همهم لتناول موضوعات العصر ، وشرح تعاليم الاسلام السمحة ، لينتمكوا من الذود عن الاسلام وقيمه ، في تعمق ووعي وجراءة ودأب ، وعن إيمان وإخلاص .

◆ إيقاظ الروح الدينية ، وحث الوعي الاسلامي في الشباب المسلم ، وتزويدهم بالثقافة الاسلامية الواسعة ، وإعدادهم للاسهام في معركة اللسان والقلم ، وتبصير المسلمين بمزايا الشريعة الاسلامية والرجوع بهم إلى مصادر الدين الاصلية من الكتاب والسنة .

◆ نشر العلوم الاسلامية والدعوة بين المسلمين في الهند ، وتعميم اللغة العربية بين المثقفين ، ورفع مستواها كتابة وخطابة .

◆ التوجيه الديني السليم للمسلمين في القضايا الراهنة ، والمساكن الناجمة ، حتى يتمكنوا من الخوض في طريقهم على هدى وبصيرة .

والله هو المستول أن يهدينا إلى سبيل الرشاد

هدى القرآن آية وتفسير

﴿ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف في القتل إنه كان منصورا﴾ (الاسراء: ٣٣).

هذه بشارة داعية للاطمئنان بأن الله تعالى سينصر ولي كل شخص قتل مظلوما، وذلك بأن يجعل له سلطانا من الشرع، أو سلطانا من القدرة الإلهية حتى يأخذ من القاتل حقه، لذلك لا ينبغي له أن يشتط في العقوبة، أو يأخذ أحدا بجزيرة غيره، ما دام أنه يعلم أن الله سينصره، ويجعله يظفر بالقاتل عن طريق سلطان الشرع.

ولكن كيف يكون اقتصاصه واقتصاص غيره من الأفراد المجنى عليهم؟
﴿ذلك ومن عاقب بمثل ما عوقب به ثم بغي عليه لينصرنه الله إن الله لعفو غفور﴾ (الحج: ٦٠).

إن من عاقب، سواء بسلطانه - إذا كان الشرع يخوله ذلك، والسلطان الشرع، بمثل ما عوقب به، أي: بأن اقتصر من الجاني بعمل مثل عمله، ولم يتجاوز ذلك بدافع تحكم عواطف الانتقام في نفسه، ثم بغي عليه، فإن الله تعالى لا شك سينصره وسيعطيه من السلطان ما يمكنه من أخذ حقه الذي أعطاه الشرع إياه، فيطمئن لذلك، ولتسكن نفسه لهذا الوعد الحق.

(من كتاب: نفحات من الشكينة القرآنية)

لفضيلة الشيخ محمد بن ناصر العبودي

فقه السنة | حديث وشرح

عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن من شر الناس عند الله يوم القيامة ذا الوجهين،» (رواه الترمذي).

قوله: (إن من شر الناس عند الله يوم القيامة ذا الوجهين) ولفظ البخاري: تجد من أشر الناس يوم القيامة عند الله ذا الوجهين الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه قال القرطبي: إنما كان ذا الوجهين شر الناس لأن حاله حال المنافق إذ هو متملق بالباطل والكذب، مدخل للفساد بين الناس، وقال النووي: هو الذي يأتي كل طائفة بما يرضيها فيظهر لها أنه منها ومخالف لخصمها، وصنيعه نفاق ومحض كذب وخداع وتحيل على الاطلاع على أسرار الطائفتين وهي مداومة محرمة. قال: فاما من يقصد بذلك الإصلاح بين الطائفتين فهو محمود، وقال غيره: الفرق بينهما أن المذموم من يزين لكل طائفة عملها ويبقيها عند الأخرى، ويذم كل طائفة عند الأخرى، والمحمود أن يأتي لكل طائفة بكلام فيه صلاح الأخرى، ويحذر لكل واحدة عن الأخرى، وينقل إليهم ما أمكنه من الخليل ويستتر القبيح ويؤيد هذه التفرقة، رواية الإسماعيلي من طريق ابن عمير عن الأعمش: الذي يأتي هؤلاء بحديث هؤلاء، وهؤلاء بحديث هؤلاء.

مساهمة السيد النواب صديق حسن خان الحسيني البخاري
في أدب الدعوة والاصلاح
في ضوء كتابه: فتح البيان والدين الخالص

(الحلقة الثانية والأخيرة)

الدين الخالص: هذا كتاب في العقيدة الاسلامية وشرح احكام الاسلام
الخاصة بمختلف نواحي الحياة . وقد ذكر المؤلفون عن النواب أن كتاب
الدين الخالص يمثل أسلوب النواب في الكتابة والتأليف خير تمثيل ، ويبين
منهجه في الاستدلال أحسن تبين ، وفوائده كثيرة وتأثيره بليغ ، ومن هنا كثر
الاقبال عليه في بلاد العرب والعجم ، وأبدى الاهتمام به كل من يشتغل بالعلم ،
وحرص على تصحيح العقيدة واتباع الكتاب والسنة .

ينكلم النواب صديق حسن نفسه عن كتابه المذكور فيقول :

« هذا كتاب ناطق ببيان ما دلت عليه كلمة الاخلاص والتوحيد ،
وأفهمته من رد أنواع الضلال من الشرك والبدعة والتقليد ، وهي التي جعلها
ابراهيم الخليل عليه السلام كلمة باقية في عقبه موصلة أصحابها إلى دار السلام .
« فهذا السفر جاءك نذيرا للشركيين ، وبشيرا للمسلمين ، يقود أهل الايمان
إلى اخلاص التوحيد المفيد ، ويقيهم من الافتحام في النار القاتلة : هل من مزيد . »
« فن كان شحيحا بدينه ، حريصا على يقينه ، فعليه أن يصرف ساعة
يسيرة من أوقاته الشريفة في الخوض في هذا الكتاب ومبانيه ، ويتخذ زادا كافيا
واقيا شافيا لأخروته من محاسن معانيه ، فعسى الله أن يهديه إلى اجتياز الصراط
المستقيم ، وينظر برحمته الواسعة عن الثغافت في نار الجحيم . »

ويصف الشيخ محمد زهرى النجار كتاب الدين الخالص فيقول :
 « فلعمري الحق أنه كتاب جمع فأوعى ، لم يدع آية من آيات التوحيد
 الواردة في القرآن إلا أتى عليها بالبيان الوافى الصافى ، والتزم الدقة في التحليل
 والمقارنة بين حال الجاهلية الأولى والجاهلية الثانية ، ملتزماً في ذلك التطبيق البين
 الواضح من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية ، ولم يهجم على المقام ، كما لم يهضم
 على القراطيس في استيفاء الكلام وإيراد شبه الجاهلية الحاضرة ومن ناصرها من
 المتعالمين أو من العلماء ، فأتى على صرح تلك الشبه من القواعد ، وأرسل
 صيحة الحق على تلك الأباطيل فأصبحت هشياً تذروها رياح البرهان » .
 وفيما يلي بعض المقتطفات من الكتاب حتى تحصل فكرة عامة عن محتواه :

ذم الشرك والمشركين :

ان أعظم ذنب على الإطلاق هو الاشرار بالله تعالى ، والله سبحانه
 وصفه بالظلم العظيم فقال : ﴿ ان الشرك لظلم عظيم ﴾ (لقمان : ١٣) .
 وليس هناك ذنب ورد التصريح في القرآن بعدم مغفرته إلا ذنب الشرك ،
 قال تعالى : ﴿ ان الله لا يغفر أن يشرك به ، ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ﴾
 (النساء : ٤٨) .

وكذلك ورد الوعيد بتحريم الجنة على المشرک ، قال تعالى : ﴿ إنه من
 يشرك بالله حرم الله عليه الجنة ﴾ (المائدة : ٧٢) .

وهناك آيات أخرى كثيرة تدل على شناعة الشرك والمشرکين . وكذلك
 وردت أحاديث صحيحة كثيرة في التضييع على الشرك وأهله .

والحقيقة أن الشرك يطمس فطرة الانسان ، ويعمي بصيرته ، ويسود
 قلبه ، ويذهب عقله ، فلا يستطيع الانسان أن يفرق بين الخالق والمخلوق والمالك

والمملوك والمأبد والمعبود والغنى والفقير، ومن هنا يجعل لله شريكاً، ويتخذ له نداً، فيعتار في أمور دينه ودنياه، ويتخبط في شئون حياته كلها.

ولما كان هذا الداء العظام والمريض الفتاك قد أهلك الأمم، وأنزل بهم العقاب، فإن القرآن الكريم بالغ في التحذير منه، وكذلك الرسول ﷺ ووقف علماء الاسلام وأئمة الدين يوضحون شناعته، ويتكلمون عن منشاها وأسبابه وأقسامه وعن طرق النجاة منه.

وكذلك فعل السيد النواب في كثير من كتبه، وخاصة كتابه الدين الخالص فقد فصل الكلام عن التوحيد وأهميته، وأطال في بيان حقيقة الشرك وأقسامه وفي ذم المشركين الذين لم يقدرُوا الله تعالى حق قدره فوقعوا في حضيض الشرك، واستحقوا عذاب جهنم، وبئس المصير.

الرد على الشرك:

استغرق مبحث التوحيد ومبحث الشرك الجزئين الأولين من كتاب الدين الخالص على وجه التقريب.

عرف المؤلف بالشرك في بداية الكتاب فقال: «والشرك أن نعبر الله سبحانه وتعالى شيئاً من صفاته المختصة به، كأنصرف في العالم بالارادة الذي يعبر عنه به كن فيكون، أو العلم الذاتي من غير اكتساب بالحواس، ودليل العقل والمنام والالهام ونحو ذلك، أو الإيجاد لشفاء المريض، أو اللعن للنفس، والمخط عليه، حتى يقدر عليه الرزق أو يمرض أو يشقى لذلك المخط، أو الرحمة لشخص حتى ييسر له الرزق ويصح بدنه ويسعد».

ويقول: عن حقيقة الشرك:

«وحقيقة الشرك أن يعتقد انسان في بعض المعظمين من الناس ان الآثار العجيبة الصادرة منه انما صدرت لكونه متصفا بصفة من صفات الكمال، مما لم يعمد في جنس الانسان، بل يختص بالواجب، جل مجده، لا يوجد في غيره إلا أن يخلق هو خامة الالهية على غيره، أو يفنى غيره في ذاته، ويبقى بذاته. أو نحو ذلك، مما يظنه هذا المعتقد من أنواع الخرافات كما ورد في الحديث أن المشركين كانوا يلبون بهذه الصيغة: «ليك لبيك، لا شريك لك، إلا شريكاً هو لك، تملكه وما ملك». (ص ٢٨٨)

مقارنة بين حال المشركين في الجاهلية

والمشركين في العصور الأخيرة:

ان الداعية المخلص والعالم الورع يدرس بدقة وبصيرة أحوال الأمم والشعوب القديمة والحديثة، ويتلمس الادواء والأمراض، ويتعمق في العلل والأسباب، حتى يسهل له وصف العلاج وهداية الأمة وارشادها إلى الصراط المستقيم. والسيد النواب حينما درس داء الشر في أعداء الاسلام في الجاهلية فلم يدرسه نظرياً فقط، ولم يصرف نظره عن المجتمع المعاصر. بل قارن بين حال الناس في العصرين، وأبرز الشبه في الامتين، وقدم النصيح إلى المسلمين الذين أضلهم الشيطان فوقعوا في الشرك الصريح والكفر البواح وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا. يقول:

«وإذا أسخطت بما ذكرنا علما ادركت أن كفر المشركين من المؤمنين من أمة رسولنا ﷺ في العرب والعجم أعظم من كفر الذين قاتلهم النبي ﷺ». «وقد سمعت ان الله تعالى ذكر عن الكفار أنهم إذا ساء لهم الضر تركوا

غير الله من السادة والقادة والطواغيت فلم يدعوا أحدا منهم ، ولم يستغيثوا بهم ، بل أخلصوا لله وحده لا شريك له .

« أنت ترى المشركين المدعين للإيمان من المشركين ، وفيهم من يدعى أنه من أهل العلم والفضل ، وفيه الصلاح والزماد والاجتهاد في العبادة ، إذا مسه الضرر وأهمه أمر من أمور الدنيا ، قام يستغيث بغير الله من الأولياء كـ « معروف الكرخي » ، « الشيخ عبد القادر الجيلاني » ، « سالار » ، « مدار » ، ونحوهم .

وأجل من هؤلاء مثل الخلفاء الراشدين والصحابة المكرمين أجمعين .
وأجل منهم رسول الله ﷺ .

وأشنع وأفظع وأقبح وأعظم جرما وأطم حلالة أنهم يستغيثون بالطواغيت والأحداث ، وأهل القبور والمردة من الجن والشياطين ، ويذبحون لهم ، وينذرون لهم ، ويسافرون إلى أنصابهم ، ويفزعون إلى أحبارهم ورهباؤهم ، تقليدا في الفروع والأصول المبنية على شفا جرف هار ، فإننا لله وإنا إليه راجعون ،
(١٨٦/١)

والحق أن هذه الملاحظة صائبة دقيقة ، فإن الذي يقارن بين المشركين في العصرين يرى الفرق واضحا ، ويضطر للاعتراف بأن مشركي الجاهلية كانوا أحسن حالا من المشركين المعاصرين . فالأولون كانوا يفزعون إلى الله تعالى في حال من الأحوال ، أي في شدة وبلاء ، أما الآخرون فإنهم لا يتوبون إلى الله تعالى مهما كانت المصيبة والبلاء ، بل يستغيثون بغير الله ، ويرون فيه القدرة على سماع الدعاء وإزالة الكربات . وهذا التفكير المنحرف هو الذي جعل القبور في الهند عامرة بمزاردة يتكسب بها الفساق والفجار ، ويضلون عباد الله السذج الجاهل . وهذه المقارنة قد لا تعجب بعض الناس ، ويهتمز بعضهم من

النتيجة التي استنتجها المؤلف من هذه المقارنة ولكن المساعدة لا تحتاج إلى دليل ، والمعاينة لا تحمل النقاش ، والمسلمون المتلون بالشرك والاستغاثة بغير الله في هذا الزمان لا يرجى منهم أنهم يرجعون إلى الحق ، ويتدبرون الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تدعو إلى التوحيد ، وتحذر من الشرك ، ونسفه أحلام المشركين ، وتجعلهم في صداد الأنعام التي لا تستطيع الانتفاع بقوات العقل والسمع والبصر .

أنواع طبقات البشر :

صرح القرآن الكريم بأن الله تعالى خلق الإنسان في أحسن تقويم ، وبين له طريق الخير والشر ، وأوجب عليه الإيمان بالله وبرسوله وبما أنزل عليهم من الكتب ، وأمره بالاهتداء بالهداية الربانية والالتزام بالشرائع السماوية ، كي يفوز بالفلاح والسعادة في الدنيا والآخرة .

ولكن الطبائع البشرية والطبائع الانسانية ليست كلها على منزلة واحدة في الاهتداء بالهداية الربانية والاعتصام بحبل الله المتين والاستجابة لأوامر الشرع ونواحيه . فمن الناس من يؤمن بالله تعالى ، ويستجيب لأحكام دينه ، ويطلب مرضاة ربه وهذا النوع من الإنسان هو الذي يستحق الفوز والسعادة في الدارين . ومنهم من يكفر بالله تعالى ، ويمسك الله ورسوله ، ويعرض عن الهداية الربانية ، فيهوى به الكفر والعصيان في مكان محيق .

أوضح القرآن الكريم هذه الحقيقة فقال : (ثم أودنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا ، فهم ظالم لنفسه ، ومنهم مقتصد ، ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله ، ذلك هو الفصل الكبير) . (فاطر : ٢٢)

ومن الظالمين لأنفسهم فروع ذكره القرآن فقال : (ومن الناس من يعبد الله

الله على حرف ، فإن أصابه خير اطمأن به ، وإن أصابه فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة ، ذلك هو الخسران المبين ﴿ الحج : ١١ ﴾ .

تكلم النواب صديق حسن عن تفسير هذه الآية الكريمة فلم ينس أن يشير إلى طبقات البشر ، ويذكر أصناف الناس بالنظر إلى حالاتهم العلية وإلى مصائرهم التي يصيرون إليها بعد الموت ، يقول :

«وهنا فائدة قبيصة لا يجوز أن تهمل ، وهي أن نوع البشر على أربع طبقات :

الاول : صالح الدارين وفائز الكونين . وله يدل قوله تعالى في ابراهيم عليه السلام : ﴿ وآتيناه في الدنيا حسنة ، وانه في الآخرة لمن الصالحين ﴾ (النحل : ١٢٢) .

وهذا أفضل المراتب وأكملها ، ولا يتصور درجة فوقها في الخير ، واليه نذب سبحانه ، بعميم كرمه وتمام رحمته ، أمته ﷺ ، وأخبر عن أهله فقال : ﴿ ومنهم من يقول ربنا آتينا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ﴾ (البقرة : ٢٠١) اللهم اجعلنا من هؤلاء .

الثاني : خاسر الدارين ، ومردود الناشئين ، وهو الذي ذكره سبحانه في هذه الآية (يشير إلى آية الحج رقم ١١ التي هو بصدد تفسيرها) ونعوذ بالله من ذلك .

الثالث : من سعد في الآخرة ، وخسر في الدنيا . أي باعدام أسبابها وآلاتها الفانية ، وإيثار المحن والمشاق في سبيل الله تعالى على اللذات الحسية المتلاشية عن قريب .

وهذه المرتبة ليست بدون من الرتبة الأولى ، وإليه الإشارة في قوله تعالى : ﴿ أنا بخلصناكم بحالصة ذكرى الدار ﴾ (ص ٤٦) .

ومن هؤلاء من ترك الدنيا طلباً للآخرة ، وقدم العلم على الجهل ، والعمل على العجز ، والفقر على الغنى ، والترح على الفرح ، والاخلاص على الرياء ، والتسليم والرضا بقضاء الله ونحو ذلك .

الرابع : فائز الدنيا وخاسر العاقبة . ونعوذ بالله منه ، وهم الأكثرون الخارجون عن الحصر والعد . وإليه الإشارة في قوله سبحانه : ﴿ فن الناس من يقول ربنا آتنا في الدنيا ، وما له في الآخرة من خلاق ﴾ (البقرة : ٢٠٠)

(الدين الغالص ٢/٢٥)

الحبة تستلزم الطاعة :

حبة الله تعالى أجل المطالب وأغلى المقاصد وأعلى المنازل وأسمى المداير وأشرف الأعمال وأسمى الأحوال ، من تعلق بها نجا ، ومن قصدها اهتدى ، ومن تذلل لها اعتز ، ومن استنجد بها انتصر . وهذه المنزلة العالية للحبة الإلهية هي التي تستميل قلوب الناس فيدهيها كل فرد وجماعة ، وينتمى إليها الغنى والفقر والوضيع والشریف . انظروا إلى أتباع الديانات المختلفة ، كلهم يدعون هذه الحبة ، ويؤكدون أن ديانتهم هي التي توصل إلى هذا المطلوب العالي . وكذلك نجد الفرق الإسلامية كلها ، على كثرتها وتعددتها ، تحاول كل فرقة أن تستأثر بهذه الحبة ، وتمتاز بها على غيرها من الفرق . ومادام الأمر كذلك فإن الحاجة ماسة إلى التمييز والامتحان والاختبار ، ولابد من المقاييس والميزان والسمة والعلامة . وعن هذه العلامة يتكلم السيد النواب فيقول :

« فن علامات هذه الحبة أن يحب ما يحب الله ، ويكره ما يكره الله ، ويؤثر مرضاته على ما سواه ، ويسعى فيما يرضاه ما استطاع ، ويبعد عما حرمه الله ويكره أشد الكراهة ، ويتابع رسوله في كل ما يأتي ويذر ، ويمثل أمره ، ويترك نهيه ، كما قال سبحانه : ﴿ من يطع الرسول فقد أطاع الله ﴾ (النساء : ٨٠) .

فن أثر أمر غيره على أمره ، ولو بتأويل مذهبي ، أو توجيهي قياسي
وخالف ما نهى عنه ، ولو بتكاف عرفي ، وتسويل فقهي ، فذلك علم على عدم
محبة الله ورسوله .

فإن محبة الرسول من لوازم محبة الله ، فمن أحب الله وأطاعه ، أحب
الرسول وأطاعه ، ومن لا فلا ، كما في آية المحبة ونظائرها ، وبالله التوفيق .
وقد أكثر الناس من العلماء والجهلاء بدعوى محبتهم لله ورسوله ،
وصاحوا بها لسانا وبيانا ، وهم يقدمون الرأي على الرواية ، ويأتون بما يخالف
صرائح النصوص القرآنية والأدلة الحديثية .

ومنهم من يحتفل بالمواليد في شهر ربيع الأول ، ومنهم من ينظم غزوات
الرسول ﷺ ، ومنهم من يقول قصائد في مديحه عليه السلام ، ويطوى فيها
بما يخرج عن دائرة الحق ونحو هذا ، ويزعّم أن هذا الصنيع منه علم للمحبة .
ولا يدري هذا المسكين أن الاتيان بالبدعة وبما يخالف السنة ليس بمحبة بل
دليل على بغضه ﷺ ، ونعوذ بالله منه .

وكيف يرضى رسول الله ﷺ بمن يخالفه ليلا ونهارا في الاعتقاد والعمل ،
ولا يخاف الله عز وجل في مخالفته هذه ؟ وهل تصح المحبة بالمخالفة ، أم هي
تكون في الموافقة ؟

الأتى أنه لا تستقيم المحبة المجازية من المحبوب المجازي إلا بالوافق ،
فكيف تستقيم المحبة الحقيقية مع المطلوب الحقيقي في الخلاف ؟

فإن كنت لا تدري فذلك مصيبة وإن كنت تدري فالمصيبة أعظم
ومحبة الله تعالى تستلزم محبة طاعته ، فإنه يحب من عبده أن يطيعه ،
والحبيب يحب ما يحبه محبوبه ولا بد .

ومن لوازم محبة العبد لله أن من أحب الله أحب فيه ، ووالى أوليائه ، وعادى أهل معصيته وأبغضهم ، وجاهد أعداءه ونصر أنصاره ، (الدين الخالص ٣٦٨/٢) .

المحبة تستلزم الطاعة :

وفي أواخر الجزء الثانى من الدين الخالص يعقد السيد النواب فصلا ههما عن المحبة يعنونه بقوله : « فصل فى خاتمة لهذا الباب وهى الغاية المطلوبة وجميع ما تقدم كالوسيلة إليها » . يقول فى هذا الفصل :

« هو أن محبة الله سبحانه ، والانس به ، والشوق إلى لقائه ، والرضا به وعنه ، أصل الدين ، وأصل أعماله وإرادته ، كما أن معرفته والعلم بأسمائه وصفاته وأفعاله أجل الدين .

فعرفته أجل المعارف ، وإرادته وجهه أجل المقاصد ، وعبادته أشرف الأعمال ، والثناء عليه بأسمائه وصفاته ومدحه وتمجيده أشرف الأقوال ، وذلك أساس الحنيفية ملة إبراهيم ، وقد قال تعالى : ﴿ ثم أوحينا إليك أن اتبع ملة إبراهيم حنيفا ، وما كان من المشركين ﴾ (النحل : ١٢٣) .

فكان النبي ﷺ يوصى أصحابه ، إذا أصبحوا ، أن يقولوا : « أصبحنا على فطرة الاسلام ، وكلمة الاخلاص ، ودين نبينا محمد ﷺ وملة أينا إبراهيم حنيفا مسلما ، وما كان من المشركين » .

فمحبة سبحانه ، بل كونه أحب إلى العبد من كل ما سواه على الإطلاق ، من أعظم واجبات الدين ، وأكبر أصوله ، وأجل قواعده .

ومن أحب معه مخلوقا ، مثل ما يحبه ، فهو من الشرك الذى لا يغفر لصاحبه ولا يقبل معه عمل ، قال تعالى : ﴿ ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله ، والذين آمنوا أشد حبا لله ﴾ (البقرة : ١٦٥) .

وإذا كان العبد لا يكون من أهل الايمان حتى يكون عبده ورسوله أحب إليه من نفسه وأهله وولده ووالده والناس أجمعين، وعبته تبع لمحبة الله، فما الظن بمحبته سبحانه؟ وهو سبحانه لم يخلق الانس والجن إلا لعبادته التي تتضمن كمال محبته وكمال تعظيمه والذل له، ولأجل ذلك أرسل رسوله، وأنزل كتبه.

وكما أنه سبحانه ليس كمثل شيء، فليس كمحبته واجلاله وخوفه محبة واجلال ومخافة. فالخلق كلما خفته استوحشت منه وهربت منه. والله سبحانه كلما خفته أنست به وفررت إليه، والخلق يخاف ظله وعدوانه، والرب سبحانه إنما يخاف عدله وقسطه.

وكذلك المحبة، فإن محبة المخلوق إذا لم تكن لله فهي عذاب للأحب، وبال عليه، وما يحصل له بها من التآلم، أعظم مما يحصل من اللذة، وكلما كانت أبعد عن الله سبحانه، كان ألمها وعذابها أعظم.

هذا إلى ما في محبته من الامراض عنك والتجنى عليك وعدم الوفاء لك، أما لمراحة غيرك من المحبة له، وأما للكرامة ومعاداة لك، وأما لاشتغاله عنك بمصالحه وما هو أحب إليه منك، وأما لغير ذلك من الآفات.

وأما محبة الرب سبحانه ففأنها غير هذا العنان، فإنه لا شيء أحب إلى القلوب من عائقها. فمحبة نعيم النفوس وحياة الارواح وقرة العيون وحرارة الباطن. فليس عند القلوب السليمة والارواح العلية والعقول الزاكية، أحلى ولا ألد ولا أطيب ولا أسر ولا أنعم من محبته والانس به والشوق إلى لقائه. والحلاوة التي يحمدها المؤمن في قلبه بذلك فوق كل حلالة، والتعيم الذي يحصل له بذلك أنعم من كل نعيم. (الدين الخالص ٢/٤٢٨).

التجديد والمجددون:

ما هو التجديد وما هي وظيفة المجدد؟ يلقى السيد النواب الضوء على السؤالين ضمن تناوله بالشرح الحديث المروى عن أبي هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «ان الله عز وجل يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة من يجدد لها دينها» رواه أبو داود فيقول:

«وخلاصة القول أن المراد بالتجديد في هذا الحديث تجديد الدين. والدين عبارة عما جاء به سيد المرسلين من عند رب العالمين، لا ما جاء به جماعة من المبتدعين أو اتفق عليه طائفة من المقلدين.

والذى جاء به رسول الله ﷺ هو هذا القرآن وهذا الحديث، فن روج القرآن في الأمة تلاوة أو درسا أو ترجمة أو تحريرا للتفسير له أو نشرًا أو توريثًا وأحيى السنن الماثورة فيهم تدريسًا وتفسيرًا وطباعة وكتابة وتبليغًا وتحقيقًا لأحكامها ومسائلها وتنقيحًا لمسائلها على طريقة السلف الصالحين من الصحابة والتابعين ومن تبعهم بالاحسان إلى آخر الدهر، وأخذ العلوم الأخرى والكتب المفردة عليها بما لا حاجة إليه في الدين، وحل أسفار الملحدّين والمقلّدين والمبتدعين والمشرّكين من طوائف الإسلام وغيره بما يضاد الكتاب والسنة وبشاقق القرآن والحديث، وسعى في ذلك غاية ما أمكنه من السعى في إهمال البدع والفتن وأحياء السنن وإماتة الآراء والآهواء وإقامة الآثار البيضاء السمحة السهلة الحنيئة الغراء، سواء كان من الملوك أو من المملّيك، ومن الأمراء أو من الصعاليك، من أرباب الأقلام أو أصحاب الأهلّام، وسواء كان في العرب أو في العجم، أو يكون واحد بهذه الصفة، أو جماعة في بلد أو بلاد، وفي زمن أو أزمان، وفي العباد أهل الباطن، أو في العلماء أهل الظاهر،

وفي أهل الحرف والمساكر ، أو في السوق وغيرهم ، من اتسم بسمعة الاسلام
والايمان والاخلاص في الباطن والظاهر ، فهو لا شك من أهل التجديد من
كان وأبنا كان .

وأما من شمر عن ساق الجد لترويج البدعات واشاعة المحدثات ودعاية
الناس إلى تقليدات الرجال والتسك بأقاويل الأجيال والأقبال ، وقام بالرد
والقدح في علماء الآثار ، وألف في ذلك الأسفار ما بين الطول والاختصار ،
وانتصر لآئمة الأمصار فيما خالف من قولهم أو فعلهم ظاهر السنة والكتاب ،
وصار يدرس الكتاب البدعية والطوامير العقلية ، ويطرح دواوين الحديث
وراء ظهره ، ولا يرفع إليها رأسا ، ولا يضيء لها في بيته نبراسا ، وغايته من
دعوى التجديد والاجتهاد له هي الشهرة ، وفعله يكذب قوله ، فهو مغرور غرة
ابليس اللعين ، واقع في شرك الجهل والضلالة ، يخبط فيما يأتي به ويذر خبط
العشواء ، بل مجنون من جملة المجانين .

وانما قلنا ذلك لما رأينا جماعة نبغت في هذا الزمان ، وسمعتنا بها تدعى لها
التجديد والاجتهاد ، وليس عليها اثاره من علم ولا عقل ولا انصاف ولا اخلاص ،
بل هي الطالبة لجاه الدنيا ومعيشتها عند من هو عن الدين بمعول ، وعن الاسلام
على طرف الثام ، والعوام تبع لكل ناعق ، والناس مقلدون بكل تامق .
فسبحان الله من هذا التجديد وذلك الاجتهاد وبجمده ، رأينا ذلك بأعيننا
وسمعتنا بأسماعتنا .

ونرى الدنيا قد انصرفت وأظلت للفناء ، واقبامة جهات وآذنت بالخن
والعناء ، وظهور من أشراتها ما لا يحمد . إلا مكابر جاهل عن العقل طاعل
وعن العلم خاغل .

فرحم الله امرأه انصح نفسه في هذه الآفة ، ووقاها عن مثل هذه الشرافة ،
ولرم البيت ، وسكت عن كيت وذيبت ، والله يختص برحمته من يشاء ، (الدين
الحال ٢٧٤/٣) .

يلس كل واحد في هذه العبارة صدق العاطفة وحرارتها ونوعاً من الشدة
والصراحة في بيان المجدد الحقيقي والمجدد الكاذب ، ومنشأ ذلك أن المؤلف
رحمه الله قد جرب الحالين من الناس ، ورأى بأمر عينيه صنفين من الناس ،
والكلام يكون هكذا بعد التجربة والاختبار ، والله الموفق .

التنويه بطريقة المحدثين :

عرف السيد النواب بشدة عنايته بالحديث النبوي الشريف ، وبإحجابه بمنهج
المحدثين ، وبمقارنته ورده على جميع ما يخالف هذا المنهج القويم ويعارض
هذه الطريقة المرضية . وهذا الإعجاب هو الذي دفعه إلى شرح بعض الكتب
الشهيرة في علم الحديث ، وإلى طبع كتاب كبير مثل فتح الباري على حسابه
وتوزيعه بين العلماء ، وإلى تشجيع علماء الحديث على مواصلة البحث والتحقيق
في علوم السنة . ونلس هنايته هذه بهذا العلم العريق في جميع مؤلفاته التي
تتاول مباحث الكتاب والسنة ، فإنه يبحث فيها دائماً على اتباع السنة العريقة ،
ويحذر من مجارة أهل البدع والأهواء .

ونذكر على سبيل المثال الباب الذي عقده في الجزء الثالث من كتابه
« الدين الخالص » بقوله : « باب بيان العلم وأنواعه » . تضمن هذا الباب كثيراً
من الفوائد ، وخاصة فضل العلم ، وضرورة الاخلاص في طلبه ، وفضيلة المحدثين ،
والتحذير عن الرأي ، وبيان بنائيع البدع والخرافات ، وبيان الفرق التي خالفت
في الدين ، والتحذير من تقديم الرأي على الكتاب والسنة ، وما إلى ذلك من

الامور المهمة التي يحتاج إليها طالب العلم الشرعي .

وفي الباب المصنف إليه أثبت عنوانا بقوله : « النجاة في اتباع طريقة المحدثين » وقال تحت هذا العنوان ما نصه :

« انظر في مؤلفات المحدثين القدماء والمتأخرين منهم الذين هم على منهاج الصدر الاول في الزمان الآخر ، كشيخ الاسلام ابن تيمية وتلاميذه ، والسيد محمد بن الوزير والسيد محمد بن اسماعيل الأمير ، والقاضي محمد الشوكاني وتلاميذه وأهل اليمن وجماعة ذكرها صاحب التاج المكلل ، وهم عصاة عظيمة من الامة المحمدية على صاحبها الصلاة والتحية ،

وهؤلاء اقتصروا في الديانة على الكتاب والسنة ، ولم يؤثر عنهم الاخذ بالرأى ، فإنه في الشريعة تحريف ، وقد نفى من الدين انتحال المبطلين الغالين وتأويل الجاهلين ، وكلهم عدول عدلهم سيد المرسلين .

بخلاف غيرهم ، فإن بعضهم عدل بعضا ، وجرح بعضا ، وهم سواسية في الحكم والفعل والتعبد بما جاء به الكتاب والسنة ، لا ترجيح لاحد إلا في زعم المعتقدين فيهم ، المرادين لهم ، والمقلدين اياهم .

وما كان سوى ذلك من مواد العلوم ، عقلية كانت أو نقلية ، جاءت من عند غير الله ورسوله ﷺ فهو فضل ، أي زيادة غير محتاج إليها . (الدين الخالص ٢٢٠/٣)

المساواة الانسانية والتفاضل بالفضائل :

من السمات البارزة لكتاب الدين الخالص الجمع والشمول ، فؤلفه رحمه الله لم يقتصر فيه على بيان العقائد الاسلامية وما يضادها من الشرك والبدع ، بل تكلم أيضا عن التوجيهات الاسلامية الاخرى التي لها علاقة بالحياة والمجتمع .

ومن ذلك كلامه عن مبدأ المساواة الانسانية الذى قرره الاسلام ، وعن الفوارق المصطنعة التى ألغاهما الرسول الكريم ﷺ . فلا افتخار بالنسب ، ولا اعتداد بالجاه والمنصب . يتكلم السيد النواب عن هذا المبدأ الاسلامى الفريد فيقول :

« ومنها (أى البدع) الافتخار بالانساب ، قال تعالى : (يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى) الآية .

والمقصود أنهم متساوون لاتصالهم بنسب واحد ، وكونهم يجمعهم أب واحد وأم واحدة ، وأنه لا موضع لتفاخر بينهم فى الانساب .

قال ابن مليكة : لما كان يوم الفتح رقى بلال فأذن على الكعبة ، فقال بعض الناس : أهذا العبد الأسود يؤذن على ظهر الكعبة ؟ وقال بعضهم : ان سخط الله هذا غيره ، فنزلت هذه الآية .

والحاصل أنه لما كان أصل جميع بنى آدم من أب واحد وأم واحدة فلا غر لأحد على أحد كائنا من كان ومن أى نسب كان .
ويذكر الكفامة فى الزواج فيقول :

« وقال بعض المحققين : فإن كان ولابد من اعتبارها ، فالعلم أولى ما يعتبر به فى هذا الباب ، فإنه لا شرف أعظم للره من العلم ، وإن كان وضعيا فى النسب ، ولا حيرة بالنسب المجرد إذا كان صاحبه طاريا عن الفضل ، فالعمدة فى الباب هو الاتصاف بالدين والعلم لا ثالث لهما .

ويفسر قوله تعالى : (ان أكرمكم عند الله اتقاكم) فيقول :

« أى التفاضل بينكم إنما هو بالتقوى ، فمن تلبس بها فهو المستحق لأن يكون أكرم . فمن لم يتلبس بها أشرف وأفضل . فدعوا ما أنتم فيه من التفاخر

بالأنساب ، فإن ذلك لا يوجب كرما ولا يثبت شرفا ولا يقتضى فضلا .

ويورد الحديث الصحيح « خياركم في الجاهلية » فيقول :

« وفيه دلالة على أن المعتبر في الأكرام عند الحليم السلام : التقوى في

الاسلام والفقه فيه ، أى العلم بأدلة الكتاب والسنة والعمل بهما .

فلم يعتبر الله ورسوله في الكرامة والشرافة والخيرة إلا الدين وإلا العلم .

وقد وردت أحاديث في الصحيح وغيره ان التقوى هى التى تتفاضل بها العباد .

وإذا تقرر هذا فاعلم أن أكثر الناس تقاة في هذه الملة الاسلامية هم

الصحابة والتابعون لهم باحسان ، فإنهم كانوا على ذروة علياء من الطهارة والتقوى .

ولم تحصل هذه الفضيلة لهم إلا بالتقوى وقوة الايمان والصلابة في الدين .

وهكذا حال من جاء بعدهم وكان على سمتهم ودلم وهديم في الاسلام

والايمان والاحسان ، وهم في هذه الأمة يعرفون بأهل الحديث وأهل السلوك ،

فقد كانوا في أعلى مكان من النفس بالكتاب والسنة والاعتصام بهما في كل

مسرة وخمة ، وأكثرهم من العجم من الأنساب المختلفة والاحساب المتنوعة ،

وفيهم الموالى وأهل الحرف والصناعة والتجارة والزراعة ، فاقه أكرمهم بالتقوى

وفضلهم على أهل أئمة الدين ، وصبرهم مجتدين ومجتهدين في الشرع المبين .

(الدين الخالص ٤/٢٨٨)

ذم الاسراف ومدح الاقتصاد :

سبق أن أشرنا إلى شمول كتاب الدين الخالص ، ومن مظاهر هذا

الشمول تناول المؤلف في الكتاب أحكام الاسلام الخاصة بالمأكل والمشرب

والملابس ، وبيانه ودلالته على الطرق والوجوه التى أباحها الاسلام ، والطرق

والوجوه التى نهى عنها . والناحية المالية مهمة جدا في حياة الانسان فإنه

قد يضل وينهار بقلة المال ، وقد يطنى وينحرف بكثرة .

والنواب صدیق حسن خبیر بأهمية المال وتأثيره المتنوع ، وقد تكلم في الجزء الرابع من الدين الخالص عن الاسراف فذكر قوله تعالى : ﴿ ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين ﴾ (الانعام : ١٤٢) ثم بسط القول في تفسير الآية الكريمة وأرشد إلى الوجهة السليمة في انفاق المال ، وذم الاسراف والمسرفين بعد ذكر أفعالهم السيئة . يقول : وفي الآية زجر عن الاسراف في كل شيء ، ووعيد شديد عليه ، لأن من لا يحبه الله فهو من أهل النار .

وإذا تأملت في صنائع أهل الدولة وأصحاب الثروة والرفاهية من الملوك والامراء والولاة ونحوهم ، وجدت أكثرهم مسرفين لا يبذلون أموالهم إلا في معاصي الله من أحداث العمار المرفعة ، وجمع الملابس الفاخرة ، وتزويج المناكح المتجاوزة عن الحد ، وتزيين الأفراس والآفياال والبغال بالحلي ، وتربية الطيور والسباع والدواب ، وتجهز المساكن لأكرب لا لغرض شرعي ، وتكثيف الحدائق ، وإقراء الخلق رياء وسمعة وشهرة ورفعة الاسم ، وكل ذلك سرف لا خير فيه .

ومنهم من يصرف في الخير ، لكن مادعته إليه نفسه ، لا على الوجه الواجب والطريق المأثور ، ومن يرزق النمل ، ويوكل الفساق والكلاب والسنور ونحوها ، ويرى الأجانب ويحرم الأقارب .

ومنهم من يصرف في الأعراس وشرب الخمر ، ويبقى صفر الدين .

ومنهم من يذهب ماله في شغل الرقص والأطراف وسماع الملامى والمعازف وسفاح المومسات ، إلى غير ذلك من المنكرات التي يعرفها كل ذي بصيرة بل ذي بصر ولا يأتي عليه الحصر .

والحاصل أن كل نفقة ليست على أساس الملة الحققة ، أو لم يأذن بها الله ورسوله ولم يرد بها دليل فهو السرف .

وما كان منها في طاعة الله على الوجه المأمور به ، أو فيما أباحه الشرع وجوزة الاسلام ، فهو خارج عن السرف .

ولكن أين مثل هؤلاء في هذا الزمان ، وقد فسد الحال ، وظهرت الفتن في جميع الأجيال والأقوال ، وعاد الاسلام غريبا ، وصار الطيب مريضا ، وانكر كل معروف ، وعرف كل منكرا ، فإنا لله وإنا إليه راجعون .
(الدين الخالص ٤/٤٦٦)

وهذا التصوير الدقيق الواقعي يكشف لنا مدى ادراك السيد النواب وتعمقه في أحوال المسلمين واحاطته بامراض المجتمع . وكذلك يدل على اخلاصه في سبيل الدعوة إلى الخير ومعاناته الشديدة ومقاساته البالغة من اصرار الناس وتماديهم في مخالفة الشرع وتكاملهم في الالتزام بالتوجيهات الاسلامية العامة وتوجيهاته الخاصة بالمال .

من الزهد والترف :

الزهد محمود ولكنه يشق على العليان ، والترف مذموم ولكن النفوس تميل إليه . والمؤمن مأمور بالاقتصاد والتوفيق بين الحالتين ، فإن الزينة والطيبات من الرزق أحل الله للمؤمنين ، وذم الرهبانية والفلو والتفسد . فالتمتع بالطيبات ينبغي أن يكون في الحدود التي رسمها الاسلام ، والالتزام بالزهد ينبغي أن يكون بعيدا عن الرهبانية والفلو . وإذا نظرنا إلى واقع المسلمين رأينا أن الانحراف الناسي من الافراط في التمتع بالذائق أكثر من الفساد الناشئ من الفلو والترف . والسيد النواب يتكلم عن الحالتين فيقول :

« وما ينمى به على الاسلام اليوم ، افراط الناس في تزيين الامكنة والامتنعة ، حتى المساجد التي بنيت للذكر والعبادة ، فقد بالغوا في تشييدها وزخرفتها ، كما كانت اليهود والنصارى تفعل .

وعمت بهذه البدعات والمنكرات البلوى في الملة الاسلامية ، اخذا من اهل الكتاب ، ومن الهنود الذين يزوقون معاہدم الكفرية ، ويحلقونها بأنواع من الحلل والزينة ، فإنا لله وإنا إليه راجعون .

يا أيها المسلمون ! بالله عليكم ، وقولوا لنا : هل هذا هو الاسلام الذي جاء به رسولكم من عند الله ، أم هذا مشاقة صريحة ومضادة واضحة مع الله ورسوله ؟

وهل وقفتم على دليل يدل على جواز هذه المملكات الموبقات ؟ وهذه دواوين الاسلام في السنة المطهرة تنادى بأعلى صوت بأن هذه كلها من المنكرات والمحدثات ، وفيه من سرف المال وبذل ذات اليد والتبذير في معاصي الله ما لا يقادر قدره .

هؤلاء غرباء الاسلام وفقراء المسلمين من العلماء والصلحاء يبيتون جائعين عاطشين ، لا يقدرّون على قوت في اليوم والليلة ، ولا يجدون ما يسترّون به سوءاتهم ، وأنتم ترون أولئك والحالة هذه فلا تعطونهم ما يتمكنون به من شبع البطن وري الكبد وغطاء البدن العاري ، وإنما تبذلون ما فضل من أموالكم في تحسين الديار والبيوت ، وتكلف اللباس والقوت ، وتزيين الحياة الدنيا التي نفنى وتموت .

كيف تكون عاقبة أمركم ونهاية صنعكم ؟ الستم مصداق قوله تعالى :
 ﴿ الَّذِينَ خَلَّ سَعِيمِهِمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴾ .

أليس إلى الله مصيركم، فمن أصبحكم؟ وفي القبر مقيلكم؟ فما قبلكم؟
 اقرؤا كتاب الرقاق من كتب السنية وما كلن عليه النبي ﷺ وأصحابه
 خيرة الأمة وصرته صفوة الملة من العيش. وتذكروا، فإن الذكرى تنفع
 المؤمنين، إن كان بقى فيكم بقية من الحياء والايمان، وإلا فافقه هو المستعان..
 (الدين الخالص ٥٠٠/٤)

وهذا آخر ما أردنا إيراده في هذا المقال. وصل الله على النبي الأكرم
 وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.



النواب صديق حسن البخارى

له (السيد النواب صديق حسن خان) - رحمه الله - في كل فن به
 سالحة وجارحة طاملة وفي الكتابة سرعة عجيبة وفي التأليف ملكة هريفة، بحيث
 يكتب الكرايس العديدة في يوم واحد ويصنف الكتب الضخمة في أيام قليلة.
 وطالع - بفرط شوقه وصحيح ذوقه - كتب كثيرة دواوين شتى في العلوم
 المتعددة والفنون المتنوعة. ومر عليها مرورا بالفا على اختلاف أنحائها وتباين
 أنواعها. وأنى طيبا - بصميم همة - بأحسن ما يكون حتى حصل منها على
 فوائد كثيرة وعراجم أئمة أئمة من الاستفادة عن أبناء الرمان وأقيمت من
 مذاكرة لصلوات الأوان.

(محمد منير الدمشقي في أول كتاب الروحة الندية)

عندما يسلم القساوسة

بقلم : د. محمد الشويمر

ورد في كتاب الله الكريم آيات تدل على أن علماء اليهود والنصارى يعرفون الحق كما يعرفون أبناءهم ولكنهم يعاندون ويكابرون لأسباب منها:
- الحسد، فاليهود والنصارى لا يريدون أن يتبعوا محمدا ﷺ، ولا أن يعترفوا بالدين الذي جاء به كما قال تعالى: ﴿وان ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم﴾.

- رغبة هؤلاء القادة بالزعامة الدنيوية، إذ يتصورون انصراف الناس عنهم لما أحاطتهم به طغوسهم الدينية من مكانة بالتحديس والتعظيم وأكل أموال الناس بالباطل، فهم يريدون الدنيا وما فيها من مظاهر كما أخبر الله عنهم.

- بغضهم للدين الإسلامي وخدمهم على محمد ﷺ حتى صبوا عليه ألوانا من السباب والشتم كما تطفح بذلك كتبهم، وكما يعترف بذلك الدكتور بحيل كروت في المؤتمر الذي عقد في عام ١٩٧٩ م في قرطبة بأسبانيا باسم المؤتمر الثاني للناظرية بين المسلمين والنصارى: «لا يوجد صاحب دعوة تعرض للتجريح والإهانة ظلت على مدى التاريخ مثل محمد».

وهذه المعرفة المبروكة بالكرامية قد أوضحها الحق تبارك وتعالى في مواطن كثيرة من كتابه الكريم مثل قول الله تعالى: ﴿الدين آبناهم الكتاب

يعرفونه كما يعرفون أبناءهم) في موضعين سورة البقرة وسورة الأنعام. وقوله تعالى: ﴿ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفارا حسدا من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق﴾ (البقرة: ١٠٩).

وبين هذا عند ما يأتي دور المحاورة والنقاش، حيث تملو حجة الله، وتدحض حجة المخاضمين المعاندين، فيهدى الله قلوبا مدركة ليكون في تنازلهما من المرتبة القيادية في الدبابة السابقة بطوعية ورغبة، حجة على الآخرين وأسلوب عمل في أرغيب بنى جلدتهم في دين الاسلام الذي بعث الله به نبيه محمدا ﷺ، وبرهانا قاطعا على أنه الدين الحق، وما سواه باطل.

وتاريخ الدعوة الاسلامية ملي بمناظرات ومداولات بين قساوسة النصارى وعلماء المسلمين بدخل الاسلام بسببها بعض من أولئك، اعترافا منهم بالحق، واستجابة لداعي الفلاح والصلاح تصديقا لقول الله جل وعلا في النصارى: ﴿ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا وأنهم لا يستكبرون، وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع لما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين﴾ (المائدة: ٨٢-٨٥).

ففي الفترة من ١٤٠١/١/٢٣ هـ إلى ١٤٠١/١/٢٩ هـ أقيمت ندوة مناظرة في الخرطوم بالسودان للمناظرة بين طلبة الاسلام مع بعض القساوسة النصارى والمبشرين، أسلم بسببها حيا نشرت الصحف ذلك الوقت خمسة عشر قيسيا، فكان لاسلامهم أثر عظيم نتج عند اسلام أعداد كبيرة من النصارى، زاد عن خمس مائة شخص دفعة واحدة بما تسبب عنه ضجر الكنييسة ولفسده نشرت تلك النتيجة مكتوبة ومسجلة على أشرطة توضح مراحل الحوار.

وقد كان أساس الحوار طرح شبهات من القساوسة يريدون الرأى حيالها رغبة في الوصول إلى حقيقة تجذب بها أحد الطرفين للآخر، وكان من توفيق الله أن انفتحت صدور هؤلاء القساوسة للإسلام بعد قناعتهم بما جاء في القرآن من بلاغة وبيان ومعجزات ولقد كان لحوار الأستاذ إبراهيم خليل أحمد الذى كان مسيحيا متعصبا، وقسا بإحدى كنائس محافظة أسيوط بمصر، ولكن دراسته لمقارنة الأديان من عام ١٩٥٥م حتى عام ١٩٥٩م جعلته يقتنع بالإسلام وصار يدافع عنه ويؤلف في الدعوة إليه وفصح ما في الديانتين اليهودية والنصرانية من ضلالات وأباطيل.

كان له دور في اقناع هؤلاء القساوسة بما يجب أن يفتحوا له قلوبهم، ويعود بعقولهم وهو الذى كان مثلهم قسا يدافع بحماسة عن عقيدته السابقة، فأدرك قبلهم مكانة الإسلام وصدق تشريعـه، إذ هو الحق الذى تبعت عنه الأذهان الصافية والعقول النيرة.

وإسلام القيادة العليا في الديانة النصرانية ليست بالأمر الهين، لأنهم القدوة ولأن السواد الأعظم يسرون معهم بالتبعية والتقليد خاصة وأن القساوسة عندهم لهم دور كبير في التشريع والعبادة.

ومثلا كان من للأستاذ إبراهيم خليل أحمد دور في دعوة بنى عقيدته السابقة بالرفق والاقناع، فإن أمثال هؤلاء الخمسة عشر قسا، الذين أسلموا على يد لجنه المناظرة المكونة من ثلاثة أشخاص سيكون لهم بإذن الله آثار في بسط الإسلام وتعاليمه أمام الآخرين، وشرح الدور الذى عانوه بالتشكيك ثم بالعلم والقناعة حيث امتلئت قلوبهم برهة هذا الدين، والخوف من الله، ولاشك أن من مر بتجربة وذاق طعما لا يستوى مع من لم يمر بمثل هذه التجربة،

فالأول كان لرحلته طعم خاص ، وللنتيجة التي انتهى إليها مذاق لا يحس به إلا من عانى مثل معاناته وبذل مثل جهده وصدق في توجهه . ذلك أن لكل جهد ثمرة ، وغاية مقصودة ، ألم يقل سبحانه : ﴿ قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون ﴾ . فالعالم بإدراكه وفهمه يفتح للعامة مغاليق أفكارهم ، ويرشدهم إلى الطريق الأقوم ، وبمكس ذلك عند ما يتعاضى عن الحق ، ويتغلب عليه الهوى فإنه يكون سبباً في تعصب العامة وبعدهم عن الهداية ولذا جاء في الآثار : « احذروا زلة العالم » .

إن استرشاد القساوسة ودخولهم في دين الاسلام برضا وقناعة ، خير معين في مناقشة النصارى ودعوتهم ، فالاستشهاد بالقساوسة أسلوب بارز في الإقناع ودليل على مكانة الاسلام في الرابطة الروحية وحجة ساطعة تقوم على من لم يستجب للاسلام .

وعلى مدار السنوات التي تصارعت فيها الحجة الاسلامية بنقاشات مع النصرانية واليهودية ، نرى أن كفة الاسلام هي الراجحة وأن رجالاً من قساوسة النصارى يدخلون الاسلام عن قناعة في حالة ضعف من المسلمين خذ مثلاً :

— قصة أحد القساوسة في لبنان الذي هداه الله للاسلام في مطلع القرن السابع الهجري وسمى نفسه يوسف اللبناني فقد حاول أبناء ملته ثنيه عن الاسلام وراسلوه ولكنه أصر على الاستمرار فيه والدفاع عنه ، وقد ألف كتاباً انتهى من كتابته في عام ٦٢٣ هـ سماه : « رسالة في الرد على النصارى » ويقع في ٢٧ ورقة ، وهو رد على المطران الكبير الياس الراهب العابد في ملته ، والكتاب لا يزال مخطوطاً ، أرجو أن أتمكن مستقبلاً من نشره وتحقيقه ، أو يقيض الله له من يتولاه . ولعل مقدمة هذا الكتاب تعطينا دليلاً عن أثر هذا القس بعد

اسلامه في حرمه على توضيح ما وجد في الاسلام ودعوته إليه عند ما قال :
أما بعد : ما ذكرته من اختياري دين الاسلام على دين النصرانية ، وتعجبك من
الذي حلني على ذلك ووصفت من حقيقة محبتك لمعرفة الاسباب التي دعني
إليه وظننت أن ذلك كان لسبب من أمور الدنيا . طاشا وكلا أن يكون من بمقل
أو يعبد الله بدين ، يترك آخرته لديناه . ثم استمر في توضيح مزايا الاسلام
وتفنيد ما في الديانة النصرانية من كذب وافتراء والرد على ذلك .

إن هذا الوقت الذي أسلم فيه هذا القس اللبثاني ، وألف مدافعا عن
الاسلام ورادا على أمور يدركها هو أكثر من غيره في ديانة النصارى ، كان
هو وقت تسلط الصليبية على ديار الاسلام ووقت شدة هجمتهم على الدين
الاسلامي وثأب الكنيسة في حربها المتشدة ضد الاسلام في ديار الشام ومحاولة
السلطان بجيوشهم على المدينة ثم مكة .

— وقصة اسلام أكبر قسيس أندلسي في القرن الثامن الهجري ، هي نموذج
آخر لمكانة دين الله ، ففي الوقت الذي يشتد النصارى في تكاليفهم وحقدهم على
الاسلام حيث سقطت الأندلس في أيديهم وعملوا ما عملوا لطمس حضارة
المسلمين ، وإبعاد أثرهم كما رصد في كتب التاريخ .

ذلك القس هو الذي عرف باسم عبيد الله الترجمان الأندلسي المولود
بالأندلس عام ٧٥٨ هـ ومؤلف كتاب : «تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب» ،
فقد دخل الاسلام نتيجة نقاش مع بعض القساوسة عن شخصية «فارقليط» ،
واختلافهم في تعيين هذا النبي ، ومن المراد به فصار يبحث حتى وجد الجواب
الذي رآه كبر طاعن في السن عند ما قال له : والله إن في معرفة هذا الاسم

المبارك لفائدة عظيمة وإن تفسير هذا الاسم لا يعرفه إلا الراضون في العلم .
 فلما ألح عليه ، قال : أخشى أنه لو ظهر سر هذا الأمر منك لقام النصارى
 عليك وقتلوك . فلما توثق منه . قال له : اعلم يا بنى ا أن « فارقليط » اسم من
 أسماء نبي المسلمين وقد أنزل عليه الكتاب الرابع وهو الذى ورد ذكره على
 لسان دانيال النبي وقال فيه : إن دينه يكون دين حق وملته ملة بيضاء ، وقد
 بشر به عيسى عليه السلام أيضا في الانجيل . فقال القس الذى تسمى بعد ما أسلم
 عبد الله : فأرايك في دين النصارى ؟

فقال الراهب الكبير : يا بنى ا لو كان النصارى على دينهم لكانوا على دين الله
 لأن دين عيسى ودين جميع الأنبياء دين الله .
 فقال له : فما طريق النجاة إذا ؟ قال : أن تدخل في دين الله الاسلام .
 وهكذا دخل في الاسلام بعد حوار ومناقشة وهاجر إلى تونس وكان له دور
 كبير في الدفاع عن الاسلام ، والرد على النصارى .
 — وراهب آخر أسلم عند سقوط الأندلس فهاجر لبلاد المغرب ، فجاء
 لأحد أمرائها مخبرا بهاجرته واسلامه ، وأراد أن يبرهن على مكاته فقال
 للأمير : إذا خرج امرؤ عن دينه فأهل ملته يتهمونه بأمور شتى ، ويطعنون على
 شخصيته فيا حبذا لو أرسلتم إلى بعض علماء النصارى وتجادهم ، ثم سألتهم
 عنى في هيئتي ، لكي تعرفوا بماذا سيبدون من آرائهم بشأنى ، ومن هنا أحضر
 المجلس وأقوم بالاعلان عن اسلامى على رؤوسهم .

فقال الأمير المغربي : لقد طلبت منى كما طلب عبد الله بن سلام من
 رسول الله ﷺ عند اسلامه فلما حضر علماء النصارى كما اقترح هذا القس

خاطبهم الأمير قائلا: ما رأيكم في هذا القسيس الذي جاءكم قريبا من بلاد
الاندلس؟ وكان مخزيا دليهم اسلامه . فقالوا جميعا: هذا أكبر علماء ديننا في
عصرنا يقول مشايخنا: ما رأينا أحدا يفوقه في العلم والفضل . فقال الأمير:
ما رأيكم لو دخل الاسلام؟

فقالوا: معاذ الله إنه لن يفعل ذلك . وما أن سمع الأمير هذا الكلام من
النصارى إلا وأمر بحضور هذا القس ، وكان مختفيا في حجرة قريبة من المجلس
لخضر وأعلن اسلامه على رؤوس الأشهاد ، فبهتوا وأسروا الندامة ، وقالوا:
إنه أسلم ليتزوج فإن الرهبان عندنا لا يتزوجون ، وحاولوا الصاق التهم به ،
فما زاده إلا صلابة في الحق ودعوة إلى الاسلام و إخلاصا لدين الله عملا
ودعوة إليه .

ونظائر هذه الوقائع كثيرة في السجل التاريخي .

وفي عصرنا الحاضر عند ما بدأ كثير من المفكرين الغربيين يبحثون عن
الحقيقة ، ويجادلون من أجل نبذ القلق الذي يعيشون فيه ، أخذ طابع النقاش
والحوار يتجه إلى الإقناع والدراسة ذلك أن سيطرة الكنيسة قد ارتفع ثقلها
عن الكواهل ، ولذا كان المفكرون يبحثون ويتساملون ويزنون الأمور بموازين
العقل والمعرفة . فإسلام موديس بوكاي والجارودي وغيرهما كان عن معرفة
ودراية . ولا يستغرب المرء أن يجد في جامعات أميركا وأوروبا مناظرات
ومحاورات لاستجلاء الحقيقة والإجابة عما يطرح من شبهات ، فقبل أقل من
سنة سمعنا عن ندوة فكرية حول الاسلام أقيمت في إحدى الولايات الأميركية
أسلم بسبها مجموعة من النساء والرجال ، ومن بين أولئك امرأة كان لها شأن في
تسيير اتجاهات الحوار لمسار إسلامي تدافع فيه بالعقل وقوة المنطق عن قناعة

ودراية وفهم . لم يعهد مثاها في السابق ، إن اسلام القساوسة ورجال الفكر ليس كاسلام غيرهم ، فهم عند ما يقتنعون بالاسلام ويدخلونه يحرسون على :

- الدفاع عنه بمجبة ومعركة .
- يناقشون بفهم وعن إدراك للحقيقة .
- يهتدى بسببهم غيرهم .
- يفصحون عما جاء في الديانة التي تركوها من نقاط ضئف وتناقض .
- تقوم بهم الحجة وقوة البيان على غيرهم .
- يخلصون للاسلام لا إدراكهم قضاياء التي كانت تخافه عنهم من قبل .



من صفات اليهود

ثم قال : (أى عبد الله بن سلام) يا رسول الله إن اليهود قوم بهت إن علموا باسلامي قبل أن تسألهم بهتوني عندك لجأمت اليهود ودخل عبد الله البيت ، فقال رسول الله ﷺ : أى الرجل فيكم عبد الله بن سلام ، قالوا : أعلنا وابن أعلنا وأخيارنا وابن أخيارنا فقال رسول الله ﷺ : أفرايتم إن أسلم عبد الله ، قالوا أعاده الله من ذلك فخرج عبد الله إليهم فقال : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله ، فقالوا : شرنا وابن شرنا ووفقوا فيه .

(المصحيح البخارى ٤٦٩/١)

الإمام الشافعي : حياته ومناقبه *****

بقلم : الدكتور أبو حاتم خان المحاضر
في قسم اللغة العربية بجامعة بنارس الهندوكية

الحمد لله رب العالمين الذي تكفل بالحفظ لهذا الدين ، فقال : ﴿إنا نحن
نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾^(١)، وجعل من عباده أعلاما يحددون هذا الدين
كلما علاه الغبار فينفون ما علق به ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي
الأمي القرشي المكي المدني القائل : «إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل
مائة عام من يحدد دينها»^(٢)، وعلى آله وصحبه وأشياعه وحزبه وعلى كل من
نشر سته وخدم طريقته من العلماء المخلصين والفقهاء المجتهدين الذين بذلوا غاية
وسعهم في سبيل إسماع أممتهم وخلفوا ثروة دينية ومجموعة فقهية ثمينة لو اهتمدى
الناس بهديها واقتبسوا من نورها لحالفتهم المعركة والهداية وفارقتهم الخيرة
والعماية ، أما بعد :

قد آمن الله تعالى على هذه الأمة فأخرج لهم بفضله ومنه أمثال هؤلاء
الأعلام الأفاضل ، وكشف لهم من أسرار كتابه وسنة نبيه ﷺ ورزقهم
حفظا وفهما وتذكاء وحلام بالصفات العديدة من الصبر والجلد والإخلاص .
واحد هؤلاء الأعلام هو الإمام العالم أبو عبد الله محمد بن إدريس

(١) الحجر : ٩

(٢) أخرجه أبو داود والحاكم في مستدرکه وصححه ، والطبرانی في الأوسط بإسناد

مصحح ، توالی التأسیس ص ٤٨-٤٧ ، والمقاصد الحسنة ص ١٢١-١٢٢

الشافعي المسكي والمدني يعد من الأفاضال الذين أخرجهم هذا الدين ، فكان أعجوبة من الأعاجيب أبد الدهر .

اسمه وكنيته ولقبه ونسبه :

قال أبو عمر ابن عبد البر : لا خلاف علمته بين أهل العلم والمعرفة بأبام الناس من أهل السير والعلم بالخبر والمعرفة بأنساب قریش وغيرها من العرب وأهل الحديث والفقه :

هو أبو عبد الله الفقيه ناصر السنة محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان ابن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف ابن قصي القرشي المطالي الهاشمي الأزدي الشافعي ، يجتمع مع رسول الله ﷺ في عبد مناف المذكور ، وباقي النسب إلى عدنان معروف^(١).

مولده وتاريخ ولادته :

قال الإمام الشافعي : ولدت بغزة سنة خمسين ومائة من الهجرة^(٢) وقد أجمعوا على أنه ولد في السنة المذكورة ، وهذه السنة التي توفي فيها أبو حنيفة رحمه الله^(٣).

وأما مولده فقد اختلفت الأقوال في ذلك ، فقبل بغزة كما سبق ، وقيل

(١) الانتقام ص ٦٦ ، ومناقب الشافعي للرازي ص ٣٣ ، ووفيات الأعيان ٤/ ١٦٣ ،

نوال التأسيس ص ٣٤

(٢) تاريخ بغداد ٢/ ٥٩ ، وحلية الأرياء ٩/ ٦٧ ، ٦٨ ، والانتقام ص ٦٦ ،

وآداب الشافعي لابن أبي حاتم ص ٢٥

(٣) مناقب الشافعي للرازي ص ٣٤ ، وتهذيب الأسماء ١/ ٤٥ ، وإرشاد الأريب

٦/ ٣٦٨ ، ونوال التأسيس ص ٥٢

بمسقلان ، وقيل : باليمن ، وقد رجح بعضهم الاول من هذه الاقوال ، وجمع بعضهم بينها ، فقال ياقوت الحموي : وتأول بعضهم قوله باليمن بأرض أهلها وسكانها قبائل اليمن ، وبلاد غوة وعسقلان كلها من قبائل اليمن وبطونها ، قلت : وهذا عندي تأويل حسن إن صحت الرواية ، وإلا فلا شك أنه ولد بغزة وانتقل إلى عسقلان إلى أن ترعرع^(١).

طلبه للعلم :

بعد فطامه حمل إلى مكة - صانها الله - ففيها نشأ يتيماً وتلقى العلم ، حفظ القرآن وهو ابن سبع سنين ، وحفظ الموطأ وهو ابن عشر سنين كما يقول الشافعي نفسه :

« كنت يتيماً في حجر أمي ولم يكن لي مال ، وكان المعلم يرضى من أمي أن أخلفه إذا قام ، فلما جمعت القرآن دخلت المسجد فكنت أجالس العلماء فأحفظ الحديث والمسألة ، وكانت دارنا في شعب الخيف فكنت أكتب في العظم فإذا كثر طرحته في جرة عظيمة^(٢) . » وقال :

« حفظت القرآن وأنا ابن سبع ، وحفظت الموطأ وأنا ابن عشر^(٣) . »
ثم خرج إلى البادية لحفظ الشعر واللغة والأدب وأيام الناس وبرع في ذلك كله كما يذكر ذلك الشافعي نفسه :

(١) تاريخ ابن عساكر ١٤ / ٧٩٤ - ٧٩٥ ، وآداب الشافعي لابن أبي حاتم ص ٢١-٢٢ ، وتاريخ بغداد ٢ / ٥٦-٥٩ ، والحلية ٩ / ٦٧-٦٨ ، ووفيات الأعيان ٤ / ١٦٣ ، وإرشاد الأريب ٦ / ٣٦٨ ، وتوالي التأسيس ص ٥١-٥٢ .
(٢) آداب الشافعي لابن أبي حاتم ص ٢٤ ، وتاريخ ابن عساكر ١٤ / ٧٩٥ ، والحلية ٩ / ٧٣ ، وتوالي التأسيس ص ٥٤ .
(٣) تاريخ بغداد ٢ / ٦٣ ، وتوالي التأسيس ص ٥٤ .

«كنت - وأنا في الكتاب - أسمع المسلم يلقن الصبي الكلمة فأحفظها ،
وخرجت عن مكة فلزمت هذيل بالبادية أنعلم كلامها وأخذ اللغة وكانت أفصح
العرب^(١)» .

وقال مصعب بن عبد الله الزبيري :

«قرأ الشافعي أشعار هذيل حفظاً ، وكان يسمر مع أبي من أول الليل إلى
الصباح يتذاكران ، وكان في أول أمره يطلب الشعر وأيام الناس والأدب^(٢)» .
ثم أقبل على طلب الفقه والحديث ، وكان السبب في ذلك أنه كان يسهر
على دابة له فتمثل بيت شعر فقال له كاتب كان لوالد مصعب بن عبد الله
الزبيري : «مهلك يذهب بمروءته في هذا ؟ أين أنت من الفقه ، قال فهزه ذلك
وقصد مسلم بن خالد الزنجي مفتي مكة فلزمه ثم قدم المدينة على مالك^(٣)» .

قال الإمام غفر الدين الرازي :

«إن الشافعي في أول الأمر إنما تفقه على مسلم بن خالد الزنجي ثم في أثناء
الامر وصل إليه الخبر بأن مالك بن أنس إمام المسلمين وسيدهم ، قال الشافعي :
فوقع في قلبي أن أذهب إليه فاستعرت الموطأ من رجل بمكة وحفظته^(٤)» وقال :
«أثبت مالك بن أنس وأنا ابن ثلاث عشرة ، وقد حفظت الموطأ ظاهراً^(٥)» .

(١) نوال التأسيس ص ٥٥

(٢) إرشاد الأريب ٣٦٨/٦ ، ونوال التأسيس ص ٥٤

(٣) مناقب الشافعي للبيهقي ٩٦/٩ ، والعلية ٧٠٠/٩ - ٧١ ، ونوال التأسيس

ص ٨٠ ، ٥٤

(٤) مناقب الشافعي للرازي ص ٢٨

(٥) آداب الشافعي لابن أبي حاتم ص ٢٧ ، ورسالة الاحتجاج بالشافعي للخطيب
ص ٨٠ ، وتاريخ ابن عساكر ٤٠٢/١٤ ، ومناقب الشافعي للبيهقي ١٠٢/١ ،

وقد نال الشافعي من ذلك غاية كما يذكر نفسه مفتخرا به :

« قدمت مكة وأنا ابن عشر أو شبهها فحضرت إلى نسيب لي ، قال فرآني أطلب العلم ، فقال : لا تعجل بهذا ، وأقبل على ما ينفعك ، يعني التكسب ، قال لجمعت لذتي في العلم وطلابه حتى رزقني الله منه ما رزق^(١) » .

شيوخه :

إن مشايخه الذين أخذ منهم العلوم وروى عنهم كثيرون جدا ، وأنا أذكر المشهورين منهم والذين كانوا من أهل الفقه والفتوى والعلم .

قال الامام نضر الدين الرازي : إن شيوخه المشهورين بالفقه والفتوى والعلم تسعة عشر ، وأما من أهل مكة فهم خمسة ، سفيان بن عيينة ، ومسلم بن خالد الزنجي وسعيد بن سالم القداح وداود بن عبد الرحمن العطار وعبد المجيد ابن عبد العزيز بن داود .

وأما من أهل المدينة فهم ستة : مالك بن أنس وإبراهيم بن سعد الأنصاري وعبد العزيز بن محمد الدراوردي وإبراهيم بن أبي يحيى الأسلي ومحمد بن إسماعيل بن أبي فديك وعبد الله بن نافع الصائغ .

وأما من أهل اليمن فهم أربعة : مطرف بن مازن وهشام بن يوسف وهرو بن أبي سلة ويحيى بن حسان .

وأما من أهل العراق فهم أربعة وكيع بن الجراح وأبو أسامة حماد بن

= ومناقب الشافعي للرازي ٩ / ١٠ ، والانتقام ص ٦٨-٦٩ ، ونوالمى التأسيس ص ٥١ ، وقال الذهبي فى السير ١٠ / ١٢ ، والظاهر أنه كان ابن ثلاث وعشرين سنة ، وفى الحلية ٩ / ٦٩ « ابن اثنى عشرة » وهو مصحف .

(١) آداب الشافعى لابن أبى حاتم ص ٢١-٢٢ ، وتاريخ ابن عساكر ١٧ / ٧٩٥ ، وتاريخ بغداد ٢ / ٥٩ ، ونوالمى التأسيس ص ٥٣ .

أسامة الكوفيان وإسماعيل بن علية وعبد الوهاب بن عبد المجيد البصريان^(١).
فهؤلاء وأمثالهم شيوخه الأجلة الذين نقل عنهم العلوم من الحديث والفقه
والأخبار، وسمع منهم بمكة والمدينة واليمن والحجاز والعراق ومصر وخراسان،
ونمت له مطالعة علم جميع الأمصار، وكمل الإشراف على حال علماء سائر
الأنطار.

قال الحافظ ابن حجر: وكان مكثرا من الحديث، ولم يكن من الشيوخ
كمادة أهل الحديث لإقبال على الاشتغال بالفقه حتى حصل منه ما حصل، وكانت
رياسة الفقه بمكة قد انتهت إلى ابن جريج فأخذ عنه من أصحابه وانتهت رياسة
الفقه بالمدينة إلى مالك بن أنس فرحل إليه ولازمه وأخذ منه، وانتهت رياسة
الفقه بالعراق إلى أبي حنيفة فأخذ من صاحبه محمد بن الحسن حل جمل ليس فيها
شيء إلا وقد سمعه عليه، فاجتمع له علم أهل الرأي وعلم أهل الحديث، فتصرف
في ذلك حتى أصل الأصول وقعد القواعد وأذعن له الموافق والمخالف واشتهر
أمره وعلا ذكره وارتفع قدره حتى صار منه ما صار^(٢).

تلاميذه :

قد أخذ عنه الحديث والفقه بعض مشايخه وكثير من أقرانه وأئمة عصره
ومن بعدهم، وقد جمع وأوعى ذلك أبو الحسن الدارقطني وأبو عبد الله الحاكم
وأبو الحسين الرازي والحافظ ابن حجر وغيرهم، وقد انتشر هؤلاء الأتباع
والتلاميذ في الحجاز والعراق ومصر وغيرها من البلاد الإسلامية، ونظروا إلى الإيجاز
أنا لا أذكر إلا بضعة منهم الذين اشتهروا بالمجالة والمصاحبة والملازمة معه.

(١) مناقب الشافعي للرازي ص ٤٣، ٤٤، وانظر أيضا مسألة الاحتجاج بالشافعي

ص ١٠٩-١٣٤، وتوالي التأسيس ص ٧٢-٧٣

(٢) توالي التأسيس ص ٧٢-٧٣

أما العراقيون فأبو عبد الله أحمد بن حنبل والحسن بن محمد الصباح
الزهراني والحسين الكرابيسي وأبو ثور إبراهيم بن خالد الكلبي وغيرهم .
وأما المصريون فأبو إبراهيم اسماعيل بن يحيى المزني ، وأبو محمد الربيع
ابن سليمان المرادي الجيزي وأبو يعقوب يوسف بن يحيى البويطي ومحمد بن
عبد الله بن عبد الحكم وغيرهم .

وأما المكيون فأبو بكر عبد الله بن الزبير الحميدي وأبو اسحاق إبراهيم بن
عبد الله المطالي ، وأبو بكر محمد بن إدريس وراق الحميدي وأبو الوليد موسى
ابن أبي الجارود بن همران وغيرهم^(١) .

وبهؤلاء العلماء الاجلة وأمثالهم من تلاميذه وأتباعه بعد صيته وانتشرت
علومه .

علومه :

كان رحمه الله اماما عظيما ، فقيها مجتهدا ، محدثا كبيرا ، عالما بارعا في
العلوم المتنوعة والفنون العديدة وأنا الخصما فيما يلي :

قال النواب صديق حسن خان : « كان الشافعي كثر المناقب ، جم المفاخر ،
منقطع القرنين ، اجتمعت فيه من العلوم بكتاب الله وسنة رسول الله ﷺ ، وكلام
الصحابة رضي الله عنهم وآثارهم واختلاف أقاويل العلماء وغير ذلك من معرفة
كلام العرب واللغة والعربية والشعر ، حتى إن الأصمعي مع جلالة قدره في هذا
الشان قرأ عليه أشعار المذيليين ، ما لم يجتمع في غيره^(٢) . » ●●●

(للبحث صلة)

(١) راجع الانتقاء ص ١٠٤-١١٥ ، ومناقب الشافعي للرازي ص ٤٨

(٢) التاج المكلل ص ١٠٣

الخطوط العربية فى الهند وتطوراتها الفنية

بقلم : الدكتور محمد يوسف صديق
جامعة هارفارد بأمريكا

ان الخطوط العربية لها جذور قديمة فى الهند حيث ان استخدامها بدأ منذ الفتح الاسلامى للسند فى نهاية القرن الاول الهجرى (٥٨٩/٧٠٨ م) . فإن أول نقش عربى عثر عليه فى الهند هو نقش المسجد الجامع فى بنهور فى السند ، وهو يؤرخ ١٠٩ هـ (٧٢٧ - ٧٢٨ م) الامر الذى يجعله من أقدم النماذج الخطية العربية على الاحجار فى العصور الاسلامية^(١) . وهذه اللوحة الكتابية التى كتبت بالخط الكوفى خالية من الشكل والاعجام ، ولكنها كتبت بخط جميل واضح وناضج ، الامر الذى يدل على تطور الكتابة العربية فى هذه المنطقة فى هذا الوقت المبكر . وعلى الرغم من أهمية هذا النقش باعتباره أنه من أقدم نماذج الخط العربى فى الهند ، فإنه لم يحظ باهتمام العلماء والباحثين فى العالم العربى .

وبالرغم من أن رحلة الخط العربى فى بلاد الهند بدأت مع الخط الكوفى كما لاحظنا فى نقش بنهور ، فإن هذا الخط اليابس الجامد لم يستخدمه النقاشون كثيراً فى هذه البلاد . لذلك بدأ يختلف قبل أن يخضع معظم أقاليم الهند لحكم

(١) Mustafizur Rahman, Islamic Calligraphy, (Dhaka : 1979), P111.

المسلمين في الفترات التالية في بداية القرن السابع الهجري (الثالث عشر الميلادي) . ومن النادر أن نعث على نماذج كثيرة من هذا الخط ، وذلك فإنه ليس لدينا معلومات كافية عن مدى تطوره في هذه البلاد في هذه الفترة .

ومن النماذج النادرة للخط الكوفي في الهند نقش هوند (Hond)^(١) المؤرخ سنة ١٠٩٠/١٠٤٨٢ م ، والذي كتب في عهد الفزنويين . وقد عثر على بعض النقوش أيضا مكتوبة بالخط الكوفي في مقاطعة كجها بولاية كجرات ، وفي مسجد « قوة الاسلام » بدلهي وكذلك في مسجد « أرهاني دن كا جمهورنرا » في أجمير ، وفي ضريح السلطان غوري بمانكبور بجوار دلهي ، وضريح السلطان التمش بدلهي^(٢) . وعثر على بعض النقوش بالخط الكوفي أيضا في تراول بمقاطعة مهندر غره ، وفي سونييت وجام نكر في منطقة كجرات . ومعظم هذه النقوش ترجع إلى القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي في أوائل فترة السلاطين الماليك بدلهي ، وتمثل مختلف أنواع الخطوط الكوفية مثل الكوفي البسيط والمورق والمزهر . ولا شك أن بعض هذه النقوش التي وجدت في أجمير ودلهي تعتبر من أروع النماذج الكوفية المزخرفة في ذلك العصر^(٣) .

أما في المناطق الشرقية للهند مثل بنغال ، فلم يعثر إلا على نقش واحد بالخط الكوفي . وهذا النقش موجود في مسجد أدينه في مدينة بندوه الأثرية ، والنقش يحتوى على سطرين رئيسيين بخط الثلث ، بينما الكتابات الكوفية نقشت بحجم صغير على الاطراف الاعلى فوق الكتابات المنقوشة بخط الثلث كأنها استخدمت لغرض الزخرفة فقط . وعلى الرغم من أن الكتابات الكوفية لم تلعب

(1) Ibid, pp 23 - 24.

(2) Ibid, pp 23 - 24.

(3) Annemarie Schimmel, Islamic Calligraphy (Leiden: E. J. Brill 1970) Plate X (a, b, c) p 22

دورا رئيسا في هذا النقش ، فإنها تمثل نموذجا رائعا للخط الكوفي في هذه المنطقة . وتجدر الإشارة إلى أن ظاهرة استخدام خطين مختلفين كما وجدنا في هذا النقش ، كان أمرا شائعا في بعض البلاد الإسلامية الأخرى في تلك العصور وكانت هذه الفترة^(١) فترة انتشار لخطي النسخ والتك والسيادتها على حساب الخط الكوفي في جميع أنحاء العالم الإسلامي تقريبا ، الأمر الذي نلاحظه في الهند الإسلامية أيضا . وعلى الرغم من استخدام الخط الكوفي في بلاد الهند في بداية الأمر بشكل ضئيل ، فإنه لم ينتشر بشكل عام ، بل سرعان ما سار في البلاد استخدام كل من خطي النسخ والتك خاصة في مجال النقوش . ولم يستخدم الخط الكوفي فيما بعد إلا في حالات نادرة وذلك لكتابة عناوين سور المصاحف والنقود على سبيل المثال .

الخط النسخي :

أما الخط النسخي ، فكما أشرنا سابقا فقد سار البلاد منذ أن بدأ حكم المسلمين في الهند بشكل مستقر ودائم . وذلك في سنة ١١٩٤/٥٥٩١م عندما فتح قطب الدين أيبك وسط الهند وشرقها لأول مرة ، واتخذ من دلهي عاصمة للبلاد . وقد انتشر قبل ذلك الخط النسخي في أفغانستان وخراسان ، وهي المناطق التي كانت تأتي منها جيوش المسلمين لفتح بلاد الهند . وقد عثر على بعض القطع الحجرية المنقوشة بالخط النسخي عليها اسم السلطان مسعود الثالث^(٢) في مدينة غزنة عاصمة السلاطين الغزنويين في أفغانستان^(٣) . ويمكن أن نستنتج من ذلك أن هذا الخط انتشر في الهند عن طريق أفغانستان مع فتح الإسلام لدلهي في

(١) أي القرن السابع والثامن الهجري/الثالث عشر والرابع عشر الميلادي .

(٢) كان من أسرة السلطان محمود غزنوي .

(٣) Mustafizur Rahman, Islamic Calligraphy, P-24.

أيام الغوريين في بداية القرن السابع الهجرى . وبدأ يحتل الخط النسخى مكانا هاما في جميع الميادين فكان يستخدم في المعاملات اليومية وتدوين أحكام وقوانين الحكومة ، وكتابة المخطوطات والكتب الدراسية والمسكوكات وغيرها . ونلاحظ أيضا أن المناطق الشرقية البعيدة مثل البنغال التي فتحها المسلمون في بداية القرن السابع الهجرى اتجهت إلى استخدام الخط النسخى في بداية الأمر . فنلاحظ في النقش العربى الأول في البنغال الذى عثر عليه في ضريح سيان في بولپور بمقاطعة بيربھوم والمؤرخ سنة ٦١٧هـ / ١٢٢١م^(١) أنه يشبه الخط النسخى أكثر من الخطوط الأخرى ، ولو أن هناك قليلا من الشبه في بعض حروفه مع كل من خطى الثلث والرقاع . والحق أن هناك عددا كبيرا من النقوش العربية عثر عليها في البنغال وكتبت بالخط النسخى . وكان هذا الخط أكثر استخداما في كتابة المخطوطات والكتب الدراسية والمعاملات اليومية وغيرها .

وفى فهرس المخطوطات العربية والفارسية لمكتبة خدا بخش الشرقية العامة فى بانكيبور (Khuda Baksh Oriental Library of Banki Pur) نجد مخطوطة صحيح البخارى فى ثلاثة مجلدات قام بنسخها محمد بن يزدان بخش فى قلعة أكدا فى عهد السلطان حسين شاه فى البنغال^(٢) . وجميع هذه المخطوطات كانت بالخط النسخى . وكذلك نرى أن البنغال كان لها دور كبير فى كتابة المخطوطات الموضحة بالرسوم الملوثة . ولكن مع الأسف الشديد ، لم يبق منها الا عدد قليل يرجع إلى الفترة السلطانية .

(١) Dr. Z. A. Desai, "An Early Thirteenth Century Inscription from West Bengal, E. I. A. P. S., (1975) PP - 12.

(2) Catalogue of Arabic and Persian Manuscripts in the Oriental Public Library of Banki Pur, Vol, V; Part 1, No. 130-32.

ومن أروع نماذج هذه المخطوطات الموضحة مخطوطة «اسكندر نامه»^(١) باللغة الفارسية، وقد كتبت في عهد السلطان نصرت شاه، وهي محفوظة الآن في المتحف البريطاني بلندن، وتمثل نموذجا فريدا للخط النسخي في هذه الفترة.

وقد تحدثنا عن تطور الخط النسخي، واستخدامه في الهند، بصفة عامة وفي منطقة البنغال بصفة خاصة في عصر السلاطين قبل قدوم المغول. أما بعد استقرار حكم المغول في الهند، فقد استمر استخدام هذا الخط في مجالات عديدة، خاصة في كتابة المصاحف والأحاديث والمخطوطات الدينية التي كانت تكتب باللغة العربية، وكذلك النقوش الدينية في المساجد. غير أن انتشار هذا الخط بدأ يقل حيث أخذ خط نستعليق يحتل مكانه كخط رئيسي في المكاتب الرسمية، وفي كتابة اللغة الفارسية، وفي مجالات أخرى.

خط الثلث:

ومن الخطوط العربية الرئيسية التي استخدمت في الهند خط الثلث الذي له جذور قديمة وعريقة في هذه البلاد مثل الخط النسخي. والواقع أن خط الثلث له قواعده وأصوله التي لا تختلف كثيرا عن الخط النسخي، وكلا الخطين استخدمتا في الهند في وقت معاصر تقريبا، إذ أننا نجد الكثير من النقوش في عهد المماليك كتبت بهذا الخط. ويمتاز خط الثلث بساكنة حروفه في النقوش المبكرة التي نجدها في العمار مثل «قطب منار» ومسجد «قوة الاسلام» بدلهي ومسجد «أرهاني دن كاجموني» في اجير، وبعضها تعتبر من النماذج الجميلة لكتابة الثلث في أوائل العصر الاسلامي في الهند.

(1) Edited by Robert Skelton and Mark Francia, Arts of Bengal, the Heritage of Bangladesh and Eastern India, (London, Whitechapel Art Gallery 1979) P 34.

وكان خط الثلث أكثر استخداما بين الفنانين في شرق الهند منذ قدوم المسلمين في هذه المناطق.. فنقش باري درگاه في بهار المؤرخ سنة ١٢٤٢/٥٦٤٠ م ، والذي يعتبر ثاني أقدم النقوش العربية في شرق الهند ، كتب بخط الثلث الجلي على أرضية من الرخارف النباتية . وهناك عدد كبير من النقوش العربية في بلاد البنغال كتبت بخط الثلث وترجع الى ما قبل عصر المغوليين . ولا نبالي اذا قلنا أن هذا الخط يحتل الدرجة الثانية بين الخطوط العربية المستخدمة في هذا العصر .

وعلى حال فإن خط الثلث استمر مستخدما في أيام المغوليين في البنغال ، ومناطق أخرى في الهند . وكان يستخدم في أغلب الأحيان لكتابة النصوص العربية مثل الخط النسخي . ومن أروع نماذج النقوش الكتابية بهذا الخط في هذه الفترة نقش براكاترا في مدينة دهاكا بالبنغال المؤرخ سنة ١٦٤٥/١٠٠٥ م الذي كتب بمثابة ودقة يلاحظها الناظر لأول وهلة (اللوحة : ٣) . وهناك نماذج عديدة أخرى لاستخدام هذا الخط في اللوحات الحجرية في هذا العصر .

خط نستعلیق :

ومن الخطوط الرئيسية في الهند خط نستعلیق الذي استخدم في هذه البلاد في وقت متأخر نسبيا . وعلى الرغم من أن هذا الخط تطور وشاع في الهند بعد قدوم المغوليين ، ولكن أغلب الظن أن فناني الهند قد تعرفوا عليه قبل المغوليين . وكان هذا الخط قد وصل الى منتهى الجودة والجمال على أيدي الفنانين الإيرانيين في القرنين الثامن والتاسع الهجريين ، وكان من أشهر مؤلام الخطاطين سلطان علي مشهدي ومحمد علي اللذان عاشا في مدينة هرات . ومن الطريف أن بعض أعمالهم وصلت الى بلاد البنغال^(١) . ولا يزال المتحف الوطني بينغلاديش يحتفظ

(1) Enamul Haque, Islamic Art in Bangladesh, (Dhaka: Dacca Museum 1978) P 19

بنسخة من « شرح رباعيات » نسخها سلطان علي عهدي في عام ٧٧/٨٨٨٢ - ١٤٧٨م بخط النستعليق . ويحفظ هذا المتحف أيضا بعض أوراق من مخطوطة « مخزن الأسرار » التي نسخها وزيتها بالألوان الفنان محمد علي .

ومن أوائل الأمثلة لاستخدام خط النستعليق في فترة ما قبل العصر المغولي نقش فاغور بمقاطعة راجستهان المؤرخ سنة ٨٨٨/١٤٨٣م وكذلك نقش سونايت بمقاطعة هريانه المؤرخ سنة ٨٨٩/٨٦ - ١٤٨٥م ، وهما يعتبران من أقدم نماذج النستعليق في نقوش الهند . وفي نفس هذه الفترة استخدم هذا الخط في كتابة المخطوطات . فمكتبة جامعة ادنبره تحتفظ بمخطوط من الانجيل كتب في الهند باللغة الفارسية بخط النستعليق ويؤرخ سنة ٨٥٤/١٤٥٠م^(١) ، وكذلك تحتفظ المكتبة الوطنية (Bibliothèque National)^(٢) بمدينة باريس بنسخة مخطوطة من كتاب : « تاج المعاصر » نسخت في الهند سنة ٨٧٠/١٤٦٥م ، وأيضاً نسخة كملستان وبوستان (وهي بستان باللغة العربية) لسعدى الشيرازي التي نسخت في مدينة سورت بالهند في سنة ٨٥٤/١٤٥٠م^(٣) .

والحق أن فترة المغوليين كانت فترة ازدهار لهذا الخط ، إذ أنه بدأ يسود في جميع الميادين على حساب الخطوط الأخرى ، فكان يستخدم في كتابة الدواوين والمراسلات الرسمية والمخطوطات المتنوعة والنقوش الحجرية حتى في ملك النقود . واهتم المغوليون به حتى وصل الى مستوى الجودة والاتقان . وجدير بالذكر أن المتاحف في بنغلاديش والهند وباكستان وبعض البلدان الأخرى غنية بالمخطوطات الموضحة بالصور الملونة التي ترجع الى العصر المغولي والمكتوبة بخط النستعليق .

أما استخدام هذا الخط في البنغال ، فلم يبدأ الا بعد استقرار حكم المغوليين في عهد الامبراطور أكبر . ونادراً ما نجد نموذج هذا الخط في النقوش التي

(1) Islamic Calligraphy, P 46.

(2) Mustafizur Rahman, Islamic Calligraphy, P 46.

(3) Ibid, P.46.

ترجع الى الفترة الساطانية . وقد وجدت ثلاثة نقوش في مستودع المتحف الوطني بينغلا ديش في دهاكا المؤرخة سنة ١٥٩١/١٥٠٠ م والتي ترجع الى عهد الامبراطور اكبر . وتدل كتابة هذه النقوش على بداية تأثر الكتابات بخط النستعليق في البنغال ومعظم النقوش التي كتبت فيما بعد كانت بخط النستعليق . غير أننا نلاحظ أن الفنانين في البنغال لم يتركوا تماما استخدام الخطوط الأخرى في النقوش واللوحات .

الطغرا :

الطغرا كانت في بداية الأمر أسلوبا زخرفيا أكثر من أن تكون خطا مستقلا بذاتها حيث كان الفنانون يستخدمونها لغرض الزخرفة في الكتابة ينجلى التلك والنسخ . غير أن الطغرا - لكثرة استخدامها في نقوش البنغال - بدأت تعرف بين الفنانين في هذه المنطقة كخط مستقل . وليس لدينا معلومات كافية عن بداية استخدامه وانتشاره في الهند وخاصة في منطقة البنغال .

يبد أن مظاهر الخط بدأت تتضح في النقوش التذكارية في منطقة البنغال منذ بداية الحكم الإسلامي فيها في بداية القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي حيث نرى أن الخطوط العمودية للحروف الرأسية (مثل الالفات واللامات) كانت تطول الى أعلى الاطار بشكل منتظم ومتناسق حتى يكون لها التأثير الجمالي . وقد ازدهرت الطغرا في البنغال الى منتهى الجودة والاتقان في عصر السلاطين قبل العصر المغولي كما أنها حظيت باقبال شديد في بعض المناطق الأخرى في الهند مثل جهرات وگولكنڈه وبيجاپور .

وعلى الرغم من أن كتابة الطغرا على اللوحات الحجرية تطورت كثيرا في القرنين الثامن والتاسع وبداية القرن العاشر الهجري ، فإنها بدأت تختفي في النصف الثاني من القرن العاشر الهجري عند ما انتقل الحكم من الأمراء المستقلين الى الدولة المغولية .

خط الرقاع : (اللوحة : ه)

ومن الخطوط المستخدمة أيضا خط الرقاع الذي نجده في بعض النقوش المبكرة في الهند . ومن هذه النماذج بعض النقوش التي عثر عليها في مقاطعة كيمبي في ولاية كجرات ومعظمها ترجع الى بداية القرن السابع الهجري^(١) .

وقد عثر على بعض النقوش أيضا في منطقة كيرالا في جنوب الهند . وكان هذا الخط معروفا أيضا في شرق الهند خاصة في منطقة البنغال وبهار . ومن أجل نماذج الرقاع في هذه المناطق نقش قصر حاتم خان المؤرخ سنة ١٣٠٧/٥٧٠٧م الذي يوجد حاليا في مدينة بهار شريف بمقاطعة بهار . ومن خصائص كتابة هذا النقش أن جميع حروفه متصلة ببعضها البعض في شكل متناسق ومسلسل . ولهذه الخاصية أطلق عليه اسم خط الرقاع المسلسل . وجددير بالذكر أن هناك نقوشا عديدة في البنغال وبهار كتبت بهذا الخط في أوائل الحكم الاسلامي في القرنين السابع والثامن الهجريين . أما بعد قدوم المغول ، فبدأ يقل استخدام هذا الخط سواء كان في البنغال أو المناطق الأخرى في الهند . فالنقش الوحيد الذي عثر عليه في العصر المغولي — على حد علمي — هو النقش المحفوظ في متحف أبحاث ورنندره بمدينة راجشاهي هو يسجل إنشاء جسر في عهد السلطان علاء الدين شامجهان .

وخلاصة القول ان فن الخط ازدهر في بلاد الهند ، واعتنى به السلاطين والحكام ، وقاموا بتشجيع الخطاطين ورعايتهم . ولم يكن استخدام هذا الفن مقتصرا على النقوش واللوحات الحجرية . بل ساهمت الهند في كتابة المخطوطات وتوضيحها في إتالة تامة عرفت بها على مر الأيام .



(1) Z. A. Desai, "Epigraphs from Cambay Gujarat" E.I.A.P.S., (1971), PP 1 - 63.

التخلص من الإدغام



انتشرت هذه الظاهرة في أرض نجد من الجيزة العربية ، وبالتحديد فقد وجدت قديما في تميم ، فقالوا مثلا : « صاعر ، في « صعر ، و « المنا » في « المن » ، وقد قرى قوله تعالى : ﴿ ولا تصعر خدك للناس ﴾ ^(١) : « ولا تصاعر » .

ونجد هذه الظاهرة في كثير من الناس في مختلف من البلاد ، فإذا قرأوا مثلا قوله تعالى : ﴿ قل أعوذ برب الناس ﴾ ^(٢) قالوا : « رب الناس » ، وكذا قوله : ﴿ يومئذ تحدث أخبارها ﴾ ^(٣) قرأوا فيه : « تحدث » بدون تشديد الباء والبدال في الآيتين ، وأطالوا حركة الراء والحاء مع الفتحة قليلا قال ابن منظور في لسان العرب : ويقال : « رب ، مشدد ، و « رب » مخفف ، وأنشد المفضل [من الطويل] :

وقد علم الأقوام أن ليس فوقه رب غير من يعطى الحظوظ ويرزق

والفرق بين الظاهرة القديمة في التخلص من الإدغام وبين الظاهرة الحديثة أن القدماء قد أبدلوا الحرف الأول من الإدغام بمد طويل حتى صار ألفا ، والمحدثون حذفوه وأطالوا مد ما قبله قليلا .

هذا رأى ، والذي أراه أنه لم يقع هذا الإبدال المزعوم ، بل إن القدماء لما لم يكن عندهم ما يعبرون عنه على حذف الحرف وإطالة المد كتبوه بالآلاف

(١) سورة لقمان : ١٨

(٢) " الناس : ١ .

(٣) " زلزلت : ٤ .

وإلا فإنه كما هو ، قدما كان ذلك أم حديثا . وأما زيادة الألف ، أو إطالة المد فهي تختلف باختلاف اللهجات ، فبعضهم يطيلون المد إلى أن يصير ألفا أو مثله ، وبعضهم يقصرونه ، فلا يظهر منه الألف .

ثم إن هذا التخلص ليس خاصا بالمد المفتوح فقط ، فقد يمكن قياسه على كل من الحركات الثلاثة من الفتحة والضمة والكسرة أيضا . فمثلا قوله تعالى : ﴿ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين﴾^(١) قرئ بالتخفيف ، كما قرئ بالتهديد . فقد قرئ على بناء ضم الراء وفتح الباء في قراءة نافع وعاصم وأهل المدينة ، وذر بن حبش رحمهم الله .

قال الجوهري : «رب» حرف خافض ، لا يقع إلا على النكرة ، يشدد ويخفف .

وقال الامام الشوكاني في تفسيره : «ربما» بتشديد الباء وتخفيفها ، وهما لغتان .

قال : وقال أبو حاتم : أهل الحجاز يخففون ، ومنه قول الشاعر :

ربما ضربة بسيف صقيل بين بصرى وطمنة نجلاء

وتميم وربيعة ينقلونها .

قلت : استشاده بهذا البيت على تخفيف «ربما» لا يجوز ، فإن البيت من

قصيدة لعدى بن الرعلاء الغساني ، ومنها بيته المشهور :

ليس من مات فاستراح بميت إنما الميت ميت الأحياء

وهذه القصيدة من الخفيف المشعث ، وهو :

فاطلاتن مفاعلن (وأصله : متفعلن) فاطلاتن

فاطلاتن مفاعلن (وأصله : متفعلن) مفعولن

قال الإمام ابن هشام: في «رب» ست هشة لغة، ومنها ضم الراء
وفتحها مع التشديد والتخفيف، وكذا الضم والفتح مع الإسكان، وكذا ضم
الحرفين مع التشديد ومع التخفيف.

قلت: قوله: «مع الإسكان» مراد من التخلص والتخفيف

قال الكسائي: يلزم من خفف فالتى إحدى البائين أن يقول: رب رجل
فيخرجه مخرج الأدوات، كما تقول: لم صنعت؟ ولم صنعت؟ وبأيمن جئت؟
وبأيمن جئت؟ وما أشبه ذلك.

فإذا لحقته تاء التانيث تلى الباء الأولى الساكنة، على الأرجح، فإنه قد
قال الكسائي: وأظنهم امتنعوا من جزم الباء لكثرة دخول التاء فيها في قولهم:
«ربت رجل» و«ربت رجل».

يريد أن تاء التانيث لا يكون ما قبلها إلا مفتوحا، أو في نية الفتح،
فلما كانت تاء التانيث تدخلها كثيرا امتنعوا من إسكان ما قبل هاء التانيث،
وآثروا النصب، أى الفتح.

قال اللحياني: وقال لى الكسائي، إن سمعت بالجزم يوما فقد أخبرتك
بمعى: إن سمعت أحدا يقول: «رب رجل» فلا تنكره، فإنه وجه القياس.

(من اعداد: الشيخ أبي القاسم عبد العظيم)



كثرة الكلام وقلة العمل

نتحدث اليوم عن نموذج من النماذج البشرية التي نتحدث عنها القرآن الكريم والتي هي موجودة في كل زمان ومكان .

هذا النموذج يكثر الكلام ولكنه لا يؤدي عملاً نافعاً منه الاّول التحدث عن الناس بما يسيئهم والحكم على أعمالهم وإساءة الظن بهم . هؤلاء الذين يلزمون الناس (أى يتحدثون عنهم بما يسيئهم) قال تعالى : ﴿ ويل لكل همزة لمزة ﴾ . ولعل أوضح الصور عن هؤلاء الاّلاّزون تلك التي تصورهم وهم يركضون وراء منفعتهم الشخصية فإذا كان لأمر ما ، لهم فيه منفعة ساروا في ركابه ومجدوه وأحاطوه بهالة قدسية ، وإذا لم يكن كذلك فعتوه وأسدلوا عليه ستارا من الاّشاعات الكاذبة الملفقة وقلبوا الحق باطلاً والباطل حقاً والعياذ بالله .

حق أن رسول الله ﷺ نفسه تعرض لمثل هذه الفئة المنحرفة من الناس . لقد كان رسول الله ﷺ وهو أعدل الناس يوزع الصدقات على المسلمين المستحقين وبطبيعة الحال هناك محتاج وهناك محتاج أكثر وبالتالي فلا بد من أن يكون هناك تفاوت في الصدقات على قدر الحاجة .

فقد روى عن ابن مسعود رضى الله عنه قال : لما قسم النبي ﷺ غنائم خيبر سمعت رجلاً يقول : إن هذه قسمة ما أريد بها وجه الله . فأثبت النبي ﷺ وذكر له ذلك فقال : « رحمة الله على موسى لقد أودى بأكثر من

ونزلت الآيات تكشف عن صور هؤلاء المنحرفين « ومنهم من يلزمك في الصدقات فإن أعطوا منها رضوا وإن لم يعطوا منها إذا هم يسخطون ، ولو أنهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله وقالوا حسبنا الله سئوتنا الله من فضله ورسوله إنا إلى الله راغبون ، . هؤلاء الذين اتصفوا بصفة من صفات النفاق يعميون على رسول الله ﷺ عدالته في توزيع الصدقات ويدعون أنه لم يعدل في قسمتها . وهم لا يقولون ذلك غضبا للعدل ولا حماسة للحق ولا غيرة على الدين إنما يقولونه لحساب ذواتهم وأطباعهم وحماسة لمنفعتهم وأنايتهم . فإن أعطوا منها رضوا ولم يبالوا بالحق والعدل والدين وإن لم يعطوا منها إذا هم يسخطون .

أما المؤمنون الصادقون الايمان فيقولون : « حسبنا الله ، سئوتنا الله من فضله ورسوله إنا إلى ربنا راغبون » .

هذا هو أدب النفس وأدب اللسان وأدب الايمان وذلك بالرضى بقسمة الله ورسوله . والرجاء في فضل الله ورسوله ذلك هو أدب الايمان الصحيح الذى ينضح به قلب المؤمن . والصورة الثانية لهذا اللز الذى نراه ونسمع به دائما هي لبعض الناس الذين لا عمل لهم إلا أن ينتقدوا فلانا من الناس ويعيبوا على فلان آخر . وينتقصوا من قدر فلان ويتساملون في جلسات سمرهم . لماذا لا تقام مؤسسة كذا في مكان كذا . ولماذا لا يتبرع فلان من الناس بإنشاء كذا وإذا جاء دوره في الاتفاق تلكأ وأعرض ونأى بجانبه . وكأن التكليف ليس له بل لغيره بل إن كثيرا من هؤلاء الذين لا عمل لهم إلا النقد الهدام لا البناء . تراهم يراقبون أعمال الناس . فإذا تبرع أحد من الناس بمبلغ بسيط على قدر طاقته انتقدوه وتمادوا في انتقاده واستهزؤا بما قدم واتهموه بالرياء .

وإذا تبرع آخر من الناس بمبلغ كبير لإنشاء مؤسسة لم يسلم أيضا من الستهم باتهامه بالرياء حيناً وبالغيباء حيناً آخر لسوء تصرفه في نظرهم .

فلا سلم هذا ولا ذاك من الستهم هؤلاء هم المشبعلون الذين قال الله فيهم ﴿الذين يلزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات والذين لا يجدون إلا جهدهم فيسخرون منهم سخر الله منهم ولهم عذاب أليم﴾ .

والقصة المروية عن سبب نزول هذه الآية تصور النظرة المنحرفة هؤلاء الناس . أخرج ابن جرير قال : حدث رسول الله ﷺ على الصدقة في غزوة تبوك . جاء عبد الرحمن بن عوف بأربعة آلاف فقال : يا رسول الله ! مالي ثمانية آلاف جئتكم بنصفها وأمسكت نصفها فقال ﷺ بارك الله لك فيما أمسكت وما أعطيت . وجاء أبو عقيل بصاع من تمر فقال : يا رسول الله ! أصبت صاعين من تمر صاع أقرضه لربي وصاع لعبالي . فذره المتناقون وقالوا : ما الذي أعطى ابن عوف إلا رياء وقالوا : ألم يكن الله ورسوله غنيين عن صاع هذا .

وهكذا تقولوا على المؤمنين الذين انبعثوا إلى الصدقة عن طوعية نفس ورضى قلب وأطمئنان ضمير . ورغبة في المساهمة في الجهاد كل على قدر طاقته . فبعض الناس الذين لا عمل لهم إلا اللز والنيل من سمعة المؤمنين لا يدركون بواعث هذا التطوع في النفوس المؤمنة . ولا يدركون حساسية الضمير التي لا تهدأ إلا بالبذل عن طيب خاطر .

من أجل هذا يقولون عن المكثري أنه يبذل رياء وعن القليل أنه يذكر نفسه بمحروون صاحب الكثير لأنه يبذل كثيرا ويحتقرون صاحب القليل . لأنه يبذل القليل فلا يسلم من تهمهم وعيبهم أحسد من الحمير . ذلك وهم

قاعدون متخلفون متقهروا الأيدي شحيحة الأنفس لا ينفقون إلا رياء ولا يدركون من بواعث النفوس المؤمنة شيئاً ولكن الله تعالى يجيبهم بالرد الحاسم :

﴿سخر الله منهم ولهم عذاب أليم، استغفر لهم أو لا تستغفر لهم، إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم، ذلك بأنهم كفروا بآية ورسوله والله لا يهدي القوم الفاسقين﴾ هؤلاء الذين يلزمون المتطوعين بالصدقات على هذا النحو. قد تقرر مصيرهم فما عاد يتبدل «فلن يغفر الله لهم». لن يجديهم استغفار- فإن الاستغفار وعدمه لهم سواء نسأل الله العفو والعافية. فالكلام بما يؤدي المؤمنين بحبط العمل ويؤدي إلى سواء المنقلب والعياذ بالله.

قال لهم إنا نسألك أن تمنينا عملاً صالحاً وقولاً صالحاً ونيةً صالحاً. وأصلح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا وأصلح لنا دنيانا التي فيها معاشنا وأصلح لنا آخرتنا التي إليها معادتنا واجعل الحياة زيادةً لنا في كل خير واجعل الموت راحةً لنا من كل شر.



صَوْتُ الْأُمَّةِ

مجلة شهرية إسلامية أدبية

تصدر من دار التأليف والترجمة ، بنارس

ذو القعدة ١٤١٣ هـ

المجلد (٢٥)

مايو ١٩٩٣ م

العدد الخامس

يشرف على المجلة : الدكتور مقتدى حسن ياسين الازهرى

★ عنوان المراسلة : باسم رئيس تحرير مجلة صوت الأمة

بي ١٨/١ جى ، ريوزى تالاب ، بنارس ، الهند

The Editor,

B. 18/1 G. Reori Talab, Varanasi - 221010 INDIA.

★ الاشتراك باسم : دار التأليف والترجمة ، ريوزى تالاب ، بنارس ، الهند

DAR-UT-TALEEF WAT-TARJAMA

E. 18/1 G. REORI TALAB, VARANASI - 221010 (INDIA)

★ الاشتراك السنوى : في الهند ٥٠ روبية ، في الخارج ٣٢ دولارا (بالبريد الجوى)
١٢ دولارات (بالبريد العادى) ثمن النسخة : ٤/٥٠ روبيات

★ تليفون : ٣٢٢١١٦ / ٣٢٠٩٥٨ فاكس : ٣٢٢٩٨٠

© المنشور لا يعبر إلا عن رأى كاتبه ؟

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لِجَلَّةٍ تَسْهَدُ

- ◇ إعلاء كلمة الله ، والدعوة إلى الاعتصام بحبل الله ، والتمسك بكتابه ، وسنة نبيه ﷺ ، بعيدا عن التحيز الفكري ، والتعصب المذهبي ، وتبليغ رسالة الاسلام ، وتنوير الرأي العام بمبادئها وتعاليمها الصحيحة ودحض الشبهات عنها ، ورفع مستوى الدراسات الاسلامية والثقافة الدينية .
- ◇ مقاومة الأفكار الدخيلة ، والتيارات المنحرفة ، والمبادئ الهدامة ، وضلال الزيف والالحاد ، وسائر المفكرات ، بأسلوب على رصين ملائم لروح العصر مع تجنب عن لغو القول وسفاسف الأمور وكل ما في نشره ضرر للمسلمين أو خطر على وحدتهم وتضامنهم .
- ◇ موازنة الكتاب والأدباء الاسلاميين ، واستنهاض همهم لتناول موضوعات العصر ، وشرح تعاليم الاسلام السمحة ، ليتمكنوا من الذود عن الاسلام وقيمه ، في تعمق ووعي وجرأة ودأب ، وعن إيمان وإخلاص .
- ◇ إيقاظ الروح الدينية ، وبث الوعي الاسلامي في الشباب المسلم ، وتزويدهم بالثقافة الاسلامية الواسعة ، وإعدادهم للإسهام في معركة اللسان والقلم ، وتبصير المسلمين بمزايا الشريعة الاسلامية والرجوع بهم إلى مصادر الدين الأصلية من الكتاب والسنة .
- ◇ نشر العلوم الاسلامية والدعوة بين المسلمين في الهند ، وتعميم اللغة العربية بين المتخفين ، ورفع مستواها كتابة وخطابة .
- ◇ التوجيه الديني السليم للمسلمين في القضايا الراهنة ، والمشاكل الناجمة ، حتى يتمكنوا من المضى في طريقهم على هدى وبصيرة .
- واقه هو المشغول أن يهدينا إلى سبيل الرشاد ؟

هدى القرآن آية وتفسير

﴿يا أيها الانسان إنك كادح إلى ربك كدحا فلاقه﴾ ، فأما من أوق
كتابه يمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا ، وينقلب إلى أهله مسرورا ،
(الانشقاق : ٦ - ٩) .

قوله : (يا أيها الانسان) المراد بالانسان الجنس أى يا ابن آدم إن
كدحك لضعيف ، فن استطاع أن يكون كدحه في طاعة الله ، فليفعل ولا قوة
إلا بالله . وقيل هو معين ، قال مقاتل : يعنى الأسود بن عبد الأسد يقال يعنى
أبى بن خلف ويقال : يعنى جميع الكفار ، أيها الكافر إنك كادح أى راجع
رجوعا لا محالة فلاق ربك وقيل : ملاق ربك وقيل : إنك كادح أى عامل
ناصب في معيشتك إلى لقاء ربك وقيل : أى تلاقى كتاب عملك لأن العمل قد
انقضى ولهذا قال : (فأما من أوق كتابه يمينه) هو المؤمن فسوف يحاسب
حسابا يسيرا ، المناقشة فيه كما روى من حديث عائشة رضى الله عنها ، قالت :
قال رسول الله ﷺ : « من حوسب يوم القيامة عذب » قالت : فقلت يا
رسول الله ؟ أليس قد قال الله : (فأما من أوق كتابه فسوف يحاسب حسابا
يسيرا) فقال : ليس ذاك الحساب ، إنما ذلك العرض ، من نوقش الحساب
يوم القيامة عذب أخرجاه (وينقلب إلى أهله مسرورا) أزواجه في الجنة من
المحور العين مقتبلا قرير العين ، وقيل : إلى أهله الذين كانوا له في الدنيا ليخبرهم
بمخلاصه وسلامته .
(القرطبي ١٠ / ٢٧٢)

(أعداد : اصفر على السلفي)

فقه السنة حديث وشرح

عن النعمان بن بشير يقول : الستم في طعام وشراب ما شتم ، لقد رأيت نبيكم وما يجد من الدقل ما يملأ به بطنه (مسلم في الزهد والترمذي في السنن) .

قوله : (يقول الستم) الخطاب للصحابة بعده عليهم السلام أو للتابعين (في طعام وشراب ما شتم) قال الطيبي : صفة مصدر محذوف أى لستم منغمسين في طعام وشراب مقدار ما شتم من التوسعة والافراط فيه ، « فاء موصولة ويجوز أن تكون مصدرية والكلام فيه تعبير وتوبيخ ولذلك تبعه بقوله (لقد رأيت نبيكم) وأضافه إليهم الإلزام حين لم يقتدوا به عليه السلام في الأهراس عن الدنيا ومستلذاتها وفي التقليل لمشتياتها من ما كولاتها ومشروباتها ثم رأيت إن كان بمعنى النظر فقوله : (وما يجد من الدقل) حال وإن كان بمعنى العلم فهو مفعول ثان وأدخل الواو تشبيها له بخبر كان وأخواتها على مذهب الإخفش والكوفيين كذا حققه الطيبي . قال القساري : والأول هو المفعول ، والدقل بفتح الدال : النمر الردي وياسه وما ليس له اسم خاص فقرأه ليسه ورداءته لا يجمع ويكون مشورا على ما في النهاية ، قوله : (ما يملأ به بطنه) مفعول يجد و « ما » موصولة أو موصوفة ومن الدقل بيان لما قدم عليها .

(تحفة الأخوذى ٧ / ٤٠)

(اعداد : اصغر علي السلي)

الخزير بين تجارب الأطباء وتصريحات العلماء
وبعض الجهود لمكافحتها في الهند

بقلم : د. مقتدی حسن بن محمد یاسین الازهری

ان الاسلام بكونه ديناً عالمياً خالداً يمتاز بخصائص وميزات لم تتوفر في غيره من الأديان ، وهذه الميزات تشهد حقاً بأنه شريعة الهية تتضمن السعادة والفوز للبشرية كلها ، وترسم لها خطوطاً جلية للحياة السعيدة التي تعقبها راحة أبدية .

ومن هذه الميزات أنه يهتم بشئون الحياة الدنيوية للانسان فيضع لها
أصولا وقواعد تحقق له أهدافه على طريقة مرضية ، وكذلك يعنى بالناحية
الدينية فيرشد الانسان إلى ما يقوى صلته بربه ويمكنه من الاتيان بأعمال تؤدى
إلى مرضاة الله وتسعده فى الآخرة .

وبتعبير آخر ان الاسلام يعنى بالناحية الروحية للانسان كما أنه يراعى الناحية الجسمية، فهناك كثير من النصوص فى الكتاب والسنة ترشد إلى الرعايا الجسمية، وتوجب على الانسان أن يحافظ على جسمه وبقية من جميع ما يضره . وذلك لأن الانسان إذا لم يكن صحيح الجسم سليم البنية فكيف يمكنه أن يحقق أهداف دينه، وهوى المسئوليات التى تقع عليه نحو ربه ونحو ذاته وأسرته، وكذا نحو المجتمع الذى يعيش فيه ونحو الدولة التى تحتاج إليه ؟

وما يدل على حماية الاسلام بحسم الانسان رحمة أنه قد حظر عليه تناول جميع ما يضره من الناحية الجسمية ، وحرم الأشياء التي يتعدى ضررها إلى غيره ،

ولم يكتف بذلك بل فرض حدوداً رادعة على من يخالف حكمه وينتهك حرمانه ، حتى ينظم المجتمع وينتهي للناس أن يعيشوا فيه عيشة مرضية ، وينعموا في ظله بحياة آمنة سعيدة . وأحكام الاسلام بهذا الصدد تتسم بفاية السمو والكمال وبعظيم الحكمة والسدقة ، فكلما يمر الزمن وتتقدم البحوث والدراسات تتجلى حكمة الاسلام وفوائده التشريعية الهادفة .

ومن هذه الاحكام تحريم الخمر والمسكرات الأخرى ، على أنها رجس وفي تناولها اثم كبير . وكان هذا التحريم قبل نحو أربعة عشر قرناً من الزمن ، وقد بين علماء الاسلام وأطباقه في القديم حكمة هذا التحريم وأضرار تناول المسكرات في مؤلفاتهم وبحوثهم ، وفي العصر الحديث حيث تقدم العلم وكثرت البحوث الطبية أجريت دراسات واسعة حول الخمر وآثارها ، فلم يصل الباحثون إلا إلى ما قرره الاسلام في تشريعه وأثبت لها ما عرف من المضار والمنكرات في سلوك الانسان وجسمه . وبما أن موجة تناول المسكرات في هذا العصر بدأت تكتسح العالم كله وتهدده بالفناء والخراب ، هب الأطباء والمصلحون من جديد يبذلون جهودهم لمنع المسكرات وأبعاد الناس عن تعاطيها . وفي السطور الآتية نطلع على بعض هذه الجهود وما تنطوي عليه المسكرات من الأضرار ، وكيف انتشرت في المجتمعات المختلفة ، وماذا يمكن أن نستفيد من موقف الاسلام نحو هذا الرجس ؟

تاريخ شرب الخمر :

طادة شرب الخمر قديمة جداً ، وهي توجد في كل مجتمع من مجتمعات العالم ، إلا أن البعض يكرها ، والبعض الآخر يتحملها كضرورة من الضرورات . ففي المناطق الباردة من أوروبا وأمريكا يشربها الناس قبل الطعام وخاصة وقت العشاء .

ويباح تعاطيها للجيش ليظهر بسالته في المقاتلة وأخذ النار، وللضعفاء حتى يستعيدوا طاقاتهم ويواصلوا نشاطهم.

وكذلك يتم ويتفرد شرب الخمر في الأعياد والاحتفالات وعند السكار من التجار والأطباء والمحامين والضباط والأغنياء. ومزلاء يرونها من أمارات الطر ودواعى الفخر والمباهاة.

وبعد انتشار الصناعات وبداية العصر الصناعى التجأ الناس إلى تعاطى الخمر كضرورة، فكانوا يشربونها ليستربحوا من التعب الذى يلحقهم بكثرة الأعمال ومواصلة الجهود. وكلما كثرت الأعمال ازداد استعمال الناس للخمر وارتفعت كينتها أيضا. ومن هنا كثرت حانات الخمر وحصلت لها رخصة رسمية إلى أن صار التعامل بالخمر تجارة رابحة في هذا العصر. وتقول الإحصائيات أن ٦٠ في المائة من الرجال و٤٠ في المائة من النساء في أمريكا وإنجلترا يتعاطون الخمر.

أما بلاد الهند فتاريخ الخمر أقدم فيها من البلدان الأخرى، حتى من الصين أيضا، ويقال أن الآريين حينما دخلوا في الهند كانوا يشربون عصيرا من شجرة (سوم). ولكن انتشار الخمر على نطاق أوسع قد جاء نتيجة اتصال الشرق بالغرب، فالغريون يرونها سلعة تجارية تغدق عليهم أموالا طائلة

وتشهد التجارب أن هذه القبيحة توجد أولا في الأغنياء ولكنها سرعان ما تجد طريقها إلى صفوف الفقراء والبائسين، وهنا تظهر مفسدها الكامنة ومضارها الخفية.

شباب الهند والأدوية المسكرة:

رأينا في السطور الماضية كيف انتشرت عادة شرب الخمر في المجتمعات المختلفة وبمختلفات شتى. وهناك ظاهرة غريبة أخرى تبعث على الحزن والتفكير،

وهي انتشار الادوية المسكرة بين الشباب الهندي، وتعود النشء للخمر والافيون والحشيش والسجائر. والتقارير الخاصة بالموضوع تدل على أن عدد المصابين بهذه القبيحة في تزايد مستمر، فقد أجرت مؤسسة الاصلاح الاجتماعي التابعة للحكومة المركزية الهندية احصائية بعد أن اتصلت بأربعة آلاف طالب، وم قد صرحوا بأن عادة تعاطي المسكرات من الخمر والسجائر تنتشر بصورة فظيعة بين الطلاب، وفيهم ١٠ في المائة من الطلاب يتناولون المسكرات الأخرى. -
وتصرح الاحصائية بأنه توجد فتاتان في كل عشرة أشخاص الذين يتعاطون الادوية المسكرة. وليس هناك شيء يقتصر تناوله على الرجال ولا تشاركون فيه النساء. والجدير بالذكر أن عدد الطلاب الذين يدرسون في المدارس التابعة للصوامع والمدارس الشعبية الكبيرة يفوق على طلاب المدارس الحكومية والمدارس الخاصة. وطلاب المدارس السكنية يتعاطون المسكرات أكثر من غيرهم.

والاحصائية التي أجرتها المؤسسة المذكورة في ولاية بنجاب تقول ان الناس يتناولون الآن الخمر والتبغ مكان الافيون والحشيش. ومن الشبان ٣، ٥٨٪ يشربون الخمر، و ٣، ١٩٪ يستعملون التبغ، و ٣، ٦٪ الافيون، و ٢، ١٠٪ الحشيش. ويكثر استعمال التبغ في النساء بالنسبة للمسكرات الأخرى. والمتفقون يفضلون الخمر على المسكرات الأخرى.

وكذلك تبين الاحصائية أن استعمال الخمر يبدأ من سن العاشرة نفسها، وبعد خمس أو سبع سنوات يصير ٣٥٪ من الشبان مدمنين للخمر. وقد نشرت الجرائد الهندية تقريراً يقول ان الأطباء والصيادلة تعودوا الادوية المسكرة، وهم يساعدون المتعودين الآخرين في الحصول على المسكرات وبعضهم يصفون الادوية المسكرة للمتعودين مقابل رشوة يحصلونها منهم.

وتناول الادوية المسكرة لا يقتصر الآن على بلد أو آخر، بل أنه منتشر في العالم كله، نعم يكثر تناولها في البلدان الغربية، ومن جراء ذلك نرى أن ألوقا من الشباب والشابات المتعاطين للمسكرات يتوجهون إلى البلدان الشرقية لتحقيق شهواتهم المنحرفة. ويقال أنها توجد في جبال هملايا عقاقير مسكرة تروى غلة المتعودين للسكر، فيخرجون للبحث عنها.

وللادوية المسكرة دور كبير في تشجيع التهريب، فالمهربون يأتون من البلاد الخارجية بالادوية المسكرة بكية كبيرة ويحصلون على أرباح خيالية، ولذلك يقال ان مشكلة تعاطى المسكرات تنتهى بمجرد أن تحل مشكلة التهريب في العالم. (بريس آسيا انترناشيونال).

الكحول في ضوء البحوث الطبية الحديثة :

ان الكحول يوجد في جميع أنواع الخز بكية كبيرة، ومن الحقيقة الثابتة أن الخز تؤثر في كثير من نواحي الحياة تأثراً سيئاً جداً، انها تفسد أخلاق الانسان، وتعكر صفو البيت، وتقضى على الأمن والسلام، وبعد ذلك كله تفسد صحة الانسان وتهدم جسمه.

ويظن الناس ان استعمال الكحول يورث النشاط الجسمي والسرعة في العمل، ولكن الاخصائيين في أوروبا وأمريكا قد كذبوا هذه الشائعة وأثبتوا أن أى مسكر لا يتضمن أى ميزة علاجية. والبحوث الخاصة بالادوية توضح ان الكحول يتضمن مواد التخدير والاغماء ويوقف الدماغ. والكبيرة القليلة من الكحول يورث النوم ولكن الاكثار من استعماله يجعل الانسان فاقد الشعور والحس. والبحوث الطبية تقرر أن الكحول سم يقتضى على ذرات الدم في الجسم. ويقول الدكتور ت. د. كرادرس في مقاله المنشور في مجلة المعهد الأمريكي لقوانين الجنايات: « ان الكحول يثقل الجسم ويعرضه لافعال ».

وفي سنة ١٨٨٣ م انعقدت جلسة المؤتمر العالمي للعلوم الصحية في أوربا ، وقد قدم فيها الأستاذ آتوسكيير يورغ (من ستراسبورغ) مقاله الذي أثبت فيه أن الكحول يشبه تماما الكلوروفارم في الاغواء والتخدير ، وأنه سم يقضى على ذرات الجسم ويحول الانسان إلى حالة اللامبالاة فينسى نفسه ويتخل عن مسؤولياته الخلقية والدينية والاجتماعية . ان الكحول لا يحتوى على أى نوع من الشفاء ، بل يستعمل خارج الجسم للفضاء على الميكروبات ولسد جريان الدم ، ولكن تأثيره داخل الجسم لا يحصل أى نوع من الفائدة .

ويقول الدكتور جينس ميت نيتكى (من المجر) انه لا ينبغي لآى طبيب استعمال الكحول كالدواء . والكتاب الذى نشر فى سنة ١٩٣٢ م ويحمل عنوان (الكحول والانسان) يقرر أن الكحول يضر الانسان فى جميع الاحوال ، والاطباء قد صرحوا بأن الكحول يخلو من جميع الميزات العلاجية .

ويقول الدكتور آرثر : ان الكحول من المخدرات ، وتناوله يورث أولا الاغواء ثم خلا فى التفكير ، والايكثار منه يؤدى إلى الموت .

ويقول الدكتور هوارد كيلى (من جامعة جونز هابكنز) : لا يوجد أى داء فى العالم يصلح الكحول أن يكون له دواء ، ويصدق هذا القول جميع الاطباء والعلماء .

ويقول الدكتور امرسن فى الكحول : ان الكحول خداع ومؤامرة خبيثة ضد صحة اللسان .

ويقول الدكتور سربال جندر كرشنا : انى عالجت الناس حوالى أربعين سنة ، ولم استعمل الكحول قط ، وكذلك منعت الذين يترددون إلى العيادة من استعماله .

المضرات الناجمة عن الخمر والأدوية المسكرة :

شرب الخمر جريمة دينية وقيحة اجتماعية واقتصادية ، والآثار السيئة الفاتكة التي تترتب على هذا البلاء العظيم لا تأتي تحت الحصر ، وهي في غنى عن التعريف والتوضيح ، فكأننا نشاهدنا ونقرأ عنها بحونا مبسطة . ونود أن نجمل هنا بعض هذه الآثار ونسوق أقوال الأطباء والمصلحين عن الخمر حتى يكون المرء على بصيرة ، ويتأكد لدى الناس أن مكالحة الخمر والمسكرات لا تقتصر على الأديان والنظم الخلقية ، بل كل من عرفها كان من أعدى عدوها ، والمجتمع الانساني دائما في حاجة ملحة إلى جهود جدية تقضى على هذه الغائلة . يقول الرئيس بوث : ان مضرات الخمر أكبر وأعظم من جميع السموم الاخرى ، فكم من دم أهرى ، وحديد لبس ، ومسكن بيع ، ورجل أفلس ، وطفل قتل ، وصلة قطعت بسبب هذه الرذيلة .

وأوضح السيد بهارتن كومار ابا مضار الخمر فقال : ومن نتائجها السيئة الانحلال الخلقي والقتل والسرقه والمشاجرات العائلية والبيوت الخربة والأطفال الجباع . ولذلك يقال ان الذين يشربون الخمر يأتون بجريمة ويعرضون شرفهم وشرف أسرهم للضياع ، وبالخمر يبدأ انحطاط الرجل وانحطاط أسرته .

وقال السيد فكتور هارسل : ليست الخمر دواء لسوء الهضم والمغص ، ولا تؤثر إلا في عروق المعدة ، ولا ينتفع بها المريض أصلا ، بل تتغير صورة مرضه ويزداد الألم بدون أن يزول .

وكان الأطباء قبل خمسين سنة يظنون أن الخمر مشروب قوى ، ولكن المقارنة بين المستشفيات المتعاطية للخمر وبين التي لا تستعملها قد أثبتت أن معدل الموت قد ازداد في المستشفيات التي تستعملها . ومن هنا نؤكد لدى الناس أن الذي يفسد صحة الانسان لا يمكن أن يكون قويا مورث القوة .

وقد أوجز الدكتور ميموريا مضرات الخمر فقال :

- ١ - انها تزيد الجنايات ومخالفة القانون والزنا .
 - ٢ - انها تفسد صحة الانسان .
 - ٣ - تضر الدماغ ، وطالما يبقى أثرها يعجز الانسان عن استعمال عقله .
 - ٤ - يتأثر بها التعليم أيضا ، فتتدهور في الطلاب عواطف الثار والانتقام .
 - ٥ - تضعف طاقة العمال فيقل الانتاج .
 - ٦ - انها أساس البؤس في الأسر الفقيرة .
- ويقول الدكتور س . ب . جندر كرشنا : انى مارست المعالجة سنوات طويلة في بومباي ، ورأيت في هذه المدة مئات من الناس يموتون بالخمر وتنقوض أسرهم وتنهار بيوتهم .
- وقد اتفق الأطباء على نتائج الخمر التالية :
- ١ - يتعرض الانسان بالخمر للسموم في أيام الخمر .
 - ٢ - يضعف البصر بشرهها ويشيب الشاب ويفسد نظام الهضم والكبد والكلى والقلب .
 - ٣ - انها تورث النصب والورم في الفرايين والتشقق في الجلد .
 - ٤ - تقلل العمر وتحدث سرورا عارضا يتعرض بعده الانسان لليأس والذبول .
 - ٥ - تقضى على النشاط الصناعى في العمال إذا استمروا في الشرب .
 - ٦ - يورث شربها مرض السل والجنون ويضعف مقاومة الجسم للأمراض .
 - ٧ - تسبب النقرس ووجع المفاصل وأمراض الصدر .
 - ٨ - يبدو الشارب مسكينا غير مكترث بأحواله وآلامه ، ولذلك لا يرى المعالجة نافعة وقت المرض ، وكذلك يصل إلى حالة اللامبالاة فلا يهتم بملابسه ومآكله ونومه وسلوكه .

شيخ الاسلام ابن تيمية وعلومه ومعارفه ودعوته في شبه القارة الهندية

بقلم: د. د. عبد الرحمن بن عبد الجبار الفريواني
أستاذ مساعد بكلية أصول الدين بجامعة
الامام محمد بن سعود الاسلامية - الرياض

كتب الله لدعوة شيخ الاسلام قبولاً عاماً في البلاد الاسلامية ، فانتشرت
كتبه ، ورسائله ، وفتاويه بسرعة عجيبة في اقاصى البلاد وأدانيها شرقاً وغرباً
في حياته ، وبعد مماته ، وحمل هذه الدعوة المباركة أصحابه وتلاميذه في حياته
في دمشق ومصر ، ونقلوها إلى بلاد المغرب غرباً ، وإلى بلاد الهند شرقاً .
وقد أودى أصحابه ومحبه من أجل نصرتهم لدعوته ، وكان من هؤلاء
العلامة شمس الدين ابن الحريري قاضي الحنفية بمصر الذي كتب في حق
شيخ الاسلام محضراً في الثناء عليه بالعلم والفهم ، وكتب فيه بخطه ثلاثة عشر
سطراً من جملتها : أنه منذ ثلاث مائة سنة ما رأى الناس مثله ، فبلغ ذلك
ابن مخلوف القاضي ، فسعى في عزل ابن الحريري ، فعزل^(١) .

رحل ابن الحريري إلى الهند في عصر السلطان علاء الدين الخلجي في سنة
٧٠٨ هـ فصحب معه أربع مائة كتاب^(٢) .

(١) الدر الكامنة (١/١٤٨) .

(٢) آئنيته حقيقت نما (٤٢٩) لاؤرخ الاستاذ أكبر شفاء خان النقيب آبادي
ومقدمة الفوجياني على حياة ابن تيمية لأبي زهرة (٤ - ٥) .

ومن وصل إلى الهند من أصحاب شيخ الاسلام: العلامة عبيد العزيز الاردبيل الذي اتصل ببلاط السلطان محمد تغلق^(١)، وأثر دعوته ظاهر وملوس في الاصطلاحات التي نفذها محمد تغلق في القضاء على تصور الولاية عند الصوفية، وفي القضاء على نظام الخلوات الصوفية وتكايهم، وهي تشابه تماماً أفكار شيخ الاسلام الإصلاحية^(٢).

ومن هؤلاء العلماء الذين كان لهم دور في نشر دعوة شيخ الاسلام في شبه القارة الهندية: العلامة علم الدين سليمان بن أحمد الملتاني حفيد العلامة بهاء الدين زكريا الملتاني الذي رحل إلى الهند، واتصل بالسلطان محمد تغلق، وهو يعتبر من أشهر الناس الذين شجّموا السلطان على القضاء على البدع والخرافات المنتشرة في صفوف المسلمين هناك^(٣).

قد نوه محمود هؤلاء العلماء من أصحاب شيخ الاسلام كل من كتب في تاريخ الاسلام والمسلمين في القرن الثامن كالعلامة أكبر شاه خان النجيب آبادي، والمحقق المحدث الشيخ عطاء الله الفرجياني، والدكتور خليف أحمد النظامي، إلا أن هذه الدعوة كانت محدودة في خواص العلماء، فكانوا هم يستفيدون من أفكار شيخ الاسلام في مختلف العلوم والفنون وكانت علاقة علماء الهند في الغالب مع علماء الحرمين، فهم كانوا على مذهبهم في الأصول والفروع، ومن المعلوم لدى المشتغلين بتاريخ العقائد الإسلامية أن معظم العلماء كانوا ينتسبون إلى الأشعرية،

(١) رحلة ابن بطوطة (٢١٢، ٤٥٦).

(٢) راجع: سلاطين دهل في مذهبي رجحانات (ص ٣٣٦ - ٣٣٧) للدكتور خليف أحمد النظامي (أفكار ملوك دهل الدينية) ومقدمة الفوجياني (ص ٥٠).

(٣) انظر ترجمته: أفكار ملوك دهل السنية، و راجع أيضاً: آئنه حقيقت نما (٤٢٩) ومقدمة الفوجياني (ص ٥).

والماتريدية في الاعتقاد، وإلى بعض المذاهب الفقهية السائدة، وكان أهل الهند قاطبة ماتريدية المعتقد، وحنفية المذهب، ومن الطريقين المنتسبين إلى الطرق الصوفية كالنقشبندية، والقادرية والجشنية والسهروردية إلى غير ذلك من مذاهب التصوف، مع ميل كثير منهم إلى ابن عربي ومذهبه الالحادي^(١)، ويتبين ذلك من شروح أهل الهند لكتب ابن عربي، وكان لابن حجر الهيتمي المكي تأثير بالغ على أفكار علماء الهند لتلذذهم عليه، وعلى أصحابه، وابن حجر معروف بعدائه الشديد لشيخ الإسلام^(٢)، ويوجد أثر هذا العداء سافرا في كتابات بعض علماء الهند^(٣).

وقد من الله على أهل الهند، بالشاه ولي الله الدهلوي^(٤) الذي ركو جهوده على تحصيل علم الحديث النبوي، فرحل إلى الحرمين، وأخذ علم الحديث عن علماءهما، واطالع على كتب ابن تيمية، وابن القيم بواسطة الشيخ الكوراني ابن الشيخ أبي طاهر الكردي، واستفاد من آراء شيخ الإسلام في كتاباته، ولعل هذه الانطلاقة الفكرية التي وجدت في كتب ولي الله الدهلوي كانت بتأثير كتابات شيخ الإسلام.

(١) انظر لمعرفة هذه الأمور: الفصل السادس في علم التصوف والسلوك من كتاب الثقافة الإسلامية في الهند للشيخ عبد الحى الحسنى (١٧٥ - ٢٠٦).

والفصل السابع في علم الكلام (٢٠٧ - ٢٤٩).

(٢) كما هو مبسوط في كتاب جلاء العينين في المحاكاة بين الأحمدين لخير الدين أبي البركات نعمان بن محمود الألوسي (ت ١٣١٧ م)، وراجع السيرة العلمية

لشيخ الإسلام ابن تيمية لكاتب هذه السطور (١٨٥ - ١٨٦).

(٣) وليس هذا موضع بسطه، ولعل أجد فرصة للكتابة في هذا الموضوع إن

شاء الله.

(٤) انظر: مجتبه الشاه ولي الله الدهلوي ودوره في إحياء السنة في كتابي: جهود

مختصة في خدمة السنة المطهرة (٦٩ - ٨٧).

ومن المعلوم أن الشاه ولي الله الدهلوى ألف كتابين عظيمين في فضائل الصحابة، وخلافة الخلفاء الأربعة باللغة الفارسية التي كانت لغة المسلمين آنذاك أولهما: إزالة الغفاه عن خلافة الخلفاء^(١)، وثانيهما: قرة العينين في تفضيل الشيخين^(٢)، وقد سبق أن شيخ الإسلام ألف كتابه العظيم «منهاج السنة» ورجح أن خلافة أبي بكر ثابتة بالنص، ونرى أن الدهلوى يذهب إلى هذا المذهب، ويسوق لها الأدلة نحو ما وجد في المنهاج، وهكذا نرى أن الشاه ولي الله الدهلوى قد استفاد من أفكار ابن تيمية في حجة الله البالغة، حتى لقل بعض عباراته حرفياً. وأكبر دليل على معرفته التامة بشيخ الإسلام وعلومه هو ما كتبه إلى تلميذه المحقق العلامة الملا محمد معين السندى الحنفى، مصنف دراسات اللبيب رداً على سؤاله عن شخصية شيخ الإسلام فهو يقول:

إنا قد تحققنا من حاله أنه عالم بكتاب الله ومعانيه اللغوية والشرعية وحافظ لسنة رسول الله ﷺ، وآثار السلف، عارف بمعانيها اللغوية والشرعية، أستاذ في النحو، واللغة، محرر لمذهب الحنابلة: فروعه وأصوله، فائق في الذكاء، ذو لسان وبلاغة في الذب عن عقيدة أهل السنة، لم يؤثر عنه فسق ولا بدعة، اللهم إلا هذه الأمور التي ضيق عليه لأجلها، وليس شيء منها إلا ومعه دليله من الكتاب والسنة، وآثار السلف، فثل هذا الشيخ عزيز الوجود في العالم ومن بطبق أن يلحق شأؤه في تحريره، وتقريره، والذين ضيقوا عليه ما بلغوا

(١) نقل إلى الأردنية وهي مطبوعة، ثم نقله إلى العربية صدقنا الأستاذ محمد بشير صاحب دار العلم من إسلام آباد بباكستان، وقام بتفريغ أحاديث الكتاب وتحقيقه الأستاذ إرشاد الحق الأثرى، والكتاب تحت الطبع في باكستان.

(٢) نقله إلى العربية فضيلة الدكتور مقتدى حسن الأزهرى، وهو جاهز للطبع محققاً ومخرجاً بإذن الله.

معشار ما آتاه الله، وإن كان نضييقهم ذلك ناشئاً عن اجتهاد انتهى^(١).
ثم وضع في هذه الرسالة موقف شيخ الاسلام من مسألة الاستواء^(٢)
وزيارة قبر النبي ﷺ^(٣)، ثم جاء بعده ابنه الشاه عبد العزيز الدهلوى، وألف
كتاباه القيم في الرد على الروافض وأسماء (تحفة الآئق عشرية)^(٤) باللغة الفارسية،
وأفاد فيه منهاج السنة كما لا يخفى على من قرأ الكتابين، وفي هذه المدة نرى
أن كتب شيخ الاسلام قد وصلت إلى جنوب الهند، فعلى سبيل المثال يوجد
ذكر شيخ الاسلام في مؤلفات الشاه عبد القادر مهربان الفخرى الملاهورى المدراسى
المتوفى سنة ١٢٠٤ هـ، والعلامة باقر آغا المدراسى المتوفى سنة ١٢٢٠ هـ.
وقد أثنى الشيخ باقر على منهاج السنة ثناءً عظيماً، وذكر أنه لم يؤلف
مثله في الرد على الروافض.

هذه هي نبذة مختصرة عن وصول دعوة شيخ الاسلام إلى بلاد الهند،
ولم تكن المطابع أنشئت بعد حتى تشر مؤلفاته، ولم تكن القلوب مفتوحة،
ولا العقول متورة لتقبل دعوته إلى أن جاء النواب حديق حسن خان القنوجى
البخارى ثم البوفالى (ت ١٣٠٧ هـ) والمحدث السيد نذير حسين الدهلوى مجدهما

(١) مناقب البخارى وفضيلة ابن تيمية ط. السلفية بلاهور، باكستان.

(٢) انظر لتحقيق القول في المسألة: كتاب العلو للعمل الخفار للذهبي تلميذ ابن تيمية،
ط. السلفية بالمدينة المنورة، ومختصره لاحدث الألبانى حفظه الله ط. المكتب
الإسلامى بيروت.

(٣) انظر لمعرفة آراء شيخ الاسلام في المسألة، والرد على السبكي: الصارم المكي
في الرد على السبكي لابن عبد الهادى، ط. الهيئة العامة لإدارات البحوث
العلمية والدعوة والإفتاء بالرياض.

(٤) راجع: مختصر التحفة الآئق عشرية للأوسى ط. الجامعة السلفية.

الدعوة السلفية وعلوم الكتاب والسنة، وأصحابها وتلاميذها الذين وفقهم الله لنشر معارف شيخ الاسلام ودعوته، وكان للنواب صديق حسن خان فضل السبق في مجال التجديد والإصلاح، فألف مؤلفات كثيرة، ونشرها في أقطار الاسلام عامة وفي بلاد الهند خاصة^(١).

وأشاد بذكر شيخ الاسلام وتليذه: ابن القيم، وعلومهما كما نقل عنهما في مؤلفاته باللغات العربية، والآردية والفارسية مثل أجمد العلوم والتاج المكل وإتحاف النبلاء، وتقصير جيود الأبرار من تذكارات جنود الأحرار، وعدهما في مجددى هذه الأمة اللذين ليس لهما نظير في تاريخ الاسلام، وهو القائل في أجمد العلوم في ذكر أصول الدين: والكتب في هذا العلم كثيرة جداً، وأحسنها كتب المحدثين في إثبات العقائد على الوجه المأثور عن الكتاب والسنة.

وفي الرد على المتكلمين منها كتب شيخ الاسلام ابن تيمية - رحمه الله -، وكتب تليذه الحافظ ابن اقيم، وكتاب الروض الباسم في الذب عن سنة أبي القاسم السيد الامام محمد بن ابراهيم الوزير النجفي، وكتاب السفاريقي وهو مجلد كبير، وقد من الله تعالى بتلك الكتب النافعة على منا كافياً، وكتبت قبل ذلك رسالة سميتها «قصد السبيل إلى ذم الكلام والتأويل»، وهي نفيسة جداً^(٢).

وقال في مبحث الاجتهاد والتقليد: «ومن أراد تحقيق ذلك فعليه بكتب شيخنا [الامام الفوكاني]، وكتب أئمة السنة، مثل: ابن تيمية، وابن الوزير،

(١) راجع لمعرفة جهود هذين الامامين وأصحابهما: جهود مخلص في خدمة السنة المطهرة للقريرياني.

(٢) راجع: أجمد العلوم (٦٨/٢)، وانظر لرايه في زاد المعاد لابن القيم (٤٢/٢) من أجمد العلوم (١٤٠/١).

والسيد الأمير، ومن هذا جذوم^(١) وذكر نحوه في مبحث ذم الكلام والتأويل :
وقال : واعتن بها اعتنا لا يفتر طبعك منها ، واشدد يدك عليها شدا بالغاً
مبلغ النهاية تفر بسعادة الدارين ، إن شاء الله تعالى ، وسيتضح لك عند مطالعتنا
أى علم أحق بالتحصيل والاكتساب وأشدّها دخلاً في إنقاذ من المهلكات في
الدنيا والآخرة .

وترجم له في «التاج المكل من جواهر مآثر الطراز الآخر والاول ،
وذكر أقوال أهل العلم في الثناء عليه ، وقال : وأقول : أنا لا أعلم بعد ابن حزم
مثله وما أظن أنه سمع الزمان ما بين عصرى الرجلين بمن يشابههما ويقاربهما^(٢) .
وقال في المسائل التي تفرد بها شيخ الاسلام وأنكر عليه بعض الفقهاء
أقول : وهذا الإنكار منهم عليه إنكار جاهل على عالم ، والمرء عدو لما جهل ،
والذى تفرد به شيخ الاسلام في بعض المسائل قد أثبتته جماعة من أهل العلم
بالادلة الصحيحة المحكمة الثابتة ثم ذكر كلام الترمذى^(٣) .

وقد قام النواب صديق حسن خان بنشر كتاب «جلاء العينين في المحاكاة
بين الأحمدين» . «والقول الجلى في ترجمة ابن تيمية الحنبلى» لصفى الدين البخارى
(ت ١٢٠٠ هـ) ، كما لخص وترجم إلى اللغة الفارسية بعض رسائله وفتاويه ،
ونشرها وأذاعها ، وما جرى بين صاحبه : السهرافى وبين الشيخ عبيد الحى
السكرتوى من نقاش طويل وعريض حول مسألة شد الرحال لزيارة قبر النبي
ﷺ أمر معروف ومشهور .

(١) أجمد العلوم (٣٥٩/١) وراجع أيضاً ص ٢٣ ، ١٤٤ ، ٢٧١ ، ١٩٣ ، ٤٤٢ .

(٢) التاج المكل (٤٢٠) .

(٣) المرجع السابق (٤٢٠) .

وهكذا الامام المصلح السيد نذير حسين الدهلوى عكف على نشر الكتاب والسنة وفقه السلف الصالح، وبرز تلاميذه في هذا المجال بروزا، فقاموا بنشر مؤلفات شيخ الاسلام وتداولوها دراسة وقراءة، وقد توطدت العلاقة بين علماء نجد الذين اشتهروا بمحبتهم لعلوم شيخ الاسلام ابن تيمية وأصحابه كابن القيم والذهبي، وابن كثير، وبين علماء الاسرة الغزنوية أصحاب السيد نذير حسين الدهلوى وم: العلامة محمد صاحب «تفسير جامع البيان»، والعلامة عبد الجبار، والعلامة عبد الرحيم، والعلامة عبد الواحد أبناء الامام عيد الله الغزنوى تلميذ السيد نذير حسين الدهلوى، فقام هؤلاء بنشر مؤلفات شيخ الاسلام حيث نشروا لأول مرة «بمجموعة التوحيد»، و«بمجموعة الحديث النجدية»، وفيها مؤلفات شيخ الاسلام وابن القيم وبدأوا يدرسون دعوة شيخ الاسلام إلى التوحيد الخالص وإلى السلفية المحضة في المدارس، وفي المجتمع الاسلامى آنذاك^(١)، ثم بدأت العلاقات بين الهند ومصر، وظهرت مؤلفات شيخ الاسلام تنتشر، وتصل إلى علماء الهند وصارت شخصيته موضوع دراسة وبحث في مجالات مختلفة وكتب عديدة. وكانت لهذه الجهود الطيبة آثار حميدة في تعميم دعوة شيخ الاسلام.

ومن المعلوم أن الشيخ العلامة بشير الدين السهسوانى قد قام بتأليف كتابه القيم «صيانة الانسان من وسوسة القاضى دحلان»^(٢) والكتاب يعتبر دقما مجيدا عن دعوة شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب التى كانت تعتمد اعتمادا

(١) انظر: سيرة السيد محمد داود الغزنوى (سيدى وأبى) من تأليف نجله البروفسور

أبوبكر الغزنوى نائب رئيس جامعة بهاولپور بيا كستان ط. باكستان، وجهود

مخلصة في خدمة السنة المطهرة للفرىوانى.

(٢) ط. بعناية العلامة السيد محمد رشيد رضا.

كثيرا على مؤلفات شيخ الاسلام ، كما ألف العلامة السهسواني عدة كتب في مسألة شد الرحال لزيارة القبر النبوي الشريف حينما جرت بينه وبين الشيخ عبدالحى اللكنوى مساجلة علمية حول هذا الموضوع^(١).

ونرى من هؤلاء العلماء المحدث الكبير عبد الرحمن المباركفوى ، والمحدث شمس الحق العظيم آبادى وغيرهما كانوا ينقلون من كتب شيخ الاسلام وتلاميذه ابن القيم وابن كثير ، والذهبي^(٢).

وينظر على سبيل المثال « عون المعبود فى شرح أبى داود ، وخاصة كتاب السنة منه ، والفتاوى النذيرية (كتاب الايمان والعقائد) إلا أن دعوة شيخ الاسلام ابن تيمية لم تنتشر انتشارا عاما لدى أهل الحديث فضلا عن الطوائف الأخرى لأسباب كثيرة يطول شرحها .

ثم لما كثر إقبال الناس على مؤلفات شيخ الاسلام وأصحابه فى مصر ، وتأثر بعلمائهم المبرزين أمثال الأستاذ الإمام محمد عبده ، والأستاذ الداعية محمد رشيد رضا وأصحابهما : عالمان جليلان من علماء الهند وهما يعتبران من أساتذة الجيل ، وهما العلامة الشبل النعمانى والعلامة أبو الكلام آزاد ، وكان لهما صيت

(١) انظر ترجمة المحدث السهسوانى : نزهة الخواطر (١٥/٨) و مقدمة صيانة الانسان (بقلم السيد رشيد رضا) ، وجهود مغلصة فى خدمة السنة المطهرة (١٢٣ - ١٢٤) و انظر : لما جرى بينه وبين العلامة اللكنوى من مساجلات ومناظرات ، السيرة العلمية لشيخ الاسلام ابن تيمية (٣٤ - ٣٥) و شيخ الاسلام ابن تيمية وجهوده فى الحديث وعلومه كلاهما لكتاب هذه السطور .

(٢) انظر لترجمتهما : جهود مغلصة فى خدمة السنة المطهرة (١٢٥ - ١٣٠ ، ١٤٦ -

طبيب في الأوساط العلمية والدينية في شبه القارة الهندية، فكتب العلامة الشبلي النعماني مقالة قيمة في مجلة الندوة عام ١٩٠٨م وأثنى على شيخ الاسلام ثناء بالغاً حتى عدّه أكبر مجدد في تاريخ الاسلام حيث قرر للمجددية ثلاثة شروط:

١ - أن يحدث المجدد انقلاباً عظيماً مقيداً في مجال المذهب أو العلم أو السياسة.

٢ - وأن يكون مجتهداً فيما يراه، ولا يكون مقلداً للآخرين.

٣ - وأن يكون ممن أودى في سبيل دعوته، ولم يبال بحياته.

وقد ذكر العلامة الشبلي في هذا المقال أنه من الممكن أن يذكر في قائمة المجددين الإمام أبو حنيفة، والإمام الغزالي، والإمام الرازي والشاه ولي الله الدهلوي عند عدم ذكر الشرط الثالث للمجدد لكن المصداق الحقيقي لمنصب التجديد هو الإمام ابن تيمية.

لغت هذا المقال أنظار الشباب إلى علوم شيخ الاسلام في أوساط الناطقين باللغة الأردية، فاشتاق الناس إليها. ثم جاء العلامة أبو الكلام آزاد الذي كان يقبّه في منجّه، وذكائه، وعبقريته شيخ الاسلام ابن تيمية، وكان يعتبر عميد الأدب الأردّي وإمام المسلمين في الهند فكتب كتابات رائعة جداً في كتابه «التذكرة» التي ألفها في أحوال أسرته، وأفاض فيه إفاضة عجيبة، ومدح شيخ الاسلام وتقليده، فكانت بداية القرن العشرين الميلادي بداية مباركة لتعميم هذه الدعوة المباركة في شبه القارة الهندية فظهرت عدة كتب باللغة الأردية في ترجمة شيخ الاسلام ابن تيمية، كما قام بعض أصحاب أبي الكلام آزاد وغيرهم من علماء أهل الحديث بنقل كتبه إلى اللغة الأردية.

ولما توطدت العلاقات العلمية والثقافية في الآونة الأخيرة بين مسلمي الهند وبين العالم الإسلامي زاد الاهتمام بعلوم شيخ الاسلام ابن تيمية وأصحابه.

وكانت لجهود الجامعة السلفية بينارس ، الهند اتعميم علوم شيخ الاسلام في شبه القارة الهندية وفي العالم الاسلامي بعقد مؤتمر عالمي حول سيرته ودعوته وماثره التجديدية ، ثم طبع مؤلفاته وبحوثه ، واشر دراسات حوله في مجلاتها العربية والأردية اثر كبير في تقريب علوم شيخ الاسلام الى مجيئه .

وبعد هذه الكلمة المختصرة المتواضعة عن تطورات دعوة شيخ الاسلام وعلومه ، ومعارفه في شبه القارة الهندية أثبت قائمة لأؤلفات والبحوث التي ظهرت بجهود أبناء شبه القارة الهندية ، فأذكر أولاً ما ألف باللغة العربية ، ثم ما ألف باللغة الأردية ، ثم ما ألف باللغة الانجليزية ، ثم أذكر تراجم مؤلفاته إلى اللغات الأردية والبنجابية وغيرها وما اختصر منه ، وباقه التوفيق .

(الف) الكتب المؤلفة باللغة العربية أو المترجمة إليها :

- ١ - التذكرة والاعتبار والاتصار للأبرار (في الثناء على شيخ الاسلام والوصاية به) للإمام حماد الدين أحمد بن إبراهيم الواسطي المعروف بابن شيخ الحراميين (ت ٥٧١ هـ) بتحقيق وتعليق الدكتور عبد الرحمن ابن عبد الجبار الفريوائي (ط . الجامعة السلفية ١٩٨٧ م) .
- ٢ - حياة شيخ الاسلام ابن تيمية (من سلسلة رجال الفكر والدعوة في الاسلام) للشيخ أبي الحسن علي الحسن الندوي . نقله إلى العربية الأستاذ سعيد الرحمن الأعظمي الندوي . ط . دار القلم ، الكويت .
- ٣ - شيخ الاسلام ابن تيمية وجهوده في الحديث وعلومه ، للدكتور عبد الرحمن ابن عبد الجبار الفريوائي . رسالة دكتوراه من الجامعة الاسلامية ، بالمدينة المنورة في أربع مجلدات وصفحاته (٢١٠٠) .
- ٤ - السيرة الطيبة لشيخ الاسلام ابن تيمية للدكتور عبد الرحمن بن عبد الجبار الفريوائي (ط . الجامعة السلفية بينارس عام ١٩٩٠ م) .

- ٥ - تراث المسلمين العلى في نظر شيخ الاسلام ابن تيمية للدكتور عبد الرحمن ابن عبد الجبار الفريواني. نشر في حلقات في مجلة الجامعة السلفية بينارس بالهند.
 - ٦ - مصطلح الحديث في ضوء إفادات شيخ الاسلام ابن تيمية للدكتور عبد الرحمن بن عبد الجبار الفريواني. (مطبوع على الآلة الكاتبة).
 - ٧ - آثار ومؤلفات شيخ الاسلام ابن تيمية مرتبة على حروف المعجم مع بيان ما هو مطبوع أو مخطوط، أو مفقود أو موجود في فتاويه وأجوبته للفريواني (مخطوط).
 - ٨ - ابن تيمية وفكره السياسي: قر الدين خان، نقله إلى العربية أحمد مبارك البغدادى ط. بمكتبة الفلاح، بالكويت عام ١٩٨٥ م / ١٤٠٥ هـ.
 - ٩ - شيخ الاسلام ابن تيمية حياته وعصره ومنهجه وآراؤه في أصول الفقه للحافظ عبد الحميد أزهر القصورى، إسلام آباد باكستان (مخطوط).
 - ١٠ - نظريات شيخ الاسلام ابن تيمية في الاقتصاد الاسلامى للشيخ عبد المجيد الإصلاحى (مخطوط، ولم يطبع لأجل وفاة المؤلف).
 - ١١ - بحوث الندوة العالمية عن ابن تيمية وأعماله الخالدة، ط. الجامعة السلفية بينارس ١٤١١ هـ تحت إشراف الفريواني.
- (ب) الكتب المؤلفة باللغات الاردية والانجليزية والبنجالية:
- اللغة الأردية:

- ١ - الامام ابن تيمية حياته وأعماله: الدكتور محمد يوسف كوكن للعمري، رئيس قسم اللغة العربية والفارسية والأردية بجامعة مدراس بالهند.
- ألفه عام ١٩٣٧ م بأمر من العلامة السيد سليمان الندوى تليذ العلامة شبيل النعافى بدار المصنفين بأعظم كره، وطبع عام ١٣٧٩ هـ / ١٩٥٩ م

في القطع الكبير وصفحاته (٦٦٣) ، وكتابه قيم جدا ، وحافل بالمعلومات عن شيخ الاسلام وحياته وأعماله وآثاره . وتوفي قريبا رحمه الله وغفر له .

٢ - اعترافات شيخ الاسلام ابن تيمية على منطلق أرسطو للعلامة محمد حنيف الندوى رحمه الله (مؤتمر الفلاسفة الباكستاني) ط . إدارة الثقافة الاسلامية بباكستان .

٣ - حياة شيخ الاسلام ابن تيمية : تأليف محمد أبو زهرة ، نقله إلى الأردية السيد رئيس أحمد الجعفرى الندوى ، وقدم له المحقق العلامة المؤرخ غلام رسول مهر ، وحققه وعلق عليه ، وزاد زيادات هامة في الكتاب . وحلاه بعدة ملاحق علمية : العلامة المحقق المحدث الشيخ محمد عطاء الله حنيف الفوجياني رحمه الله ومي :

(١) تحقيق القول بما رواه ابن بطوطة شيخ الاسلام بأنه قال في خطبة الجمعة : إن نزول الرب تعالى كنزولى هكذا ، ثم نزل من الأدراج .

(٢) فهرس أسماء مؤلفات ابن تيمية مرتبة على الفنون .

(٣) فهرس الكتب التي نقلت إلى الأردية ، وعددها (٢١) كتابا .

(٤) المراجع والمصادر التي راجعها المحقق .

(٥) والتعقيب على أخطاء المؤلف العديدة في بيان سيرة شيخ الاسلام وحياته السلفية .

٤ - وحياتة شيخ الاسلام ابن تيمية (في سلسلة رجال الفكر والدعوة) لآي الحسن علي الحسنى الندوى ألفه بالأردية ، وطبع بالعربية بتعريب الأستاذ سعيد الرحمن الأعظمي ، كما طبع باللغة الانجليزية .

و الكتاب مفسد في الجملة إلا أنه ركز على جانب السلوك والتصوف وقد خصص فصلاً لإثبات أن شيخ الإسلام (عارف بالله وعحقاً) وزلّ قلبه كغيره في مسألة شد الرحال إلى قبر النبي ﷺ، ونسب إلى شيخ الإسلام ما هو من قبيل الافتراء على لسان شيخ الإسلام نفسه.

قال الشيخ أبو الحسن: إن قضية صيانة عقيدة التوحيد، وسد ذرائع الشرك والغلر في التعظيم والتشبه بالأمم التي اتخذت قبور أنبيائها مساجد، قضية مسلمة لا تقبل نقاشاً، ويؤيدها كل من فهم روح الدين، وتذوق الكتاب والسنة، ولكن المنع من زيارة القبر النبوي الشريف بتاتا، والتشديد في ذلك، لا يخلو من شيء المغالات والتطرف، وإنما كان نتيجة ذكاء ابن تيمية المتوقد، وحسنه المرفف، الذي يمثل لصاحبه أهد الإمكانات، وأقبح الاحتمالات، وذلك لا يغطي فضائله الكثيرة، ومواقفه العظيمة في خدمة الإسلام والمسلمين وبلوغه درجة الامامة في علوم الدين، ولم يكن يستحق بذلك ما لقيه من نكران وجفاء، وبقاء في الحبس إلى أن فارق الدنيا (المؤلف) (هامش ص ١٠٨) من كتاب حياة شيخ الإسلام ابن تيمية ط. دار القلم عام ١٤٠١ هـ ١٩٨١ م.

لعل الشيخ أبا الحسن أطلع على مثل هذا الكلام عند بعض الذين شنوا على شيخ الإسلام لكونه يرى منع زيارة القبور، وهو لا يمنعها، وإنما يمنع شد الرحل من أجلها^(١). وقد صرح شيخ الإسلام في غير موضع أن نسبة القول (١) قلت: ثم رأيت طبعة عربية جديدة للكتاب، رجع المؤلف حفظه الله عن قوله بحذف كلامه المذكور، ونقل كلام الشيخ محمد عطية سالم في موضعه من تكملة أضواء البيان (٥٨٦/٨) (الحافظ أحمد ابن تيمية ص ٩٢ ط. دار القلم، =

إليه بتحريم زيارة القبور كذب وافترام ، فقال في الرد على الاختائى : والمقصود هنا أن ما حكاه عن المجيب أنه يحرم زيارة قبور الأنبياء وزيارة القبور كذب بين على المجيب ، وليس في الجواب وإنما فيه السفر عامة ، وكلام المجيب فيما لا يخصه إلا الله يبين كذب النقل وأنه يستحب زيارة قبور المؤمنين موما فضلا عن الصالحين والأنبياء (الرد على الاختائى ٢٣ وراجع : ١٢٠٩) .

وانظر أيضا الصارم المنكى في الرد على السبكي (٢١) .

٥ - سيرة شيخ الاسلام ابن تيمية : تأليف : العلامة المؤرخ غلام رسول مهر ، ط . بلاهور عام ١٩٢٥ م .

٦ - إمام ابن تيمية : الدكتور غلام جيلاني برق ، مطبوع في (١٩٢) صفحة بالقطع المتوسط بمدينة لاهور ، عام ١٩٧٩ م .

٧ - فهرس مؤلفات شيخ الاسلام مرتبة على الفنون للعلامة المحقق المحدث الشيخ محمد عطاء الله الفوجياني أحمد محي علوم شيخ الاسلام وأصحابه في شبه القارة الهندية (مطبوع في آخر كتاب حياة شيخ الاسلام لأبي زهرة بترجمة رئيس أحمد الجعفرى الندوى وتعليق الشيخ الفوجياني) .

٨ - شيخ الاسلام ابن تيمية ومآثره الإصلاحية والتجديدية للدكتور عبد الرحمن بن عبد الجبار الفريواني . (شيخ الاسلام كى محمدى

= بالكويت ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م (الطبعة الرابعة المنقحة) لجراه الله خيرا .

وكان الأولى في نظرى التنبيه على هذا اليوم لإزالة اللبس ، ولتصحيح أفكار الناس ، حسبنا تعودنا من منهج علمائنا من المحدثين والفقهاء الذين كانوا يعترفون بأخطائهم وأخطائهم بكل جرأة .

شخصيت اور اصلاحی کارناموں کا ایک مختصر تعارف) ط. الجامعة

السلفية بينارس عام ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م.

٩ - السيرة العلية لشيخ الاسلام ابن تيمية للدكتور الفريواني، نقله إلى الاردية الأستاذ عبد الوهاب الحجازي، وطبع بعض حلقاته في مجلة «محدث»

الشهرية الصادرة من الجامعة السلفية، بينارس والمكتاب (تحت الطبع).

١٠ - مصطلح الحديث في ضوء إشارات ابن تيمية للدكتور الفريواني (تحت الطبع).

الكتب المؤلفة باللغة الانجليزية:

١١ - ابن تيمية وفكره السياسي لقمر الدين خان الباكستاني (وقد طبعت ترجمته العربية كما تقدم ذكره).

١٢ - ابن تيمية: للدكتور غلام جيلاني برق (نسخة خطية مخطوطة - بجامعة فنجاب، باكستان).

١٣ - ابن تيمية وجهوده الاسلامية والتجديدية للدكتور سراج الحق، طبع بالمؤسسة الاسلامية بنجلاديش، بالقطع المتوسط، وصفحاته (٢٢٣).

١٤ - الفكر الاقتصادي عند ابن تيمية: الدكتور عبد العظيم إصلاحي (رسالة دكتوراه من جامعة علي كره الاسلامية).

١٥ - وجهات نظر إسلامية عن المسيحية في العصور الوسطى - دراسة تحليلية

ليكناب ابن تيمية عن المسيح (الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح)

للدكتور مزمل حسين صديقي (مركز دراسة الأديان، كلية اللاهوت،

جامعة هارفارد ١٩٨٧ م / ١٣٩٦ هـ رسالة دكتوراه).

١٦ - حياة شيخ الاسلام ابن تيمية : تأليف الشيخ عين الباري العاليوى (طبع في رسالة صغيرة) .

١٧ - شيخ الاسلام ابن تيمية : تأليف عبد الرحيم عضو رابطة العالم الاسلامى .
(ج) وقد كتب غير واحد من علماء الهند في حياة شيخ الاسلام
وأعماله التجديدية منهم :

١ - الشاه ولي الله الدهلوى (ت ١١٧٦ هـ) في « مناقب البخارى وفضيلة
ابن تيمية » ، وهى رسالة كتبها الى تلميذه العلامة معين الدين صاحب
دراسات اللبيب أنشأ فيها على شيخ الاسلام ثناء بالغا ، ودافع عنه دفاعا
مجيدا . وهى مطبوعة قديما وأعاد طبعها الشيخ محمد عطاء الله الفوجياني
رحمه الله من المكتبة السلفية بـلاهور ، باكستان .

٢ - والعلامة النواب صديق حسن القنوجى (ت ١٣٠٧ هـ) فى عدة أماكن
فى مؤلفاته :

(١) التاج المكل (٤٢٠ - ٤٣١) .

(٢) وأنحاف النبلاء المنتقن بإحياء مآثر الفقهاء والمحدثين (بالفارسية) .

(٣) ونقصار جيود الأبرار من تذكّار جنود الأحرار .

(٤) ونوه بذكره وبذكر مؤلفاته فى أجدد العلوم فى أماكن كثيرة (انظر

مثلا ٢/٢٣ ، ٦٨ ، ١٤٠ ، ١٩٣ ، ٣٧١ ، ٤٤٢) .

٣ - والعلامة المحقق الخرخ شبل النعمانى ، كتب مقالا قويا فى حياة شيخ الاسلام

وأعماله التجديدية فى مجلة الندوة الصادرة من لكناؤ فى شهر يوليو عام

١٩٠٨ م وقرر فيه أن شيخ الاسلام ابن تيمية أكبر مجدد فى الاسلام ،

ثم نشر المقال فى المجلد الخامس من مجموع مقالاته وبحوثه (٦٥ - ٦٦) .

٤ - والعلامة أبو الكلام آزاد الملقب بـ «محي الدين» (ت ١٩٥٨ م) الذي لقب من عتفوان شبابه بإمام الهند ، وكان من كبار علماء عصره المبرزين في مجال العلم والسياسة ، وقد أشاد بذكر شيخ الاسلام وتليذه ابن قيم الجوزية وأعمالهما التجديدية ، والاصلاحية بأسلوب أدبي رائع في كتابه «التذكرة» (باللغة الاردية) وتعتبر كتاباته من أقوى الكتابات حول شيخ الاسلام وآثاره الاصلاحية .

٥ - والعلامة المؤرخ الاستاذ غلام رسول مهر في تقديمه لكتاب حياة شيخ الاسلام لأبي زهرة (الترجمة الاردية) وتقديم كتاب حياة ابن تيمية لغلام برق جيلاني .

٦ - والاستاذ الداعية أبو الأعلى المودودي في كتابه تجديد الدين الاسلامي .

٧ - والشيخ العلامة عبد الصمد شرف الدين السكتي في مقال له في الرد على اتهام دائرة المعارف الاسلامية ابن تيمية بالتجسيم في الصفات (وهو منشور في أول مجموعة تفسير ابن تيمية ، بتحقيقه عام ١٣٧٤ م من بومباي) .

٨ - والشيخ أبو الحسن علي الندوي في مقال له : تجديد علوم الشريعة في عهد ابن تيمية (مجلة البعث الاسلامي ١٩٧٥ م / ١٣٩٥ هـ المحرم) .

٩ - وترجمة شيخ الاسلام ابن تيمية في دائرة المعارف الاسلامية باللغة الاردية من جامعة فنجاب ، بباكستان بقلم محمد شنف وعبد المنان بن مهر .

١٠ - والشيخ المحقق محمد رئيس الندوي السلفي المدرس بالجامعة السلفية في

جزيرة ترجمان بدمل : شيخ الاسلام ابن تيمية وحياته وآثاره في عدة حلقات ، وركز على الجوانب التي أغفلها بعض الناس من أهل الهند .

١١ - والدكتور عبد العلي بن عبد الحميد الأزهرى في مقدمة تحقيقاته لمؤلفات

ابن تيمية الصادرة من الدار السلفية ، بومباى .

(د) بحوث الندوة العالمية عن شيخ الاسلام ابن تيمية ومآثره التجديدية

وأعماله الخالدة المنعقدة في رحاب الجامعة السلفية بينارس في ٢٩/ربيع

الأول و ١/٢٠١٠ ربيع الآخر ١٤٠٨ هـ / ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ نوفمبر ١٩٨٧ م .

١ - مآثر ابن تيمية الكبرى التركيز على أن النبوة هي الوسيلة الوحيدة

للعرفه والهداية : لسماحة الشيخ أبي الحسن على الحسنى الندوى أمين عام

دار العلوم بندوق العلماء لكتنؤ .

٢ - ابن تيمية والرد على المبتدعة . للدكتور السيد عبد الحفيظ السلفى أمين عام

دار العلوم الاحمدية السلفية ، دربنجة (نقله إلى العربية أصغر على السلفى) .

٣ - موقف ابن تيمية من المنطق والعلوم العقلية : للشيخ أبي العرفان السندوى

رحمه الله ، دار العلوم ندوة العلماء لكتنؤ (نقله إلى العربية الفريواتى) .

٤ - ابن تيمية حامل رؤية الكتاب و السنة للدكتور محمد لقمان السلفى ،

دار الافتاء ، الرياض . (نقله إلى الأردية عبد الوهاب الحجازى) .

٥ - ابن تيمية ومنهجه في الدعوة الاسلامية : للدكتور عبد العظيم بن عبد العظيم

البستوى ، وابطة العالم الاسلامى ، بمكة المكرمة .

٦ - ابن تيمية وعمارضه : للدكتور عبد العلي عبد الحميد الأزهرى . (نقله

إلى الأردية الفريواتى) .

٧ - ابن تيمية ودراسة التاريخ الاسلامى : للدكتور محمد ياسين مظهر الصديق ،

جامعة علي كره الاسلامية ، علي كره . (نقله إلى العربية الدكتور مقتدى حسن

الأزهرى والدكتور الفريواتى) .

- ٨ - أثر ابن تيمية في المفكرين العرب المعاصرين : الدكتور محمد راشد الندوى
جامعة على كره الاسلاميه ، على كره (نقله إلى العربية أصغر على السلفي) .
- ٩ - ابن تيمية ونهضة الفقه الاسلامي : الدكتور ظفر الاسلام . (نقله إلى
العربية على حسين السلفي) .
- ١٠ - ابن تيمية تصدر عند ابن كثير : الدكتور مسعود الرحمن خان الندوى ،
جامعة على كره الاسلاميه ، على كره .
- ١١ - ابن تيمية في نظر المقرئى : الدكتور كفيل أحمد القاسمى ، جامعة
على كره الاسلاميه ، على كره (نقله إلى العربية الفريواتى) .
- ١٢ - ملاحظ المجتمع الاسلامي عند ابن تيمية : الدكتور عبد البارى أحمد مجتبى ،
جامعة على كره الاسلاميه ، على كره . (نقله إلى العربية عبد الوهاب
الحجازى) .
- ١٣ - شيخ الاسلام ابن تيمية وجهوده في الحديث وعلومه : الدكتور
عبد الرحمن بن عبد الجبار الفريواتى .
- ١٤ - ابن تيمية وعلم التفسير : الشيخ برهان الدين السنبهلى دار العلوم ندوة
العلماء ، لىكنو (نقله إلى العربية الفريواتى) .
- ١٥ - العوامل التى كونت شخصية ابن تيمية : للشيخ عبد المبين منظر (ت ١٩٨٩م)
شمس العلوم ، ممرا ، بسق (نقله إلى العربية أصغر على السلفي) .
- ١٦ - ابن تيمية وموقفه من الحسين ويزيد : الشيخ عبد السلام الرحمانى وكيل
الجامعة سراج العلوم ، بونديهار (نقله إلى العربية الفريواتى) .
- ١٧ - مآثر ابن تيمية التجديدية : الشيخ عين البارى العاليارى ، المتقدمة العالية ،
بلككنا (نقله إلى العربية الفريواتى) .

- ١٨ - ابن تيمية ترجمان القرآن : الشيخ عبد الواحد بن عبد القدوس المدني ،
جامعة خير العلوم ، دومرباكنج ، بستی (نقله إلى العربية الفريواني) .
- ١٩ - مآثر ابن تيمية التجديدية : الشيخ محمد يوسف كوكن العمري جامعة
مدراس (نقله إلى العربية الفريواني) .
- ٢٠ - دروس للدعاة والعلماء في حياة ابن تيمية : الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي
العمري ، جامعة دار السلام ، عمرآباد ، مدراس .
- ٢١ - ابن تيمية وموقفه من التصوف : الشيخ محمد أحمد الأثرى جامعة
دار الحديث الأثرية ، متو (نقله إلى العربية عبد الوهاب الحجازي) .
- ٢٢ - ابن تيمية وعقيدة وحدة الوجود : الشيخ أبو الأجود محمد الأعظمي .
(نقله إلى العربية عبد الوهاب الحجازي) .
- ٢٣ - ابن تيمية والفقه الاسلامي : الشيخ عبد العزيز الأعظمي العمري ، جامعة
دار الحديث الأثرية ، متو .
- ٢٤ - مآثر ابن تيمية التجديدية : الشيخ زبير أحمد القاسمي (نقله إلى العربية
الفريواني) .
- ٢٥ - ابن تيمية والفقه الاسلامي : الشيخ محمد نعيم الرحمان جامعة درسماني
خائفاه ، مونغير . (نقله إلى العربية على حسين السلي) .
- ٢٦ - ابن تيمية وانتقاد الحديث : الشيخ أنيس الرحمن القاسمي . (تهذيب
وتلخيص الفريواني) .
- ٢٧ - ابن تيمية وعلم المنطق : الشيخ أبو العاص الوحيدی جامعة سراج العلوم
بونديهار . (نقله إلى العربية على حسين السلي) .

- ٢٨ - ابن تيمية لدى معارضيه : الشيخ عبد العليم ماهر ، جامعة دار التوحيد ، مينا عيد كاه ، بستی (نقله إلى العربية الفريواتي) .
- ٢٩ - العوامل التي كونت شخصية ابن تيمية : الدكتور محسن العثماني الندوي ، جامعة جواهر لال نهرو ، دلهي . (نقله إلى الأردية أصغر على السانق) .
- ٣٠ - موقف ابن تيمية من التصوف في ضوء شرحه لفتوح الغيب لعبد القادر الجيلاني : الدكتور أي ، كه ، أحمد كتي . (نقله إلى الأردية الفريواتي) .
- ٣١ - منهج ابن تيمية و الفراهي في التفسير : الأستاذ أشهد رفيق الندوي ، إدارة علوم القرآن ، علي كره . (هـدبه ونقله إلى العربية عبد الوهاب الحجازي) .
- ٣٢ - وجوه انتفاع المسلمين المعاصرين من حياة ابن تيمية وجهوده : الشيخ محمد عبد الله طاري ، جمعية أهل الحديث ، كشمير . (نقله إلى العربية عبد الوهاب الحجازي) .
- ٣٣ - ابن تيمية في ضوء كتابه « منهاج السنة » : الشيخ عبد الرشيد بت طاهري ، الكلية السلفية ، كشمير . (نقله إلى العربية الفريواتي) .
- ٣٤ - آثار ابن تيمية في الهند في البداية : الدكتور حفيظ الدين الكرماني ، جامعة بنارس الهندوكية ، بنارس . (نقله إلى العربية الفريواتي) .
- ٣٥ - مآثر ابن تيمية وتحديدده : الدكتور أبو الحسن اختر ، جامعة بنارس الهندوكية ، بنارس .
- ٣٦ - عبد العزيز الأردبيلي أحمد تلاميذ شيخ الاسلام ابن تيمية في الهند : الدكتور شريف حسين القاسمي (جامعة بنارس الهندوكية) (نقله إلى العربية الفريواتي) .

٣٧ - شيخ الاسلام ابن تيمية وفكره السياسى : عبيد الله فهد ، على جره ،
(نقله إلى العربية مع تهذيبه عبد الوهاب الحجازى) .

هذا ، وقد قدمت عدة بحوث وكتبات من كبار أهل العلم من البلاد
الاسلامية والعربية في هذا المؤتمر وهى كالتالى :

١ - شيخ الاسلام ابن تيمية وحياته وآثاره للعلامة الشيخ عبد العزيز
ابن عبد الله بن باز ، الرئيس العام لإدارات البحوث العلمية والدعوة
والافتاء والارشاد بالرياض ، المملكة العربية السعودية .
بعث سماحته كلمة إلى المؤتمر مسجلة على شريط ثم كتب كلمة قيمة
وبعثها للمؤتمر (نقلهما إلى الأردية : الفريوانى) .

٢ - تجديد المشكلات التى واجهها ابن تيمية يقتضى مجاهدتها من جديد ، لمعالى
الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي مدير جامعة الإمام محمد بن سعود
الاسلامية بالرياض ورئيس رابطة الجامعات الاسلامية . (نقله إلى
الأردية الفريوانى) .

٣ - موقف ابن تيمية من الرافضة : الدكتور محمد هزاع الغامدى ، بمطار
الظهران الدولى ، بالرياض . (نقله إلى الأردية الفريوانى) .

٤ - البشائر المحمدية فى دراسات ابن تيمية : الدكتور محمد سيد أحمد المسير ،
كلية أصول الدين بالأزهر ، بالقاهرة ، بمصر ، (أرسل المذكور كلمته إلى
المؤتمر) . (نقله إلى الأردية الفريوانى) .

٥ - ابن تيمية وجهوده فى إثراء الفقه الاسلامى : الدكتور يوسف حسين
أحمد (جامعة الأزهر بالقاهرة ، أرسل كلمته إلى المؤتمر) .

٦ - قصيدة عن حياة ابن تيمية وأعماله : الأستاذ محمود خليفة غانم ، سفارة مصر بالهند .

(هـ) كتب محققة :

وهناك عدة محاولات جديدة لتحقيق معارف شيخ الاسلام ونشرها ، وقد سبقت الإشارة إلى أن أصحاب النواب صديق حسن البوفاي ، والمحدث السيد نذير حسين الدهلوي قد قاموا بنشر مؤلفاته قديما ، ولم يتيسر لي إحصاؤها في هذه المجالة ، وفيما يلي ذكر بعض هذه الخدمات :

- ١ - مجموعة تفسير ابن تيمية : بتحقيق وتعليق الشيخ عبد الصمد شرف الدين الكنتي ، الدار القيمة بهيوندى ، بومباي .
- ٢ - تفسيرات ابن تيمية : جمع وترتيب محمد إقبال الأعظمي ، ط . مالكاون .
- ٣ - تفسير سورة الاخلاص : تحقيق الدكتور عبد العلي بن عبد الحميد الأعظمي ، ط . الدار السلفية ، بومباي ، عام ١٤٠٦ هـ .
- ٤ - تفسير الآية الكريمة ط . الدار السلفية ، بومباي ، عام ١٤٠٧ هـ .
- ٥ - تفسير سورة النور ط . الدار السلفية ، بومباي ، عام ١٤٠٨ هـ .
- ٦ - أربعون حديثا لشيخ الاسلام : تحقيق وتخرىج الدكتور عبد الرحمن الفريواني .
- ٧ - شرح حديث إنما الأعمال بالنيات : تحقيق وتخرىج الدكتور عبد الرحمن الفريواني .
- ٨ - شرح حديث أبي ذر : « إني حرمت الظلم » تحقيق وتخرىج الدكتور عبد الرحمن الفريواني .

(و) تراجم مؤلفات شيخ الاسلام إلى الأردية :

- ١ - مقدمة أصول التفسير : ترجمة الشيخ محمد عطاء الله حنيف الفوجياني ،

و نشر بالمكتبة السلفية بـلاهور ، بياكستان .

- ٢ - تفسير سورة الاخلاص : ترجمة الشيخ محمد شريف عبد الغنى بـلاهور .
- ٣ - تفسير المعوذتين : ترجمة الشيخ محمد شريف عبد الغنى بـلاهور .
- ٤ - زيارة القبور : ترجمة الشيخ محمد شريف عبد الغنى بـلاهور .
- ٥ - الفرقان بين أولياء الشيطان و أولياء الرحمن . ترجمة الشيخ محمد شريف عبد الغنى بـلاهور .

- ٦ - درجات اليقين : ترجمة الشيخ محمد شريف عبد الغنى بـلاهور .
- ٧ - الوصية الكبرى : ترجمة الشيخ محمد شريف عبد الغنى بـلاهور .
- ٨ - الوصية الصغرى : ترجمة الشيخ محمد شريف عبد الغنى بـلاهور .
- ٩ - تفسير سورة الكوثر ، الناشر مكتبة الهلال بـلاهور .
- ١٠ - الوسيلة ، الناشر مكتبة الهلال بـلاهور .
- ١١ - تفسير الآيات الكريمة ، الناشر مكتبة الهلال بـلاهور .
- ١٢ - اتباع الرسول بصحيح العقول ، الناشر مكتبة الهلال بـلاهور .
- ١٣ - الواسطة بين الخلق والحق ، الناشر مكتبة الهلال بـلاهور .
- ١٤ - مناسك الحج ، الناشر مكتبة الهلال بـلاهور .
- ١٥ - أصحاب الصفة ، الناشر مكتبة الهلال بـلاهور .
- ١٦ - فتوى شرك سكن ، الناشر مكتبة الهلال بـلاهور .
- ١٧ - رفع الملام عن الأئمة الأعلام .

(أ) طبع الترجمة قديما بمكتبة الهلال .

(ب) تم ترجمه حديثا : الأستاذ غلام أحمد الحريرى وطبع بـياكستان

(طارق اکیدی).

- ۱۸ — خلاف الأمة : الناشر : الهلال بك ایجنسی ، لاہور .
- ۱۹ — ۲۳ — مجموعة عدة رسائل باسم إفادات ابن تیمیة : (رسالة النية ، وزيارة بيت المقدس ، ورسالة القضاء والقدر ، ورسالة الهجر الجبل ورسالة في الفقر والفقراء) .
- ۲۴ — رسالة في الوجد والسباع : ترجمها الأستاذ عبد الرزاق الملیح آبادی .
- ۲۵ — مناظرة ابن تیمیة : ترجمها الأستاذ عبد الرزاق الملیح آبادی .
- ۲۶ — تلخیص وترجمة اقتضاء الصراط المستقیم .
- (أ) ترجمه أولا الأستاذ عبد الرزاق الملیح آبادی .
- (ب) و ترجمه مع تلخیصه شمس تبریز الندی وطبع بدار العلوم بندوق العلماء بلکنو .
- (ج) مذهب الاقتضاء (بترتیبی) ونقله إلى الأدب الدكتور مقتدی حسن الأزهری وأسماء (راه حق کے تقاضے) . و سيطبع بالهند ، وبالمكتبة السلفية ، بلاهور ، پاکستان .
- ۲۷ — الفتوى الحوية ترجمه قديما قبل سبعين سنة العلامة غلام العلي القصوري . الامرئسرى وطبع بلاهور .
- ۲۸ — العقيدة الواسطية : طبعت الترجمة سنة ۱۳۹۵ هـ بالمطبعة المحمدية ، بلاهور .
- ۲۹ — معارج الوصول : طبع قبل أربعين سنة في مجلة «المحدث» بدہلي في عدة حلقات باسم «أصل الأصول» .
- ۳۰ — الرسالة القبرصية : طبعت الترجمة في مجلة «رحيق» بلاهور .

٣١ - المبودية :

(أ) ترجمه الاستاذ أصغر على روحى .

(ب) وترجمه أيضا الاستاذ صدر الدين الاصلاحى .

٣٢ - المنتقى من منهاج الاعتدال : ترجمه الاستاذ غلام أحمد الحريرى .

٣٣ - قاعدة فى التوسل والوسيلة : ترجمه الاستاذ عبد الرزاق الملبىج آبادى .

٣٤ - الرد على الاخنائى (روضة اقدس كى زيارت) : ترجمه الشيخ محمد صادق

خليل ط . ضياء السنة ، فيصل آباد ، باكستان .

٣٥ - الرد على البكرى (غير مطبوع) .

٣٦ - الفرق بين اولياء الرحمن وأولياء الشيطان (غير مطبوع) .

٣٧ - شرح العقيدة الواسطية للشيخ خليل هراس (غير مطبوع) .

٣٨ - قاعدة جمالية فى التوسل والوسيلة : نقله إلى اللغة التاميلية الشيخ سيد مولوى ،

وطبع بمدراس ، جنوب الهند .

٣٩ - إيضاح الدلالة لعموم الرسالة نقله الدكتور عبس الرحمن بن عبد الجبار

الفريوانى .



الإمام الشافعي : حياته ومناقبه

بقلم : الدكتور أبو حاتم خان
المحاضر في قسم اللغة العربية
بجامعة بنارس الهندوكية

(٢)

براعته في القرآن وعلومه :

كان الشافعي رحمه الله حافظا لكتاب ربه كله ، عارفا بواجبه وندبه ،
ومعانيه وتفاسيره ، ومنصرفا في سائر أنواع علمه مما يميز غيره عن بلوغ فهمه :
وبدل على ذلك أقوال الأئمة وتصريحاتهم ، فقال إسماعيل بن راهويه :
ذهبت أنا وأحمد بن حنبل إلى الشافعي بمكة فسألته عن أشياء فوجدته فصيحاً
حسن الأدب ، فلما فارقتاه أعلنى جماعة من أهل الفهم بالقرآن أنه كان أعلم
الناس في زمانه بمعاني القرآن وأنه قد أوتي فيه فهما فلو كنت عرفتة للومته^(١).
وقال المبرد : رحم الله الشافعي فإنه كان من أشعر الناس وآدب الناس
وأعرفهم بالقراءات^(٢).

وقال يونس بن عبد الأعلى : كنت أولاً أجالس أصحاب التفسير وأنا أناظر
عليه ، وكان الشافعي إذا ذكر التفسير كأنه شهد التنزيل^(٣).

(١) نوال التأسيس ص ٩٠

(٢) مناقب الشافعي للبيهقي ٤٠٩/٢ ، تاريخ ابن عساكر ٦/١٥ ، وسير أعلام النبلاء
٨٠ / ١٠

(٣) مناقب الشافعي للبيهقي ٢٨٤ / ١ ، ومناقب الشافعي للرازي ص ١٩٤ ، وسير
أعلام النبلاء ٨١ / ١٠ ونوال التأسيس ص ٨٩

وقال أحمد بن محمد بن عبد الله بن بنت الشافعي : سمعت أبي وعي يقولان : كان صفوان بن عيينة إذا جاءه شيء من التفسير والفتيا يسأل عنها الثنت إلى الشافعي فيقول : سلوا هذا^(١).

وقال أبو حسان الزنادي : ما رأيت أحدا أقدر على انتزاع المعاني من القرآن ، والاستشهاد على ذلك من اللغة من الشافعي^(٢).

وقال الشافعي نفسه : أقمت في بطون العرب عشرين سنة آخذ أشعارها ولغاتها ، وحفظت القرآن فاعلمت أنه مر بي حرف إلا وقد علمت المعنى فيه والمراد ما خلا حرفين ، قال الراوي : نسيت أحدهما ، والثاني قوله تعالى : ﴿ وقد غاب من دساها ﴾ ، قال الشافعي : إنني لم أجده في كلام العرب ، ثم قرأت لمقاتل ابن سليمان أنه لغة السودان ، قال دساها : أغواها^(٣).

حذاقته في الحديث وعلومه :

إنه رحمه الله كما كان حافظا للقرآن الكريم كله ، بارعا في علومه كلها ، كذلك كان حافظا لسنن النبي ﷺ ، وأعيان الآثار صحابته وتابعيه ومن تبعهم ، بصيرا بصحاحها وضعافها ، عارفا بمعانيها وتفسيرها وغرائبها ، مبرا بين وجوه النص كلها ، بارعا في طرق الاستنباط منها والاستدلال بها ، عالما بأنواع الحديث

(١) مسألة الاحتجاج بالشافعي ص ٨٠-٨١ ، ومناقب الشافعي لليهقي ٢/ ٢٤٠ ،

الانتقام ص ٧٠ ، والحلية ٩/ ٩١-٩٢ ، ونوال التأسيس ص ٧٦

(٢) نوال التأسيس ص ٨٩

(٣) تاريخ بغداد ٢/ ٦٣ ، وتاريخ ابن عساكر ١٧/ ٤٠٢ ، والحلية ٩/ ١٠٤ ،

ومناقب الشافعي لليهقي ٢/ ١٩٠ ، ومناقب الشافعي لرازي ص ١٩٣ ، وسير

أعلام النبلاء ١٠/ ١٣

كلها، حاذقاً في جرح الرواة وتعديلهم، فائقاً في ذلك كله على أقرانه وأكثر شيوخه، والكلام والدلالة على ذلك من وجوه:

الأول: ما رواه الربيع بن سليمان عن الشافعي أنه قال: قدمت على مالك، وقد حفظت الموطأ ظاهراً فقلت: إني أريد أن أسمع الموطأ منك، فقال: أطلب من يقرأ لك، قلت: لا، عليك أن تسمع قراءتي فإن سهل عليك قرأت لنفسي، قال: أطلب من يقرأ لك، وكررت عليه فقال: اقرأ، فلما سمع قراءتي قال: اقرأ، فقرأت عليه حتى فرغت منه (١).

قال الإمام الرازي: وهذه الرواية مشهورة عند الموافق والمخالف، ولو لم يحفظ الشافعي من الحديث إلا كتاب الموطأ مع عجز أكثر الحفاظ عنه لدل ذلك على قوته في علم الحديث (٢).

الوجه الثاني: أن أكابر علماء الحديث شهدوا وأقروا له بالفضل والقوة في هذا العلم، وقد سئل أحمد بن حنبل هل كان الشافعي صاحب حديث؟ فقال إى والله كان صاحب حديث، إى والله كان صاحب حديث، إى والله كان صاحب حديث (٣).

قال حميد بن أحمد البصري: كنت عند أحمد بن حنبل تتذاكر في مسألة فقال رجل لأحمد يا أبا عبد الله: لا يصح فيه حديث، فقال: إن لم يصح

(١) آداب الشافعي لابن أبي حاتم ص ٢٥ - ٢٦، ومسألة الاحتجاج بالشافعي طبع ٨٠، والانتقاء ص ٦٨ - ٦٩، والحلية ٩ / ٦٩ وتولى التأسيس ص ٥٦.

(٢) منتخب الهامى للرازي ص ٢٢٠.

(٣) المصدر السابق.

فيه حديث ، ففيه قول الشافعي وحجته أثبت شيء فيه^(١).

قال الفخر الرازي : هذا تنصيب من أحمد على كمال علم الشافعي بالحديث وما يقرر ذلك أنه سئل أحمد بن حنبل عن حفظ مائة ألف حديث من رسول الله ﷺ هل يفي؟ فقال : لا ، قالوا : فأتى ألف؟ قال : لا ، قالوا : فثلاث مائة ألف؟ قال : أرجو أن يجوز له ذلك ، فإذا كان اعتقاد أحمد هذا الذي ذكرناه ثم اعتقد في الشافعي ما ذكرناه دل ذلك على كمال علم الشافعي بالإسهاب^(٢).

قال أبو زرعة الرازي ، وهو أحد أركان علم الحديث ، ما عند الشافعي حديث غلط فيه^(٣).

وقال الحسن بن محمد الزعفراني : كان أصحاب الحديث وقودا حتى جاء الشافعي فأيقظهم فتيقظوا^(٤).

وقال الربيع بن سليمان : كان أصحاب الحديث لا يعرفون تفسير الحديث

(١) آداب الشافعي لابن أبي حاتم ص ٨٦ ، وتاريخ بغداد ٢ / ٦٦-٦٧ ، والحلية ١٠٢ / ٩

(٢) مناقب الشافعي للرازي ص ٢٢١-٢٢٢

(٣) مسألة الاحتجاج بالشافعي ص ١٠٤ ، وتاريخ ابن عساكر ١٥ / ٢ ، ومناقب الشافعي للرازي ص ٢٢٣ ، والتهذيب ٩ / ٣٠ ، ونحوه قول أبي داود السجستاني : ما أعلم للشافعي حديثا خطأ ، قال الذهبي : هذا من أدل شيء أنه ثقة حجة حافظ ، وناهيك بقول مثل هذين ، وقد قال أبو حاتم الرازي : محمد

ابن أحمد بن : صدوق سيرة أعلام النبلاء ١٠ / ٤٧-٤٨

(٤) مسألة الاحتجاج بالشافعي ص ٤٠ ، والتوالي ص ٩٢

حق جاء الشافعي^(١).

وقال أحمد بن حنبل: لو لا الشافعي ما عرفنا فقه الحديث^(٢).

وقال ابن عبد الحكم: "ما رأينا مثل الشافعي: كان أصحاب الحديث ونقاده يحثون إليه فيعرضون عليه فرجما أعل نقد النقاد منهم ويوقفهم على غوامض من علم الحديث لم يقفوا عليها، فيقومون وهم متعجبون منه، ويأتيه أصحاب الفقه المخالفون والموافقون فلا يقومون إلا وهم مذعنون له بالحدق والديانة، ويحييه أصحاب الأدب فيقرأون عليه الشعر فيفسره، ولقد كان يحفظ عشرة آلاف بيت لشعر من أشعار هذيل بأهرايا وغريها ومعانيها، وكان أضبط الناس للتاريخ، وكان يمينه على ذلك شينان: وفور عقل وصحة دين، وكان ملك أمره إخلاص العمل لله عز وجل^(٣)".

وقال أحمد بن حنبل: ما أحد من بيده محبرة ولا قلما إلا وللشافعي في رقبته منة^(٤).

وقال المروزي سمعت أحمد بن حنبل يقول ما أحد من أصحاب الحديث حمل محبرة إلا وللشافعي عليه منة، وسمعت الربيع بن سليمان يقول مثل ذلك فقلنا يا أبا محمد كيف ذلك؟ قال: إن أصحاب الرأي كانوا يهزأون بأصحاب

(١) التوالى ص ٩٢

(٢) مسألة الاحتجاج بالشافعي ص ٨٦، وانظر أيضا تهذيب الاسماء ٦١ / ٢

(٣) مسألة الاحتجاج بالشافعي ص ١٠٤-١٠٥، والتوالى ص ٩٣-٩٤

(٤) قال الخطيب: فهذا قول سيد أصحاب الحديث وأهله ومن لا يختلف العلماء في ورعه وفضله، مسألة الاحتجاج بالشافعي ص ٤٠

الحديث حتى علمهم الشافعى وأقام عليهم الحجة^(١).

فثبت وتحقق بما أوردت من كلام أكابر علماء الحديث أن العلماء الكبار الذين كانوا في زمن الشافعى أقروا له بالفضل والتقدم في هذا العلم.

وأما الامام البخارى فقد ذكر الشافعى في تاريخه الكبير ولم يذكره في باب الضعفاء كما ذكر فيه أبا حنيفة، فهذا يدل على أن الشافعى عنده غير ضعيف، وأما الامام مسلم النيسابورى فإنه قال في قول اختاره في مسألة: وهذا قول أهل القلم بالحديث والأخبار منهم الشافعى وهو لا يعتمد في تلك المسائل على تلك الأحاديث الضعيفة، بل كان ينزع الحجج في أكثر المسائل من القرآن والسنة والقياس، وأما ذكر أقوال التابعين على أثرها فثلاثا يقال إن هذا القول الذى ذكره لم يقل أحد غيره، مع أنه لا يعتقد في أقوالهم أنها حجة، فكذاك وهنا^(٢).

وأما الامام أبو بكر محمد بن إسماعيل بن خزيمة — وكان من حفظ الحديث ومعرفة السنة بالغاية العالية — فقد سأله يحيى بن منصور: هل تعرف لرسول الله ﷺ سنة في الحلال والحرام لم يودعها الشافعى في كتابه؟ قال: لا^(٣).

وأما المتأخرون من المحدثين فأكثرهم علماء وأقوام قوة وأشداهم تحققا في علم الحديث هم أبو الحسن الدارقطنى والحاكم أبو عبد الله الحافظ والشيخ أبو نعيم الأصفهاني والحافظ أبو بكر أحمد البيهقى والامام أبو بكر عبد الله بن محمد الجوزقى والامام الخطيب البغدادى والامام سليمان الخطابى وأمثالهم،

(١) الانتقاء ص ٧٦

(٢) مناقب الشافعى لقرازى ص ٢٢٣ - ٢٢٤

(٣) تهذيب الأسماء ١ / ٥١، والتوالى ص ١٠٢

وهؤلاء العلماء كلهم صدور هذا العلم بعد الشيخين، وهم بأسرهم متفقون على تعظيم الشافعي والثناء عليه، وكل ما ذكرت يدل على أن علماء الحديث قديما وحديثا كانوا معترفين بتقدم الامام الشافعي وتفوقه في هذا العلم^(١).

الوجه الثالث: أنه غالب في عرف العلماء المتقدمين والفقهاء الخراسانيين عليه وعلى متبعي مذهبه لقب أهل الحديث، وعلى متبعي أبي حنيفة وعليه نفسه لقب أصحاب الرأي، وذلك يدل دلالة صريحة على أن الغالب على الشافعي وأتباعه متابعة الحديث، والغالب على أبي حنيفة وأصحابه متابعة الرأي، ومضى كان الأمر كذلك تبين أن الحديث عند الشافعي أكثر وأوفر عما هو عند غيره^(٢).

الوجه الرابع: أنه روى أن أصحاب الحديث تحاكموا إلى الشافعي في معرفة الجرح والتعديل، واقتصر أصحاب مالك بقول الشافعي إذا جاء الأثر فمالك كالنجم، واستدلوا على ضعف حديث حرام بن عثمان بقول الشافعي.

قال الامام للرازي: لما ثبت أن العلماء رجعوا إلى فتواه في الجرح والتعديل علمنا أن تقدمه في علم الحديث كان معروفا ومسلما فيما بين الناس^(٣). وقال الخطيب البغدادي: ويدل ذلك على بصره بهذا الشأن ومعرفته به وتبحره فيه^(٤).

(١) مناقب الشافعي للرازي ص ٢٢٤-٢٢٥

(٢) المصدر السابق ص ٢٢٦، وتهذيب الاسماء ١ / ٥١

(٣) مناقب الشافعي للرازي ص ٢٢٧

(٤) مسألة الاحتجاج بالشافعي ص ١٠٥

وإنما حصل له هذه المنزلة الرفيعة بسبب شدة حرصه على هذا العلم ،
 فإنه قال : إني كنت لأسهر الأيام والليالي في طلب الحديث الواحد^(١) ولأنه
 لا يأنف بكتابته عن من هو في منه أو أصغر منه^(٢) ، ولأنه كان يستعمل الأدب
 في كل ما يستفيدة فقد ذكر أصحاب الحديث وأنهم لا يستعملون الأدب فقال :
 « ما أعلم أني أخذت شيئا من الحديث أو القرآن أو النحو أو غير ذلك
 من الأشياء مما كنت استفيدة إلا استعملت فيه الأدب ، وكان ذلك طبعي إلى
 أن قدمت المدينة فرأيت من مالك ما رأيت من هيئته وإجلاله للعالم فازددت
 من ذلك حتى ربما كنت أكون في مجلسه فأصفع الورقة تصفيحا رفيقا هية
 له لئلا يسمع وقعها^(٣) . »

(البحث صلة)



(١) التوالى ص ٥٩

(٢) آداب الشافعي لابن أبي حاتم ص ٣٧ ، والتوالى ص ٥٩

(٣) التوالى ص ١١٩

التنعم في الشقاوة والانحلال



بقلم : الأستاذ نثار أحمد الفاروقى

رئيس قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة دهمى

قبل أن نستعرض أوضاع مجتمع يجب علينا أن نعلم أن تقدم الشعوب وانحطاطها شيء طبيعى ، وأن الانحطاط يعقب التقدم كما أن الانحطاط يتمخض عن التقدم والازدهار ، وأن أى شعب من الشعوب لا يأخذ طريقه إلى الانحطاط والزوال دون عوامل وأسباب . ومن أكبر عوامل الانحطاط هو التعامى عن محاسبة الذات ونقدها . إن شخصا أو مجتمعا يعمى عن سيئاته يتعذر إصلاحه ، لأنه إذا لم توجد فيه محاسبة الذات فلا توجد فيها العقلانية أيضا . إن كل قضية تحمل عدة جوانب ، وكل من يريد أن يتبنى وجهة نظر حادة فعليه أن يقلب الأمر على جوانبها . والإنسان يفكر أولا وبشبه بعمله ، فمن اللازم أن يقوم بإصلاح فكره قبل إصلاح أعماله . والإنسان حينما يطرح العقل جانبا فتتحكم عليه العواطف ، والمنع مصدر العواطف ، فيترك المنع التفكير على خطوط سليمة صحيحة . ومن الجهاة الجهلاء أن نأمل أن الدنيا تسير كما نريدها أن تسير . والعقل يحدث الاتزان فى حياة الإنسان ، أما العواطف المفرطة فتخل بميزان الحياة .

والمواطن تلد عصبية عرقية ودينية ولغوية وإقليمية ، والعصبية تعمى قلوبنا ، وتحملنا على الظلم والابحاف والخيانة ، والخيانة تحرم الناس من حقوقهم ، وبالتالي يحدث القلق والتذمر في أفراد المجتمع ، والتذمر يحثهم على مواجهة التحديات . إن الإنسان حيوان اجتماعي ، يتعذب بالعزلة والوحدة ، ويجب أن يعيش بين أبناء جنسه . وقد خلق الله سبحانه وتعالى المجتمع البشري بحيث أنه جعل الإنسان دواء لآخيه الإنسان ، وجعل أمور الناس متشابهة ومرتبطة إحداها بالآخرى . فإذا أخذ طبقة من المجتمع يشعر أنه حرم من حقوق يتمتع بها الآخرون فتنمو فيها قوة مقاومة الظلم والخيانة ، ويؤدي ذلك في نهاية المطاف إلى تبديد استقرار المجتمع وهدوئها . إن الطبقة التي تحكم على البلاد تسيطر على مصادر الانتاج فيها ، وتريد الانتفاع بمواردها الاقتصادية أكثر فأكثر دون غيرها . فلا يصير إلى أيدي عامة الناس إلا قدر ما يجب لبقاء مصالح الطبقة الحاكمة ، وهكذا يجري تقسيم الأموال بصورة غير عادلة ، ويتولد التذمر والقلق في الطبقات المتخلفة . ولكن إذا قسمت الأموال بصورة عادلة ومشروعة فحينئذ لا يوجد الاستغلال ، وتشعر كل طبقة على أنها على قدم سواء مع الطبقات الأخرى ، ويسود الرفه والرجاء في المجتمع . وينتهي أين لا ننسى أن الشعور المتزايد بحقوقنا يؤدي إلى إجحاف حقوق الآخرين .

والطبقة التي تستغل مصادر الانتاج ، وتتفجع بها دون سائر الناس ، تسعى إلى أن تشغل الجماهير في قضايا تافهة غير مهمة ، إذا أمعنا فيها النظر أو استعرضناها استعراضا محايدا فلا تبدو تلك القضايا قضايا وطنية البته . وهكذا يستغل الأبرياء السذج ضحايا اضطرابات طائفية ، ويبتالكون فيما بينهم ، ونسحق للطبقات المستغلة فرص لتكديس الأموال وجمعها . هناك طرق عديدة لايجاد

الناس من المنافع الحاصلة من السلطة والحكومة، وإلهامهم عن الحقائق .
 وأنجم هذه الطرق وأكثرها تأثيراً هو استغلال الدين . ومن ميزة الدين أنه إذا
 لم يطلع الإنسان على روحه وفلسفته ونظريته عن الحياة والكون ، فإنه يوصله
 إلى عالم خيالي لا يمت إلى حقائق الحياة الحية بصلة ما ، ويجلس المرء ، مغضض
 العينين ، في أى مكان شاء ، ويستغرق في الخيال ، ويظن أنه يستفيد من هذا
 المكان نفسه .

إن نفع الدين الأصيل هو أنه ينق باطن الإنسان ، ويطهر المجتمع من
 الفساد والمساوئ الخلقية ، ويخلق التسامح والحب والصدقة والمواساة بين
 الناس ، ولكن معرفة ناقصة عن الدين تولد التوهم ، يأخذ الإنسان يظن أن
 الأشجار والأحجار والحيوانات والكواكب كلها تعلم ماضيه وحاله ومستقبله ،
 وهو بوحده لا يعلم شيئاً بين سائر موجودات الكون ، مع أننا نرى أن
 الإنسان هو أعظم المخلوقات بأسرها قدرة وقوة وأكثرها علماً ومعرفة ، وهو
 بالرغم من ذلك يعتبر نفسه عاجزاً غير قادر على شيء . وقد يذهب به التوهم
 لحد أنه يذبح بيديه حتى فلذة كبده لأغراض تافهة ، ولا يهتم بتحليل الحقائق مثلاً
 تعجبه النبؤات ، إن التوهم والعقيدة الواهنة والهيام بعالم خيالي يسفر عن
 الكسل وقدرات الفعالية بصورة لازمة ، وبالتالي يفقد الإنسان الثقة على
 مؤملاته وفكره وهوائمه . وقد قال على رضى الله عنه : «عرفت ربى بفسخ
 العرائم ، وذلك يعنى أن عزيمة الإنسان قوة عظيمة لا يستطيع أن يفسخها إلا
 شيء مافوق الطبيعية . كذلك يدلنا التاريخ على أنه حينما يشيع تفسير خاطئ
 للدين ، فإنه يتدخل في العلوم ، كما نرى في القرون المظلمة في أوروبا ، حيث
 كانت الكنائس تنزل عقوبات صارمة على اللذين كانوا يميلون للناسم عن

اكتشافات علمية. إن كبت البحث العلمى والأفكار الحرة فى مجتمع إلى مدة أيضا يؤدى إلى الانحطاط. والمجتمع التقدمى لا يكبت الأفكار الجديدة، وإن كانت ضربتها على التفكير التقليدى ضربة قاضية. وينبغى أن يكون الدين ينبوعا للقوة الروحية، لابعثا على الفوضى والكراهية والعداوة والفساد فى المجتمع. إن هذا الاستغلال المهيب للدين يرقى إلى إهانة التعاليم الأساسية للديانات ومؤسسيها وكتبها المقدسة. أى كتاب مقدس لدين من الأديان يقول إن السرقة فعال حسن، أو أن الكاذب يثاب على كذبه، أو يحل قتل الأبرياء. أو أن من أطعم جائعا فقد أنعم؟ والمجتمع الذى يعيش فيه أتباع ديانات مختلفة يجب على أبنائها أن يطلعوا على المعتقدات الأخرى ويتعرفوا على نقاط اشتراكها فيما بينها، ويسعوا لترويج نظرية عالمية للدين. ومن لا يعلم إلا دينه كأنه لا يعلم دينه نفسه.

واتخاذ العدوان وسيلة للنهضة الحضارية أيضا سبب من أسباب الانحطاط. إن العدوان الحضارى لا يوجد مجتمعا صالحا بل بالعكس من ذلك إن مجتمعا متحضرا توفر فرص النمو والازدهار لحضارات متنوعة مختلفة إزدهارا طبيعيا حرأ. والطبقة النفعية قد تجن الشعب بإيقاعهم فى حب الحضارة. إن الحضارة لا توجد بقرار يتبناه مؤتمر أو باجتماعات نعقد أكاىمية علمية، ولكنها حرة كالهواء وجارية كالشلال، ونواميس الطبيعة هى التى تبرزها إلى الوجود، ولذلك أخفقت مجهودات تكوين حضارة مصطنعة فى كل عصر إن الحضارة إنما تتولد من الرياضة الاجتماعية الممتدة عبر القرون، والمساوى الصغرة لمجتمع مشرف على الزوال تجوف أولا جسم تلك الحضارة، وبعد فترة تفيض روحها أيضا، حتى تصبح أخيرا جزءا من التاريخ تعتبر بها الأجيال القادمة، ودولة

الروم العظيمة مثال لذلك . وقد تولدت حتى الآن ثمان وعشرون حضارة على هذه المعمورة ، وكانت لكل منها دولة وحسولة في الزمن الذي وجدت فيه ، ولكن ثمانى عشرة حضارة منها — فيما قال المؤرخ الفلاسفى توين بى — قد اندثرت اندثارا تاما . وتسع حضارات أخذة فى الاندثار ، ولم تبق حتى الآن إلا الحضارة الصناعية ، ولكن هذه الأخيرة أيضا تصنع أسلحة فتاكة يمكن أن تقضى على حياتها ، وقد أن أنه لو بقى الإنسان لحرب كوفية رابعة على هذه المعمورة فانه يحارب بالابن والحجر . إن التوتر والاستغلال الاقتصادى اللذين يتراعى لنا فى العصر الراهن هو نوع من أنواع قانون الغابسة ، حيث تفترس السباع القويصة حيوانات صغيرة لا قبل لها بها وإذا لم يستطع الإنسان التخلص من هذا القانون بعد ، فكيف يجملى به أن يزعم أزههار الحضارة .

ثم ما هى معايير العزة والاحلال والتقدير فى مجتمع متحضّر ؟ ولو كان الإنسان حيوانا كاسبا حسب ، فأذن ما هو الفارق بينه وبين سمولات الدواب . إننا ما نعلنا حتى الآن كيف ينبى أن نقدر العلم والفن ، كما لا يوجد لدينا قصور واضح عن القيم العليا . وكذلك ما عرفنا تعريفات صحيحة للخير والشر والمعروف والمنكر والصالح والفساد ، فكيف يمكننا أن نصف المعلومات التى نلتقطها من هذا المنهج العلمى الناقص بصفة العلم . إن النار تحرق كل ما تصيبه ، ولكن الشيء الذى لا يحرق فكيف يرضى أحد منا أن يقوله نارا .

إن غاية العلم هى أنه يعرفنا بالحقيقة ، فإذا كنا غافلين عنها ، فن دمانا غلابة كأنه أهان العلم نفسه . إن التعليم المصطنع الناقص يحدث القوضى فى تفكيرنا ، نرغمودنا على تحليل وتفسير الحقائق تفسيرا خاطئا ، ويدفعنا إلى انتهاك القيم العالمية ، ويحول دون نشوء وعى سليم صالح عن المجتمع والتاريخ ، وذلك

لأننا قد فصلنا التربية عن التعليم، وليست الأخلاق جزءاً من مناهجنا الدراسية ولو كانت الأخلاق جزءاً من مناهجنا لنشأ فيها. تصور للعظمة الإنسانية إلى حد ما. إن الإنسان هو الأذل والأقل اعتباراً في هذا المجتمع، وبخاصة في ذلك المجتمع الذي يتخلف من المجتمعات الأخرى في سباق الحضارة الصناعية.

ولكن المأساة الكبرى هي أن المجتمع الذي هبط في هوة الطمع والحرص وأصبح فريسة للاستغلال يحب أسباب الانحطاط، فنلا إذا لم يستطع مجتمع من المجتمعات أن يتقدم فكرياً لأنه كان يعبد موته، وكان يحبهم أكثر من الأحياء، فلا تستطيع أن تجرأ على إبداء رأيك فيه، وإنه لا يلبث أن ينهك بإهانة الأسلاف والتقليل من شأن الآباء. إن الإنسان يولع بأسباب الانحطاط، لأنه لا يتعود على محاسبة ذاته، وبحسب نقد الناصحين له سما قانعا، ويستلذ الانحطاط، كما أن المتعاطي للأفيون يضع جزءاً من الأفيون في فيه، وينمى، ويظن أنه يحوب السموات العلى. هل يمكن أن يتخلص مجتمعا من هذه الكارثة؟



مسئوليتنا كبيرة جدا لحماية أبنائنا من أخطار المخدرات

عبد الله حمد عبد الله ، الرياض

من دواعي سرورنا أبناء هذا الوطن البلد الطيب ما نسمعه ونقرأه عبر وسائل الاعلام من انخفاض نسبة تهريب وترويج المخدرات في وطننا العزيز بعد صدور الأوامر السامية والموقفة للقضاء على هذه السموم وتلك الأوامر والتعليمات لم تصدر من فراغ أو دون دراسة ودراية فهي بكل تأكيد أوجدت من أجل محاربة هذه الآفة ومن أجل الحفاظ على أرواحنا وأرواح أبنائنا وأرواح المقيمين بيننا وكانت بحق من أنجح الحلول للوقوف امام ضعف النفوس والتي تسول لهم أنفسهم باستغلال أماننا وأماننا ومحاولة تعكيره بنشر الفساد بين الصفوف . ولقد تضافرت الجهود مع هذا الأمر السامي للحد من خطورة المخدرات بشكل كبير فإيذله رجال مكافحة المخدرات من نشاط ملحوظ بالتعاون مع الأجهزة الحكومية الأخرى ذات الاختصاص من أعمال يشكرون عليها جميعا من كل فرد في هذا البلد . انه لمجرد المشاركة مع اخواني الذين أعيش معهم في بلد الخير والأمن والأمان أردت ابضح أن الدولة لن تستطيع مهما أوتيت من قوة أن تقضي على هذا الوباء بمفردها وليس ذلك من ضعف فيها أو نقص من مواردها ولكن هناك من الأمور ما يحدث خارج إطارها كدولة ويصعب التحكم فيه لكونه علاقة خاصة داخل الأسرة . فمثلا لا تملك الدولة حق التدخل بأن تمنع الوالد من ضرب ابنه لأنفسه الأسباب ، أو أن

لا يقوم الأخ الأكبر بالاستهزام من أخيه الأصغر واحتقاره ، أو أن تلزم الآباء بمرافقة ومراقبة أبنائهم طوال الوقت ، أو أن لا يقوم الرجل بطلاق زوجته واحضار زوجة أخرى للنزل والأولاد ، وغيرها من الأمور العائلية المؤثرة في تكوين الأسرة والتي لا تملك الدولة أمامها إلا النصح والارشاد ويبقى دور أرباب الأمر هو الفعال في هذه المرحلة . فكل راع مسئول عن رعيته وما تحت أيدي الرجال هم رعية فماذا نحن فاعلون برعايانا وكيف نتعامل معهم فكربا ونفسيا لتجنبهم أسباب الانطواءات والشروء وعدم تحمل المسؤولية ومخالطة الأشرار فاذا اعددنا لابنائنا من أصاليب الحماية بعد حماية المولى عز وجل ان كل فرد منا مسئول مسؤولية كبيرة امام الله ثم امام المجتمع الذي هو عضو فيه عن صلاح ما تحت يديه من رعية .

ان الأسرة السعودية والحمد لله من أفضل الأسر على الإطلاق بين شعوب العالم بفضل تمسكها بالثريعة الاسلامية السمحاء ثم بفضل ما تملكه من قيم وعادات عربية أصيلة ولعل طيبة قلوبنا وعدم اخمارنا الشر من خصالنا الحميدة والتي قد تعرضنا لبعض المخاطر إذا نحن أفرطنا فيها . فالحنان الرائد عن حده من الآباء تجاه أبنائهم يدفعهم أنه بمجرد بلوغ الابن سن السابعة عشرة جعل مفاتيح السيارة في جيبه ليخرج من المنزل في الصباح الباكر ودون أن يعلم عنه شيئا وقد لا يعود إلا في آخر الليل أو ربما في اليوم التالي . ويستمر هذا الوضع أياما وليالى ليخرج من دور الحنان والمحبة إلى الهلاك والضياع والعثر للأبناء من هنا نكون بحاجة إلى وقفة نحاسب أنفسنا وأبنائنا فيها قبل الوقوع في الزلل .

فالأب لا يسدري مع من يجلس هذا الشاب وإلى أين يذهب ومن أين

يأتى وكيف يفكر أو ماذا يأكل ويشرب وربما كيف حصل على المال في بعض الأحيان؟

إن الشباب بطبعه يطلب الحرية والانطلاق لا اعتراض على ذلك ولكن هناك حدود وهناك ضوابط لهذه الحرية فيجب أن تكون الأسرة على علم بها وليس بمجرد أن هذا الشاب صار يضع العقال على رأسه لا يسأل إلى أين يذهب ومن أين يأتى . . ان مسئولية رب الأسرة تحتم عليه أن يعرف كل صغيرة وكبيرة عن أبنائه حتى يستطيع أن يوجههم التوجيه السليم وبيدهم عن مناطق الخطر في السن الخطرة من المراهقة والمغامرة . . انه السؤال عن أحوال الأبناء وعن جلساتهم وافساح المجال لهم لدعوة أصدقائهم إلى المنزل فرصة للتعرف عليهم وعلى أفكارهم ومن ثم تمييزهم من أى نوع هم . . ان جموح الشباب الكاسر لا يكسره إلا المداراة واللين مع المراقبة بما لا يخل بقواعد وأصول التربية هذا إذا أردنا أن نحمل شبابنا من جلساء السوء وما يسعون لنشره من غدر ومسكر . فما علينا سوى وضع أيدينا مع أيدي المسئولين من أجل خلق مجتمع مسلم سليم قوى يقف أمام رغبات المفسدين فيهم الله وأخزاهم؟

(مع الشكر لجريدة الرياض)



صوت الأمة

مجلة شهرية إسلامية أدبية

تصدر عن دار التأليف والترجمة ، بنارس

نسم قرآن ١ ص ١٠٠

ذو الحجة ١٤١٣ هـ

المجلد (٢٥)

يوتيو ١٩٩٣ م

العدد السادس

يشرف على المجلة : الدكتور مقتدى حسن ياسين الأزهرى

★ عنوان المراسلة : باسم رئيس تحرير مجلة صوت الأمة .

بى ١٨/١ جى ، ريوڑى تالاب ، بنارس ، الهند

The Editor,

B. 18/1 G. Reori Talab, Varanasi - 221010 INDIA.

★ الاشتراك باسم : دار التأليف والترجمة ، ريوڑى تالاب ، بنارس ، الهند

DAR-UT-TALEEF WAT-TARJAMA

B. 18/1 G. REORI TALAB, VARANASI - 221010 (INDIA)

فى الهند ٥٠ روبية ، فى الخارج ٣٢ دولارا (بالبريد العوى)

★ الاشتراك السنوى : ١٢ دولارات (بالبريد العادى) ثمن النسخة : ٤/٥٠ روبيات

فاكس : ٣٣٣٩٨٠

تليفون : ٣٢٢١١٦ / ٣٢٠٩٥٨

© المنشور لا يعبر إلا عن رأى كاتبه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لِجَلَّةِ قِسْمِهِ

- ◇ إعلاء كلمة الله ، والدعوة إلى الاعتصام بحبل الله ، والتمسك بكتابه ، وسنة نبيه ﷺ ، بعيدا عن التحيز الفكري ، والتعصب المذهبي ، وتبليغ رسالة الاسلام ، وتنوير الرأي العام بمبادئها وتعاليمها الصحيحة ودحض الشبهات عنها ، ورفع مستوى الدراسات الاسلامية والثقافة الدينية .
- ◇ مقاومة الأفكار الدخيلة ، والتيارات المنحرفة ، والمبادئ الهدامة ، وضلال الزيف والاحاد ، وسائر المنكرات ، بأسلوب على رصين ملائم لروح العصر مع التجنب عن لغو القول وسفاسف الأمور وكل ما في نشره ضرر للمسلمين أو خطر على وحدتهم وتضامنهم .
- ◇ مؤازرة الكتاب والادباء الاسلاميين ، واستنهاض هممهم لتناول موضوعات العصر ، وشرح تعاليم الاسلام السمحة ، ليتمكنوا من الذود عن الاسلام وقيمه ، في تعمق ووعي وجراة ودأب ، وعن إيمان وإخلاص .
- ◇ إيقاظ الروح الدينية ، وبث الوعي الاسلامي في الشباب المسلم ، وتزويدهم بالثقافة الاسلامية الواسعة ، وإعدادهم للاسهام في معركة اللسان والقلم ، وتبصير المسلمين بمزايا الشريعة الاسلامية والرجوع بهم إلى مصادر الدين الاصلية من الكتاب والسنة .
- ◇ نشر العلوم الاسلامية والعربية بين المسلمين في الهند ، وتعميم اللغة العربية بين المتقنين ، ورفع مستواها كتابة وخطابة .
- ◇ التوجيه الديني السليم للمسلمين في القضايا الراهنة ، والمشاكل الناجمة ، حتى يتمكنوا من المضى في طريقهم على هدى وبصيرة .
- واقفه هو المسئول أن يهدينا إلى سبيل الرشاد ؟

هدى القرآن آية وتفسير

﴿ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يدعون إلى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون . ذلك بأنهم قالوا لن تمسنا النار - إلى قوله - كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون ﴾ (آل عمران : ٢٣-٢٥) .

يقول تعالى منكرا على اليهود والنصارى المتمسكين فيما يزعمون بالثورة والانجيل فاذا دعوا إلى التحاكم إلى ما فيها من اتباع محمد ﷺ عرضوا : وهذا غاية في ذمهم لمخالفتهم وعنادهم ، ثم قال تعالى : (ذلك بأنهم قالوا لن تمسنا النار إلا أياما معدودات) أى انهم افتروا على الله بأنهم إنما يعذبون في النار سبعة أيام فقط ثم قال تعالى : (وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون) أى ثبتهم على باطلهم ما خدعوا به أنفسهم بأن النار لا تمسهم إلا أياما معدودات وهذا بعض اخلاق منهم ، فتوعدهم الله بقوله جل وعلا (فكيف إذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه) أى كيف يكون حالهم يوم القيامة امام الله وهم الذين كذبوا رسله وأنبياءه وقتلوه ، وقتلوا مصلحيهم فهو سائلهم عن ذلك ومجازيهم به ذلك اليوم الذى لا شك في وقوعه (ووفيت كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون) . إن شرا فشر وإن خيرا ظهير لا ينقص من الاعمال مثقال ذرة لا شطط ولا وكس فن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ، يوم يضع الله الموازين القسط فيميز الخبيث من الطيب والحق من الباطل .

(اعداد : اصفر على السلفي)

فقه السنة | حديث وشرح

عن البراء بن عازب رضى الله عنهما قال : ضحى خال لى يقال له أبو بردة قبل الصلاة ، فقال له رسول الله ﷺ : « شأتك شاة لحم ، فقال : يا رسول الله ! إن عندى داجنا جذعة من المعز ، الحديث (البخارى) .

قوله : (شأتك شاة لحم) أى ليست أضحية بل هو لحم ينتفع به ، كما وقع فى رواية زيد : فإِنما هو لحم يقدمه لأهله ، وقوله (ان عندى داجنا) الداجن التى تألف البيوت وتستأنس وليس لها سن معين ، قوله (جذعة) بفتح الجيم والذال المعجمة هو وصف لسن معين من بهيمة الأنعام ، فن الضأن ما أكمل السنة وهو قول الجمهور وقيل دونها ، وأما الجذع من المعز فهو ما دخل فى السنة الثانية ومن البقر ما أكمل الثالثة ومن الإبل ما دخل فى الخامسة ، وقد ثبت لنا من هذا الحديث ان الجذع من المعز لا يجزى وهو قول الجمهور (ثم قال من ذبح قبل الصلاة) أى صلاة العبد (فإنما يذبح لنفسه) أى وليس أضحية (ومن ذبح بعد الصلاة فقد تم نسكه) أى عبادته (وأصاب سنة المسلمين) أى طريقتهم ، ويستفاد من الحديث : ان المرجع فى الأحكام إنما هو إلى النبي ﷺ الذى لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى ، وإنه قد يخص بعض أمته يحكم ويمنع غيره منه ولو كان بغير عذر ، وإن خطابه للواحد يعم جميع المكلفين حتى يظهر دليل الخصوصية ، فلذلك احتج أن يقول ولن تجزى عن أحد بعدك ، وفيه دليل على أن المأمورات إذا وقعت على خلاف مقتضى الأمر لم يعذر فيها بالجهل . (ملتقط وما يخص من فتح البارى ١٠/١٠-١٤) (اعداد : اصغر على السلفى)

الخمر بين تجارب الأطباء وتصريحات العلماء وبعض الجهود لمكافحتها في الهند (٢)

بقلم : د . مقتدى حسن بن محمد ياسين الأزهرى

آراء الكبار فى الخمر وآثارها :

قال السيد لانيڊ جورج أثناء الحرب العالمية الأولى : إنى أرى أعدى
عدونا هو الخمر ، ولو تجمعت البوارج الألمانية كلها ضـدنا لما ضررنا مثل
مضرة الخمر .

وقال نابو ليون بونا بارت : لا يحرز النصر إلا الجيش الذى يعاف الخمر ،
واننا لا نخاف العدو كما نخاف الخمر .

وقال الرئيس الأمريكى الأسبق السيد روز فولت : بيع الخمر وشراؤها
يورث الجرائم فى البلاد ، حتى ان الذى يجلس فى البيت يأتى بمخالفة القانون ،
وكما أن شاربى الخمر يطردون عن المجالس الحلقية فكذلك يحظر عليهم الانضمام
إلى الأحزاب السياسية .

وقال المستشار الألمانى الأسبق السيد وليام الثانى : لا تسكب الحرب إلا الامة
التي تمتنع الخمر . رفاقى ، اجتنبوا الخمر لا كانسان فحش ، بل كمحب للوطن أيضا .
وقال خبير المانى : ان أخطر أعداء الألمان هو الخمر لا جيش فرنسا .

على لسان الخمر :

أنا نار احرق فاجعل رمادا ثم أدمر فلا أهرى .

أنا مرض وحمى تحترق مثل النار .

أنا حطب لاحتراق الجثث .

أنا ملبس الملك الناعم .

أنا ملبس القسيس الأبيض .

أنا حرير ملابس الأميرات . وكلهم يحققون رغبتى ، وكلما أعلو يزداد جنونى ثم احترق قلباً قليلاً قليلاً ، فتلتهب شرارنى وتعلو ثم أصير رمادا وأبقى رمادا فقط .

أنا بركة محترقة ، لا يرتوى لسان عندى .

أنا نار لا يخمدها ماء أى ماء .

(كلنتون كرافت)

بعض الجهود لمكافحة المسكرات :

اتفق الأطباء على أن الخمر وغيرها من المسكرات تسبب للإنسان مشاكل عديدة وتصيبه بأضرار بالغة في المجال الخلقي والاجتماعي والاقتصادي . ولانفاذ المجتمع البشرى من ويلات هذه القبيحة وللحفاظ على صحة الانسان وأخلاقه وماله نرى جهودا تبذل لمكافحة المسكرات ومنع الناس عن تعاطيها . فالاديان المعروفة كلها أو معظمها قد حرمت الخمر تحريماً باتاً ، وكان لهذا التحريم تأثير ملموس في المجتمعات المختلفة . والكتب المقدسة لدى الهنادك تصرح بأن شرب الخمر جريمة يعاقب عليها الرب ، وللحصول على الحياة السعيدة في الآخرة يجب ترك الخمر والابتعاد بالأعمال الصالحة . ويقول الدكتور سريهاال جندر كرشنا : ان الشريعة الهندوكية يحظر الخمر حظراً شديداً ، وذنب شربها مثل ذنب قتل العمد ، ومى تأمر بأن لا نشربوا الخمر ولا نسقوها غيركم ولا نعطوها للشرب .

ومن المحاولات الجديدة بالذكر لمكافحة المسكرات في هذا القرن هي ما قامت به الحكومة الامريكية، فانها قد استخدمت جميع وسائل الاعلام والدعاية لمنع الناس عن الخمر والمسكرات الاخرى، ولكنها لم تنجح في محاولاتها وذهبت جهودها سدى.

ولا نرى في العصر الانجليزي بالهند محاولة من الانجليز لمنع الخمر والمسكرات، بل بالعكس كانت الحكومة الانجليزية تشجع تعاطي الخمر والتعامل بها، وذلك للحصول على المنافع المادية من التجارة بها.

اما الشعب الهندي فكان يحرص على انقاذ الناس من غوائل المسكرات ويسمى لتطهير المجتمع من هذا الرجز. وقد كان الزعيم المعروف السيد غاندى يقود حركة مكافحة المسكرات بالهند، وانه قد ربطها بحركة تحرير الهند وكان الناس يظنون أن الهند سوف تنجو من هذه الغائلة بعد تحررها من الاستعمار الانجليزي المشجع للمسكرات، وخاصة بعد تأييد الدستور الهندي لاتجاه منع المسكرات، ولكنه لم يحدث أثر ملموس إلى الآن في هذا الصدد.

وهناك بعض اللجان قد شكلت لمكافحة المسكرات، فمنها لجنة قد شكلت في سنة ١٩١٨ م في بعض الولايات الهندية. وفي سنة ١٩٢١ م وافق حزب المؤتمر الوطني على أن ينفذ قانون منع الخمر تنفيذاً كلياً ولا يستثنى منه إلا استعمالها في المعالجات. وكذلك نرى في سنة ١٩٣٠ م بعض الحركات المعادية للانجليز تبذل جهودها لمكافحة الخمر والمسكرات الاخرى.

وفي سنة ١٩٥٤ م شكلت لجنة أخرى لمكافحة المسكرات، وكان من أهدافها:

● بحث النتائج الخاصة بمشروع مكافحة المسكرات من قبل الولايات.

● دراسة وسائل منع الخمر.

● دراسة الحالات التي تصلح أن تكون أساسا لتنفيذ قانون المكافأة .

● تقديم التوصيات والمشورات الخاصة بالموضوع .

وكانت توصيات هذه اللجنة كما يل :

- ١ - يجعل منع الخمر جزءا لازما للخطة الخمسية الثانية .
- ٢ - يحترم منع الخمر كقانون جميع أنحاء البلاد من شهر ابريل ١٩٥٨ م .
- ٣ - تقدم حكومات الولايات موافقتها على منع الخمر قبل نهاية عام ١٩٥٥ م ، وكذلك تقوم بحمل الشعب على تقديم التعاون لمكافأة المسكرات .
- ٤ - يحظر تناول الخمر في الولايات التي تلتزم بقانون المنع في الفنادق والنوادي والمأدبات ودور السينما والمناسبات الدينية وغيرها .
- ٥ - يثبت قانون الاجتناب للخمر في دفتر العمل للعمال الحكوميين .
- ٦ - إلى نهاية عصر الانتقال تخصص في الفنادق للسباح الاجانب حجرة لشرب الخمر ، وتعطيها الحكومة الاقليمية كمية محدودة من الخمر .
- ٧ - توقف الاعلانات الخاصة بالخمر لاغرام الناس على شربها من ابريل ١٩٥٦ م .

- ٨ - يقلل عدد حانات الخمر في المدن والقرى بالاستمرار .
- ٩ - تطلق الحانات في معظم أيام الأسبوع .
- ١٠ - تقلل الكمية المسموح بها للحانات بالتدريج .
- ١١ - يقلل عدد مصانع الخمر في البلاد .
- ١٢ - ينفذ قانون منع الخمر بصفة أولية في المراكز الصناعية والمشاريع التقدمية .
- ١٣ - تخفض كمية الخمر المستوردة من الخارج .
- ١٤ - يفرض قانون منع الخمر في المناطق الجبلية الوحشية ، ويختار لتنفيذه طريقة تعليمية .

١٥ - يرجى من السفارات الاجنبية أن تحترم قانون منع الخمر ولا تقدم الخمر لمن تدعوم من الهنود .

١٦ - تشكل لجان خاصة لمكافحة الخمر ، وتخصص مناطق تحظر فيها الخمر .

١٧ - يستعان بالشرطة في تنفيذ قانون منع الخمر .

وبعد هذه اللجنة جاءت لجان أخرى ، وتواصلت الجهود لمنع المسكرات في الهند ، ولكن الواقع أن المجتمع لا يزال فريسة لهذه القبيحة ولا يزال الناس يقيسون من آلامها . ويرى الباحثون أن جهود المكافحة لا تنجح إلا إذا تم تبصير الناس بأضرار المسكرات وبتأثيرها الوخيمة ، حتى يستعدوا للتخلي عنها ، وفي نفس الوقت يتخذ قانون يحرم التعامل بالخمر ويعاقب على تعاطيها القانون أشد العقاب .

ولا قيمة لما يقال من أن قانون منع الخمر لا ينفع أصلا إلا إذا تركها الناس تطوعا من قبل أنفسهم ، فإنتا لا تتكل على ذلك إزاء الجرائم الأخرى من السرقة وقطع الطريق والرشوة وغيرها ، بل نحاول منعها بالقانون ، فلماذا نلتجئ بمسدد المسكرات إلى ضعائر الناس ورغباتهم ونترك المجتمع يتعرض للدمار والهلاك ؟

نجاح الدين الاسلامي في مكافحة المسكرات :

رأينا في السطور الماضية فشل محاولات أمريكا والهند في مكافحة المسكرات وفي انقاذ المجتمع البشري من أضرار هذه القبيحة التي سماها رسول الله ﷺ « أم الخبائث » ، والآن يحسن بنا أن نلقي نظرة سريعة على نجاح الاسلام في معالجة هذا الداء المنتشر والقضاء على المسكرات كلها في عصر لم تتوفر فيه وسائل اليوم .

يقول الأستاذ سيد قطب : ولما نزلت آيات التحريم هذه (أى آيات سورة المائدة) فى سنة ثلاث بعد وقعة أحد ، لم يحتج الأمر إلى أكثر من مناد فى نواذى المدينة « ألا أيها القوم : إن الخمر قد حرمت ، فمن كان فى يده كأس حطما ، ومن كان فى فمه جرعة مجها ، وشقت زقاق الخمر وكسرت قنانية ، وانتهى الأمر كأن لم يكن سكر ولا خمر . (فى ظلال القرآن سورة المائدة) .

وهنا يتساءل الإنسان : كيف حدث هذا التحول فى المجتمع الذى تعود على الخمر منذ البداية ؟ أكان هناك خوف من الشرطة أو من رجال الأمن والمخابرات والضرائب فأهرق الناس الخمر فى المجارى ؟ لا ، لم يوجد شيء من ذلك ، ولو كان كذلك لعادوا إليها مرة أخرى بعد زوال هذا الخوف ، والتاريخ يشهد أن الخمر منذ أن حرمت لم تجد سبيلها إلى ذلك المجتمع .

والجواب أن المخاطبين بأمر تحريم الخمر كانوا يؤمنون بالله تعالى وباليوم الآخر ، وكانوا يعرفون أن الشريعة الإسلامية تتسم بالسمو والكمال ، وأحكامها جاءت لتطبق فى المجتمع حتى تعم فيه السعادة والصلاح . والذى يخالف هذه الأحكام يوقف أمام الله ويسأل ثم باقى جزاء عمله بدون نقص أو زيادة . أنهم كانوا يعلمون أن الله تعالى يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور ، لا تخفى عليه خافية فى الأرض ولا فى السماء . فليس هناك سبيل لمخالفة أحكامه التى أنزلت لصالح البشرية وسعادتها . فهذا الإيمان الصادق القوى هو الذى أحدث ذلك التحول الكبير الذى لا يزال يحمل الناس على التساؤل والاعجاب .

وهذه هى ميزة القوانين الربانية بإزاء القوانين الوضعية ، فالإنسان فى خلفية هذه القوانين يؤمن بذات تطلع على كل صغير وكبير ، وتحاسب على كل عمل حسنا كان أو قبيحا . وهذه الخلفية هى التى تحمل الإنسان على الطاعة فى

السّر والعلائية وتجعل ضميره طاهرا نقيّا متيقظا . أما القوانين الوضعية فأمرها يختلف تماما ، فإنها لا تمتع بمثل هذا التصور ولا يوجد وراءها إيمان بالله العليم الخبير ، فلا يخاف فيها الإنسان إلا أصحاب الإدارة والسلطات ، وهم يمانئون في الإنسانية ، ولذلك نرى أن الناس يأتون بالذرائل كلها في هذه القوانين ، وهم يحسبون - وهم صادقون - أن أحدا لا يرام ولا يراقبهم فلا يستطيع معاقبتهم ، وهذا هو السّر في الفرق الذي نراه في أمر الخز والمسكرات في الإسلام وفي القوانين الأخرى . فالذين يريدون إزالة هذا المنكر من المجتمع عليهم أن يدرسوا هذه النقطة ويقارنوا بين الواقعين ولا يتعللوا بالقوانين والقرارات فإنها لا تسمن ولا تغنى من شيء . إن المجتمع المعاصر في حاجة إلى تغيير جذري وإصلاح حكيم ، إنه في حاجة إلى اجتثاث الرذائل من الجذور ، وإلى إيجاد عقيدة ثابتة تدفع الناس إلى التخلي عن الرذائل والمنكرات . إن النظام أو القانون وحده لا يكفي لإصلاح المجتمع ولإيجاد بيئة صالحة ، بل الإيمان بالله العليّ القدير هو الذي يقضى على المنكرات وعلى جميع المفاصل التي تكتسح العالم كله ، وأنه يقود العالم إلى حياة آمنة سعيدة ، ولعل الوقت قد حان لأن يعرف العالم هذا الفرق ويرجع إلى الرشده والصواب . انتهى والله الحمد .



كل مسكر حرام

عن بريدة ، أن رسول الله ﷺ قال : « نهيتكم عن الظروف ، فإن ظرفا لا يحمل شيئا ، ولا يجرمه ، وكل مسكر حرام » وفي رواية : قال : « نهيتكم عن الأشربة إلا في ظروف الادم ، فاشربوا في كل وعاء غير أن لا تشربوا مسكرا » .
(مشكاة المصابيح ١٢٣٦/٢)

علامات استفهام حول الاتجاه الوطنى الهندى

(إن هذا المقال كان أصلا باللغة الأردية ، وقد تم نشره فى عدد من الجرائد الهندية بمختلف اللغات ، وقد قمنا بنقله إلى اللغة العربية نظرا للنقاط المهمة التى يحتوى عليها ، وصاحب المقال كنول بهارتى وهو من غير المسلمين قد قام فى مقاله هذا بدراسة تحليلية واقعية لدعوة الاتجاه الوطنى الهندوسى التى تنادى بها الأحزاب الهندوسية المتطرفة فى الهند و أزاح الستار عن حقيقة هذه الدعوة التى ليست إلا مؤامرة للقضاء على الوجود الإسلامى فى الهند تماما ، وأثبت من واقع المجتمع الهندوسى أنها دعوة تشبه بالمثل السائر « رمضى بدائها وانسلت » .

إن كبير الوزراء السابق لولاية اترابرديش وزعيم حزب بهارتية جنتا « كاليان سنگم » تقدم إلى الأقليات فى الهند بنداى طالب فيه بانسجامها مع الاتجاه الوطنى الهندوسى ، وحدد خمسة شروط لازمة لابد من قبولها والموافقة عليها للاندواء تحت لواء الاتجاه الوطنى ، وهذه الشروط الخمسة تتمثل فى :

(١) قومية واحدة .

(٢) ثقافة واحدة .

(٣) تاريخ واحد .

(٤) دستور واحد .

(٥) هوية واحدة .

وهو فى الحقيقة سلسلة من المؤامرات القمعية والسياسات المعاندة التى يتتبعها

الحزب المتطرف « راشترية سوم سنگم » ضد المواطنين غير الهندوس ولا سيما

المسلمين منهم ، وبراها أساسا ضروريا لإقامة الدولة الهندوسية ، ويتضح ذلك جليا من خلال الآراء التي يتبنّاها « كروكوالكر » ، وهي تتطلب شيئا من التوقف للدراسة وإمعان النظر فيها فإنه يقول : « إننا إذا تحدثنا عن الدولة الهندوسية ، وصفنا الهند بأنها دولة هندوسية بادر بعض الناس على الفور لاستيضاح موقفنا من المسلمين والمسيحيين الذين يعيشون في هذه البلاد متساثلين : ألم يولد هؤلاء ثم لم يتربوا ولم يتعرعوا على وجه هذه الأرض ؟ وكيف جعلهم مجرد تغيير الديانة أو اختلافها أجنب في هذا الوطن ؟

وبما يفصل في هذا الأمر أن نتساءل نحن : أهؤلاء مدركون أنهم من أبناء هذه الأرض ؟

مع العلم بأن هذه هي الحقيقة التي يجب عليهم هم أن يعوها جيدا ويتذكروا بها دائما ، وأما أن نتذكرها نحن فلا طائل تحتها ، ثم نتساءل أيضا : ما هي التطلعات والتفكيرات التي تدور في أذهان هؤلاء (الهندوس أصلا) الذين اعتنقوا الديانة الإسلامية أو المسيحية ؟ وبما لا شك فيه أنهم ولدوا في هذا البلد ، ولكن السؤال : هل هم أوفياء مخلصون لهذا الوطن ؟ وهل هم يشعرون بأنهم مرتبطون به وبتراثه التاريخي ؟ وهل يرون في خدمته سعادة لهم ؟

والجواب : كلا ثم كلا ، فإن الحماسة الوطنية وروح الحب الوطني لهذه الأرض نضحت فيهم وماتت مع تغيير الديانة ، (وچارلوت ص ١٢٤) .

ومن المنطوق نفسه يقول أيضا : « إن الذين لا يدينون في الهند بالديانة الهندوسية يلزمهم اعتناق الثقافة الهندوسية واللغة الهندوسية بحيث يعتبرون أنفسهم جزءا منها ، ولا يسوغ لهم أن يحظر في بالهم أو يتطرق إلى أذهانهم شيء سوى الإشادة بالقومية الهندوسية واللهاج بالثناء على الثقافة الهندوسية ،

وذلك يعنى أنهم بين خيارين لا ثالث لهما، إما أن يرضخوا أنفسهم للوجهة المبنية على أساس التقديس والتعظيم للوطن، أو يقبلوا الخضوع التام للدولة الهندوسية للتعايش فيها، إلا أنهم فى هذه الحالة لا يحق لهم التقدم بمطالبة حقوقهم لأنها تنزع منهم، ولأنهم يحرمون من جميع التسهيلات حق الذى يتعلق

بحقوقهم المدنية . (We as our nationhood defined P. 52)

ويتبين من ذلك أن «كليان سنكهم» يريد من خلال إنثارته لقضية الاتجاه الوطنى أن يؤكد لمن ينتمى إلى الأقليات فى الهند أنه لا يمكنهم التمتع بالحقوق المدنية فى الدولة الهندوسية إلا إذا اعتنقوا بمبادئ القومية الهندوسية والهوية الهندوسية والثقافة الهندوسية والتاريخ الهندوسى .

ومن المعلوم أن المسلمين والمسيحيين قد حكموا الهند فى السابق لفترات متطاولة، والتاريخ لم يسجل عليهم قط أنهم فى يوم من الأيام أناروا قضية الاتجاه الوطنى للشعب الهندوسى أو أنهم حاولوا إقامة دولة إسلامية أو مسيحية فى فترة من الفترات لإدراكهم بأن الهند ليست شعبا واحدا بل هى منقسمة إلى شعوب مختلفة .

وأما الزعماء فى حزب بهارتية جنتا الذى لم يصل إلى سدة الحكم إلا فى بعض الولايات الهندية ولايام قلائل فقط فهم يريدون تحويل الهند كلها إلى دولة هندوسية بحيث يجب على الشعوب الأخرى التى لا تنمىك بالدبانة الهندوسية أن تعتبر نفسها من الهندوس فكان هذه القومية التى يتنادون بها ويرفعون لواءها ليس لها صلة بتراب هذه الأرض التى تسمى بالهند (بهارت) إذن فإن المشكلة لا ترتبط بقبول الوطنية الهندية أو عدم قبولها لأنها قضية لا تتعارض ولا يمكن أن تتعارض حولها الآراء، ولكن المشكلة تتمثل فى قبول

الهندوسية المتطرفة (هندوتو) واعتناقها ، وفي الحقيقة إن هذه الديانة لو كانت دعوة تبشيرية لكان في وسعها أن تستجلب الناس الذين لا يدينون بها عن طريق الدعوة والتبشير ، وحينما لم يسعهم ذلك أرادوا فرضها عليهم بالقوة ، ولن يعتبر من مجازفة القول إذا قلنا : إن ممارسة التطرف الهندوسي لأنواع من الظلم والاضطهاد ضد الأقلية المسلمة في جميع أنحاء البلاد لا تتم إلا لأجل هذا الغرض ، ولكن السؤال هل هم بهذا الأسلوب وبهذا الطريق يستطيعون إحراز النجاح فيما يهدفون إليه من إقامة دولة هندوسية على أرض الهند ؟ وهل الأقليات فقط هي التي تخضع لمبدأ القومية الواحدة ؟ وهل الهندوس ينطبق على أنفسهم هذا المبدأ بحيث يمكن اعتبارهم تحت قومية واحدة ؟ ثم إن هؤلاء الذين لم يعترفوا بالدكتور «امبيدكر» طوال خمسين سنة زعيما قوميا لهم ، ولم يوافقوا قط على احتفال أيام الميلاد لكبير ورديداس وبارك وبالميكى وجيوتى راؤ بهوليس على المستوى الشعبي ، كما أنهم مستمرون في إرغام الملايين من أبناء هذا الوطن على مزاوله الأعمال القذرة وفي قهرهم واضطهادهم لماذا لا يطبقون على أنفسهم هذا الاتجاه الوطني الذي يدعون إليه وينادون به ؟ ولماذا قتل في مدينة بومباي آلاف مؤلفة ممن ينتمون إلى ولايات أخرى ، وطرّدوا منها بعد ما عيث الفساد في أرواحهم وممتلكاتهم ؟ ولماذا لا يلقن «بال لها كرسى» مبدأ القومية الواحدة ؟ وهل مدينة بومباي خارجة عن نطاق القومية الواحدة ، أم أن بال لها كرسى لا يخضع لمبدأ القومية الواحدة ؟

وإن الزعماء الهندوس كانوا قد أثاروا قضية الهوية الهندوسية في الأربعينات من هذا القرن ، ولزى هل هناك تعريف محدد للفرد الهندوسي يذهن له الجميع ، فنجد أن الزعماء الهندوس متفقون على قبول ما عرف به ساوركر

للفرد الهندوسى وهو يقول: «إن الذين يؤمنون بالفيدا والسناتنية والجينية والبوذية والسيخية وآريه سماج وغيرها من الديانات التى ترجع جذورها إلى أصل هندى، ويساهمون فى بناء الوطن الهندوسى هؤلاء هم الهندوس حقا».

وقال الدكتور «أمبيدكر»: «قد روعى فى هذا التعريف للفرد الهندوسى تحفظان، أحدهما: فصل المسلمين والمجوس والمسيحيين واليهود من الكيان الهندوسى، والثانى: إدخال البوذيين والسيخ تحتته - وبالرغم من التحفظات التى روعيت فيه فإنه غير كاف للإجابة عن السؤال المطروح. هل الهندوس قوم واحد حقا؟ وهل الفرد له أهمية فى المجتمع الهندوسى القائم على النظام الطبقي المحكم؟ وبما أن وحدة المجتمع الهندوسى تقوم على تصور الطبقات والمراتب لا يوجد فيه أى مكان للكفاءات الذاتية والمساواة الفردية، فإن كان أحد الهندوس يتمتع ببعض الامتيازات الخاصة فى المجتمع فلا يعود السبب فى ذلك إلى ما ينحلى به هو شخصيا من كفاءات أو صفات حسنة وإنما يعود إلى النظام الطبقي السائد وهو الذى خوله تلك الامتيازات، وكذلك الأمر فيما إذا كان يعامل معاملة قاسية فلا يعود السبب إلى ما ارتكب به هو شخصيا من جرائم أو انحرافات بل يعود إلى عدم تأهيله الذى فرضه عليه هذا النظام، وهل يقبل النظام الاجتماعى الهندوسى المواخاة الانسانية؟

وإن الهندوس كغيرهم من المسلمين والمسيحيين يعتقدون بأن الإله هو الذى خلق الناس جميعا، إلا أن اعتقادهم يختلف عن اعتقاد المسيحيين والمسلمين لأنهم يعتقدون أن الإله خلق من مختلف أعضائه جسمه مختلف الأفراد من الناس، فالبرهمى خلقه من فمه، والشتري خلقه من عضده، والویش خلقه من بطنه، والشودر (المنبوذ) خلقه من رجله، ولأجل الاختلاف فى الأعضاء التى خلقوا

منها لا يتصور أن تجمع بينهم رابطة أخوية ، وعليه فإنه مستحيل أن يتآخى
البرهمى مع الشترى والشترى مع الويش ، وإن جمعت الفرصة بين هندوسى
وهندوسى آخر فإنهما يلتقيان كأجنيين لا يطمئن أحدهما إلى الآخر على أساس
أنه هندوسى ، وإنما يطمئن إليه إذا عرف أنه من نفس الطبقة التى ينتمى إليها
وأما إذا علم أنه من طبقة أخرى غير الطبقة التى ينتمى إليها فلا يطمئن إليه
ولا يستأنس به ، ويتبعد كل منهما عن الآخر دون اعتبار بالرابطة الهندوسية
أو الأخوة الهندوسية ، وبما أن هذا الاختلاف فى الموالييد من الفطرة التى
فطرهم الآله عليها لا يسعهم أن يغيروا فيه أدنى تغيير ، ويندرج تحت هذا
النظام الاجتماعى القائم على أساس التمييز الطبقي ملايين من الناس لا يعتبرون
إنسانا ، وهم يضطهدون ويقهرون فى القرى والبادى عن طريق التخويف
والإرهاب فضلا أن يعاملوا معاملة الفرد الواحد فى الطعام والشراب أو يعاملوا
معاملة أخوية ، وعليه فإن المجتمع الهندوسى نفسه يفقد مبدأ الفرد الواحد أو
الهوية الواحدة ، ومن هنا ينشأ سؤال وهو : هل الهندوس الذين هذا شأنهم
يلزمهم التمسك بمبدأ الفرد الواحد أو الهوية الواحدة للانسجام مع التيار القومى
أم الأقليات التى تعتبر مسبقا فردا واحدا ؟

وأما ما يتعلق بالثقافة الواحدة فلا يصح القول بأن الشعب فى هذا البلد
لا تجمعهم ثقافة موحدة ، لأنه مما لا خلاف فيه أن كلا من الثقافة الإسلامية
والمسيحية لها تأثير واضح على حياة المجتمع الهندوسى ، كما أن الثقافة الهندوسية
قد تركت أثرا بالغا على حياة المسلمين والمسيحيين ، وإن الثقافات الجينية والبوذية
والسيخية فهى بأسرها مصبوغة بلون الثقافة الهندوسية ، وأما المسيحيون فى الهند

فقد تأثروا منها إلى حد أنهم قاموا بنظم الأناشيد الرهبانية أهم على غرار الترانيم الهندوسية حتى وجدت هنا مجموعة نصرانية يرجع أصلها إلى الملاح الهندوسية وهكذا المجتمع المسلم فإن عددا هائلا من أفرادهم يتوجهون لزيارة قبور الرهبان الهندوس وأضرحة الزهاد المسلمين، فيقدمون لها النذور والقرايين، كما أن هذا المجتمع أيضا يخضع لنظام التمييز الطبقي ولا شك أن هذه الأمور لا يسمح بها دين الاسلام، مما يقطع أنها تسربت إلى المسلمين من تقاليد الهندوس وثقافتهم، وبالرغم من ذلك فإن مطالبتهم بفرض التقاليد الهندوسية بأسرها على الأقليات لا يعنى إلا التآمر للقضاء على الهوية الدينية لها.

ومن أهم الأسئلة التي تدور حول هذه القضية وتتطلب الدراسة وإمعان النظر فيها السؤال عن الثقافة الهندوسية وعن تحديد ماهيتها؟ فهل الزعماء الهندوس الذين يتغنون بالثقافة الموحدة ويدعون إليها يمكنهم تحديد هذه الثقافة الموحدة للهندوس؟ وهل يسمح رفض الحقيقة القائلة بأن المجتمع الهندوسي متعدد فيه الثقافات والحضارات حسب تعداد الطبقات وال مراتب التي ينقسمون إليها؟ أليست البراهمة لهم ثقافتهم الخاصة بهم، والهنرى لهم ثقافتهم الخاصة بهم، والویش لهم ثقافتهم الخاصة بهم؟ وهكذا الأمر لدى المنبوذين الموزعين فيما بينهم في آلاف من الطبقات، فكل طبقة لها ثقافتها الخاصة بها حتى المتخلفين المنبوذين لهم ثقافتهم الخاصة.

فإن كانت الثقافة الموحدة من الشروط اللازمة للانسجام مع الاتجاه الوطنى فكيف يدخل الهندوس أنفسهم تحت هذا الاتجاه؟ أليسوا هم في حاجة في حاجة قبل الأقليات إلى أن يطبقوا على أنفسهم مبدأ الثقافة الموحدة؟

وإذا أتينا إلى قضية التاريخ فأول سؤال ينشأ ما هي العلاقة بين التاريخ والاتجاه القومي؟ ومن المعلوم أن الأقليات معرقتها عن تاريخ الهند لا تقل عن معرفة الهندوس، فإنهما على حد سواء، فإذا يعنى اشتراط التاريخ الموحد للانسجام في الاتجاه القومي؟ فإن كان يعنى تاريخ الديانة الهندوسية، فليس هناك تاريخ بهذه الصفة، لا في القديدا، ولا في الرمان ولا في مهابهارت ولا في اسمرتيان ولا في پران.

مع العلم بأن التاريخ لا يسمى إلا لمجموعة من الوقائع والحوادث التي قد حدثت في الماضي، فهل يحق للتاريخ الهندوسية أن يوصف بذلك، حتى يقال فيه: إنه مجموعة من الوقائع التي قد حدثت في الماضي؟ وهل يوجد من يستطيع تحديد أما كن الميلاد لأشهر الآلهة المعبودة لديهم من أمثال برهمو ووشنو وشيو ورام وكشن وكنيش وسرسوتي وكشمي ودرگا وغيرهم، أو يقدر تحديد اليهود التي وجدت فيها هذه الآلهة؟ وهل هناك وثيقة مستندة تحتفظ بتواريخ الحوادث التي حدثت لها مع ذكر الأيام والشهور والسنين؟ أليست هذه كلها قصصا تروى أو حكايات تحكى؟ ومن المعروف أن القصص تختلق والحكايات توضع، ليست الوقائع التاريخية وبالفعل فإن الكهنة الهندوس قد اختلفوا الكثير من هذه القصص والأساطير، ولديهم براعة مدهشة في هذا المجال، فإن كانت هذه الأساطير والقصص هي التي تمثل تاريخ الهندوسية فليست الأقليات هي الوحيدة في عدم الإذعان لها، بل كل من سلم فهمه وعقله لا يمكن أن يذعن لها.

وبالنسبة لإشتراط الدستور الموحد فهو في الحقيقة يستهدف المسلمين

خاصة وحزب «سنگھ پریوار» (أسرة المتطرفين) من بداية الأمر يخالف قانون الأحوال الشخصية للسليدين، ولذلك فإن الزعماء في هذا الحزب لا يزالون يطالبون بالقانون المدني العام.

ولكن النقطة التي تحتاج منا التوقف وإيمان النظر هي معرفة أن هؤلاء الهندوس هل يطبقون على أنفسهم مبدأ المساواة؟ وهم الذين جعلوا مئات الملايين من الشعب الهندي منبوذين بعد أن قهروهم واضطهدوهم ونزعوا منهم حقوقهم بحيث أن هؤلاء يحاربون حتى اليوم لأجل الحصول على حقوقهم المنصوبة، وهل منوسمركي الذي أصدر المؤتمر الديني المنعقد في إله آباد قرارا يطالب بتنفيذه في البلاد يمثل القانون المدني العام، ألا يحتوى منوسمركي هذا على قوانين تمنح البراهمة امتيازات خاصة بينهما تحرم المنبوذين من حقوقهم الانسانية؟ ألم تأخذه الرأفة في حق البراهمة والعنف في حق المنبوذين في تخصيص العقوبات حيث فرض على البراهمة عقوبة تساح فيها إلى حد كبير بينما فرض على المنبوذين عقوبة قسا فيها قسوة ليس بعدها قسوة وذلك على ارتكاب جريمة واحدة؟

والقرى التي يعتبرها الهندوس نماذج مثالية لهم من حيث التنسيق الاجتماعي لحالها أنها منقسمة إلى قسمين - أحدهما للمنبوذين، والثاني لغير المنبوذين أصحاب الطبقات العليا ودائما المنبوذون في أقلية وغير المنبوذين في أغلبية، وهؤلاء منازلهم في شكل مجمعات خارج القرى، على منأى منها وتدعى بأسمائهم، وهم أقوياء اقتصاديا وسيطرون اجتماعيا. وأما المنبوذون فهم ضعفاء مقهورون سجلت عليهم التبعية والخضوع على سبيل الوراثة.

وقال الدكتور «أمبيدكر» بعد دراسة متعمقة لهذه القرى المثالية: «إن

كل قرية من قرى الهند لها أنظمة خاصة مفروضة من قبل أصحاب الطبقات العليا يلزم المنبوذين التقيد بها ، بحيث يعد الخروج منها جريمة تستوجب العقوبة .

ومن بنود هذه الأنظمة : « إن المنبوذين يجب عليهم التعايش متباعدين عن

غير المنبوذين من أصحاب الطبقات العليا بحيث لا يساكنونهم ولا يحاورونهم ، ولا يحق لهم جمع الأموال والعقارات ، ولا يشيّدون بيوتهم ، ولا يرسلون أطفالهم إلى المدارس ، ولا يلبسون ثيابا نظيفة ولا نعالا ولا مجوهرات ذهبية أو فضية ، ولا يأكلون طعاما مجهزا من القمح والسمن ، ولا يجلسون على الأسرة بمحضرة أصحاب الطبقات العليا ، ولا يستخدمون في مواكب العرس مراكب الطبقات العليا والحصانات ، وغير ذلك من البنود ، ثم إن هذه الأنظمة ليست موجودة في القرى الهندوسية لحسب ، بل هي منفذة ومطبقة تطبيقا كاملا .

فهل يليق بعد هذا الزعماء حزب «سنگم پریوار» مع وجود هذه الأنظمة

المختلفة أن يطالبوا بدستور موحد ۱۱۶

بقلم : كنول بهارنى

(نقله إلى العربية : د. رضا الله محمد ادريس المباركفورى)



الإمام الشافعي : حياته ومناقبه +++++

بقلم : الدكتور أبو حاتم خان
المحاضر في قسم اللغة العربية
بجامعة بنارس الهندوكية

(الحلقة الثالثة والأخيرة)

تبحره في معرفة الإجماع والقياس :

إن الإجماع هو اتفاق أهل العمل والعقد من هذه الأمة في أمر من الأمور ، وقيل هو اتفاق جميع المجتهدين في عصر من العصور بعد وفاة النبي ﷺ على حكم شرعي سواء كان ذلك الحكم معلوما من الدين بالضرورة أم لا .
وأما القياس في الفقه الاسلامي فهو إلحاق أمر غير منصوص على حكمه بأمر آخر منصوص على حكمه لعلامة جامعة بينهما مشتركة فيهما ، وقيل : هو مساواة محل لآخر في علة حكم له شرعي .

إن الامام الشافعي كما كان بارعا في الكتاب والسنة وعلومهما كذلك كانت اليد الطولى في معرفة الإجماع والقياس وبحوثهما أيضا ، والدلالة على حذاقته وبراعته عليهما من وجوه :

الوجه الأول : قد اتفق أنه كان مجتهدا مطلقا ، والمجتهد المطلق لا بد له من أن يكون عارفا بالأدلة الأربعة الكتاب والسنة والقياس وإجماع الأمة ، فقد ثبت وتحقق من ذلك أنه كان عالما متبحرا في الإجماع والقياس أيضا .

الوجه الثاني : إن تصريحات العلماء من شيوخه وتلاميذه تدل على أنه كان مفتيا ، كما يقول مسلم شيخه الفقيه ابن خالد الزنجي له : افتم يا ابا عبد الله قد آن لك أن تفق وهو ابن خمس عشرة سنة^(١).

هذه شهادة قوية من شيخه الفقيه الفخيم الكبير مسلم بن خالد الزنجي لتبحره وبلوغه هذه المنزلة العظيمة وكان عمره عندئذ خمس عشرة سنة فقط ، وأما إذا كان عمره تجاوز وازداد من هذا فقد كان وصل إلى مقام أرفع من ذلك كما يدل على هذا صنيع شيخه المحدث الكبير سفيان بن عيينه وذلك أن سفيان بن عيينه إذا جاءه شيء من التفسير والفتيا عنه التفص إلى الشافعي وقال : سلوا هذا^(٢).

وإذا ثبت أنه كان بصيرا عارفا متبحرا في هذا الشأن فقد ظهر حق الظهور أنه كان بارعا في الاجماع والقياس أيضا .

هذا ، وقد صرح العلماء الكبار بأنه كانت له معرفة تامة وتبحر كامل في الاجماع والقياس ، قال محمد بن عبد الله بن عبد الحكم : لولا الشافعي ما عرفت كيف أرد على أحد ، وبه عرفت ما عرفت ، وهو الذي علمني القياس - رحمه الله - فقد كان صاحب سنة وأثر وفضل وخير مع لسان فصيح طويل وعقل صحيح رصين^(٣).

(١) الانتقاء ص ٧١ ، وآداب الشافعي ص ٣٩ - ٤٠ ، ومناقب البيهقي ٢ / ٢٤٣ ، ومعرفة السنن والآثار ١ / ١٢٤ ، وتاريخ ابن عساكر ١٤ / ٤٠٥ ، وتاريخ بغداد ٢ / ٦٤ ، والعلية ٩ / ٩٣ ، ومسألة الاحتجاج بالشافعي ص ٨١ ، ونوال التأسيس ص ٥٤

(٢) مضمي هذا القول مطولا .

(٣) الانتقاء ص ٧٣ ، ٨٠

قال دبّيس: جئت إلى حسين الكرايسى فقلت: ما تقول فى الشافعى فقال ما أقول فى رجل ابتدا فى أفواه الناس الكتاب والسنة والاتفاق؟ ما كنا ندرى بالكتاب والسنة نحن والأولون حتى سمعنا من الشافعى الكتاب والسنة والاجماع^(١).

قال أبو ثور: كتب عبد الرحمن بن مهدي إلى الشافعى وهو شاب أن يضع له كتابا فيه معانى القرآن ويجمع قبول الاخبار فيه وحجة الاجماع وبيان الناسخ والمنسوخ من القرآن والسنة فوضع كتاب الرسالة^(٢).

هذه تصريحات من الأئمة الكبار تدل دلالة واضحة على بصره بهذا الشأن ومعرفته فيه وتبحره فيه، ويؤكد ذلك ما ذكروا من المناظرة بين الامامين الشافعى ومحمد: أن الامام الشافعى قال: قال لى محمد بن الحسن: أيهما أعلم صاحبنا أو صاحبكم؟ يعنى مالكا وأبا حنيفة: قلت: على الانصاف؟ قال: نعم! قلت أنشدك الله: من أعلم بالقرآن: صاحبنا أو صاحبكم؟ قال صاحبكم يعنى مالكا، قلت: فن أعلم بالسنة صاحبنا أو صاحبكم؟ قال اللهم صاحبكم، قلت فأنشدك الله من أعلم بأقوال أصحاب رسول الله ﷺ والمتقدمين صاحبنا أو صاحبكم؟ قال صاحبكم قال الشافعى: قلت: فلم يبق إلا القياس، والقياس لا يكون إلا على هذه الأشياء فن لم يعرف الأصول على أى شىء بقيس^(٣).

(١) آداب الشافعى لابن أبى حاتم ص ٥١

(٢) مسألة الاحتجاج بالشافعى ص ٨٢، وتاريخ بغداد ٢ / ٦٤-٦٥، ومناقب البيهقى ٢ / ٢٤٤، وتاريخ ابن عساكر ١٤ / ٤٩، ومعرفة السنن والآثار ١٢٤ / ١

(٣) آداب الشافعى ص ١٥٩-١٦٠، وتقديم الجرح والتعديل ص ٤، ١٢-١٣، والحلية ٦ / ٣٢٩، ٩ / ٧٤

ويؤكد ذلك ما قال الامام الشافعي نفسه في الاجماع والقياس وأصولهما فإنه قال : الأصل قرآن أو سنة فإن لم يكن فقياس عليهما ، وإذا اتصل الحديث عن رسول الله ﷺ وصح الاسناد به فهو سنة والاجماع أكثر من الخبر المنفرد وقال : لا قياس أصل على أصل ولا يقاس على خاص ، ولا يقال الأصل لم ، ولا ، وكيف ، وإنما يقال للفرع لم ؟ فإذا صح قياسه على الأصل صح وقامت به الحجة^(١).

الكلام الذي ذكرته آنفا نص على أنه كانت معرفته وبصيرته بالاجماع والقياس بالغاية العلية ، بل هو الذي أصل أصوله وفرع فروعه ونوع أنواعه .
اتساعه في فنون العلم :

كان رحمه الله إلى هذا بارعا في الفقه وأصوله ، بل هو الذي ابتكره وأصله وهذبه كما قال ابن خلكان وغيره : الشافعي أول من تكلم في أصول الفقه^(٢).

وقال محمد بن عبد الله بن عبيد الحكم قال لى أبي : إلزم هذا الشيخ يعني محمد بن إدريس الشافعي فما رأيت أبصر بأصول العلم منه أو قال أصول الفقه^(٣).

قال الرازي : اتفق الناس على أنه أول من صنف في هذا العلم هو الشافعي وهو الذي رتب أبوابه وميز بعض أقسامه عن بعض وشرح مراتبه في

(١) آداب الشافعي ص ٢٣١-٢٣٣

(٢) وفيات الأعيان ١٦٣/٤ ، وطبقات الفقهاء للذبيزي ص ١٧٧

(٣) الانتقام ص ٧٣ ، والتوالي ص ٨١

الضعف والقوة^(١)

وقال : واعلم أن نسبة الشافعي إلى علم أصول الفقه كنسبة أرسطاطاليس الحكيم إلى علم المنطق وكنسبة الخليل بن أحمد إلى علم العروض ، وقال : والناس وإن أطنوا بعد ذلك في علم أصول الفقه ألا أنهم كلهم عيال على الشافعي فيه ، لأنه هو الذي فتح هذا الباب ، والسبق عن سبق^(٢) .

وكان إلى ذلك حاذقا في علم اللغة والشعر والطب والفراصة والرمي والنجوم ، وكان قوى الحجة في المناظرة .

والجامع لذلك كله ما ذكره البويطي في شأنه فإنه قال : رأيت الناس بمصر والشام والعراق والكوفة والبصرة والحجاز في كل صنف من علماء القرآن والفقه ولسان العرب والسير والكلام وأيام العرب : ما رأيت أحدا يشبه الشافعي^(٣) .

ثناء بعض أهل التراجم عليه :

إن ثناء الناس من شيوخه وأقرانه وتلاميذه ومن بعدهم عليه كثير لأن مناقبه أكثر من أن تحصى ولكن اقتصرت منه على كلمات بعض أهل التراجم لأنها جامعة شاملة محيطية بمعظم مناقبه ومفاخره .

ثناء الإمام الخطيب عليه :

إن مناقبه أكثر من أن تحصى وعد ما جمع الله فيه لا يستوفي ، إذ كان

(١) مناقب الشافعي للرازي ص ١٥٣

(٢) المصدر السابق ص ١٥٦ ، ١٥٧

(٣) ترتيب المدارك ١ / ٣٨٩

الخصوص من الدين ، والرجحان الظاهر المبين والتقدم في المسلمين بما فاق به النظراء وسما به الأكفاء فصار نسيح وحده وفريد مجده وقريع دهره ، وواحد عصره ، إن ذكرت المفاخر فهو الغاية وإن عدت المحاسن فالإليه النهاية ، ذو القدم السابقة ، وصاحب النية الصادقة ، والفهم الراجح ، والفضل الواضح ، والمجد الشاخ ، والسناء الباذخ ، والفطنة الدقيقة والقرينة العميقة ، والعقدة الوثيقة ، واستقامة الطريقة ، وكرم الخلقة ، والمزية الشاغة العاليا ، والتقدم في الفقه والفتيا فتصرف في سائر العلوم بافتنان وحاز ما عجز عنه أهل الأسنان ، وضبط ذلك بحسن بصيرة واتقان ، ولو عدد المبالغون وأحصى مناقبه المحصون لأدركته السامة في حسابها ، ولأقروا بالعجز عن استيعابها^(١).

كلام أبي نعيم الاصبهاني :

قال أبو نعيم الاصبهاني : هو الامام الكامل ، العالم العامل ، ذو الشرف المنيف ، والخلق الطريف ، له السخاء والكرم ، وهو الضياء في الظلم ، أوضح المشكلات ، وأفصح عن المعضلات ، المنتشر عليه شرقا وغربا ، المستفيض مذهبه برا وبحرا ، المتبع للسنن والآثار ، والمقتدى بما اجتمع عليه المهاجرون الأنصار ، اقتبس عن الأئمة الأخيار ، لحدث عنه الأئمة الأحبار .

حاز المرتبة العالية ، وفاز بالمنقبة السامية إذ المناقب والمراتب يستحقهما من له الدين والحسب ، وقد ظفر الشافعي رحمه الله بهما جميعا ، شرف العلم العمل به ، وشرف الحسب قربه من رسول الله ﷺ فشرفه في العلم ما خصه الله تعالى به من تصرفه في وجوه العلم وتسلمه في فنون الحكم ، فاستنبط خفيات

المعاني وشرح بفهمه الأصول والمعاني ونال ذلك بما يخص الله تعالى به من نيل الرأي^(١).

كلام داود بن علي الأصمباني :

قال داود فيما أخرجه البيهقي من طريقه : اجتمع للشافعي من الفضائل ما لم يجتمع لغيره ، فأول ذلك شرف نسبه ومنصبه وأنه من رسل النبي ﷺ ، ومنها صحة الدين وسلامة المعتقد من الأهواء والبدع ، ومنها سخاوة النفس ، ومنها معرفته بصحيح الحديث وسقيمه وبناسخ الحديث ومنسوخه ، ومنها حفظه لكتاب الله تعالى ولاخبار رسول الله ﷺ ، ومعرفته بسير النبي ﷺ وسير خلفائه ، ومنها كشفه لأمويه مخالفه ، وتأليفه الكتاب ، ومنها ما اتفق له من الأصحاب مثل أبي عبد الله أحمد في زهده وعلمه وإقامته على السنة وغيره من العلماء مثل الهاشمي والحيمدي والكرايسى وأبي ثور والزعفراني والبوطلي والرابع^(٢).

كلام ابن خلكان :

قال ابن خلكان : كان الشافعي كثير المناقب جم المفاخر، منقطع القرين ، اجتمعت فيه من العلوم بكتاب وسنة الرسول ﷺ وكلام الصحابة وآثارهم واختلاف أقاويل العلماء وغير ذلك من معرفة كلام العرب واللغة والعربية والشعر حتى إن الأصمعي مع جلالة قدره في هذا الشأن قرأ عليه اشعار الهذليين ما لم يجتمع في غيره حتى قال أحمد بن حنبل ما عرفت ناسخ الحديث من

(١) الحلية ٩/٦٣-٦٤

(٢) توالي التأسيس ص ١٠٢

منسوخه حتى جالست الشافعي^(١).

كلام محمد بن عبد الله الخطيب :

قال : اتفق العلماء قاطبة من أهل الفقه والأصول والحديث واللغة والنحو وغير ذلك على ثقتهم وأمانته وعدالته وزهده وورعه وتقواه وجوده وحسن سيرته وعلو قدره^(٢).

مؤلفاته الثمينة :

إن من مفاخره أنه كان صاحب التصانيف الكثيرة الشميرة المفيدة ، قال المزني : قرأت كتاب الرسالة للشافعي خمس مائة مرة ، ما من مرة منها إلا استفدت فائدة جديدة لم استفدها في الأخرى^(٣).

وقال المزني أيضا : أنا أنظر في كتاب الرسالة عن الشافعي منذ خمسين سنة ، ما أعلم أني نظرت فيه من مرة إلا وأنا استفيد شيئا لم أكن عرفته^(٤).
وقال القاضي الامام أبو محمد الحسن بن محمد المروزي : قيل إن الشافعي رحمه الله صنف مائة وثلاثة عشر كتابا في التفسير والفقه والأدب ، وأما حسنهما فأمر يدرك بمطالعتها فلا يتبارى فيه موافق ولا مخالف^(٥).

(١) وفيات الأعيان ٤ / ١٦٥

(٢) أسماء الرجال لصاحب المشكاة في آخرها ص ٦٢٦ ، كذا في وفيات الأعيان

٤ / ١٦٦

(٣) التوالى ص ١٥٠

(٤) المصدر السابق .

(٥) تهذيب الأسماء ١ / ٥٣

وقد بذل الامام جمعة الكثير في تأليف هذه الكتب وهي كلها جيدة حسنة واضحة قال الربيع بن سليمان :

لو رأيت الشافعي وحسن بيانه وفصاحته لعجبت ولو أنه ألف هذه الكتب على عربيته التي يتكلم بها معنا في المناظرة لم يقدر على قراءة كتبه لفصاحته وغرائب ألفاظه غير أنه كان في تأليفه يجتهد في أن يوضح للعوام^(١).

قال الامام النووي : ومن ذلك — أى الخصائص — مصنفات الشافعي رحمه الله في الأصول والفروع التي لم يسبق إليها كثرة وحسنا^(٢).

قصارى القول أن تصانيف الامام الشافعي كثيرة جدا يبلغ إلى حد مائة وثلاثة عشر تصنيفا كما سبق ولكن من أهمها وأجودها وأكثرها فوائد وأشهرها :

١ — كتاب الام في الفقه في سبع مجلدات ، الذي أودع فيه أعظم الأصول الدينية وقد جمعه البويطى وبوبه الربيع .

٢ — الرسالة في أصول الفقه وضعها تلبية لرغبة عبد الرحمن بن مهدي .

٣ — كتاب المبسوط : التقط أبو عمرو محمد بن جعفر النيسابورى أحاديثه المسندة فظن بعض العلماء أن للشافعي نفسه مسندا مستقلا في الحديث .

٤ — اختلاف الحديث .

٥ — السبق والرمى .

٦ — فضائل قریش .

(١) التوالى ص ١٥١

(٢) تهذيب الاسماء ١/ ٥٣

- ٧ - أدب القاضي .
- ٨ - المواريث .
- ٩ - أحكام القرآن .
- ١٠ - إثبات النبوة .
- ١١ - كتاب الحجّة .
- ١٢ - الرد على البراهمة .
- ١٣ - جماع العلم .
- ١٤ - إبطال الاحسان^(١) .

وفاته:

إن الموت حق لا مربة فيه كما قال عز وجل : { كل نفس ذائقة الموت }
وقد جاءه الاجل سنة (٥٢٠٤) وهو ابن أربع وخمسين سنة^(٢) .



(١) انظر لذلك الاعلام ٦ / ٢٥٠ ، ومعجم المؤلفين ٩ / ٣٢ ، وتهذيب الاسماء

١ / ٥٤ ، والتوالي ص ١٥٤

(٢) الحلية ٩ / ٦٧ ، وتاريخ بغداد ٢ / ٧٠ ، وتاريخ ابن عساكر ١٤ / ٧٩٢ ، ٧٩٣

أهمية دراسة النقوش الكتابية العربية في البنغال

بقلم : الدكتور محمد يوسف صديق
جامعة هارفارد بأمريكا

تحتل دراسة النقوش الكتابية بأهمية كبيرة من نواح عديدة . فهي تساعدنا في تحديد الفترة التاريخية خاصة في حالة ما اذا ذكر فيها تاريخ النقش . ونلاحظ أن معظم هذه النقوش تتضمن الحقائق التاريخية عن الحقب الزمنية المختلفة للحكام والوزراء والأمراء وغيرهم . وهذا ما يساعدنا في تحديد تلك الفترات المتتالية .

كذلك ان النقوش توضح لنا مستوى الفن في تطور الكتابة وزخرفتها وجودتها التي وصل إليها الفنانون في تلك العصور وكذلك تلقى الاضواء على مدى تطور بعض جوانب الفنون والحضارة في تلك الفترة ومستوى تقدمها . ونستطيع أن نقول ان دراسة النقوش تعد حلقة تاريخية لها أهميتها تكمل الحقبة التاريخية . ومن الملاحظ أن دراسة الاحجار التي استخدمت في كتابة هذه النقوش قد تساعد في التعرف على المهاجر التي كانت تقطع منها الاحجار في العصور المختلفة . ومن ناحية أخرى تشير إلى المهارة التي وصل إليها الفنانون في تقطيع هذه الاحجار واستعمالها لأهدافهم الفنية مثل النحت والنقش وكذلك نعرف من هذه النقوش كثيرا من الاسماء التي ربما لم يرد ذكرها في المستندات التاريخية أو المصادر الأخرى . وقد تكون هذه الاسماء ذات أهمية

تاريخية تزودنا بمعلومات جديدة ، وتأتي بعض الأضواء على التناقضات والهجرات ، وبعض النواحي اللغوية ، ويمكن أيضا أن نستنبط منها بعض المعلومات في العلوم الاجتماعية والدينية والنظم حيث أن بعض هذه الأسماء الواردة قد تكون مصحوبة بالوظائف أو الحرف أو المذاهب . بالإضافة الى ذلك أن نصوص هذه النقوش قد تزودنا ببعض الحقائق الثمينة عن نظم الحكم والجيش والادارة والسياسة والمعتقدات . فهذه النقوش كما هو معلوم تشمل على ألقاب مختلفة وأدعية متنوعة^(١).

ومن جانب آخر فإن دراسة النقوش السكتانية قد تفتح لنا مجال مقارنتها بالمصادر الأخرى من وثائق ومخطوطات ومسكوكات وهؤلقات تاريخية . فهي تضيف حقائق جديدة وتصحيح أخطاء شائعة^(٢).

وفضلا عن ذلك فإن دراسة النقوش تساعدنا في تحقيق الروابط الأسرية بين أصحاب الشواهد والأسماء الواردة في النقوش المختلفة . فعلى سبيل المثال نعرف من النقوش في عهد السلطان حسين شاه بأن اسم أبيه كان سيد أشرف الحسيني ، وورد اسم (أشرف) في أحد النقوش في عهد باريك شاه ، ويمكن أن يكون كلاهما نفس الرجل .

وفي مثال آخر ، نرى أن السلطان فيروز شاه الأول تلقب بلقب (دلى) في نقش سلطت بتاريخ ٥٧٠٣ / ١٣٠٣ م . وهذا اللقب غالبا يشير الى أن السلطان فيروز شاه كان أصلا من دلى .

ونلاحظ في نقش باره درى بأن المعمار (مجد الكايل) قد استخدم لقب

(١) أهمية شواهد القبور كمصدر لتاريخ الجزيرة ص ٨١ - ٨٥

(٢) نفس المصدر ص ٨١ - ٨٥

(كابلى) . ونستطيع أن نستدل منه أنه كان أصلا من كابل قبل استيظانه فى البنغال . وهذا الأمر قد باقى الأضواء على التنقلات والهجرات من آسيا الوسطى إلى البنغال التى حدثت فى القرون الوسطى لأسباب عديدة ، ومنها هجمات المافول فى تلك الفترة على المراكز الحضارية فى آسيا الوسطى ، وهى التى أدت إلى هجرة كثير من الفنانين وأصحاب المهن المعمارية إلى المناطق البعيدة والمأدونة مثل البنغال . وكثيرا ما تشير هذه النقوش إلى المنشآت والعمائر مثل المساجد والقصور والقلاع والحصون والأسبلة والجسور . فهى تمدنا بالكثير من المعلومات عن التطور المعمارى والحضارى .

و دراسة النقوش العربية فى البنغال لها أهمية خاصة حيث أن تاريخ هذه البلاد باقى مهجلا من قبل الباحثين والمؤرخين لمدة طويلة ، ونادرا ما اهتم به المؤرخون المسلمون فى القرون الوسطى^(١) . والسبب فى هذا ربما يعود إلى بعد البنغال عن دلهى التى كانت مركزا حضاريا لشبه القارة الهندية . وقد تجمع فيها العلماء والمؤرخون . وجدير بالذكر أن السلاطين المسلمين بدلهى كانوا يراعون المؤرخين رعاية خاصة ، ويمنحونهم الأموال الطائلة والجوائز الثمينة ، الأمر الذى جعلهم يعيشون على أكتاف هؤلاء السلاطين . فلم يهتموا إلا بهم وبمسا حولهم ، فأهملوا أحداث المناطق البعيدة مثل البنغال ، وحتى لو أشاروا إليها

(١) ومن أوائل المؤرخين المسلمين الذين تناولوا دراسة تاريخ البنغال بشىء من التفصيل (أبو عمر منهاج الدين بن سراج الدين الجوزانى) الذى ألف كتابا سماه (طبقات ناصرى) . وحيث أن المؤلف عاش فى البنغال فترة من الزمن ، فقد تكلم عنها كثيرا على ضوء مشاهداته بنفسه ، أما بقية المؤرخين فجميعهم كتبوا عن تاريخ البنغال بشكل موجز .

فانهم لم يذكروا إلا ما يؤيد السلطنة . فكانوا يمدحون سلاطين دلهي ، ولهذا نجد أن المخطوطات والوثائق التاريخية التي دوت في دلهي في تلك العصور لا تساعدنا كثيرا في دراسة الحقائق التاريخية عن البنغال . وأن هذا الأمر يزيد من أهمية دراسة النقوش العربية في البنغال ، لأنها تعطينا معلومات مفيدة عن تلك الفترات التي نعالجها ، وتساعد على وقفنا على الحقائق التاريخية . والحق أن معظم هذه النقوش تحمل تاريخ الانشاء وأسماء السلاطين والحكام والأمرام الذين أمروا بانشاء العمار ، الأمر الذي يعتبر ذا أهمية كبيرة عند المؤرخين . ونستطيع أن نقول إن تاريخ البنغال لا يمكن تدوينه إلا بعد الاستفادة من هذه النقوش الكتابية التي تلعب دور الجسر للربط بين الوقائع التاريخية المتفرقة .

وتحتل البنغال مكانا هاما في العالم الاسلامي في الوقت الحاضر اذ يبلغ عدد سكانها أكثر من مائة مليون من السكان المسلمين فضلا عن استمرار حكم المسلمين بها أكثر من ستة قرون . وعلى الرغم من أهمية البنغال تاريخيا وحضاريا ، فقد بقيت هذه البلاد مهملة عند مؤرخي العرب سواء من الناحية التاريخية أو الحضارية أو السياسية . ولعل السبب في هذا الأمر البعد الجغرافي للبنغال عن العالم العربي وقلة وجود الاتصالات السياسية بينهم في القرون الوسطى ، اذ لم تصبح البنغال جزءا اداريا أو سياسيا لأي دولة عربية في القرون الوسطى وبعدها .

وبلاد البنغال قد ازدهرت فيها الحضارة الاسلامية مع انتشار الاسلام في أراضيها . فشيدت فيها العمار وقامت فيها الصناعات والفنون الاسلامية تحت رعاية حكامها المسلمين . فالتاحف في البنغال والهند وفي العالم العربي تزخر بالتحف الاثرية الاسلامية من البنغال ، وما تجدر الاشارة إليه أن الحكام

المسلمين قد اهتموا اهتماما خاصا بالخط العربي حيث اتخذوه عنصرا هاما من عناصر الزخرفة على الاحجار والاشخاش والمعادن والمنسوجات وفي المخطوطات والتحف الاخرى . ولا نبالغ لو قلنا ان البنغال يمكن ان نعتبر من أغنى البلدان الاسلامية من ناحية وجود النقوش العربية حيث يصل عددها ما يقرب من مائتين في العصر السلطاني . ولاشك ان معظمها كانت تتميز بالجودة المتناهية والجمال الاخاذ الذي يدل على ما وصل إليه فنانون ذلك العصر من براعة وجودة في ذلك الفن .

ونجد الاشارة إلى أن الاحداث التي تلاحقت على البنغال في الفترات المختلفة قد أسهمت بشكل كبير في إلحاق التلف بالنقوش العربية والتي تسببت أيضا في ضياع عدد كبير منها . وكذلك ساعدت البيئة الجغرافية للبنغال على هذا التلف حيث انها تتميز بكثرة الأمطار في معظم أيام السنة . وهكذا تسبب الاسراع في تخریب المآثر وضياع معالمها في وقت قصير . ولا بد أن نشير إلى كثرة عدد الأنهار التي كانت تتحدى المراكز الحضرية باستمرار عن طريق الفيضانات المتعددة في موسم الأمطار ، مثلما حدث مع (غور) وكثير من المراكز القديمة الأخرى^(١) .

ثانيا كانت البنغال دائما ساحة للحروب والمنافسات السياسية بين السلطات المحلية والحكومة المركزية بدلهى . فكان كل طرف يغير على الآخر ويعبث في

(١) معظم هذه المدن والمراكز الحضرية كانت تقع على شاطئ نهر غنغا أو شواطئ بعض أنهار أخرى ، وكانت تتأثر أيضا ببعض الأوقات بتغيير خط سير الأنهار ، والمثال على ذلك مدينة (غور) التي هجرها سكانها بعد ما تغير نهر غنغا من خط سيره القديم .

أراضيه مما ساعد على تدمير العديد من المباني والحصون والقلاع والأسوار . وقد تأثرت النقوش الكتابية التي كانت توجد في هذه العماير سواء كانت دينية أو حربية أو مدنية . ولا بد أن نذكر أن العماير الإسلامية ونقوشها الكتابية قد لحقت بها أضرار كبيرة نتيجة لعبث السكان المحليين فيها الذين كانوا يجلبون المواد البنائية من هذه العماير لاستخدامها في منشئاتهم الجديدة . وقد تلف كثير من النقوش خلال هذه المحاولات بسبب سوء استخدامها^(١) . فلا عجب إذا وجدنا إحدى هذه النقوش الكتابية في جدار بيت أحد السكان من عامة الشعب وهو يفخر ويمتدح به . والسبب أن مالك البيت قد جلب هذا النقش مع الأحجار الأخرى من العماير القديمة ، ثم استخدمه في بيته للزخرفة . وهناك دافع آخر وهو أن السكان المحليين من مبتدعة المسلمين يحترمون جميع هذه الأحجار التي عليها الكتاب ويحلبونها لأنها كتبت بالخط العربي ، بالرغم من أنهم لا يفهمون ما تحتويه هذه الكتابات من معان ، فيتبركون بها . وفي كثير من الأحيان نجد أنهم إذا وجدوا نقشا عربيا في العماير القديمة المهجورة ، يحملونه إلى إحدى المقابر ويشتبونه فوقه . ثم يصبون عليه الزيت والسمن على سبيل الاحترام والتبرك وبالإضافة إلى ذلك فإنهم كانوا يسمعون من وراء نقل هذه النقوش إلى المقابر لتضفي عليها نوعا من الجلال .

كما ينبغي ألا يفوتنا أن نذكر أنه كان من ضمن هؤلاء الذين نقلوا النقوش من مكانها الأصلي هواة الآثار . ومعظمهم كانوا من البريطانيين الذين وصلوا إلى البنغال كموظفين لشركة الهند الشرقية ، إذ كان بعضهم لديه هواية

Montgomery Martin : Hist. and Topography of Eastern India ; (١)
Vol. IV, P. 71.

خاصة في جمع الآثار والنقوش القديمة . فنقلوا الكثير من هذه النقوش خلال فترة إقامتهم في البنغال لاشباع هواياتهم الفنية ، أو سعيًا وراء المادة ، فكانوا لا يزالون بالاختار التي قد تلحقهم حيث كانوا يدخلون الأماكن المهجورة والمباني القديمة المتهدمة للحصول على إحدى اللوحات الأثرية . ومعظمهم نقلوا مجموعاتهم إلى بلادهم بعد ما انتهوا من خدمتهم في الهند^(١) .

والحق أن الحكام والسلاطين في البنغال عبر العصور المختلفة لم يهتموا اهتماما كبيرا بالآثار الإسلامية وصيانتها والحفاظ عليها . بل تركوها مهملة في بعض الأحيان . ولم يحافظوا على صيانتها وحراستها . فكانت دائما مكانا للنهب والسلب من قبل هؤلاء الذين كانوا ينقلون بعض حجارتها لاستخدامها في مبانيهم أو لبيعها لهواة الآثار .



الهيئة العليا لجمع التبرعات للبوسنة تواصل أعمالها الأمير سلمان يسلم الرئيس البوسنى ١٠ ملايين دولاراً

قدم صاحب السمو الملكى الأمير سلمان بن عبد العزيز أمير منطقة الرياض ورئيس الهيئة العليا لجمع التبرعات لمسلى البوسنة والهرسك الى الرئيس البوسنى على عزت بيجوفيتش شيكاً قيمته عشرة ملايين دولار يمثل حصيلة التبرعات الشعبية من المواطنين التى تلقتها الهيئة مؤخراً وهى استكمال للبالغ التى جمعتها الهيئة .

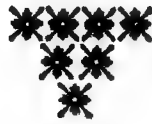
جاء ذلك خلال استقبال سمو الأمير سلمان لفخامة الرئيس بيجوفيتش فى مكتب سموه بالرياض بحضور معالى وزير خارجية البوسنة والهرسك السيد سيلدجيتش ومعالى وزير المعارف الدكتور عبد العزيز الخويطر المرافق . وتم فى اللقاء استعراض أوضاع المسلمين فى البوسنة والهرسك وما يتعرضون له من عدوان من قبل الصرب . وقدم فخافة الرئيس بيجوفيتش شرحاً للأوضاع الحالية التى يمر بها المسلمون فى البوسنة والهرسك .

من جهة ثانية استقبل فخامة الرئيس بيجوفيتش بمقر إقامة فخامته بقصر المؤتمرات بالرياض صاحب السمو الملكى الأمير سعود الفيصل وزير الخارجية .

وقد جرى خلال الاجتماع استعراض آخر المستجدات حول الوضع في البوسنة والهرسك واستمرار العدوان الصربي . وإلى جانب ذلك وصف فخامة الرئيس علي عزت بيجوفيتش المساعدات التي تلقتها بلاده من المملكة العربية السعودية بقيادة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز بأنها مساعدات فعالة وأدت دورها . وعبر عن شكره لحكومة وشعب المملكة على ما قدموه ويقدمونه من دعم ومساندة لأبناء البوسنة والهرسك . وأعلن بيجوفيتش عن تبرعه بنصف جائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الاسلام التي فاز بها لصندوق دعم الجرحى واللاجئين والاطفال في البوسنة .

واعرب عن امله في أن يكون المؤتمر الاسلامي الذي سيعقد في كراتشي في نهاية شهر ابريل الحالي فرصة للحكومات الاسلامية للقيام بواجبها .

(مع الشكر لجريدة العالم الاسلامي)



هداية الفطرة

بقلم : الشيخ أبي عبد الرحمن بن عقيل الفاهري

قال شيخ الإسلام ابن تيمية :

« الفطر التي لم تتواطأ بمتنع اتفاقها على جحد ما يعلم بالبداهة فأما مع المواطأة فلا يمتنع اتفاق خلق كثير على الكذب الذي يعلمون كالم أنه كذب .
وأما في المذاهب فقد يجتمع على جحد الضروريات جمع كثير إذا كان هناك شبهة أو هوى ، فيكون عامتهم لم يفهموا ما قاله خاصتهم » (١) .

وقال : « فإن الجماعة الذين يقلدون مذهبا تلقاه بعضهم عن بعض يجوز اتفاقهم على جحد الضروريات كما يجوز الاتفاق على الكذب مع المواطأة والاتفاق .

ولهذا يوجد في أهل المذاهب الباطلة كالنصارى والرافضة والفلاسفة من يصر على القول الذي يعلم فساده بالضرورة » .

ثم تكلم عن عصمة أهل التواتر وعقب بقوله عن المتواطئين :

« فأما إذا لقنوا قولاً بشبهة وحجج واعتقدوا صحته : جاز أن يصرخوا على اعتقاده وإن كان مخالفاً لضرورة العقل وإن كانوا جماعة عظيمة » (٢) .

(١) درر المعارض ٦ / ٢٧١

(٢) مجموع الفتاوى ٥ / ٢٧٤

وبين رحمه الله أن ما لقوه مستند على مقدمات فيها الخفاء والاشتباه، فأحسن الظن بها كثير من الناس .

وحسن ظنهم مستند إلى تقليد من قالوا لا إلى جزم حقوقهم بها .

والزمهم بذلك النهى عن تقليد الرسل عليهم الصلاة والسلام^(١).

وقال من أهل التواتر: « فيمتنع عليهم جحد ما يعلم ثبوته بالاضطرار وإثبات ما يعلم نفيه بالاضطرار، لأن هذا اتفاق على الكذب، وأهل التواتر لا يتصور منهم الكذب » .

ثم قال: « وإنما تؤخذ الضروريات من القلوب السليمة والعقول المستقيمة التي لم تمرض بما تقلدته من العقائد وتعودته من المقاصد »^(٢).

وقال عن صفة البديهي:

« في باب التصديق مبادئ أولية يقع التصديق بها لذاتها .

وإذا أريد أن يدل عليها لم يكن ذلك في الحقيقة تعريفاً لمجهول، بل تنبيها وإخطاراً بالبال باسم العلامة »^(٣).

وقال: « البديهي من التصديقات هو ما يكفى تصور طرفيه — موضوعه ومحموله — في حصول تصديقه .

فلا يتوقف على وسط يكون بينهما »^(٤).

(١) مجموع الفتاوى ٥ / ٢٨٩

(٢) » » ٥ / ٢٧٥

(٣) الرد على المنطقيين ٤ / ٤٣

(٤) » » ص ٨٩

وقال : «دهوى الضرورة لا يمكن إبطالها إلا بتكذيب المدعى أو بيان خطئه» (١).

وقال : «الضروريات لا ينكرها جمهور العقلاء الذين لم يتواطؤوا عليها» (٢).

فكل ما مر من نصوص شيخ الإسلام لم يهتبل بالتعريف اللغوى للفطرة . ولم يحفل بهذا فى كتبه ، وإنما كان ينقل أقوال العلماء ، ثم يعاق ويعرف بالتقسيم والشرح والاستنباط دون أن يرد ما يختاره إلى المعنى اللغوى المحقق .

لهذا أحب أن ألم بشيء مما قيل فى معنى الفطرة لغة وشرعا بشكل موجز ، ومن ثم أرد مفهوم ابن تيمية للفطرة إلى المعنى اللغوى .

فابن قتيبة يفسر الفطرة بابتداء الخلق ، ويفسر معنى الولادة على الفطرة بأن الله فطر الناس على معرفته ، فالطفل يولد على الإقرار بالله (٣).

ويقول ابن قتيبة فى موضع آخر :

«الفطرة عندنا الإقرار بالله والمعرفة به لا الإسلام» (٤).

وأصل الفطرة لغة عند ابن فارس : فتح شىء وإبرازه (٥).

وفسرها الفارابى فى معجمه اللغوى بالخلق (٦).

(١) درم التعارض ٦ / ٣٤١

(٢) د د د ٦ / ١٨٤ و ١٩١-١٩٢ و ٢٦٨-٢٧٢ و ٣٤١-٤٤٣

(٣) غريب الحديث ١ / ٣٥٠-٣٥١

(٤) إصلاح غلط أبى عبيد ص ٥٩

(٥) مقاييس اللغة ٤ / ١٠٠

(٦) ديوان الأدب ١ / ١٩٧

ويفسر الراغب الأصفهاني الفطر لغة بأن أصله الشق طولاً .
ويفسر فطر الله الخلق بأنه لإيجاد العى . وإبداعه على هيئة مترشحة لفعل
من الأفعال .

وفطرة الله ما ركز في الإنسان من قوة على معرفة الإيمان^(١) .
ويعرفها الجرجاني بأنها الحلية المتميزة لقبول الدين^(٢) .
ويعرفها أبو البقاء الكفوى : بالصفة التى يتصف بها كل موجود فى أول
زمان خلقته^(٣) .

قال أبو عبد الرحمن : الذى صح لى بالاستقراء المغوى أن الأصل فى فطر
الشق ، وسميت الخلقة فطرة ، لأن فيها شقا .
وفى محمود النلاوة : « يجد وجهى لله الذى خلقه وصوره وشق سمعه
وبصره » .

ودلت صيغة « فعلة » — التى ورد على وزنها فطرة — على معنى الهيئة ،
وهو ما سماه الفارابى بالحال التى يفعل عليها^(٤) .
فصح بمفهوم اللغة — مادة ، وصيغة — أن الفطرة بمعنى هيئة خلق عليها
المخلوق .

هذا هو مفهوم اللغة .

أما مفهوم الشرع فيحمل على هذا المعنى ، لأن الشرع نزل بلفظ العرب ،

(١) المفردات ص ٣٨١-٣٨٢

(٢) التعريفات ص ١٧٥

(٣) الكليات ٣/ ٣٥٦

(٤) ديوان الأدب ١/ ٧٩

ولا يصرف عن هذا المعنى حتى يقوم برهان على نقله عن معهوده اللغوى .

أما صفة هذه الفطرة — بدلالة الشرع — فيقتضى تحقيق خلاف طويل عريض في تفسير النصوص الشرعية الواردة في الفطرة وما في معناها كأخذ العهد على بنى آدم ، وأخذ الميثاق على الأنبياء .

وهذا ما لا أقدر على تفصيله الآن ، وإنما يهمنى الاجتزاء بدليل واحد وضحت لى دلالاته ، وهو قول الله تعالى : ﴿ فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التى فطر الناس عليها ﴾ (الروم : ٣٠)

فالحنف لغة ضد الجنف — بالجيم المنقوطة — وهو الميل عن الباطل إلى الحق .

وقد بين لنا ربنا أن الناس مفلطرون على هذه الخلقة ، وهى الميل إلى الحق .

ومعنى هذا أن نوازع الخير فى الإنسان وهو طفل مائلة إلى الخير بخلاف ما ادعاء « هوبز » فى التنين ، و « روسو » فى العقد الاجتماعى ، و « سبينوزا » فى رسالة اللاهوت والسياسة من دعوى نوازع الشر والهمجية والجهل ، أو دعوى الخلو من التوجه لآى نازع .

وعبارة « برامة الاطفال » عرف شعبى لا يمكن أن تفسر بالخلو من النوازع ، بل تفسر بغلبة نازع الخير .

ومعنى الآية أيضا أن المفطور على الميل إلى الحق عنده مبادئ فطرية ترجح ميله .

وكل النصوص الواردة فى الفطرة والعهد والميثاق تدل على هذين المعنيين وتؤكدهما .

ولأنما حسي دلالة النصوص على هذين المعنيين .

ولهذا يرد الشرع مخاطبا لهذه المالكة المائلة إلى الحق القادرة على ترجيحه
كقوله تعالى : ﴿ اَمْ خَلَقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ اَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ ﴾ (الطور : ٣٥) .

أما مفهوم ابن تيمية للفطرة فهو مفهوم أعم جامع .

وهذا المفهوم يعنى أنها تحصل للعبد بدون كسبه واختياره ، ثم تتصف
بعد ذلك بأنها ضرورية لا يمكن الانفكاك منها ، وكيف لا تلزم الإنسان وهو
مفطور عليها .

وكل مخلوق محكوم بخلقته لا يرى إلا ما تقدر على رؤيته حاسة بصره ،
ولا يعقل إلا ما يقدر عقله على تصوره .

وكون الفطرة أقوى المعارف الضرورية عند ابن تيمية : معناه أن برهانها
من نفسها ، وأن كل برهان استدلالى ضرورى فضرورته آتية من رد التحليل
له إلى معطيات الفطرة .

والدليل الفطرى أثبت في النفس لأنه لا يقبل التشكيك بخلاف النظرى .

وتصور المعرفة الفطرية أقرب من تصور المعرفة البرهانية .

وهذا أمر قد قرره الإمام ابن حزم في كتبه ، فقد بين أن أعقد عملية
رياضية صحيحة ليست أقل صدقا من أسهل عملية رياضية ، إلا أن التصور أبعد
لكثرة المقدمات والوسائط .

وفسر شيخ الإسلام الفطرة بأنها الإسلام .

وهو تفسير قاله مراعاة لتفسير الجمهور وإن كانت تقاريراته فيما بعد تنافيه
لأنه لاحظ أن الناس يخرجون من بطون أمهاتهم لا يعلمون شيئا كما ورد في
القرآن الكريم .

ولأنما يعرف الإسلام والأديان السماوية بواسطة كتب الله ورسوله صلوات الله وسلامه عليهم .

ولأنما في عقولهم خلقة مبادئ ضرورية يحكمون بها على كل ما استجد لهم من معلوم .

ومن طبيعة هذه المبادئ الميل إلى الحق والخير والجمال .

وفي مفهوم الفطرة عند ابن تيمية تدخل قوانين العقل الارسطية كقانون العلية .
وتدخل فطرة التحرك والتوجه كالانجاء في الضراء والمسألة إلى العلوة ،
وكهج المجنون باسم الله .

ومع أن معرفة الله والافرار به هي الفطرة في بنى آدم : فإن تاليه الله هو الفطرة في الجمادات والحيوانات ، لأنها تسبح الله تسبيحا لا يفقهه .

وقد وقف المعاصرون كثيرا عند هذه النصوص ، فبعضهم أسرف في التأويل ،
وبعضهم ادعى أن علم الروحانيات أثبت للجماد شعورا والحيوان فطقا .

والاسلم اليقين بما أخبر الله به ولا يستأنس بأى شيء في احتمال تأويله
حتى يكون علما متيقنا .

وبأخذ ابن تيمية من عموم المعرفة الذوقية ما يكون جزءا من المعرفة
الفطرية ، وذلك حين تصفية النفس لتحصيل صفاء المعرفة الفطرية .

وقد جلى قضية الوضوح التام التي جعلها ديكارت من مبادئ المنهج ، لأنه
حلل المعرفة البشرية تصورا وحكما إلى المبادئ الضرورية ، وندر بمن تبعه
مقدماته عن البداهة مع إمكان عبارات تقلل الوسائط وتقرب إلى البداهة .

ولهذا فالدليل النظرى لا يحقق للنفس يقينا ليس في الفطرة ، ولأنما غاية

الدليل النظرى أن يزيل الوهم فتعود النفس إلى فطرتها .

ومن مقاييس الفطرة أنها الثوابت والايجابيات في عمل الفكر ولخصه
للعوامل وأن ما عارضها يسمى سفسطة .

أى أن ما يعده العلم التجريبي سفسطة إنما هو مكابرة للفطرة ومحاولة لتغييرها .

والمكابرون من فلاسفة التجربة — وجمهورهم ليسوا من رجال العلم

التجريبي — يعلون بيقين أن الانطلاق في كل تجربة مسبوق بمبادئ صدقها من
نفسها لا يتوقف العلم بموجبها على نفي المعارض .

وهذا هو ما قرره شيخ الاسلام .

ولهذا لم يحال العلماء تجريب ما ملكوا اليقين على بطلانه ، وملكوا اليقين

المسبق بأنه لا مجال لإقامة البرهان على صحته .

فلا مجال لإنكار ما قرره شيخ الاسلام من أن المعلوم البطلان بالبدية

لا يمكن إقامة الدليل على صحته لأن ما علم بطلانه بالتجربة فستند العلم حكم البدية .

وقد قرر الامام ابن حزم هذا كثيرا في كتبه — لاسيما الاحكام — فبين

أنه على ثقة ويقين من مسلمات دينه مسبقا وإن لم يعلم وجهة النظر المعارضة ،

ولكنه على يقين أيضا بما عارض مسلماته ، لأنه ليس بعد الحق إلا الضلال ،

ولأن ما قام برهان صحته فلا سبيل إلى قيام برهان على بطلانه .

ولهذا امتنع عند شيخ الاسلام أن يكون في البدية حكمان متناقضان في

قضية واحدة ؟

(مع الشكر لمجلة الجزيرة بالرياض)



مصدر مسؤول سعودي :

نستنكر عودة الاعلام الليبي

إلى تكرار مفترياته ضد المملكة

ردا على ما ذكرته الاذاعة الليبية في نشراتها المذاعة بتاريخ الاحد ١٤١٣/١١/١١ هـ المقابل ١٩٩٣/٥/٢ م من ادعاءات مكررة تهم فيها المملكة العربية السعودية بمنع الحجاج الليبيين من أداء فريضة الحج .

قال مصدر مسؤول لوكالة الانباء السعودية اننا نستغرب بل ونستنكر عودة الاعلام الليبي إلى تكرار مفترياته ضد المملكة حول موضوع سبق ان اوضحت المملكة موقفها منه في بيانات رسمية قبيل حج عام ١٤١٢ هـ عندما دحضت المزاعم الليبية بالحقائق والوثائق التي تعود فنوجزها فيما يلي :

اولا : لم يسبق للملكة العربية السعودية ان منعت أى حاج ليبي أو غير ليبي من أداء فريضة الحج وفق النسب المقررة والموافق عليها من جميع الدول الاسلامية .

ثانيا : من المعروف لدى الجميع ان مجلس الأمن قد اصدر بتاريخ ١٩٩٢/٣/٣١ م قراره رقم ٧٤٨ بفرض حظر جوى على الطيران الليبي والتزمت به جميع الدول منذ صدوره .

وعندما طلبت الحكومة الليبية وساطة المملكة العربية السعودية لدى الهيئة الدولية بالسماح لطائراتها لتقل الحجاج الليبيين إلى الاراضى المقدسة أجرى خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز الاتصالات اللازمة لتحقيق

الرغبة الليبية في تمكين الحاج الليبي من الوصول إلى المملكة .

وأصدر حفظه الله توجيهاته الكريمة إلى الخطوط الجوية العربية السعودية لتوفير كافة التسهيلات لاستقبال الطائرات الليبية ومعرفة عددها ومواعيد وصولها . وبعد ابلاغ السلطات الليبية ما تم اتخاذه تلقت حكومة المملكة من ليبيا عبر سفارتها في طرابلس برقية تحمل عبارات الشكر والامتنان لمسا قامت به المملكة من جهود خاصة في هذا الاطار .

وقبيل الحج بأيام قلائل وبعد أن حصلت المملكة على موافقة الجهات المعنية بما يمكن وصول الطائرات الليبية إلى الأراضي المقدسة فوجئت بعدم رغبة النظام الليبي في توجّه حجاجه لأداء فريضة الحج في العام الماضي ١٤١٢ هـ .

ثم ما لبث الاعلام الليبي ان قام بحملة يتهم فيها المملكة بمنع الحاج الليبي من أداء الفريضة وبادرنا إلى الرد على تلك الاتهامات في حينه كما سبق ايضاحه .

وقال المصدر في ختام تصريحه نحن لا نريد تقليب الصفحات الماضية التي طويناها ولكننا نرفض رفضا قاطعا توجيه الاتهامات الباطلة رغم كل الجهود الخيرة التي تبذلها المملكة حكومة وشعبا من أجل راحة الحجاج وتمكين المسلمين من أداء نسكهم في أمن وبسر وطمانينة مما هو مشهود ومحمود من ملايين المسلمين .

ونود بعد هذا ان تؤكد مجددا للشعب الليبي ترحيبنا الدائم بحجاجه هذا

العام وفي كل عام أسوة بمئات الآلاف من حجاج بيت الله الحرام ؟

(مع الفكر لجريدة العالم الاسلامي)

شاه ولي الله الدهلوى وكتابه

حجة الله البالغة

بقلم : الدكتور توفير عالم الفلاحى .

قسم اللغة العربية بجامعة علي كره الاسلاميه

لم يزل يرسل الله من يعلم ويزكى ويحدد دينه فى كل زمان و مكان وفقا
لسنة فى الاوضاع المتفجرة والاحوال المتدهورة لرخاء المجتمع البشرى . فقيض
الله تعالى شاه ولي الله الدهلوى فى مطلع الثانية عشرة للهجرة لان يهدم مبانى
الاشرار والفتن والحباث والرزائل التى وقعت فى أنحاء الحياة البشرية المختلفة .
ولد فى يوم الاربعاء لاربع عشر ستون من شوال سنة أربع عشرة ومائة
وآلف فى أيام الملك المغولى عالمكير . كان أبوه الشيخ عبد الرحيم الدهلوى من
نخبة مشايخ دهل ، وأحد العلماء الذين تمكنوا من العلوم الظاهرة والباطنة
كليهما ، فأخذ العلوم عن والده وقرا عليه الرسائل المختصرة من الفنون المتنوعة
وصادفه الفراغ من تحصيل العلوم وهو فى الخامس والعشرين من سنة .

ان الشيخ ولي الله الدهلوى من الشخصيات النابغة الذين يستفدون جهودهم
المتواصلة ومقدرتهم الابداعية للقضاء على الفساد الواقع فى أقسام الحياة
البشرية بأجمعها ، لحمل لواء النقد التاريخى وانتقد تاريخ المسلمين بعد الخلافة

الراشدة حتى العصر الذى عاش فيه . ونقد على أحوال عصره المظلمة فى جانب آخر، وجدير بالذكر أنه خاطب أولاد المرشدين وطلاب العلم والواعظين والأمراء والعسكريين والصناعيين والطبقات الانسانية كلها على الانفراد . ودل على أنواع الخلل والفساد التى تسكدر صفو حياة المجتمع البشرى . يتحدث الشيخ بمناسبة « يا بنى آدم قد تم خلقكم وتغلب عليكم ضيق القلب ، وأسلمتم نفوسكم الى الشياطين ، وتسلمت النساء على الرجال ، وجعلت النساء أذلاء وفقد التمييز بين الحلال والحرام ، وتزين لكم الحرام فتلذذون به »^(١).

ومن مقتضيات النقد هكذا أن يقسم المجتمع فى طائفتين : طائفة الأبرار وطائفة الأشرار . فطلع على أفق المجتمع عنصر ضخم من الأبرار الذين استحقروا المفاصد المتدخلة فى الحياة البشرية ، فاعتبروا مواعظ الشيخ الدهلوى معالم الطريق الى السعادة الانسانية ، فقدم اليهم ما أروى غليلهم من التعليم الدينية والاصلاحية وجعل الله تعالى فى قلبه نوراً كشف به وجوه أسرار الشريعة على أحسن وجه ، وقدم الشيخ الى الناس تخطيط الإصلاح والتعمير .

ومن نعم الله تعالى عليه أنه خاض فى المذاهب الأربعة بالفقهاء وعرض على الناس مسالكاً معتدلاً مستنبطاً من القرآن والأحاديث النبوية ، وأحسن بذل جهوده فى التفسير والسنة والفقهاء والمعاني والبيان والعقائد والتصوف والمنطق والفلسفة . والحق أنه لم يتكلم أحد من العلماء والفقهاء فى كل أجزاء الشريعة إلا الشيخ ولى الله الدهلوى رحمة الله عليه ، الذى وصلت جهوده الحاسمة إلى المستوى الأعلى فى تقديم الأصول والفروع وتبيين المقدمات واستنتاج المقاصد .

وكتاب حجة الله البالغة هو عمدة تصانيفه في علم أسرار الشريعة ، يتكلم في هذا العلم أحد قبله على هذا الوجه من تأصيل الأصول وتفريع الفروع وتمهيد المقدمات والمبادئ واستنتاج المقاصد .

وبالإضافة إلى جهوده الشاقة في سبيل الدين لا يمكن أن ننسى خدمات الشيخ الدهلوى بصدد رقى اللغة العربية في الهند ، فهو في الحقيقة من الأدباء البارزين الذين قدموا أغلى التضحيات لتنمية اللغة العربية وازدهارها . فصدق من قال عن فصاحته « الشيخ الأجل ولي الله ابن عبد الرحيم الدهلوى الذى أكرمه الله تعالى بالفصاحة فى اللغة العربية ، اذا سمعت من لفظه الرقيق المعرب البديع خيل إليك كأنما هو رجل نشأ ببادية من علياء هوازن أو كأنما أدبته امرأة من سفلى بنى تميم .

ومن مصنفاته الشهيرة حجة الله البالغة الذى طارصيته فى الآفاق . وهذا الكتاب لا مثيل له فى الزمان ، العقيدة يراجع إليه لمعرفة بالمسائل الفقهية ، والمحدث فى تطبيق الأحاديث ، والفلسفى يحصل منه على الدلائل القاطعة والبراهين الساطعة ، والكتاب يحتمل على مباحث شتى تقسم إلى قسمين :

القسم الأول يحتمل على الأصول والقواعد التى احتاجت إليها مصالح التشريع الإسلامى وأغراضه فى أنحاء شتى من الحياة .

والقسم الثانى يشتمل على الإيمان والطهارة والصلاة والزكاة والصوم والحج والاحسان وتربية المنزل وسياسة المدن والمعيشة والأمور التى يصادفها المجتمع البشرى لحل مشاكل الحياة . يقول الشيخ فى السعادة الحقيقية :

« وإن السعادة الحقيقية هى انقياد البهيمية للنفس النطقية ، واتباع الهوى للعقل ، وكون النفس الناطقة قاهرة على البهيمية والعقل غالباً على الهوى وسائر

الخصوصيات ملغاة . واعلم أن الأمور التي تشن بك بالسعادة الحقيقية على قسمين :
قسم هو من باب ظهور فيض النفس النطقية في المعاش بحكم الجبلة ، ولا يمكن
أن يحصل الخلق المطلوب بهذا القسم ، بل ربما يكون الغوص في تلك الأفعال
يزيتها . وقال في نفس الموضع :

وقسم إنما روحه هيئة اذهان البهيمية للملكية بأن تتصرف حسب وحيها
وتتصبغ بصبغها ، وتمنع الملكية منها ألا تقبل الوانها الدينية ولا تنطبع فيها
نقوشها الخسيسة ، كما تنطبع نقوش الخاتم في الشمعة ولا سبيل إلى ذلك إلا أن
تقتضى الملكية شيئاً من ذاتها ،^(١) .

تحدث وناقش بالاستفاضة على موضوع « الشريعة الكاملة » و بين فريضة
الجماد مقنناً وقدر لها المقياس الحقيقي للشريعة الكاملة فيقول في الجزء الثاني :
« اعلم أن أتم الشرائع وأكل النواميس هو الشرع الذي يؤمر فيه بالجماد ،
وذلك لأن تكليف الله عباده بما أمر ونهى . مثله كمثل رجل مريض عييده فأمر
رجلا من خاصته أن يسقيهم الدواء »

ثم ان كثيراً من الناس يظلب عليهم الشهوات الدينية و الأخلاق السبعية
و وساوس الشيطان في حب الرياسات ، ويلصق بقلوبهم رسوم آسانهم
فلا يسمعون تلك الفوائد . فليست الرحمة في حق أولئك أن يقتصر على إثبات
الحجة عليهم ، بل الرحمة في حقهم ان يقهروا ، ولا قهر الا بقتل من له منهم
نكاية شديدة وتمنع قوى ،^(٢) .

(١) حجة الله البالغة ، الجزء الأول ص ١٠٥ - ١٠٦

(٢) حجة البالغة الجزء الثاني ص ٧٨٤

و بالايجاز فالشاه ولي الله الدهلوى كان من صفوة الرجال الذين أخرجوا
إلى حيز الوجود لأصلاح البشرية فى الأحوال المتفجرة ، فقدم التخطيط الشامل
فى نطاق كتابه « حجة الله البالغة » الذى لا مثيل له فى كشف النقاب عن
أسرار الشريعة ومصالحها ، هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى ان هذا الكتاب
مشحون بالبلاغة الكاملة والحكمة البالغة والوضاحة الشاملة فى الأمور كلها .



ملحوظة : منزلة الشاه ولي الله الدهلوى ومكانة كتابه حجة الله البالغة تتطلب
جهدا أكبر ودراسة أوسع وتحليلا أعمق وتقويما أعدل ، فان هذه
الشخصية الفذة مع ما فيها من ضعف وما عليها من مأخذ ، قد
خدم العلوم الدينية والأدبية والدعوة الإسلامية والعقيدة الصحيحة
خدمة لن تنساها الأجيال القادمة إلى يوم الساعة . ولا نعرف السبب
الذى حمل الكاتب على هذا الإيجاز فى التعريف بالشاه وكتابيه
حجة الله . أرجو أنه يتكرم بالعودة إلى الموضوع بهمة أعلى
وتفصيل أوسع . (التحرير)



مسابقة علمية ثقافية بين طلبة المدارس العربية لعموم الهند تحت اشراف : اسلامك سنتر ، دومرييا كنج ، الهند

يسر ادارة اسلامك سنتر أن تعلن عن عقد مسابقة علمية ثقافية تشجيعية بين طلبة المدارس العربية بالهند ، فالرجاء منهم جميعا أن يسارعوا الى المشاركة فيها كما تلتزم من مسئولى المدارس الاسلامية والاساتذة المشرفين على الطلبة أن يرغبوهم فيها ويساعدوهم في كتابة البحوث .

الموضوعات : (١) بين الاسلام والهندوسية (دراسة مقارنة) .

(٢) موقف الملوك المسلمين الهنود مع رعيتهن من غير المسلمين (دراسة تاريخية) .

(٣) المسلمون والعلوم بين الماضى والحاضر .

شروط البحث : ١ - يكون البحث فى احدى اللغات الثلاث (العربية/الهندية/الاردية)

٢ - لا يقل عن خمس وعشرين صفحة (قل اسكيب) .

٣ - لا بد من تخرج الاحاديث والآثار والاقوال الواردة فيه الى المراجع الاصلية .

٤ - فهرسة الموضوعات والمراجع .

٥ - آخر موعد لتقديم البحث ٢٩/٤/١٤١٤ هـ الموافق ١٦/١٠/١٩٩٣ م .

الجوائز : الأولى : ٦٠٠ روبية الثانية : ٥٠٠ روبية الثالثة : ٢٠٠ روبية

الرابعة : ١٥٠ روبية الخامسة : ١٠٠ روبية .

وسيوزع أيضا بين العشرة من المشاركين هدية مناسبة تشجيعية .

العنوان :

ISLAMIC CENTRE, At. BAIDAU LA CHAURAH,
Po: DOMARIAGANJ - 272189, Distt, SIDDHARTH NAGAR,
U. P. INDIA;

صَوْتُ الْأُمَةِ

مجلة شهرية إسلامية أدبية

نصدر عن دار التأليف والترجمة ، بنارس

محرم ١٤١٤ هـ

يوليو ١٩٩٣ م

المجلد (٢٥)

العدد السابع

يشرف على المجلة : الدكتور مقتدى حسن ياسين الازهرى

★ عنوان المراسلة : باسم رئيس تحرير مجلة صوت الأمة

في ١٨/١ جى ، ريوزى تالاب ، بنارس ، الهند

The Editor,

B. 18/1 G. Reori Talab, Varanasi - 221010 INDIA:

★ الاشتراك باسم : دار التأليف والترجمة ، ريوزى تالاب ، بنارس ، الهند

DAR-UT-TALEEF WAT-TARJAMA

B. 18/1 G. REORI TALAB, VARANASI - 221010 (INDIA)

★ الاشتراك السنوى : في الهند ٥٠ روبية ، في الخارج ٣٢ دولارا (بالبريد الجوى)
١٢ دولارا (بالبريد العادى) ثمن النسخة : ٤/٥٠ روبيات

★ تليفون : ٣٢٢١١٦/٣٢٠٩٥٨ فاكس : ٣٢٣٩٨٠

© المنشور لا يعبر إلا عن رأى كاتبه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لِجَلَّةِ قَسْدِهِ

- ◆ إعلاء كلمة الله ، والدعوة إلى الاعتصام بحبل الله ، والتمسك بكتابه ، وسنة نبيه ﷺ ، بعيدا عن التحيز الفكري ، والتعصب المذهبي ، وتبليغ رسالة الاسلام ، وتنوير الرأي العام بمبادئها وتعاليمها الصحيحة ودحض الشبهات عنها ، ورفع مستوى الدراسات الاسلامية والثقافة الدينية .
- ◆ مقاومة الافكار الدخيلة ، والتيارات المنحرفة ، والمبادئ الهدامة ، وضلال الربغ والالحاد ، وسائر المنكرات ، بأسلوب على رصين ملائم لروح العصر مع التجنب عن لغو القول وسفاسف الأمور وكل ما في نشره ضرر للمسلمين أو خطر على وحدتهم وتضامنهم .
- ◆ مؤازرة الكتاب والادباء الاسلاميين ، واستنهاض هممهم لتناول موضوعات العصر ، وشرح تعاليم الاسلام السمحة ، ليتمكنوا من الذود عن الاسلام وقيمه ، في تعمق وعي وجراة ودأب ، وعن إيمان وإخلاص .
- ◆ إيقاظ الروح الدينية ، وبث الوعي الاسلامي في الشباب المسلم ، وتزويدهم بالثقافة الاسلامية الواسعة ، وإعدادهم للاسهام في معركة اللسان والقلم ، وتبصير المسلمين بمزايا الشريعة الاسلامية والرجوع بهم إلى مصادر الدين الأصلية من الكتاب والسنة .
- ◆ نشر العلوم الاسلامية والعربية بين المسلمين في الهند ، وتعميم اللغة العربية بين المثقفين ، ورفع مستواها كتابة وخطابة .
- ◆ التوجيه الديني السليم للمسلمين في القضايا الراهنة ، والمشاكل الناجمة ، حتى يتمكنوا من المعنى في طريقهم على هدى وبصيرة .
- ◆ والله هو المسئول أن يهدينا إلى سبيل الرشاد .

هدى القرآن آية وتفسير

﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين أولياء من دون المؤمنين ،
— إلى قوله — وسوف يؤت الله المؤمنين أجرا عظيما﴾ (النساء: ١٤٤-١٤٦) .

ينهى الله عباده المؤمنين عن اتخاذ الكافرين أولياء من دون المؤمنين ،
وذلك بمصاحبتهم ومصادقتهم ومناصحتهم ، وإسرار المودة إليهم ، وإفشاء
أحوال المؤمنين إليهم ، كما قال تعالى : ﴿ لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء
من دون المؤمنين ، ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء إلا أن تتقوا منهم
نفسا ويحذركم الله نفسه ﴾ أى يحذركم الله عقوبته في إرتكابكم فيه ، ولهذا قال
هنا : (أريدون أن تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا) أى حجة عليكم في عقوبته
إياكم ، وعن ابن عباس : « كل سلطان في القرآن حجة » وهذا اسناد صحيح ،
وكذا قال جماعة من التابعين ، ثم أخبر تعالى : (إن المنافقين في الدرك
الأسفل من النار) أى يوم القيامة جزاء على كفرهم الغليظ ، وعن ابن عباس :
أى فى أسفل النار ، وروى ابن أبي حاتم عن ابن مسعود أنه سئل عن المنافقين
فقال : يعملون فى توايت من نار تطبق عليهم فى أسفل درك من النار (ولن
تجد لهم نصيرا) أى ينقذهم من ألم العذاب ، ثم أخبر تعالى : (إلا الذين تابوا
وأصلحوا واعتصموا بالله وأخلصوا دينهم لله) أى بدلوا الرياء بالاخلاص
فينفعهم العمل الصالح وإن قل ، روى ابن أبي حاتم عن معاذ بن جبل ، أن
رسول الله ﷺ قال : « أخصر دينك يكفك القليل من العمل » (فأولئك مع المؤمنين)
أى فى زمرةهم (وسوف يؤت الله المؤمنين أجرا عظيما) (تيسير العلى القدير) .
(اختيار : اصفر على السلفى)

فقه السنة حديث وشرح

عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : ولو يعلم المؤمن ما عند الله من العقوبة ما طمع في الجنة أحد ، ولو يعلم الكافر ما عند الله من الرحمة ما قنط من الجنة أحد ، (متفق عليه والترمذى) .

قوله (من العقوبة) بيان لما (ما طمع) من باب سمع أى ما رجا (أحد) أى من المؤمنين فضلا عن الكافرين ولا بعد أن يكون أحد على إطلاقه من إفادة العموم إذ قصور ذلك وحده يوجب اليأس من رحمته ، وفيه بيان كثرة عقوبته لئلا يغتر مؤمن بطاعته أو اعتادا على رحمته فيقع في الأمن ولا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون (ما قنط) من القنوط هو اليأس من باب نصر وضرب وسمع (أحد) أى من الكافرين ، قال الطيبي : الحديث في بيان صفتى القمر والرحمة لله تعالى فكما أن صفات الله تعالى غير متناهية لا يبلغ كنه معرفتها أحد كذلك عقوبته ورحمته ، فلو فرض أن المؤمن وقف على كنه صفته القهارية لظفر منها ما يقنط من ذلك الخواطر فلا يطمع بجنته أحد . وهذا معنى وضع أحد موضع ضمير المؤمن ، ويجوز أن يراد بالمؤمن الجنس على سبيل الاستغراق . فالتقدير أحد منهم ويجوز أن يكون المعنى على وجه آخر وهو أن المؤمن قد اختص بأن يطمع بالجنة فإذا انتفى الطمع منه فقد انتفى من الكل ، وورد الحديث في بيان كثرة رحمته وعقوبته كيلا يغتر مؤمن برحمته فيأمن من عذابه ولا ييأس كافر من رحمته ويترك بابه . (تحفة الاحوذى) (اختيار : اصفر على السلفى)

من صور البذل والتضحية في سبيل الدين

امتاز المسلمون المخلصون بالنية الصادقة والعقيدة الراسخة والالتزام الكامل بالشريعة الاسلامية . وبهذه الصفات استحقوا قيادة البشرية وعاشوا بالعزة والكرامة بين أمم العالم . وجدت هذه النخبة حينما حل المسلمون في العالم عبر التاريخ ، ونرى منها نماذج رائعة في الهند أيضا .

والمسلمون في محتهم المعاصرة يفكرون في الوسائل التي تخرجهم من الازمة الراهنة . كيف يتم هذا ؟ بالظواهر و الشكايات أم بالحقائق والمعنويات ؟ الطريق الوحيد للتغلب على المشكلة الراهنة عودة المسلمين إلى الاسلام الصحيح الخالص والعقيدة الايمانية الراسخة التي نرى نماذج منها في حياة الرسول ﷺ وصحابته الكرام . وسارت على هذا المنهج طائفة مخلصه في الهند في القرون الأخيرة ، وحققت كثيرا من الاهداف الاسلامية . وفيما يلي مواقف من حياة هذه الطائفة ، وهي تعرف بحركة السيد أحمد أو حركة الشهيدان أو الحركة الاسلامية للتجديد والجهاد .

حركة فريده : قامت للمسلمين في الهند دول وحكومات ، وأنشأوا فيها المدارس والمؤسسات والحركات والمنظمات حبا في خدمة الدين وعلومه وفي الاحسان الى البشرية التي عانت أنواعا من الشقاء والعذاب في شبه القارة الهندية . فبم امتازت حركة السيد أحمد ومن كانوا أعضائها ؟ يجيب على هذا السؤال الاستاذ غلام رسول مهر فيقول :

« لاشك في أن أهل الهند لم يروا قط جيشا يشبه جيش السيد أحمد في العلم والفضل والزهد والتقوى وحب الاسلام والغيرة له والشجاعة والبسالة والايثار والتجرد من الأغراض . ضم هذا الجيش حفظة القرآن الكريم والمفسرين والمحدثين والفقهاء والزهاد ممن لهم مكانة وشرف في أوساطهم » . (جماعة المجاهدين ص ٦٧) .

هدف الحركة : تتماز حركة السيد أحمد باخلاص أميرها وأعضائها وتجردهم من المصالح والأغراض المادية . يوضح هذا الهدف السيد أحمد فيقول :

« هاجرنا من الوطن ، وتركنا الأهل والأقارب ، وصرفنا الأنظار عن الرغائب لاطاعة رب العالمين ، ولا حياء سنن سيد المرسلين . ونجشمتنا أنواعا من الآلام والكرب لنصرة دين الاسلام و اقامة شعائره ، لتحقيق منفعة دنيوية أو غرض مادي . » (جماعة المجاهدين ص ٦٨)

ويقول :

« طريقتي طريقة جدى سيد المرسلين ﷺ ، آكل الخبز اليابس يوما ، فأشكر الله تعالى ، وأجوع يوما فأصبر على ما يصيب ، وجيشى يضم المهاجرين المخلصين الذين استعدوا لنصرة دين الله ، وقدموا نفوسهم في سبيل الله . » (جماعة المجاهدين ص ٦٩)

منهج سليم ورؤية واضحة : كان السيد أحمد يعرف جيدا ما أصاب التصوف من الانحراف والفساد ، ولذلك كان يوجه أصحابه بين حين وآخر الى اتباع الشريعة واجتناب الشرك والبدع ، ويوضح لهم فساد الرأى القائل بالفرق بين الشريعة والطريقة ، وبهذا الصدد يقول :

« مقصود البيعة على أيدي المشايخ إنما هو ابتغاء مرضاة الله تعالى ، ومرضاة الله تعالى تتوقف على اتباع الشريعة الغرام . فمن زعم حصول رضا الحق بغير اتباع شريعة المصطفى ﷺ فإنه كاذب ضال وزعمه باطل لا يلتفت اليه . وأساس هذه الشريعة على أمرين . أحدهما ترك الشرك ، والثانى ترك البدع . وترك الشرك هو الايمان بأن دافع البلايا وكاشف الكربات هو الله تعالى ، والأنبياء والأولياء والصالحاء والملائكة هم المقربون عند الله تعالى ، ولكن لا يقدرّون على حوادث الزمن ولا يعلمون الغيب .

وترك البدع يتلخص فى الاعتصام بطريقة محمد رسول الله ﷺ فى العبادات والمعاملات وجميع شئون المعاش والمعاد ، وفى اجتناب ما أحدثه الناس من البدع والعادات . » (جماعة المجاهدين ص ٧٠)

التضحية فى سبيل الحق : يتربى الاغنياء فى خفض العيش وسعته ، فيصعب عليهم بذل الجهد واحتمال المكارة وتحمل المشاق ، ولكن الايمان بالحق يصوغهم صياغة أخرى ، ويورث فيهم صفات الصبر والتضحية والايثار . نرى صورة من ذلك فى

المجاهدين أصحاب السيد أحمد ، يقول الاستاذ مهر :

« كان بين المجاهدين من تربوا في ظل الامارة ، فلم يذوقوا نوعا من الازى الجسمية ، ولم يخضوا ببالهم قط أنهم يتعرضون لذلك في الحياة . ولكن التربية التي تلقوها على يد السيد أحمد قد نمت فيهم عقيدة صادقة راسخة سهلت لهم هجرة الامل والوطن و وسائل الراحة التي اعتادوها ، و دفعتهم الى الرضا بحياة ملؤها المشاق والمخاطر . كان الدم الذي يجري في عروق المجاهدين ينتظر الوقت الذي يسيل فيه في سبيل الحق حتى يحوي الاسلام في قلوب الناس ، . (جماعة المجاهدين ص ٦٧)

ويذكر السيد جعفر على مبدأ تربية السيد أحمد فيقول :

« ينبغي للسلم أن يقدم اخوانه المسلمين على أنفسهم في المرغوبات من المال والمشارب والفواكه ، ولا يحاول الاستئثار بالحظوظ النفسية دون غيره ، بل يختار التقل في هذه الامور ، واذا جاءه امر من الجهد والمشقة قدم نفسه على غيره ، ويكره نزول البلاء بالغير ، . (جماعة المجاهدين ص ٧٢)

نموذج رائع للأمانة : المعاملات المالية وخاصة ما يتعلق منها بأموال الاوقاف والتبرعات تتعرض كثيرا في هذا العصر للشكوك والنهم ، والاشخاص المسئولون عن هذه الاموال لا يستطيعون في اغلب الاحيان دفع هذه النهم ، و واقفهم المعيشي لا يصدق ما يقولون في سبيل تبرئتهم من سوء التصرف في أموال المسلمين . فالحياة التي يعيشونها بعد تحمل المسئولية المالية تختلف كثيرا عن حياتهم السابقة ، وتشبه حياة البذخ والترف التي لا تناسب العلماء والدعاة ، ومن هنا تنشأ الشكوك وتوجه النهم ، ومهما آمننا بضرورة احسان الظن في المسئولين المسلمين وعدم التعرض للشئون الشخصية ، ولكننا لا نستطيع أن ننكر ضرورة اتقاء مواضع النهم وحيازة ثقة الجميع . وخاصة بالنسبة لمن تحمل مسئولية مالية في مؤسسة اسلامية .

وجه القرآن الكريم الى رعاية الامانات وأدائها ، وشدد النبي ﷺ في الامر فقال الادين لمن لا امانة له . والتزاما بهذه التوجيهات أنشأ السيد أحمد نظاما ماليا دقيقا لحركته ، وحافظ عليه المجاهدون بأمانة و اخلاص بالغين ، حتى لم تضع حبة

من أموال المسلمين ، ولم تظهر خيانة من أحدهم . كان الأموال تجمع في مراكز المسلمين في الهند ، ثم ترسل الى مركز الجهاد في الثغور بواسطة الاشخاص المعينين الذين يقومون بهذه الخدمة دون مقابل ، استمر الأمر على ذلك نحو قرن وربع قرن ، ولم يحدث خلل فيه ، ولم توجه تهمة الى أحد . كانت العقيدة الاسلامية الراسخة هي التي أوحى إليهم هذا الحذر وهذه الأمانة . (جماعة المجاهدين ص ٦٦)

اقبال على الآخرة : العقيدة الراسخة تورث في صاحبها الرهد في الدنيا والاقبال على الآخرة ، فلا يكون هم صاحب هذه العقيدة الا ابتغاء مرضاة الله تعالى واجتناب نواهيهِ . انه يتفانى في الاخلاص لهذه العقيدة حتى لا يبالي بحاجاته الاساسية ، ويتغلب عن متطلباته المباحة . نرى هذه الميزة بارزة جليلة في الصورة التي قدمها الاستاذ غلام رسول مهر لنظام حركة السيد أحمد ، يقول عن هذا النظام :

« ان السيد أحمد أسس جماعته على الاسلام و أصوله ، وكان يريد أن يتجسد الاسلام في حياة المسلمين ، فيجعلوا الجهاد نصب أعينهم ، ولا يبتغوا الا مرضاة الله ، وتخلو قلوبهم من حب الحكومة والجاه والمال . كان بين أصحابه العلماء الكبار والأثرياء العظام ، ولكنهم اختاروا في المأكل والمشرب والملبس طريقة الفقراء ، ورفضوا كل ما يميزهم عن غيرهم .

« وقد اختار السيد أحمد هذه الطريقة لجماعته نظرا إلى طبيعة حركته ، فانها كانت حركة دينية تهدف الى العودة بالمسلمين الى الاسلام الصحيح لا إلى إيصالهم الى السلطة والحكومة ، فان الحكومة لا تصلح أن تكون هدفا أساسيا للدعوة والجهاد ، وإنما هي ثمرة جانبية لطاعة الله ورسوله .

« لم يلجأ السيد أحمد الى تجنيد الجيوش المرتزقة للحصول على السلطة ولانشاء الحكومة والامارة لأنه كان مؤمنا بأن مثل هذه السلطة والحكومة لا تساعد في اعلام كلمة الله واحياء سنن المصطفى ﷺ وتطهير أرض الهند من الاوثان والارجاس » .

(جماعة المجاهدين ص ٢٠)

(د/ مقتدى حسن بن محمد ياسين الأزهري)



مآثر شيخ الاسلام ابن تيمية وأصحابه في سيرة النبي ودلائل نبوته وبيان معجزاته ﷺ

بقلم : د . عبد الرحمن بن عبد الجبار الفريوائي
أستاذ مساعد بكلية أصول الدين بجامعة
الامام محمد بن سعود الاسلامية - الرياض

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الكريم ، وبعد ،
فيسعدني ويشرفني أن أقدم بحثاً متواضعاً جداً في تنويه جهود شيخ الاسلام
ابن تيمية وأصحابه العظام من أئمة الاسلام في خدمة السيرة النبوية في مؤلفاتهم
العامة والخاصة ، وكان بودي أن أتوسع في بيان ما ألف شيخ الاسلام ابن تيمية
في هذا الباب في أثناء كتاباته وفتاويه المتنوعة ، وتقديم نماذج من ذلك من
قواعد كتابة السيرة ، ونقده لأسانيد ومتون هذا الباب ، وما سرد من حوادث
السيرة ، والمغازي ، واستنبط منها ونبه عليها ، إلا أن هذا يحتاج إلى وقت وتفرغ .

وقد كنت أطلعت على كلامه العظيم في سيرة النبي ﷺ ، وشأنه وذكر
معجزاته وآياته في الجواب الصحيح ، وقد ذكرت هذا لبعض أساتذتي وأصحابي
في الجامعة السلفية بنارس ، وفي دار العلوم بندوق العلماء بلكناؤ .

ثم جاء ذكر كتابات شيخ الاسلام في السيرة النبوية على الاستقلال عند
صاحب الفضيلة العلامة الشيخ بكر أبو زيد وكيل وزارة العدل بالرياض حفظه
الله وتولاه ، حيث سألته عن ذلك ، فذكر حفظه الله أنه لم يطلع على كتاب

له في هذا الباب ، إلا أنه أشار إلى كتاب الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ، وأهداني منه نسخة وفهمني على أفراد ما يوجد في باب السيرة ، فجزاه الله خيرا على هذه الهدية الغالية الثمينة ، وعلى النصيحة المذهبية ، وعلى هذا التشجيع . ونظرا إلى قلة الوقت ، اخترت لنفسى هذا البحث المتواضع لبيان مآثر شيخ الاسلام وأصحابه في السيرة النبوية ، ومجهودات هؤلاء الذين خصصت هذه الأوراق لإشادتها نستحق أن تكتب فيها كتابات مستقلة إلا أنه كما قيل : ما لا يدرك كله ، لا يترك جله .

وكان بودى أن أرجع إلى تراجم سائر أصحاب شيخ الاسلام الذين ترجمت لهم في كتابي السيرة العلمية لشيخ الاسلام ابن تيمية لاستخراج مؤلفاتهم في هذا الباب ، إلا أنى أجلت المشروع لحينه وبالله التوفيق .

● شيخ الاسلام ابن تيمية وآثاره في السيرة النبوية والدلائل والمعجزات

أما شيخ الاسلام أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية (٦٦١ - ٧٢٨ هـ) فهو من الشخصيات النادرة التي اتفق أهل العلم على إمامته وتفوقه في العلم والفضل والزهد والورع والخلق وعلى ما أسبغ الله عليه من نعمة ظاهرة وباطنة ، وقد بينت بعض مناقبه في تأليفي السيرة العلمية لشيخ الاسلام ابن تيمية ، وفي كتابي شيخ الاسلام ابن تيمية وجهوده في الحديث وعلمه .

وقد ترك لنا ثروة عظيمة في السيرة النبوية وفي دلائل النبوة في أثناء كتاباته ، وهي مبثوثة ومنشورة في مجلدات الفتاوى وفي كتب أخرى وأنا أذكر هنا بعض ما توجد فيها من مواد كثيرة تتعلق بموضوعنا ومنها :

١ - المصارع المسلول على شاتم الرسول وقد رتبته على أربع مسائل : المسألة الأولى في أن الساب يقتل ، سواء كان مسلما أو كافرا ، والمسألة الثانية : في أنه يتعين قتله ، وإن كان ذميا ، فلا يجوز المن عليه ، ولا مفادته ،

والمسألة الثالثة : في حكمه إذا تاب ، والمسألة الرابعة : في بيان السب ، وما ليس بسب ، والفرق بينه وبين الكفر .

ثم توسع في سرد الأدلة من الكتاب والسنة وحوادث السيرة . وفيه الشيء الكثير مما يستفاد في كتابة السيرة النبوية وخاصة فيما يتعلق بالأحداث والوقائع التي تدور حول شتم الرسول ومحاولة اغتياله ، من قبل الكفار والمشركين وأهل الكتاب .

وقد ذكره الدكتور صلاح الدين المنجد في كتابه معجم ما ألفت عن رسول الله ﷺ كما ذكره الدكتور محمد ماهر حماده في كتابه مراجع مختارة في سيرة النبي ﷺ .

٢ - الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح :

توسع شيخ الاسلام في بيان فضل دين الاسلام وعموم الرسالة المحمدية وشمولها مع التركيز الشديد على بيان تحريفات أهل الكتاب والرد على المسيحية المخرفة .

ثم تناول موضوع البشائر المحمدية في الكتب السماوية ، وتوسع توسعاً عجيباً في سرد السيرة النبوية ، وذكر دلائل النبوة والمعجزات والآيات ، وخاصة في المجلد الرابع من الكتاب فعظمه بمحتوى على السيرة والشأنات والدلائل والمعجزات .

ويبدو أن ابن كثير استفاد منه في كتابه الفصول في اختصار سيرة الرسول . إلا أن كتاب السيرة النبوية ما رأيناهم يرجعون إلى الجواب الصحيح ولا إلى الصارم المسلول في كتاباتهم وتحقيقاتهم ، وهذا الذي جعلنا أفراد هذا البحث لفت أنظار الباحثين الأفاضل إليهما وبالله التوفيق .

٣ - ويسدو أن شيخ الاسلام أفرد بالكتابة في دلائل النبوة فهو القائل في الجواب الصحيح: والمقصود هنا أن دلائل نبوة محمد ﷺ كثيرة متنوعة، كما قد تكلمنا على ذلك في غير هذا الكتاب، وبيننا أن من يخصص دلائل النبوة بنوع فقد غلط، بل هي أنواع كثيرة^(١).

٤ - وكتاب الصفدية في الرد على الفلاسفة في قولهم: إن معجزات الانبياء عليهم السلام قوى نفسانية، وفي إبطال قولهم بقدم العالم^(٢).

٥ - قاعدة في أن مخالفة الرسول ﷺ لا تكون إلا عن ظن واتباع هوى^(٣).

٦ - قواعد وأجوبة في عصمة الانبياء عليهم السلام^(٤).

٧ - قاعدة في حق الله وحق رسوله وحق عباده، وما وقع في ذلك من التفريط^(٥).

٨ - قاعدة في أن مبدأ العلم الإلهي عند النبي ﷺ هو الوحي وعند اتباعه هو الايمان^(٦).

٩ - قاعدة فيما يتعلق بالوسيلة بالنبي ﷺ والقيام بحقوقه الواجبة على أمته في كل زمان ومكان، وبيان خصائصها التي امتاز بها على جميع العالمين،

(١) الجواب الصحيح (٧٠/٤).

(٢) العقود الدرية (٢٩) وحققه الشيخ الدكتور محمد رشاد سالم رحمه الله ط. بجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية.

(٣) العقود الدرية (٢٩).

(٤) العقود الدرية (٣٠).

(٥) العقود الدرية (٣١).

(٦) العقود الدرية (٣١).

وبيان فضل أمته على جميع الأمم^(١).

- ١٠ - قاعدة تتعلق برحمة الله تعالى في إرسال محمد ﷺ وأن إرساله أجل الدم^(٢).
 ١١ - إيضاح الدلالة في عموم الرسالة : قاعدة في رسالة النبي ﷺ إلى الجن والانس^(٣).

- ١٢ - قاعدة : أن كل عمل صالح أصله اتباع النبي ﷺ^(٤).
 ١٣ - قاعدة تتضمن ذكر ملابس النبي ﷺ وسلاحه ودوابه ، وهي القرمانية^(٥).
 ١٤ - قاعدة جليلة في وجوب الاعتصام بالرسالة ، وأن كل خير في العالم فأصله متابعة الرسل ، وكل شر فن مخالفتهم : لما جهلا ، أو عمدا^(٦).
 ١٥ - جواب : هل كان ﷺ قبل الرسالة نبيا ؟ وهل يسمى من صحبه إذ ذاك صحابيا^(٧).

- ١٦ - جواب هل كان النبي ﷺ قبل الوحي متعبدا بشرع من قبله من الانبياء^(٨).

(١) العقود الدرية (٣٢) و طبع غير مرة باسم قاعدة في التوسل والوسيلة بتحقيق حامد الفقي ، والألباني ، والدكتور ربيع هادي المدخلي وغيرهم ، وترجم إلى الأردية وغيرها .

(٢) العقود الدرية (٣٢) .

(٣) العقود الدرية (٣٢) ، ومطبوع في ضمن مجموعة الرسائل المنيرة ، وقد ترجمتها إلى الأردية .

(٤) العقود الدرية (٣٦) .

(٥) العقود الدرية (٢٦) .

(٦) العقود الدرية (٣٧) .

(٧) العقود الدرية (٤١) .

(٨) العقود الدرية (٤١) .

- ١٧ - جواب في الكتاب الذي همّ به النبي ﷺ في مرضه^(١).
- ١٨ - قاعدة في تقرير النبوات بالعقل والنقل^(٢).
- ١٩ - قاعدة في وجوب تقديم حجة الله ورسوله على النفس والمال والأهل^(٣).
- ٢٠ - الجواب الباهر في زوار المقابر (مطبوع).
- ٢١ - الرد على البكري (تلخيص الاستغاثة) (مطبوع).
- ٢٢ - الرد على الأخنائي (مطبوع).
- ٢٣ - كتاب الزيارة من مجموع الفتاوى (مطبوع).
- ٢٤ - ومصنفات في زيارة القبور ، وفي المشاهد في مجلدات^(٤).
- ٢٥ - مسألة شد الرحال ولوازمها في مجلدات عديدة^(٥).
- ٢٦ - وله ثلاث رسائل إلى الأمراء وعامة المصلحين ، طبع بتحقيق من الجامعة السلفية ، وفيها الشيء الكثير في بيان غزوة الأحزاب والدروس والعبر المستفادة منها .
- ٢٧ - ورسالة في رؤية النبي ﷺ هل كانت بعيني رأسه مخطوطة الاوقاف ببغداد ٤٧٦٧/٣٣ مجاميع وذكره صلاح الدين المنجد في معجمه (٨٠).
- ٢٨ - منهاج السنة : وفيه مباحث عظيمة في السيرة والمغازي .
- ٢٩ - ومنها ما في الفتاوى في السيرة النبوية والمغازي والسير مما يعلم أماكنها من فهرس الفتاوى .

(١) العقود الدرية (٤١) .

(٢) العقود الدرية (٤٨) .

(٣) العقود الدرية (٤٩) .

(٤) العقود الدرية .

(٥) العقود الدرية .

● أصحاب شيخ الاسلام من المؤلفين في السيرة والشهائل والاحجاز

١ - العلامة الامام حماد الدين أحمد بن ابراهيم الراسطي المعروف

بابن شيخ الحراميين (٦٥٧ - ٥٧١١هـ).

كان أبوه شيخ الطائفة الاحمدية، ونشأ حماد الدين بينهم وألهمه الله من صغره طلب الحق ومحبة، والنفور عن البدع وأهلها فأخذ بعلماء واسط وبغداد ومكة والقاهرة، واتخذ الطريقة الشاذلية، ثم قدم دمشق فرأى شيخ الاسلام وصاحبه، فدله على مطالعة السيرة النبوية، فلزمها وأدمن مطالعتها واختصر سيرة ابن اسحاق «تهذيب ابن هشام»، وأقبل على مطالعة كتب الحديث والسنة والآثار، وتخل من جميع طرائقه وأحواله وأذواقه وسلوكه، واقتفى آثار الرسول ﷺ وهدى وطرائقه الماثورة عنه في كتب السنن والآثار، واعتنى بأمر السنة أصولاً وفروعاً وشرع في الرد على طوائف مبتدعة، وله مؤلفات^(١). وله رسالة إلى أصحاب شيخ الاسلام، حثهم فيها على الاستمرار في نشر الدعوة السلفية، التي قام بنشرها شيخ الاسلام، وهي رسالة عظيمة ذات فوائد جمة^(٢).

(١) انظر لترجمته: العقود الدرية (٢٩٠) وعده ابن عبد الهادي من كبار أصحابه، ومعجم شيوخ الذهبي (ق ١/٤) والعبر (٢٩/٤) والتذكرة (١٤٩٥) والمشتبه (٢٢٣/١) وذيل طبقات الحنابلة (٣٥٩/٢)، والرد الوافر (١٢٤ - ١٢٦) والوافي بالوفيات (٢٢١/٦) ومرآة الجنان (٢٥٠/٤)، والسيرة العلية لشيخ الاسلام ابن تيمية للفريواني (٧٩) والتذكرة والاعتبار.

(٢) انظر الرسالة في العقود الدرية باسم «كتاب نفيس جدا للشيخ حماد الدين في

الثناء على الشيخ ابن تيمية والوصاية به» (٢٩١ - ٢٢١).

ومختصره لسيرة ابن هشام توجد مخطوطاته في لندن ، والمتحف البريطاني ،
وشهد على ، وسراى أحمد الثالث^(١) .

٢ - واختصار دلائل النبوة : ذكره الصفدى في الوافى بالوفيات (٥٦/١)
وذكره صلاح الدين المنجد في معجم ما ألف عن حياة رسول الله ﷺ
(٦٢) .

٢ - ابن سيد الناس : أبو الفتح محمد بن محمد بن محمد اليعمرى^(٢) (٦٧١ - ٧٣٤ هـ)
الامام الحافظ البارح ، أحد أصحاب شيخ الاسلام ابن تيمية ومن
مؤلفاته المشهورة :

١ - هيون الاثر في فنون المغازى والسير : قال السخاوى : ما أحسنه (الاعلان
(١٦١) .

٢ - ومختصره بقله وأسماء نور العيون في تلخيص سيرة الامين المأمون
(خ / برلين) .

ذكرهما المنجد في معجمه (١٢٧ ، ١٣١) .

● مختصراته وشروحه ومنظوماته :

وقد اعنى الناس بكتابيه اعتناء بالغاً شرحاً وتلخيصاً وانتقاءً وفيما
يل تفصيله :

= وقد حققتها وقامت بطبعها الجامعة السلفية بينارس بمناسبة عقد المؤتمر العالمى
عن شيخ الاسلام ابن تيمية وأعماله الخالدة في شهر ربيع الاول ١٤٠٨ هـ
الموافق شهر أكتوبر ١٩٨٧ م باسم : التذكرة والاعتبار والانتهاز للأبرار
في الثناء على شيخ الاسلام والوصاية به .

(١) تاريخ التراث العربى لفواد سركين (١ / ١ / ١١٠) من قسم التاريخ ط . جامعة
الامام محمد بن سعود الاسلامية ومعجم المنجد (١٢٥) .

(٢) انظر ترجمته في السيرة العلمية لشيخ الاسلام ابن تيمية (ص ١١٢ ، ١١٣) .

- ١ - اقتباس الاقتباس لحل مشكل سيرة ابن سيّد الناس لمحمد بن أحمد ابن عبد الهادي الصالحى الدمشقي (ت ٧٤٤ هـ) ، طبعة القدس عام ١٩٣٧ ، ١٩٣٨ م بالقاهرة ، ذكره المنجد فى معجمه (١٠٣) .
- ٢ - نظم عيون الآثار لابن سيّد الناس : لمحمد بن يوسف أبو حيان النحوى (ت ٧٤٥ هـ) خ / البلدية بالاسكندرية ٣٤٧٤ / خ ، ذكره المنجد فى معجمه (١٣١) .
- ٣ - التبراس على سيرة ابن سيّد الناس لأحمد بن إبراهيم سبط ابن العجمي (ت ٨١٨ هـ) مخطوط بمكتبة عارف حكمة / السيرة ١٢٤ / وذكر المنجد فى معجمه (١٢٩) .
- ٤ - إنسان العيون شرح سيرة ابن سيّد الناس لعز الدين محمد بن أبي بكر (ت ٨١٩ هـ) . مخطوط / الخالدية بالقدس ، ١٤ / سيرة ، ذكره المنجد فى معجمه (١٢٠) .
- ٥ - نور التبراس فى شرح سيرة ابن سيّد الناس للبرهان الحلبي : إبراهيم ابن خليل سبط العجمي (ت ٨٤١ هـ) ، (مخطوط) قال السخاوى : كتب عليه البرهان الحلبي تعليقا فى مجلدين سماه نور التبراس . ذكره المنجد فى معجمه (١٣٠) .
- ٦ - نور العين فى شرح سيرة ابن سيّد الناس له أيضا قال السخاوى : وهو مختصر (الاعلان ١٦١) .
- ٧ - الاقتباس لحل مشاكل سيرة ابن سيّد الناس ليوسف بن عبد الهادي الصالحى (ت ٩٠٩ هـ) ، (مخطوط بالقاهرة ، مجموع ١/٥٨) ذكره المنجد فى معجمه (١٠٣) .

- ٨ - شرح المنظومة الحلبية في السيرة النبوية لأبي الشحنة عبد البر بن محمد (ت ٩٠٩ هـ) مخطوط ، مكتبة فيض الله / ٢١٤٦٨ ، ذكره المنجد في فيض الله .
- ٩ - إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون ، وهي السيرة الحلبية ، لعل ابن برهان الحلبي (ت ١٠٤٤ هـ) لخص فيه عيون الأثر لابن سيد الناس - والسيرة الشامية ، طبع أكثر من مرة في ١٢٨٥ هـ ، وفي بولاق ١٢٩٢ هـ ، وبالحلبي بالقاهرة ١٩٦٤ م ، ذكره صلاح الدين المنجد في معجمه (١٠٣) .

- ١٠ - خلاصة الأثر في سيرة سيد البشر وهي مختصر السيرة الحلبية : لإنسان العيون لأحمد بن أبي بكر بن أحمد العربي البطحيش مفتي عكا (ت ١١٤٧ هـ) ، مخطوط بالظاهرية ١٠٠٣٢ - ١٠٠٣٨ ، وبرلين ٩٦١٢ ذكره المنجد في معجمه .

- ١١ - السيرة العطرة : محمد خاتم الرسل لمحمد كرامة العلي الموسوي الدهلوي هو تلخيص للسيرة النبوية ، ط . بومباي ١٢٧٠ هـ ، ذكره المنجد في معجمه (١١٥) .

● ولابن سيد الناس مؤلفات أخرى في السيرة والشبائل :

- ٣ - بشرى الكتيب بذكرى الحبيب ، ذكره المنجد في معجمه (٣٠٥) .
- ٤ - منح المدح ذكر فيه مدائح الصحابة للنبي ﷺ مخطوط في مكتبة شهيد علي / ١٩٥١ م ، ومكتبة رضا رامفور بالهند / ٣٥٥٧ (٣) ذكره المنجد في معجمه (٣٤٠) .

- ٥ - فضل الصلاة على النبي ﷺ ذكره السخاوي في القول البديع (٢٦١) .
- ٣ - والشيخ الامام شمس الدين محمد بن أحمد بن عبد الهادي بن يوسف

ابن محمد بن قدامة الصالحى الجماعى المقدسى الحنبلى^(١) (ت ٧٠٥ - ٥٧٤٤هـ).
تفقه على شيخ الاسلام وكان من جلة أصحابه ، وألف فى مناقبه كتابه
المشهور : العقود الدرية فى مناقب شيخ الاسلام ابن تيمية ، ودافع عنه دفاعاً
جيداً فى الصارم المنكى فى الرد على السبكي ، ولازمه مدة ، وقرأ عليه قطعة من
أصول الدين للرازى ، ولازم المزى ، وأخذ عن الذهبى وغيره ، وله مؤلفات
كثيرة ، ومنها ما يتعلق بالسيرة النبوية ومتعلقاتها :

١ - أحاديث فى الصلاة على النبي ﷺ .

٢ - وجزء فى أحاديث الزيارة (مجلد) .

٣ - وجزء كبير فى مولد النبي ﷺ .

٤ - وجزء فى المعجزات والكرامات .

٥ - واقتباس الاقتباس . وقد مر ذكره .

٤ - الامام الحافظ الذهبى صاحب الاستقراء التام (ت ٥٧٤٨هـ) هو

شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز بن عبد الله الدمشقى
المعروف بـ «الذهبى» أو ابن الذهبى ، نسبة إلى صنعة أبيه (٦٧٣ - ٥٧٤٨هـ)
أحد كبار الأئمة النقاد مؤرخ الاسلام ، وصاحب الاستقراء التام ، نشأ وتربى
فى أسرة عريقة فى العلم والدين إلا أنه توجه إلى طلب العلم فى عنقوان شبابه
حينما بلغ من عمره ثمانية عشر عاماً ، فطاف البلاد فى طلب العلم وبرز على

(١) انظر ترجمته : تذكرة الحفاظ (١٥٠٨) والمعجم المختص (٧٠/ب) ودول

الاسلام (٢٥١/٢) ، والوفيات لابن رافع السلامى (رقم ٢٦٨) والرد الوافر

(٦٢ - ٦٤) ، والبداية والنهاية (٢١٠/١٤) وذيل العبر للحسينى (١٢٢/٤)

والدرر الكامنة (٣١/٣ - ٣٢) وذيل طبقات الحنابلة (٤٣٧/٢) والوفاء

بالوفيات (١٦١/٢) وشذرات الذهب (٦٤١/٦) ومقدمة العقود الدرية

(ط . المدنى) .

أقرانه في علوم الرجال ، والتاريخ ، والحديث ، والعقيدة ، وملا المكتبة الإسلامية بمؤلفاته القيمة المفيدة ، وقول مشيخة الحديث في تربة أم الصالح ، ودار الحديث الظاهرية والمدرية النفيسية ، ودار الحديث التنكيزية ، ودار الحديث الفاضلية ، ودار الحديث العروبة . وشيوخه يزيدون من مأتين ، وألف شيخ بالمساح والإجازة كما ذكره في معجم شيوخه الكبير ، وله أيضا المعجم الاوسط ، والمعجم الصغير في شيوخه ، والمعجم المختص بالمحدثين .

وألف الذهبي كتباً كثيرة في فنون مختلفة ، كالتراجم ، والحديث وعلومه ، والعقائد والفقه ، وأصوله ، والسيرة والتاريخ والرجال مع تلخيصه لكتب كثيرة وتهذيبها ، وقد ذكر الدكتور بشار عواد له (٣١٤) كتاب في كتابه : « الذهبي ومنهجه في تاريخ الاسلام » .

وهو وكتبه في غنى عن التعريف لدى المشتغلين بعلم الحديث والرجال^(١) . وقد سمع من شيخ الاسلام بعض الأجزاء الحديثية ، كجزء ابن عرفة ، والأربعين لشيخ الاسلام تخرج ابن الوائى ، ومن مسموعاته « رفع الملام عن الأئمة الاعلام » ، قال : سمعت جملة من مصنفاته ، وجزء ابن عرفة وغير ذلك^(٢) .

(١) انظر : دراسة مفصلة عن الذهبي و مؤلفاته كتاب : الذهبي ومنهجه في تاريخ الاسلام للدكتور بشار عواد .

(٢) انظر : معجم شيوخه (ق / ١٠ / ١) ، وعوالى أحاديث منتقاة من جزء الحسن ابن عرفة انتقاء الذهبي بروايته عن شيخ الاسلام بسنده عن ابن عرفة توجد منه نسخة خطية في الظاهرية (انظر جزء الحسن ابن عرفة / المقدمة) . وقد حققناها ، وهي مطبوعة .

وروى منه حديثاً عن شيخ الاسلام قال : أخبرنا أحمد بن عبد الحليم الحافظ غير مرة . . . وخلق (تذكرة الحفاظ ١٤٩٧) .

ومن مسموعاته الأربعين كما هو مصرح في أول جزء الأربعين .

وتأثير شيخ الاسلام عليه ، وعلى أفكاره واضح تمام الوضوح في كثير من مؤلفاته ، وبلس روح ابن تيمية كل من يطلع على كتابات الذهبي في التاريخ ، والتراجم ، والحديث ، والعقيدة ، وثناء الذهبي العاطر عليه بكثير كاترة ، وفي كتب كثيرة ، ونقله عن شيخ الاسلام في كتبه مما لا يخفى على من قرأ كتبه ، فكان يعظمه ، ويفخم أمره إلا أن الحاقدين على شيخ الاسلام نسبوا إلى الذهبي « الرسالة الذهبية » التي فيها حط على ابن تيمية ، وكتب الذهبي الأخرى الكثيرة التي تحتوي على الثناء العاطر ، والمجيب النادر على ابن تيمية وكتبه وأفكاره ، وعلومه ، والتي كتبها الذهبي في الغالب بعد وفاة شيخ الاسلام ترد على هذه الرسالة المكذوبة عليه إذ ما عرفت في زمن أصحاب شيخ الاسلام ، وقد بدأ ظمورها بعد انقراض أصحابه ، وأذاعها من المعاصرين الحاقدين على العقيدة السلفية وأصحابها : محمد زاهد الكوثري ، وقد بين بعض المعاصرين زيف هذه الرسالة بأدلة منهم : الأستاذ زهير الشاويش في تعليقاته على « الرد الوافر » لابن ناعمر الدين الدمشقي ، والأستاذ الدكتور محمد يوسف كوكن العمري رئيس قسم اللغة العربية والعلوم الاسلامية في جامعة مدراس في كتابه « حياة ابن تيمية »^(١) باللغة الاردية .

● ومن مؤلفاته في السيرة النبوية :

- ١ - السيرة النبوية في تاريخ الاسلام ، وذكره السخاوي في الاعلان بالتوخيخ (١٦٠) ، وبشار هواد في دراسته عن الذهبي (برقم ١١٤) .
 - ٢ - المغازي : مجلد من تاريخ الاسلام (مطبوع) .
 - ٣ - بلبل الروض : اختصره من الروض الانف للسهيلي (ت ٥٨١ هـ) ذكره
- (١) السيرة العلية لشيخ الاسلام ابن تيمية (ص ١٠٣ - ١٠٥) .

بشار عواد في دراسته عن الذهبي (برقم ١٢٧) وقال: فرغ منه سنة ٧١٩ هـ. وهو مخطوط في برلين برقم ٩٥٦٥، وذكره صلاح الدين المنجد في معجمه (١٢٨).

٤ - العطب النبوي (مطبوع).

٥ - وذكر البخاري أن الذهبي أفرد في السيرة (الاعلان بالتوبيخ ١٦١).

٥ - الامام الحافظ ابن قيم الجوزية:

هو الامام الحافظ شمس الدين أبو عبد الله، محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن سعد الزرعي ثم الدمشقي (٦٩١ - ٧٥١ هـ).

نشأ في أسرة هريفة في العلم والفضل والصلاح والتقوى وأخذ العلم من عدد كبير من شيوخه، واشتغل بالطلب مبكراً برغبة قوية وحرص شديد وجلد وصبر، وقد لازم شيخ الاسلام ابن تيمية ملازمة شديدة وأحبه حبا جما، وتشبع بعلومه وأفكاره.

قال ابن كثير: سمع الحديث واشتغل بالعلم وبرع في علوم متعددة، لاسيما علم التفسير والحديث، والاصلين، ولما عاد شيخ الاسلام ابن تيمية من الديار المصرية في سنة (٧١٢ هـ) لازمه إلى أن مات الشيخ، فأخذ عنه علما جما مع ما سلف له من الاشتغال فصار فريداً في بابيه في فنون كثيرة مع كثرة الطلب ليلاً ونهاراً وكثرة الإتهال.

وصار إماماً لمدرسة الجوزية وخطب في أحد جوامع دمشق، وتصدى للتدريس والإفادة في حياة شيخ الاسلام فدرس بالمدرسة الصدرية، وحلقات العلم في الجوامع والمدارس الأخرى مع تصديه للافتاء والمناظرة وقد امتحن وأوفى وحبس لأجل مناصرته شيخ الاسلام.

قال ابن رجب: وقد امتحن وأوذى مرات وحبس مع الشيخ تقي الدين في المرة الأخيرة بالقلعة، منفرداً عنه ولم يفرج عنه إلا بعد موت الشيخ. وكان شيخ الإسلام يحبه ويكرمه وينصحه^(١).

ويعتبر الامام ابن القيم من المؤلفين الذين لم تصانيف كثيرة في موضوعات مختلفة وقد ذكر له الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد (٩٦) مؤلفاً، وذكر ما طبع منها وما لم يطبع بعد، أو ما يعتبر من المفقودات (السيرة العلمية لشيخ الإسلام ابن تيمية ص ١٠٥، ١٠٦).

ومن أعظم مؤلفاته في السيرة النبوية وبيان هديه ﷺ:

١ - زاد المعاد في هدى خير العباد: ذكره السخاوي في الاعلان (١٦٩) وهو مطبوع ومشهور بتحقيق حامد الفقي، ثم بتحقيق تخريج عبد القادر وشعيب الارناؤوطيين. وقد اعتنى به غير واحد بالشرح والترجمة والتلخيص وتفصيله كالآتي:

(١) الفتح القوي في شرح الهدى النبوي لابن القيم، لحسن بن اسحاق الصنعاني (ت ١١٦٠ هـ) (هدية العارفين ٢٩٨، ومعجم ما ألف عن رسول الله ﷺ ٣٦٣).

(٢) الامام المجدد الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله، في مختصر زاد المعاد، انتق فيه ما كان يتعلق بهدى النبي ﷺ.

(١) انظر لترجمته: ذيل طبقات الحنابلة (٤٨٨/٢) والبداية والنهاية (٢٣٤/٤) والنجوم الزاهرة (٢٤٩/١٠) وذيل العبر للحسيني (١٥٥/٤) وشذرات الذهب (١٦٨/٦) وابن القيم حياته ومنهجه، لعبد العظيم عبد السلام شرف الدين، وموارد ابن القيم للشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد، وابن قيم الجوزية حياته وآثاره، والتقريب لفقهاء ابن القيم كلاهما للشيخ بكر بن عبد الله.

(٣) مختصر سيرة رسول الله ﷺ للإمام محمد بن عبد الوهاب، اختصر فيه ما يتعلق بالسيرة (مطبوع).

(٤) ذخيرة المعاد في سيرة سيد العباد من زاد المعاد، للعالم الزاهد الشيخ الصالح ابن أحمد الصوعي نزيل المدينة المنورة.

(٥) ثمرات الودود من زاد المعاد للشيخ محمد أبي زيد، من علماء مصر. طبعة ثانية، المكتبة التجارية الكبرى بالقاهرة. ذكره الشيخ بكر أبو زيد في التقريب (٢١٠/١) والدكتور محمد ماهر حمادة في مراجع مختارة عن حياة رسول الله ﷺ (ص ٢١٠).

(٦) ثمر الودود مختصر زاد المعاد في هدى خير العباد لمصطفى محمد حمارة، ط. القاهرة، الحاي ١٩٥٢ م. ذكره صلاح الدين المنجد في معجمه (٣٦٣) ولا أدري هل هذا يختلف عما سبق أو هو نفس المختصر.

(٧) الطب النبوي، مطبوع، وهو مأخوذ من الزاد.

(٨) ونقل الأستاذ رئيس أحمد الجعفرى كتاب الزاد إلى اللغة الأردنية وطبع بباكستان.

(٩) كما نقل الدكتور مقننى حسن الأزهرى وكيل الجامعة السلفية بينارس، مختصر زاد المعاد للإمام محمد بن عبد الوهاب، إلى الأردنية، وهو مطبوع في بومباي.

(١٠) وقد نقل الشيخ عبد المجيد الإصلاحي كتاب الزاد بكامله إلى الأردنية. وهو لم يطبع بعد.

ولابن القيم مؤلفات أخرى في بيان هدى النبي ﷺ وشأنه وذكر فضل الصلاة عليه، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

- ٢ - زاد المسافرين إلى منازل السعداء في هدى خير الانبياء (مجلد) ذكره ابن رجب في ذيل طبقات الحنابلة والداودي في طبقات المفسرين ، وابن العماد في شذرات الذهب ، والبغدادى في هدية العارفين ، وأحمد حيد ، ومحمد حامد الفقى (انظر : التقريب للشيخ بكر أبو زيد ٢١٤/١) .
- ٣ - الرسالة الحلبية في الطريقة المحمدية : ذكره الصفدى في الوافى بالوفيات (٢٧٢/٢) وابن تفرى بردى في المنهل الصافى (٦٢/٣ خ) والداودي في طبقات المفسرين (٩٣/٢) وحاحى خليفة في كشف الظنون (٨٦١/١) . (انظر : التقريب ، للشيخ أبو بكر زيد ٢٠٧/١) .
- ٤ - فضائل النبي ﷺ : قال ابن القيم في جلاء الأفهام : «ومناقب هذا الامام الأعظم والنبي الأكرم أجل من أن يحيط بها كتاب ، وإن مدّ الله في العمر ، أفردنا كتابا في ذلك ، يكون قطرة من بحر فضائله ﷺ أو أقل ، جعلنا الله من انتم به ، ولا جعلنا من عدل عن مثله بمنه وكرمه (١٦٠) ولا يدري هل حقق الله أميته أم لا .
- ٥ - جلاء الأفهام : ذكره السخاوى في القول البدیع (٢٦١) وقال : «جليل في معناه لكنه كثير الاستطراد والإسهاب كمادة مصنفه . وقال في صدر بيان ما ألف في الصلاة على النبي ﷺ وفضلها وتقييم كل كتاب : وفي الجملة فأحسنها وأكثرها فوائد خامسها أى جلاء الأفهام (٢٦٢) .
- ٦ - ربيع الأبرار في الصلاة على النبي المختار (ﷺ) ذكره البغدادى في هدية العارفين (١٥٨/٢) وبكر أبو زيد في التقريب (٢٠٦/١) .
- ٧ - مولد النبي ﷺ : ذكره الشوكانى في البدر الطالع (١٤٥/٢) والشيخ بكر أبو زيد في التقريب (٢٤٩، ١٦٤١١) .

٨ - السنة والبدعة : ذكره أحمد عبيد في مقدمة روضة المحبين . (انظر : التقريب للشيخ بكر أبو زيد (٢١٧/١) .

٩ - الفروسيّة الشرعيّة ، أو الفروسيّة المحمدية (مطبوع) .

١٠ - فوائد في الكلام على حديث الغمامة والضبط وغيره - مخطوط - الظاهرية ق ١٩ ، ٥٤٨٥ .

وهو عندي وقد بطلته ، وذكره الشيخ بكر أبو زيد في التقريب (٢٣٢ ، ٢٣١/١) .

٦ - الامام الحافظ ابن كثير (ت ٧٧٤ هـ) :

هو الامام الحافظ المحدث المؤرخ ، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر ابن كثير البصري القرشي الدمشقي (٧٠١ - ٧٧٤ هـ) أحد كبار الأئمة في عصره ، المبرزين في علوم القرآن والحديث والتاريخ ، وصاحب المؤلفات العظيمة ، كالتفسير وجامع المسانيد والبداية ، وكان من كبار أصحاب شيخ الاسلام الملازمين له ، وأكثر الأخذ عنه ، وأحبه وبسبه امتعن ، وفي سبيله أرفى .

وسأله قاضي قضاة الحنفية صدر الدين : أتحب ابن تيمية ، فقال : فقلت : نعم ، فقال لي وهو يضحك : لقد أحببت شيئاً مليحاً .

وقال ابن حجر : لازم المزي وقرأ عليه تهذيب الكمال ، وصاهره على ابنته ، وأخذ عن ابن تيمية وامتعن بسببه .

وقال ابن قاضي شهاب : «أقبل على علم الحديث ، وأخذ الكثير عن ابن تيمية ، وكان لصحبته مع شيخ الاسلام وملازمته له تأثير واضح في تكوين شخصيته ، واتجاهه العام في خدمة العقيدة والسنة ، ويجعل هذا واضحاً في مؤلفاته التي تناول فيها مباحث العقيدة وشرح السنة وتفسير القرآن الكريم ، وبجانب

اشتغاله بالتأليف والتصنيف في عدة فنون نولى مشيخة الحديث « بالمدرسة الصالحية » و « بدار القرآن والحديث التنكيزية » و « دار الحديث الأشرفية »^(١). ذكر الامام ابن كثير أنه ألف في السيرة النبوية مطولة ومختصرة . وذكرها في تفسيره في سورة الأحزاب في غزوة الخندق ، قال : « وهذا كله مقرر مفصل بأدلة وأحاديثه وبسطه في كتاب السيرة الذي أفردناه موجزا (بسيطا) ، وقه الحمد والمنة » .

وأشار في البداية (٢٧١/٦) إلى كتابه الفصول والسيرة المطولة ، ومعنى أنه ألفه قبل كتابته المطولة في السيرة النبوية في أوائل مجلدات البداية والنهاية . ١ - أما الكتاب الموجز فهو « الفصول في اختصار سيرة الرسول ﷺ » ، ذكره حاجي خليفة بهذا الاسم (١٩٢/٢) وذكره أيضا الداودي في طبقات المفسرين (١١٠/١) وابن العماد في الشذرات (٢٣١/٦) طبع أولا عام ١٣٥٧ هـ بالقاهرة .

٢ - المختصر في أخبار سيد البشر ، القسطنطينية ، ١٢٨٧ هـ ، ذكره الدكتور محمد ماهر حمادة في كتابه « مراجع مختارة عن حياة رسول الله ﷺ » (٢١١) . ولا ندري هل هذا هو الفصول أو غيره .

٣ - أما الثاني فلم يذكره أحد غير ما توسع فيه الحافظ ابن كثير في البداية ،

(١) انظر لترجمته : الدور الكامنة (٣٧٣/١ ، ٣٧٤) وطبقات الشافعية لابن قاضي شعبة (١١٣/٣ - ١١٥) و ذيل تذكرة الحفاظ للسيوسي (٣٦١) و ذيل تذكرة الحفاظ للحسيني (٥٧) و شذرات الذهب (٢٣١/٦) وابن كثير حياته ومؤلفاته للدكتور مسعود الرحمن خان الندوي ، الناشر مركز الدراسات الآسوية الغربية بجامعة علي كره الإسلامية بالهند .

راجع : السيرة العلية لشيخ الاسلام ابن تيمية ص ٨٥ ط . الجامعة السلفية .

وأشار إليه السخاوى فى الاعلان بالتوخيخ أن العماد ابن كثير كتب فى السيرة النبوية فى مقدمة بدايته (١٦٠) ، ثم ذكر من أفردوا ومنهم الذهبى ، وابن سيد الناس ولم يذكر فيهم ابن كثير .

ولعل هذا التوسع العجيب فى كتابة السيرة النبوية جعلها كالكتاب المستقل فى نظره ، وفى نظر الآخرين ، وقد نشرها الأستاذ مصطفى عبد الواحد مستقلة فى أربع مجلدات . وهى تحتوى على أخبار العرب فى الجاهلية ، وسيرة النبي ﷺ ، وتاريخ دعوته حتى وفاته ، وقد احتوت هذه المادة على ثلاثة أجزاء من البداية والنهاية ، من أواخر الجزء الثانى حتى أواخر الجزء الخامس .

ثم اختصرها محمد على القطب ، وهو مطبوع بدار المسيرة فى بيروت فى مجلد باسم « مختصر السيرة النبوية » .

٤ - شمائل النبي ﷺ وخصائصه :

قال فى الفصول فى أثناء كلامه على شمائل النبي ﷺ وخصائصه : « وسنفرد لذلك - إن شاء الله تعالى وبه الثقة - مصنفاً على حدة (٢٠٩) ولا ندرى هل تحققت رغبته أم لا ؟ إلا أن الأستاذ مصطفى عبد الواحد نشر ما يتعاقب بشمائل الرسول ﷺ مأخوذة من البداية فى كتاب مستقل .

٥ - الكوكب الدرارى فى التاريخ :

انتخبه من البداية والنهاية ، ذكره حاجى خليفة فى كشف الظنون (١٥٢١/٢) والبغدادى فى هدية العارفين (٢١٥/١) :

٦ - مولد الرسول ﷺ : بعناية صلاح المنجد . ط . بيروت ١٩٧٧ م (مجمع ما ألف عن رسول الله ﷺ) (٣٢) .

وقد جمع بعض أهل العلم ما يتعلق بالسيرة من « البداية » في كتابه ، كالشهاب أحمد بن إسماعيل الأبيشيلى الشافعى الواعظ (ت ٨٣٥ هـ) قال السخاوى في الإعلان : له كتاب جامع ، كتب منه نحو ثلاثين سفرا يحتوى على سيرة ابن اسحاق ، مع ما كتبه السهيلي وغيره عليها ، وما اشتملت عليه البداية لابن كثير ، وعلى ما احتوت عليه المغازى للواقدي ، وغير ذلك ، ضابطا للألفاظ الواقعة فيها ، وكان زائد اللهج فيها (١٦٢ ، ١٦٣) .

٧ - وابن فضل العمرى : الإمام أحمد بن يحيى بن فضل الله القاضى شهاب الدين أبو العباس ابن القاضى أبي المعالى القرشى العدوى (٧٠٠ - ٧٤٩ هـ) مؤلف مسالك الأبصار ، من أصحاب شيخ الاسلام المعروفين^(١) وله : صباية المشتاق فى المدائح النبوية : ذكره حاجى خليفة فى كشف الظنون (١٠٧٠) ، والمنجد فى معجمه (٣٣١) .

٨ - والإمام الحافظ جمال الدين أبو العجاج يوسف بن الزكى عبد الرحمن ابن يوسف بن المزى (٦٥٤ - ٧٤٢ هـ) أحد الأئمة المبرزين فى علوم الحديث والمبرزين من أصحاب شيخ الاسلام ، لازمه ولازم أصحابه : البرزالي والذهبي وكان المزى أكبرهم سنا ، وكان بعضهم يقرأ على بعض ، فهم شيوخ وأقران فى الوقت نفسه ، وقرأ الثلاثة على المزى ، وبعد أن اتصل المزى بشيخ الاسلام أعجب به الإعجاب كله ، وترافق معه طيلة حياته ، قال السذهي : ترافق هو وابن تيمية كثيرا فى سماع الحديث ، وفى النظر فى العلم ، وكان يقرر مذهب السلف فى السنة ، وقد أودى المزى بسبب نصرته لشيخ الاسلام ، ومرافقته له . ومن أهم مؤلفاته : تهذيب الكمال فى أسماء رجال الكتب الستة ، وتحفة

(١) انظر السيرة العلية لشيخ الاسلام ابن تيمية (ص ٨٤) .

الإشراف بمعرفة الأطراف^(١).

ومن آثاره في السيرة والشئائل النبوية ما كتبه في تهذيب السكال وقد ذكره
السخاوى في الاعلان بالتوبيخ (١٦٠).

٩ - والحافظ العلائي: الامام المحدث صلاح الدين أبو سعيد خليل
ابن الأمير سيف الدين كيكادى العلائي الدمشقي صاحب المؤلفات الكثيرة
(ت ٧٦١ هـ) وهو من أصحاب شيخ الاسلام روى عنه جزء ابن عرفة ، ومن
مؤلفاته: السيرة السنينة في مولد خير البرية مخطوط / برلين (٩٥٤٧/٤) ذكره
المنجد في معجمه (٢٥)^(٢).

١٠ - ومنهم . الشيخ سليمان بن عبد القوي (ت ٧١٦ هـ)^(٣) وله : النور
الوهاج في الاسراء والمعراج ذكره في هدية العارفين (٢٠١/١) ، وذكره
المنجد في معجمه (٨٢).

ونظرة عامة على هذه الكتب التي مر ذكرها تفيدنا أن هؤلاء الأئمة
قد انتهجوا في كتابة السيرة مناهج عديدة .

أما شيخ الاسلام لحيث لم نجد له كتابا مستقلا في السيرة النبوية لم نستطع
أن نقول في منهجه شيئا محققا ، فإنه ينوسع أحيانا في سوق الاسانيد والكلام
عليها مع بيان الصحيح من السقيم ، وتمييز الطيب من الخبيث ، وله في هذا
الباب صولة وجولة ، ومناهج معروفة كما فعل في مناهج السنة النبوية ، وفي
اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم ، وفي الصارم المسلول في حكم
شاتم الرسول ، وكما فعل أحيانا في الجواب الصحيح وفي ردوده على أسئلة في

(١) انظر المصدر السابق (١١٧) .

(٢) انظر لترجمته السيرة العلمية (٨٨) .

(٣) انظر لترجمته السيرة العلمية (٨٩) .

شد الرجل إلى المقابر ، وأحيانا أخرى يتوخى إلى الإيجاز والاختصار ، ويسرد الوقائع سردا ، كما فعل في سرد دلائل النبوة والمعجزات في أحيان كثيرة ، واهتمامه الشديد بالتنبيه على ما صح وما لم يضح في جميع كتاباته يجعلنا نطمئن على كتاباته في أغلب الأحيان إذ هو العمدة في هذا الباب ، وقال الذهبي : « كل حديث لم يعرفه ابن تيمية فليس بحديث » ، أما تلميذه ابن شيخ الحزامين فلم يصل إلينا مختصره لسيرة ابن هشام واختصاره لدلائل النبوة حتى ينسئ لنا الكلام على منهجه ، هل اكتفى بالاختصار أو نبه على مسائل علمية .

وأما الامام ابن القيم فكتابه في السيرة النبوية من أهم ما ألف في هذا الباب وقد استوعب أحداث السيرة النبوية كما هو واضح من تلخيص الامام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله منه ، كما عرض فيه حياة النبي ﷺ وهدى بهدئ منها أحكامها ، فهو كتاب في فقه السيرة وقد جرد منه ما كان يتعلق بهدى النبي ﷺ الامام المجدد محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في مختصر زاد المعاد . وقد أبدع فيه ابن القيم ، وتوسع في بيان الأحكام الفقهية والتوفيق بين الأدلة والتنبيه على ما صح مما لم يصح من المتون والأسانيد وأشار إلى أوهام أصحاب السير والعلماء .

وهذا كله في حال سفره إذ كتبه وهو مسافر فقد قال : هذه كلمات بسيرة لا يستغنى عن معرفتها من له أدنى همه إلى معرفة نبيه ﷺ وسيرته وهدى بهدئها اقتضاها الحاطر المكدود . . . مع تعليقها في حال السفر لا الإقامة ، والقلب بكل واد منه شعبة ، والهمة قد تفرقت شذر مذر والكتاب مفقود ، ومن يفتح باب العلم لمذاكرته معدوم هير موجود .

ومن هنا وقع منه بعض الأوهام ، وللشيخ محمد ناصر الدين الألباني

حفظه الله التعليقات الجياد على زاد المعاد ، نبه فيها على أوهام المؤلف .
 أما ابن سيد الناس فقد أثنى أهل العلم على كتابه هيون الأثر فقال الذهبي
 فيه : جمع سيرة حسنة في مجلدين (البداية ١٤/١٦٩) ونظرا إلى شمول كتابه
 وجمعه لمنفرقات السيرة في سياق جيد وترتيب بديع اهتم أهل العلم بكتابته
 إذ كان عمدته كتاب ابن إسحاق الذي ألف في السيرة بنظام متسلسل ، وضم
 إليه ما وجد من الواقدي ، مع اعتماده على كتب الحديث الستة وقد قيد معظم
 مراجعه في آخر كتابه .

وقد أدخل في السيرة أحاديث من الصحاح ومن غيرها ، كما رجع أحيانا ،
 واختار أحيانا أخرى ، وقد ساق أحيانا المعلومات بالأسانيد ، وهكذا حفظ
 بعض النصوص من الكتب المفقودة وسرد في آخر كتابه من أخلاق الرسول
 وشأنه صلوات الله عليه وعلى آله وسلم .

أما ابن كثير فإنه يتميز بمؤلفاته البارة في التفسير والحديث والرجال
 والتاريخ ، وكتابته البداية والنهاية من أحسن الكتب المؤلفة في بابها كالتفسير
 له في بابها ، فإنه قد ساق الوقائع والأحداث من المراجع العديدة والمصادر
 المختلفة ، مع الأسانيد ، وقد حكم على كثير من الأسانيد ، وقد اعتمد على الكتاب
 الكريم ، وعلى المسند ، والصحيحين والسنن الأربعة وكتب السيرة والمغازي
 مثل ابن إسحاق والواقدي وقد خلف لنا أسانيد ومتونا من كتب مفقودة ، ومزج
 أخبار السيرة بروايات الأحاديث ويبدو أنه كان يعتمد على حفظه في كثير
 من كتاباته مثل شيخه ابن تيمية ومثل ابن القيم ، وهذا هو السبب على الراجح
 لوجود اختلاف بين سياقه لمتون الأحاديث الموجودة في كتابه من الكتب
 المطبوعة ، ولعل بعضها راجع إلى اختلاف النسخ .

وساعده على هذا التوسع والجودة في التأليف سعة علمه وقوة حفظه وبراعة أساوبه وتمكنه من العلوم والفنون .

وخلاصة القول في هؤلاء الأئمة ومناهجهم وأعمالهم وكتاباتهم في السيرة : أن جميع هؤلاء الأئمة كانوا أئمة ثقات عدولا أمناء على الشريعة ، وكانوا على ورع تام ، وزهد وعفاف واستقامة وعدادهم من كبار المحققين والمصنفين الذين لهم شهرة وقبول لدى الأمة ، ومكانتهم في المحدثين والمؤرخين معروفة ومشهورة ، وكتبهم متداولة .

وهكذا تأثر شيخ الاسلام عليهم ثابت بتصریحاتهم وبأسلوب كتاباتهم وبشهادات أهل العلم ونقولهم فيهم ، وقد كانت كتب هؤلاء مرجع أهل العلم من عصورهم إلى عصرنا هذا .

وقد كثرت كتابات حول السيرة النبوية والمغازي والسيرة ، كما حصل الاعتراف من قبل الجامعات الاسلامية وعلى رأسها الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة بموضوع السيرة والمغازي وقد قامت الدراسات العليا بالجامعة بمشروع السيرة والمغازي فكتبت عشرات الرسائل الجامعية وظهرت بعضها ، فيها كثير من العلم والتحقيق .

وبما أن القلوب متجهة إلى العلوم الاسلامية نلفت أنظار أهل العلم إلى هذه الرسائل العلمية ، وخصوصا إلى كتابات شيخ الاسلام وأصحابه في السيرة النبوية ، وتربية الجيل الجديد على أفكارهم وإفاداتهم .

هذا ما تيسر ، وأدعو الله أن يوفقني لاتمام هذا البحث ، وخدمة هذا الجانب ، إنه ولي التوفيق ، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .



تعريف بكتاب « السلفية مرحلة زمنية مباركة لا مذهب إسلامي » لمحمد سعيد البوطي

بقلم : الأستاذ محمد فريد منفيحي
جامعة أم القرى - قسم الاقتصاد الإسلامي - مكة المكرمة

قسم المؤلف كتابه إلى ثلاثة أبواب ، اختص الباب الأول ببيان المنهج الجامع ، بينما اختص الباب الثاني ببيان تطبيقات لهذا المنهج الجامع فيما أدى إليه من اتفاقات أو اختلافات أو مسائل غير محسومة ، ثم تطرق في الباب الثالث إلى مسألة السلفية .

سنحاول أن تتبع المؤلف في أبواب كتابه في محاولتنا المتواضعة لمناقشة المؤلف في بعض أفكاره لما في ذلك من خير للمؤلف أو للقارئ على مبدأ سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه الذي قال : رحم الله امرأ أهدى إلى عبوب . حيث اعتبر بيان هذه النقاط من الهدية التي تستحق الشكر والدعاء له بالرحمة من الله تعالى .

مناقشة الباب الأول المعنون العوامل التي أدت إلى ظهور المنهج العلمي

مع تعريف موجز به

جهد هذا الساب في توضيح المنهج الجامع الذي يضبط عملية فهم وشرح وتفسير العقيدة الإسلامية معتبرا إياه كما تأملنا أسلوبا مقننا واضحا يتج فيها سليماً موحدا للنصوص الشرعية ويضمن مسيرة الأمة الإسلامية والفكر الإسلامي في مسار واضح محدد لا لبس فيه ولا غموض ، ولأنه كما عرفه

المؤلف : « الطريق التي تضمن للباحث أن يصل إلى الحق الذي يبتغيه » صفحة ٦٠ سطر ٥ ، ويزيدنا المؤلف في الصفحة ٦٣ سطر ١٦ « إذن فمنهج المعرفة الإسلامية والانضباط بمبادئه وأحكامه يتكون من ثلاثة أجزاء » ، وهي كما شرحها في بداية الصفحة السابقة نفسها :

١ - التأكيد من صحة النصوص الواردة والمنقولة من فم سيدنا محمد ، ﷺ ، قرآنا كانت أو حديثا .

٢ - الوقوف بدقة على ما تتضمنه وتعينه تلك النصوص .

٣ - عرض حصيلته تلك المعاني والمقاصد التي وقف عليها وتأكد منها على موازين المنطق والعقل .

ثم يقرر المؤلف بأن جهد المسلمين على مر العصور انصب بفعالية ونجاح على الجزء الأول فانضبط تماما ، وتم التمييز بدقة بين النصوص الصحيحة والموضوعة والضعيفة بجهد مبتكر وكبير .

أما الجزء الثاني : الذي هو فهم هذه النصوص ، فقد قرر المؤلف في بداية الصفحة ٦٩ بأن « مرد جانب كبير من الاضطراب والنزاع المتفاقمين في الاجتهادات والفتاوى الفقهية والمسائل الاعتقادية إلى فقدان ميزان متفق عليه بين أيديهم في فهم النصوص وتحديد دلالاتها » ، سنسمى الجزء الأول من الجملة هذه بالحكم الأول للمؤلف ، والجزء الثاني منها بالحكم الثاني للمؤلف ، حيث سنعرض أحكام المؤلف لاحقا ونناقشه فيها ، ثم قرر المؤلف في الصفحة نفسها ٦٩ السطر ٤ بأن « هذا هو الميزان الذي تم اكتشافه وتدوينه فيما بعد » ، وسنسمى هذه المقولة بالحكم الثالث للمؤلف ، أي أن المؤلف يقول لنا إن الرعيل الأول (السلف الصالح) لم يكن لديهم هذا الميزان لحدث بينهم الاضطراب

والنزاع المتفاعمين في الاجتهاد والفتوى الفقهية ، ثم جاء وقت بعد ذلك دون تحديد لزمان هذه البعديّة ، تم اكتشاف وتدوين هذا الميزان على يد الخلف الصالح « فكان الدائمة الثانية في ببيان منهج متكامل لمعرفة الدين وأحكامه الاعتقادية والسلوكية » ، صفحة ٦٩ سطر ٤ و ٥ .

ثم عاد المؤلف لجأة بعد شرحه لأحكام هذا الميزان وتفصيله لمراحله وأقسامه وضوابطه ليقرر في السطر الثاني من الصفحة ٨٠ « غير أن قواعد هذا الميزان ليست كلها محل اتفاق من علماء هذا الشأن » ، سنسعى هذه المقالة بالحكم الرابع للمؤلف ، ويفسر لنا معنى قوله علماء هذا الشأن « بأنهم أولا وبالذات علماء اللغة العربية وفقهها » ، وسنسمى هذه المقالة أيضا بالحكم الخامس للمؤلف ، ويتابع المؤلف في الصفحة ٨٠ الفقرة الأولى شرح أفكاره بقوله « إذ أن قواعد تفسير النصوص قواعد حيادية تنبثق من أصول الدلالات اللغوية وفقهها ومردّها إلى اللغويين والمتخصصين باللغة العربية ونظرا إلى أن نصوص القرآن والسنة مصوغة باللغة العربية فهي خاضعة دون ريب لقواعدها الدلالية والبيانية ، وهي قواعد لغوية صافية لا تتأثر بأي وجهة دينية أو مذهب فكري وهذا معنى قولنا عنها بأنها قواعد حيادية » ، سنسمى الجزء الأول من هذه الجملة بالحكم السادس ، والجزء الثاني منها بالحكم السابع للمؤلف ، وبزينا المؤلف شرحه فيقول في الفقرة الثانية من الصفحة ٨٠ « غير أن الكثير من هذه القواعد وإن كان محل اتفاق من أئمة اللغة إلا أن فيها أيضا ما هو محل نظر وخلاف فيما بينهم وقد كان لابد أن تنعكس هذه الخلافات على اجتهادات الباحثين فيها من علماء الكلام وعلماء الشريعة الإسلامية » ، سنسمى هذه الجملة بالحكم الثامن للمؤلف .

يقر المؤلف - أيضا في الصفحة ٩٢ ، السطر ٧ بأن « ما تم الاتفاق عليه بين علماء الشريعة الإسلامية وأئمة هذا الدين وما قد اختلفوا فيه سواء ما كان متعلقا من ذلك بالمعتقدات وما كان عائدا إلى فقه السلوك وأحكامه إنما تم ذلك كله تحت مظلة هذا المنهج وبمقتضى طبيعته وما قد يستلزمه واقعته » ، وسنسمى هذه المقولة بالحكم التاسع للمؤلف ، ثم ينتهي المؤلف في الصفحة ٩٣ السطر ٥ إلى أن « سبب الخلاف الذى وقع فى النقاط التى اختلفوا فيها أن قواعد المنهج ذاته تستلزم ذلك أو لا تتكفل على أقل تقدير بتوفير عوامل الاتفاق وسد منافذ الاختلاف فى تلك النقاط التى اختلفوا فيها ، والله فى ذلك حكم باهرة ولا يعجز اللبيب المنتصف عن دركها » ، سنسمى الجزء الأول من النص السابق بالحكم العاشر، بينما الجزء الأخير بالحكم الحادى عشر للمؤلف .

هذا ملخص ما استغرق المؤلف فى شرحه وتمحيصه ٩٨ صفحة كاملة من الكتاب المخصص أصلا لدراسة السلفية ، وقبل أن نتعرف على علاقة عنوان الكتاب بهذا البحث لابد من وقفة لتحميص هذه الأفكار المهمة ، التى تتناول أسس فهم ودراسة الشريعة الإسلامية وأحكامها ، على أساس أن كل إنسان يؤخذ منه ويرد عليه ما عدا رسول الله ، ﷺ ، ولا عصمة لاحد ولا حجة له بالتخصص ، فإن بجانب أى مؤلف الصواب فى بعضها فلكل عاقل الحق مهما كان تخصصه العلمى فى مناقشته وصولا إلى الحق والصواب الذى هو هدف كل باحث علمى .

سنلخص الآن الأحكام الأحد عشر التى أطلقها المؤلف فى كتابه :

الحكم الأول : يوجد جانب كبير من الاضطراب والنزاع المتفاقمين فى الاجتهادات والفتاوى الفقهية والمسائل الاعتقادية .

الحكم الثماني : إن سبب ذلك هو فقدان ميزان متفق عليه بين أديهم في فهم النصوص وتحديد دلالاتها .

الحكم الثالث : لقد تم اكتشاف هذا الميزان وتدوينه فيما بعد .

الحكم الرابع : إن قواعد الميزان هذه ليست كلها محل اتفاق من علماء هذا الشأن .

الحكم الخامس : إن علماء هذا الشأن هم أولا علماء اللغة العربية .

الحكم السادس : إن تفسير قواعد الشريعة الإسلامية مردها إلى اللغويين بسبب أن نصوص الشريعة مصوغة باللغة العربية فهي خاضعة دون ريب إلى قواعد اللغة الفقهية ودلالاتها اليبانية .

الحكم السابع : إن القواعد اللغوية صافية لا تتأثر بأية وجهة دينية أو مذهب فكري وهي قواعد حيادية .

الحكم الثامن : انعكست خلافيات أئمة اللغة على اجتهادات الباحثين من علماء الكلام وعلماء الشريعة الإسلامية .

الحكم التاسع : يوجد اختلافات بالمعتقدات وفقه السلوك وأحكامه بين أئمة هذا الدين ، وهذا الاختلاف تحت مظلة المنهج الجامع و بمقتضى طبيعته وما قد يستلزمه واقعه .

الحكم العاشر : إن قواعد المنهج تستلزم وجود الخلاف أو لاتتكفل على الأقل بتوفير عوامل الاتفاق على أى نقاط .

الحكم الحادى عشر : إن تبرير ليس فقط خلاف علماء الشريعة على المعتقدات وعلى فقه السلوك وأحكامه لكن خلاف علماء اللغة وإن كان

منهم يستلزم وجود الخلاف كل ذلك سببه أن الله له في ذلك حكم باهرة ولا يعجز اللبيب المتصف عن دركها .

وإننا نقول إن المؤلف بنى تحليله السابق بناء تحكيميا غير واقعي ، بناء سعى من خلاله إلى تكوين هذه الأحكام بينما التاريخ والواقع يخبرنا غير ذلك وتفصيل ذلك كما يلي :

١ - أن القرآن الكريم الذي هو المصدر الأول للشريعة الإسلامية ، هو كلام الله تعالى الذي أوحاه إلى رسوله العربي الكريم باللغة العربية المتداولة والمفهومة في ذلك الوقت من العرب المتأقين لهذا الوحي .

٢ - أن المقصود من أى كلام هو نقل المعاني والأفكار من مصدر الكلام إلى متلقي هذا الكلام ، ونص القرآن الكريم هو كلام الله تعالى الذي توجه به إلى عباده أجمعين لينقل إليهم جملة من المعاني والمعارف والعلوم والتوجيهات ، بوعاء هو اللغة العربية ، لأنها لغة القوم الذي خصصهم الله بتلقي آخر رسالاته للبشر ، فلو أن الله تعالى اختار قوما آخرين لما أعجزه إنزال كلامه بلغتهم لا يفهمهم كلامه وتكليفهم برسائله ، لكننا نحمد الله تعالى أن اختار لنتنا كوعاء لكلامه عز وجل وأن اختار رسوله من العرب ، وأنه كلّفهم بحمل هذه الرسالة للعالم ، أى أن المعاني أوسع بكثير من أن يتسع له لفظ أو كلمة مهما كانت معبرة ، وكما نعلم فإن المعاني يمكن نقلها بدون كلام بالعين أو باليد أو بتعبير الوجه ، لذلك نقول إن السنة هو ما قاله أو فعله أو قرره رسول الله ﷺ ، لأن في القول والفعل والإقرار نقلا لمعنى من المعاني التي يشرح بها رسول الله ﷺ ، آداب الإسلام وأحكامه ، كما أن القرآن الكريم أتى بمعاني جديدة لألفاظ موجودة وشائعة كالزكاة والصلاة والحج وغير ذلك ، أى أن القرآن الكريم استعمل ألفاظا شائعة لها معاني معينة لكنه أعطاهما

معاني جديدة لم تكن لها ، يمكن وصفها بأنها معاني إسلامية ، وكذلك يفعل كل علم من العلوم حيث يستخدم ألفاظا متداولة يعطيها معان جديدة من مكنونات هذا العلم الجديد ، وسبب ذلك أن المعاني بشكل عام غير محدودة بينما الألفاظ في أية لغة من اللغات لا بد وأن تكون محدودة .

٣ - كان للعرب قبل الإسلام صولات في الفصحى والعربى والسابقة الفصيحة نتيجة عزلة العرب في صحرائهم وعدم اختلاطهم بالشعوب الأخرى كثيرا ، وكانت لهم ذاكرة قوية واسعة تسجل فيها الأحداث والأنساب والأشعار بدلا من الكتابة التي كانوا يجهلونها ، أى أن الله تعالى هيا هذا الشعب العربى لمرحلة أولى ، وهى تلقى كلامه المنزل على رسوله بلسان عربى مبين وحفظ هذا الكلام ونقله للشعوب الأخرى .

٤ - أن اللغة العربية كانت لغة محادثة ليست مكتوبة ، وليست بخدومة عليا ، وكان العرب قوما أميين كما قرر القرآن ، وكما يخبرنا التاريخ ، وبالتالي فإن مختلف القواعد اللغوية في مختلف مناحى اللغة العربية كتبت واستنبطت بعد الإسلام معتمدة في ذلك على نص القرآن الكريم أساسا .

٥ - أن أغلب قواعد اللغة العربية وأحكامها وقواعدها وكثير من مفرداتها وصورها البيانية والمعاني الواسعة التي تعرضت لها مصدره جميعا القرآن الكريم كلام الله تعالى ، وهو الذى حفظ اللغة العربية وصانها على مر العصور نتيجة تمسك المسلمين بكتابهم ، ولولا هذا القرآن لما استمرت اللغة العربية كل هذه السنوات على الرغم من هزيمة المسلمين في كافة أنحاء العالم أمام أعدائهم ومحاولاتهم المستميتة وقف اللغة العربية أو تحويلها أو صرف المسلمين عنها .

٦ - إذا كان القرآن الكريم هو المصدر الذي أعطى اللغة العربية مجالاتها الكبيرة الجديدة وأغناها بالصور والمعاني والقواعد والبلاغة فكيف نخضعه نفسه إلى هذه القواعد التي أرساها وأنشأها وطورها ، لذلك فإن القول إن الشريعة الإسلامية خاضعة ونابعة لألفاظ اللغة العربية وقواعدها ، وإن علماء الشريعة الإسلامية يتبعون في فهمهم لأصول الشريعة وقواعدها لعلماء اللغة العربية فيه تعسف كبير بالشريعة نفسها ، فكيف نخضع المعنى للفظ وكيف نخضع الهدف للوسيلة .

٧ - لنضرب على ذلك بعض الأمثلة :

عندما أمر رسول الله ﷺ ، المسلمين بعد معركة الأحزاب بأن (من كان حاضرا معنا سامعا مطيعا فلا يصاين العصر إلا في بنى قريظة) هذا الأمر المباشر من الرسول القائد إلى جنوده ومحبيه بألفاظ مباشرة وواضحة تماما بوجوب عدم صلاة العصر إلا بعد الوصول إلى مواقع بنى قريظة ، فكيف كانت استجابة الصحابة من السلف الصالح لهذا الأمر ، كما نعلم تصدى الجميع للتحرك بحسب الأمر إلى مواقع القتال الجديد لكن عندما أدركتهم الصلاة انقسموا إلى قسمين :

القسم الأول : تمسك بحرفية النص بأنه لا صلاة للعصر إلا بعد الوصول إلى الموقع ولوفات وقت الصلاة ، بينما وازن فريق آخر بين أمر القائد بلفظه وبين معناه الضمني بوجوب التحرك السريع ، وبين أمر الله تعالى بالصلاة في وقتها فهي بغيرهم العصر بسرعة على الطريق وجمعوا بذلك الحسينين : وهما الاستجابة لأمر رسول الله بسرعة التحرك والاستجابة لأمر الله بالصلاة في وقتها ولم ينكر الرسول القائد على أي من الفريقين تصرفه .

وكمثال ثانٍ: هو حديث رسول الله ﷺ، بأنه إذا حدث الخسوف أو الكسوف فصلوا حتى تنجلي.

فهم فريق من المسلمين اللفظ بأن نستمر في الصلاة إلى أن ينجلي الخسوف أو الكسوف ولو استمر ساعة أو ساعات، وفريق آخر فهم اللفظ نفسه بأن يصلّى الله تعالى خوفاً منه ورجاء بهدف أن تنجلي، ونعتقد أن لفظ حتى يتسع لكلا المعنيين (إلى أن) و(بهدف أن) ولا ضرر ولا مخالفة في فهم أيا من هذين المعنيين.

٨ - لم يحدث اضطراب أو نزاع كما يقرر المؤلف في حكمه الأول بسبب الاختلاف في الاجتهادات والفتاوى الفقهية ولا في المسائل الاعتقادية بين المسلمين إنما كانت هناك خلافات كما نسميها اليوم خلافات سياسية، أما المذاهب الفقهية فهي تتكامل مع بعضها البعض وتجتهد في انتزاع المعاني المتعددة، التي يمكن فهمها من نص واحد بحيث تؤدي الغرض العام للشرعة الإسلامية ولا تخالف أيا من توجهاته الأساسية.

٩ - إذا سلمنا بحكم المؤلف الأول أي بوجود اضطراب ونزاع في الاجتهادات والفتاوى في المسائل الاعتقادية أي في العقيدة - وهو ما نخالفه فيه - فهو يضيف حكماً ثانياً بأن سبب ذلك الاضطراب الموهوم هو فقدان ميزان متفق عليه في فهم النصوص وتحديد دلالاتها، فالمؤلف قد افترض أن النزاع التاريخي الذي حصل بين المسلمين هو نزاع حول الاجتهادات والفتاوى بينما الذي حصل كما قلنا هو اختلاف حول حسن تطبيق التعاليم الإسلامية فكل منهم كان يرى في نفسه القدرة على حسن تطبيق الإسلام ونشره أكثر من غيره، وبالتالي فلا خلاف في الفتوى ولا يمكن أن يؤدي الخلاف في الفتوى

إلى النزاع ، لكن الذى يدفع للنزاع هو الخلاف على السلطة السياسية ، إذن الحكم الأول غير صحيح وبالتالي فإن تبريره بأن السبب هو فقدان الميزان أيضا غير صحيح .

١٠ - يقرر المؤلف فى حكمه الثالث أنه قد تم اكتشاف هذا الميزان المنهج وتدوينه فيما بعد ، إلا أنه لم يبين لنا بالتفصيل فى أى المدد الزمنية كان هذا الميزان مفقودا هل فى عصر النبوة أم فى عصر الخلافة الراشدة أم بعد ذلك ، ومتى تم اكتشاف هذا الميزان ومتى تم تدوينه وأين دون ؟ ، بنى هذا التحديد سرا لا نعلمه ولا نستطيع أن نخمن من عندنا شيئا ونجيب عليه حتى لا نحاور أنفسنا ، لأن تحديد أى من هذه المدد الزمنية بأنها مدة فقدان الميزان المنهج سيصيبنا بكارثة فكرية نحن فى غنى عنها .

١١ - من غير الدخول فى تفاصيل المنهج الميزان الذى قرر المؤلف اكتشافه وتدوينه فى زمن ما لم يحدده ، نقرأ حكم المؤلف الرابع على المنهج الميزان نفسه ، فيقول « إن قواعد الميزان هذه ليست كلها محل اتفاق من علماء هذا الشأن » ، وإننى لأنساؤل كما أرى أنه تساؤل كل من يقرأ هذا الكلام ، كيف يمكن اعتبار وجود منهج ميزان يتم على أساسه تفسير وفهم عقيدة إلهية مرسله للبشر فيها عقائد وأفكار وأوامر ونواهي وتنظييات للحياة وعودة مهمة للحياة الآخرة ، وقواعد هذا المنهج ليست كلها محل اتفاق من علماء هذا الشأن ؟

أى من يقرر لمن ؟ ، أى هل علماء الشأن هم الذين سيوضحون لنا ديننا وكلام ربنا وهدى نبينا ، وهم مختلفون فيما بينهم ليس فقط فى معانى الألفاظ ودلالاتها ولكن أيضا فى قواعد المنهج الميزان ذاته الذى ستحدد على أساسه

كل ما ورد في القرآن الكريم من صفات الله وقدراته ومن حقيقة خلقه للكون والانسان وللعالم الآخر ومن أوامره ونواهيه للانسان المسلم ومن تنظيمه لحياة المسلم ولعلاقاته مع خالقه ومع الناس ومع نفسه ، أم أن الله عز وجل هو صاحب الشأن الذى يحدد لنا كل ذلك بكلام واضح مفهوم يعلم أنه منزله على قوم أميين محدودى العلوم والمعارف والاهتمامات ، وقد فهمه هؤلاء الناس على حالهم المذكور ونجحوا في هذا الفهم بتقرير رسول الله ﷺ ، وباعترافنا بأنهم هم السلف الصالح في كل شيء ويشهد بذلك السجل التاريخي المتواتر للسلمين الأوائل ، وبعد أن لا يستطيع المسلم المعاصر بعد ألف وأربع مائة سنة من الدراسة والتعميق والدقيق والشروحات والتطبيقات المختلفة أن يفهم نصوص المصادر الاسلامية الثابتة ، التي لم تتغير منذ بداية الوحي حتى الآن بدون هذا المنهج الميزان غير المتفق على قواعده حتى من علماء هذا الشأن .

١٢ - يقرر المؤلف في حكمه الخامس بأن علماء هذا الشأن هم أولا علماء اللغة العربية وفقهها ، أى أن المؤلف يعطى علماء الألفاظ سلطة تحديد المعاني وشرح الشريعة الاسلامية ، وفي ذلك طغيان الجزم على الكل وتعمس على المعاني نفسها فكما بينا فإن اللفظ أسير المعنى ، وليس العكس تماما ، طبعاً لا بسد لمن يتصدى لتفسير كلام الله تعالى وسنة رسوله الكريم المعرفة والإلمام بقواعد اللغة العربية وأصولها ومعاني ألفاظها الذى كان سائدا أيام عصر التنزيل ، لأنه قد تصدى للعلوم الشريعة علماء أفاضل من غير أبناء العرب فكان هذا الدخول سبباً ثانياً دفع ببعض العلماء لتقنين قواعد اللغة العربية وعلومها ، فإذا ألقمنا العالم من أية جنسية كأن انتقل بعدها للعمل على فهم وشرح قواعد الشريعة الاسلامية ، وهذه حالة كل من يريد الاضطلاع بالعلوم الشرعية ، أما أن نقول إن علماء

الشأن هم أولا علماء اللغة العربية فإنت فيه تعسفا على الشريعة وحجرا على كلام الله وسنة رسوله الكريم .

١٣ - سار المؤلف شوطا أبعد فقرر في حكمه السادس بشكل واضح لا لبس فيه أن تفسير قواعد الشريعة الاسلامية مردها إلى اللغويين فقط ، وسبب ذلك كون النصوص الشرعية معسوفة باللغة العربية فهي خاضعة ودون ريب إلى قواعد اللغة العربية ودلالاتها البيانية ، إذا كان ما يقوله المؤلف صحيحا فكيف يحكم على المدة التي تم فيها تفسير الشريعة الاسلامية وتطبيقها قبل أن يتكرم علينا السادة علماء اللغة العربية بوضع وتحديد قواعد اللغة العربية ودلالاتها البيانية ؟ وهذا العمل تم كما نعلم بعد الاسلام وبسببه ، وهذه المدة من أهم المدد الاسلامية ، وهي تشمل عصر النبوة والخلافة الراشدة أو السلف الصالح بشكل عام .

كما يمكننا أن نتساءل ، كيف ستفسر لنا قواعد الشريعة الاسلامية والسادة اللغويون أنفسهم كما يقرر المؤلف في حكمه الرابع غير متفقين أساسا على قواعد المنهج الميزان الخاص باللغة العربية ؟

١٤ - يؤكد المؤلف في حكمه السابع أن القواعد اللغوية صافية لا تتأثر بأية وجهة دينية أو مذهب فكري وهي قواعد حيادية .

ولا ندرى هنا هل يخاف المؤلف على قواعد اللغة من الدين أم أنه يبرئها من التأثير به ، وكما قلنا إنه لولا الدين الاسلامي لتحولت اللغة العربية قطعاً إلى متاحف التاريخيين كاللغات الاغريقية والهيروغليفية والسريانية والقبطية ، ولما ظهرت لها القواعد ولما حفظت على مر العصور أو لبقيت كلغات كثير من الافريقيين لغة محادثة غير مكتوبة إن بقي من يتحدث بها . وإن الفضل كل

الفضل في بقاء اللغة العربية وأهميتها هو للقرآن الكريم كلام الله تعالى الذي نزل بلسان عربي مبين ، ثم لعلماء الدين الاسلامي الذين خدموا اللغة العربية ووضعوا لها القواعد والشروحات وبينوا دلالاتها اللغوية وأسلوبها البياني المعجز من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة .

١٥ - يقرر المؤلف في حكمه الثامن أن خلافاً أئمة اللغة انعكست على اجتهادات الباحثين سواء من علماء الكلام أى الفلاسفة ومن علماء الشريعة الاسلامية ، يقرر المؤلف هنا - أيضاً - أن آراء اللغويين هي الأصل وأن صياغة علوم الشريعة تابعة بشكل تام لهم سواء في إيجابياتهم وشروحاتهم أو في سلبياتهم وخلافاتهم ، فإذا كان علماء اللغة مختلفين ويحجروا في خلافاتهم خلافاً بين علماء الشريعة فمن سيشرح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا ، وكيف سنهتدى إلى القرار الواضح البين في أمور الدين والحلال والحرام والمعاملات والسلوك وحتى العقائد ؟ ولا اعتقد أن هذا كان حال علماء السلف الصالح الذين فهموا وحى الله ، وفهموا كلام رسوله الكريم ، وطبقوا ذلك بنجاح واقتدار ، ورأى حر ، كما أثبت المؤلف لنا في حديث رسول الله ﷺ ، عندما أرسل معاذاً إلى اليمن وسأله ، كيف تحكم بين الناس ؟ فقال : بكتاب الله ، فسأله الرسول : فإن لم تجد في كتاب الله ؟ قال : بسنة رسول الله ، قال : فإن لم تجد ؟ قال : أجتهد برأى ولا آلو . فقال رسول الله : الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله إلى ما يرضى الله ورسوله ، وهذا ما فعله عمر بن الخطاب عندما أتى له بسارق مترف فبدلاً من أن يقطع يده كما هو الحكم الشرعى عاقب صاحب الأرض قائلاً له إنك لم تعلمه إذ كان جاهلاً ولا أطعمته إذا كان جائعاً ، أى أن تطبيق الحد يكون بعد الإعذار العلى والمادى ، وليس قبل ذلك وهذا من توسع الخليفة ،

رضى الله عنه ، في يحمل العلم الشرعى معتبرا الجوع والجهل من شبهات تطبيق الحد استنادا إلى حديث رسول الله ﷺ « ادراوا الحدود بالشبهات ادراوا الحدود ما استطعتم » .

١٦ - يقرر المؤلف في حكمه التاسع وجود اختلافات بالمعتقدات وفقه السلوك وأحكامه بين أئمة هذا الدين ، وهذا الاختلاف تحت مظلة المنهج الجامع وبمقتضى طبيعته وما قد يستلزمه واقعه .

هذه أول مرة نقرأ فيها وجود خلافاً في المعتقدات بين أئمة هذا الدين ، وهو لم يعرف لنا ما النقاط في العقيدة التوحيدية الإسلامية التي يختلف فيها أئمة المسلمين مع بعضهم البعض ؟ وإن حدث ووجد خلاف في العقيدة فعنى هذا أننا أمام أديان مختلفة لا يمكن جمعها تحت مظلة واحدة أدا ، بينما إذا كان المقصود هو الاجتهادات المتعددة في فقه السلوك وأحكامه فإنها تعطى المسلمين حرية الحركة بين هذه الاجتهادات ضمن دائرة العقيدة الواحدة ، وكل منها مستند إلى مصدر تشريعى عدد ومعروف ومقنن فلا بأس من ذلك ولا ضير .

١٧ - يقول المؤلف في حكمه العاشر إن هذه الاختلافات هي نتاج منهج جامع وبمقتضى طبيعته وما يستلزمه واقعه ، وإن قواعد هذا المنهج لا تتكفل ولا يجد أدنى من توفير أى عامل من عوامل الاتفاق على أية نقطة من نقاطه . ونحن نقول إنه بناء على حكم المؤلف نفسه ، فالأجدر بنا جميعا التخلي عن هذا المنهج الجامع الذى يفرق ولا يجمع ويشتت المسلمين ولا يوحدهم ، والذى من طبيعته التفرقة والخلاف وما يستتبع ذلك من حراشات ونفور وبغضاء بين المسلمين الذى يفترض أن الإسلام جعلهم أخوة متحابين في الله متراحين ومتعاونين مع بعضهم البعض .

١٨ - يختتم المؤلف أحكامه بالحكم الحادى عشر بقوله إن خلاف أئمة الدين فى المعتقدات واختلافهم فى فقه السلوك وأحكامه واختلاف علماء اللغة - أيضا - وكذلك وجود هذا المنهج الجامع الذى يفرق المسلمين ولا يجمعهم على شىء ولا يتكفل ولا بأى حد أدنى من الاتفاق على شىء سببه أن الله له فى ذلك حكم باهرة لا تخفى إدراكها على اللبيب المنصف .

ونحن نسأل هل يمكن لله عز وجل الرحم بعباده واللطيف الخبير بهم والذى أرسل رسله واختتمهم بالنبي العربى محمد ﷺ ، منزلا على قلبه كلامه فى القرآن الكريم ، وموحيا إليه بالسنة المطهرة (وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى) النجم ٣ - ٤ ، أن يدع تلامذة رسوله يختلفون كل هذا الخلاف فى كل شىء؟ وهل يمكن أن يكون ذلك من حكم الله الباهرة؟ لا والله إن الله لأرحم من أن يفعل ذلك وحكم الله الباهرة تقتضى أولا الفهم المحدد الواضح لحكمه ثم إمكانية العمل بموجبها مع توفيق الله لعباده فى الإصابة بالقول والعمل وهذا معنى الحكمة التى دعى الله لعباده لتعلمها والعمل بها (يعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم) صدق الله العظيم .

١٩ - تغاضى المؤلف تماما عن الجزء الثالث من منهجه الجامع وهو الجزء الخاص بعرض حصيلته تلك المعانى والمقاصد التى وقف عليها فى جزأيه الأولين ، وتأكد منها على موازين المنطق والعقل ، ولم يشر نهائيا إلى تفاصيل هذا العرض وأهدافه ونتائجه الممكنة ، وما هو الحل إذا عارض العقل لحكم ثبت نصه وتم شرحه وفهمه بمقاييس هذا المنهج الجامع هل يتم رفضه أم لإبقائه أم إلغاؤه تماما أم تبريره؟ وهنا أيضا لا نستطيع مناقشة افتراضاتنا حول كلام المؤلف بانتظار أن يشرح لنا مقصوده بعرض الدين على العقل لمناقشته فيه .
(البحث صلة)

الطريقة المثلى للتفقه في الدين

محاضرة ألقاها الشيخ سلمان بن فهد العودة

ولخصها : محمد يحيى شفاعت السلفي

الحمد لله والصلاة والسلام على النبي المصطفى ﷺ وبعد :

فإن الله سبحانه هو المستحق وحده للعبادة لأن له الخلق والأمر ، وهو سبحانه المشرع لعباده فلذلك لا يحق لأحد أن يقبل دينا من عند غير الله . وهذه القضية هي قضية جوهرية في الإسلام ، ان حق التشريع لله جل شأنه ، ومن قبل من غير الله دينا أو شرعا أو حكما أو تحليلا أو تحريما فقد اتخذ إلهه هواه . وبين سبحانه أن ماعدا الشريعة فهو الهوى فقال : ﴿ ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون ﴾ . وهذه القضية هي جرد من الايمان بالله وشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله . ومن هنا ذكر الله في كتابه صنفين من الناس :

الأول : هو صنف المنافقين الذين لا يقبلون من أحكام الله إلا ما يوافق

أهواءهم ، فهم المذمومون عند الله عز وجل .

أما الصنف الثاني : فهم المؤمنون وهم ينقادون ويستسلمون لحكم الله سواء

وافق الهوى أم خالفه .

فلأمر بين وواضح أن المؤمن متقصد لحكم الله ورسوله ﷺ ، والذي

يعترض عليه أو يأبى فهو منافق .

والمسلم يستطيع معرفة هذا الحكم أما عن طريق البحث في الكتب والنظر في الأدلة إن كان أهلاً لذلك ، أو عن طريق سؤال أهل العلم الذين أمر الله عز وجل من لا يعلم بسؤالهم فقال : ﴿ فاسئلوأهل الذكر إن كنتم لا تعلمون ﴾ .

ولذلك أيضاً تبى من الكتاب والسنة فضل التفقه في الدين ، والتفقه هي :

المعرفة بالدين ، والعقائد الصحيحة ، والمعرفة بكتاب الله وسنة رسوله

ﷺ . لكن غرضنا هنا هو المعنى الاصطلاحي الخاص للتفقه في الدين ونعنى به معرفة الأحكام الشرعية من أدلتها التفصيلية .

إن هذه الصحوة الإسلامية هي من نعمة الله على الأمة في هذا العصر ، وهي تعتمد على البصيرة وعلى الكتاب والسنة . فأصبح كل واحد من الشيوخ والرجال والنساء يتجه إلى التفقه في الدين ومعرفة الأحكام ، وإن كثيراً من الشباب ذكورا وإناثا يسألون عن حكم الله في مسألة ما ، فإذا عرفوا حكمه بادروا بأدب واحترام إلى السؤال عن الدليل ، وهذا الأمر كان معروفاً بين الصحابة والتابعين حتى ثبت عهد على رضى الله عنه أنه إذا حدثه أحد فاستحلفه بالله فإذا حلف له صدقه . وقد مر على المسلمين زمان طويل ضعف اهتمامهم فيه إلى الكتاب والسنة وغلب عليهم التقليد الأعمى ، ونحمد الله أن قل تأخير التعصب وأصبح كثير من المتفقهين وطلاب العلم يبحثون عن الدليل ، فإذا صح الدليل آثروه على أقوال أئمتهم وعلى آراء الرجال ، ولهذا فنتحدث عن بعض القضايا المتعلقة بهذا الأسلوب والواقع الذى نعيشه الصحوة الإسلامية ، فنقتصر حديثنا على ثلاث نقاط :

١ - الحديث عن الاختلاف بين العلماء والموقف الصحيح منهم .

٢ - الحديث عن قضية الاجتهاد والتقليد .

٣ - الإشارة إلى بعض المحاذير والأخطاء التي يقع فيها بعض المتفقهين .

ففيما يتعلق بالخلاف بين العلماء : فإن هذا الخلاف يفاق الكثير من الناس وأصبحوا يحاولون التخلص منه لكن في الحقيقة لا نستطيع أن نتخلص منه كلياً وهو أمر لا بد منه بين العلماء ، فالموقف الصحيح هو أنه يجب علينا أن نبحث فيه وندرسه بالصورة الصحيحة حتى يكون هذا الخلاف بين العلماء إيجابياً مثمراً وليس ضاراً للسلبين .

فأولاً : يجب على المتفقه وطالب العلم أن يحرص على معرفة الخلاف بين العلماء ومن ثم يحاول أن يصل بواسطتها إلى الحق .

وثانياً : أنه لا ينبغي أن نختار من أقوال العلماء ما نريد أو ما نشتهي نفسياً بدون دليل ودون تعليل .

وثالثاً : يجب عدم التشديد على المخالدين بل يجب التحلي بالحلم وسعة الصدر كما قيل : « زين العلم حلم أهله » .

ورابعاً : ينبغي أن يعلم أنه ما من عالم إلا له زلة ، فتجد كل عالم أو فقيه له مسألة أو مسألتان أو أكثر خالف فيها جماهير العلماء ، فعلياً أن نتنبه إلى هذه الشواذ وتجنبها مهما يكن هذا العالم ، ولنعلم أن هذه الأخطاء لا تنقص من قدر هذا العالم شيئاً وإنما تثبت بشريته لحسب .

وخامساً : يجب عدم التعصب للأشخاص أو الشيوخ ، والدخول في معارك المفاضلة بعضهم على بعض وحسبنا للحجة في هذه القضية حديث الرسول ﷺ حيث قال فيه :

« لا تفضلوني أو لا تفضلوا بين الأنبياء . . . الحديث .

فلا يجوز أن تكون هذه القضايا التي وسعت الصحابة والتابعين والمسلمين
الأوليين ميدانا للخصومة والتنافر والتنافس بين المسلمين.

والقضية الثانية: وهي الحديث عن موضوع الاجتهاد والتقليد، فهذه قضية طويلة
وبصورة موجزة: إن الناس فيها طرفان ووسط:

فالطرف الأول يقول: إنه لا يجوز تقليد أحد من العلماء بحال من الأحوال
لأى شخص كانتا من كان، سواء كان عالما متبحرا أو عاميا أو غيره، فكلهم
على حد سواء فيجب عليهم أن يجتهدوا ولا يقلدوا أحدا، وهنا نقف هيئات
ونقول: إن كان كل إنسان مطالب منه أن يجتهد فما قيمة العالم المتميز بمعرفة
الدليل؟ ولهذا السبب هذا القول واضح البطلان.

أما الطرف الثاني: مقابل للطرف الأول فيقول: إن باب الاجتهاد قد أغلق،
وإنه لا يجوز لإنسان أن يجتهد في مسألة جزئية ولا غيرها بل عليه أن يقلد
أماما من الأئمة ولا يخرج من قوله أبدا، وهذا القول أيضا باطل، فإن الله
عز وجل يسألنا يوم القيامة: «ماذا أجبتم المرسلين؟» ولا يسألنا ماذا أجبتم
فلانا أو فلانا؟

والقول الوسط: في هذه القضية يتخلص في النقاط التالية:

أولا: إن هؤلاء الأئمة المتبوعين وخاصة الأئمة الأربعة كلهم حريصون على
معرفة الحق والآخر من الكتاب والسنة، فإذا صح لديهم الحديث فهو
مذهب لخواصهم، فالذين يدعون إلى التعصب لإمام من الأئمة فهم
يجنون على الإمام نفسه، ونحن نقول إن هؤلاء الأئمة كلهم يقتبسون
من مشكاة الكتاب والسنة، وأقوالهم على العين والرأس لأنه لا أحد

منهم يتعمد مخالفة ما صح لديه من مفهومات الكتاب والسنة .
 وثانيا : ان اتباع هؤلاء الأئمة مع معرفة الدليل والانتساب إلى مذهب واحد منهم لا حرج فيه^(١) شريطة أن لا يكون في هذا تعصب كما قال به هذا الامام ، ولا تقديم لأقواله على الكتاب والسنة ، ولا حط من قدر غيره من العلماء .

وثالثا : حين يترجح لك أن الحق في غير مذهب الذي تنتسب إليه فلا يكون لديك مانع أن تأخذ المسألة من الكتاب والسنة لأن إمامك لا يرضى أن تترك الحديث الصحيح لأنه يقول : « إذا صح الحديث فهو مذهبي » .
 ورابعا : قضية اختيار الحق هي قضية جوهرية ، وإن المذهب يمنع كثيرا من الناس ترك قول امامه ، وهذا خطر عظيم ، فالإنسان الذي يعرف الحق عيانا ظاهرا ثم يتركه لأنه مخالف لمذهبه يخشى عليه أن يكون ممن قال جل شأنه فيهم : ﴿ اتخذوا أخصيائهم ورهبانهم أربابا من دون الله ﴾ ، ولكن علينا أن نعرف قدر أنفسنا ولا نترك قول امام ، أو في بعض الأحيان قول جمهور العلماء ، بسبب اعتداد مفرط بالرأى وبالخصية ، فعلينا أن لا نخدم عند التقليد لإمام معين ، وكذلك لا نتمكس الأمر .

وخامسا : على الإنسان أن يدرك أن التقليد في كثير من الأحيان يتسرب إليه بصورة خفية ، فالإنسان قد يترك أحيانا تقليد الأئمة المتبوعين ، ولا ينتبه إلى أقوالهم ، لكن إذا سمع قول فلان وفلان وخاصة إذا

(١) الأئمة مأمورة باتباع الرسول ﷺ لا باتباع أحد من أمته . وما دام اتباع الأئمة معروفا بمعرفة الدليل فالفائدة في الانتساب إلى الامام ؟ (المجلة) .

كان من الأئمة أو العلماء المعاصرين فإنه يقوم له ويقدره ويقدمه^(١) على أقوال هؤلاء الأئمة ، ولا شك أن المتأخر في بعض الأحيان يصيب والمتقدم يخطئ ، لكن على الإنسان أن لا ينسى أنه إذا كان يحارب التقليد فعليه أن لا يترك تقليد إمام متقدم ليقلد متأخر ، بل يأخذ الحق من جاء به .

وسادسا: العامى حكمه وفرضه التقليد ، ولكن ليس المقصود بالعامى فقط من لا يحسن القراءة والكتابة ، فقد يكون العامى مهندسا أو طبيباً أو أستاذاً ومتخصصاً في فن من الفنون لكنه عامى في قضايا الشرعية ، فمثل هذا فرضه التقليد ، سواء هو يقلد إماماً من الأئمة الأربعة أو شيخاً من الشيوخ المعاصرين ، وعليه^(٢) أن يسأل في المسألة عن الدليل فيما يقلد حتى تكون عبادته لله على بصيرة .

والقضية الثالثة والأخيرة هي : الإشارة إلى بعض المحاذير التي يخشى من وجودها في واقعنا اليوم .

المحذور الأول : بعض الإخوة الحريصين على التفقه يستعجلون في طلب العلم ويحاولون أن يجمعوا كله في أقصر وقت ممكن لكن من فكر مثل هذا فهو يخطئ . كبير فعليه أن لا ينسى قضية التدرج وعامل الزمن فإن الحصول على علم واسع في العلم الشرعى يحتاج إلى وقت طويل .

(١) القول المنسوب إلى أحد إذا كان مؤيداً بالدليل فهو الذى أحق بالاتباع سواء صدر من متقدم أو متأخر . أما اختيار الإمام للتقليد فإن التقدم والتأخير لا تأثير لهما فيه (المجلة) .

(٢) إيجاب السؤال عن الدليل يفسد معنى التقليد (المجلة) .

المحذور الثاني: هو جعل الخلاف الفقهي سببا للتنافر، وهذا لا ينبغي، وعلى هذا الأساس بعض الناس يقولون: علينا أن لا نقع في مثل هذه الموضوعات لأنهما تثير العداوة والبغض لكن هذا غير صحيح نقول: يجب بحث هذه القضايا الفقهية والفرعية ونشرها بين المسلمين لأن مجرد اختلاف الرأي لا ينبغي أن يكون من عوامل التباعد بين المسلمين، كما قيل: اختلاف الرأي لا يفسد لود قضية.

المحذور الثالث: الجرامة على الفتيا، فيجب أن نفرق بين عمل الإنسان بالشيء في خاصة نفسه وبين قتياله لغيره، فالإنسان قد يجد نفسه أحيانا مضطرا لأن يفتي لنفسه في مسألة من المسائل ولو لم يكن أهلا لذلك، لكن أن ينشر هذه الفتيا بين الناس بأى وسيلة من وسائل النشر فهذا الأمر في غاية الخطورة.

المحذور الرابع: على الإنسان أن يحذر من الاعتماد على النفس في تلقى العلم لأن الإنسان كلما ازداد علمه كلما ازداد علما بجهله، فعليه أن لا يتساهل في الأخذ من الشيوخ والاستفادة منهم وخاصة في هذا العصر لأن الوسائل أصبحت أكثر تيسيرا للتلق عن المشايخ.

المحذور الخامس: لا ينبغي لأي إنسان أن ينقل الفتيا إلا من فهمها فهما جيدا ثم لا ينقل إلا من يكون أهلا لذلك، ومن ثم على الناقل أن يكتب هذه الفتيا على الورقة أو يسجلها في الشريط ثم يطلع عليها هذا العالم الذي أفتى بها لتكون الفتيا موثقة وخالية من الأخطاء.

والمحذور السادس والآخر: هناك نوازل وقضايا جديدة وجدت في واقع المسلمين اليوم في مجالات كثيرة، وهذا صحيح أنه لا يجب المبالغة واشتراط

فایزہ سمیع مجیب ؟



﴿وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون. يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلوونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة واحذروا أن الله مع المتقين﴾ (التوبة : ١٢٢-١٢٣).

صَوْتُ الْأُمَّةِ

مجلة شهرية إسلامية أدبية

نصدر عن دار التأليف والترجمة ، بنارس

صفر ١٤١٤ هـ

أغسطس ١٩٩٣ م

المجلد (٢٥)

العدد الثامن

يشرف على المجلة : الدكتور مقتدى حسن ياسين الأزهرى

★ عنوان المراسلة : باسم رئيس تحرير مجلة صوت الأمة

بى ١٨/١ جى ، ريوڑى تالاب ، بنارس ، الهند

The Editor,

B. 18/1 G. Reori Talab, Varanasi - 221010 INDIA.

★ الاشتراك باسم : دار التأليف والترجمة ، ريوڑى تالاب ، بنارس ، الهند

DAR-UT-TALEEF WAT-TARJAMA

B. 18/1 G. REORI TALAB, VARANASI - 221010 (INDIA)

في الهند ٥٠ روبية ، في الخارج ٣٢ دولارا (بالبريد الجوى)

★ الاشتراك السنوى : ١٢ دولارات (بالبريد العادى) ثمن النسخة : ٤/٥٠ روبيات

فاكس : ٣٢٣٩٨٠

تليفون : ٣٢٢١١٦ / ٣٢٠٩٥٨

© المنشور لا يعبر إلا عن رأى كاتبه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لِجَلَّةِ تَسْهَدِفْ

◇ إعلاء كلمة الله ، والدعوة إلى الاعتصام بحبل الله ، والتمسك بكتابه ، وسنة نبيه ﷺ ، بعيدا عن التحيز الفكري ، والتعصب المذهبي ، وتبليغ رسالة الاسلام ، وتنوير الرأي العام بمبادئها وتعاليمها الصحيحة ودحض الشبهات عنها ، ورفع مستوى الدراسات الاسلامية والثقافة الدينية .

◇ مقاومة الأفكار الدخيلة ، والتيارات المنحرفة ، والمبادئ الهدامة ، وضلال الزيف والالحاد ، وسائر المنكرات ، بأسلوب علمي رصين ملائم لروح العصر مع تجنب عن لغو القول وسفاسف الأمور وكل ما في نشره ضرر للمسلمين أو خطر على وحدتهم وتضامنهم .

◇ موازنة الكتاب والأدباء الاسلاميين ، واستنهاض هممهم لتناول موضوعات العصر ، وشرح تعاليم الاسلام السمحة ، ليتمكنوا من الذود عن الاسلام وقيمه ، في تعمق وعي وجراة ودأب ، وعن إيمان وإخلاص .

◇ إيقاظ الروح الدينية ، وبث الوعي الاسلامي في الشباب المسلم ، وتزويدهم بالثقافة الاسلامية الواسعة ، وإعدادهم للاسهام في معركة اللسان والقلم ، وتبصير المسلمين بمزايا الشريعة الاسلامية والرجوع بهم إلى مصادر الدين الأصلية من الكتاب والسنة .

◇ نشر العلوم الاسلامية والعربية بين المسلمين في الهند ، وتعميم اللغة العربية بين المثقفين ، ورفع مستواها كتابة وخطابة .

◇ التوجيه الديني السليم للمسلمين في القضايا الراهنة ، والمشاكل الناجمة ، حتى يتمكنوا من المضى في طريقهم على هدى وبصيرة .

والله هو المستول أن يهدينا إلى سبيل الرشاد

هدى القرآن آية وتفسير

قال الله تعالى : ﴿ فقاتل في سبيل الله لا تكلف إلا نفسك وحرض المؤمنين عسى الله أن يكف بأس الذين كفروا والله أشد بأسا وأشد تنكيلا ﴾ (النساء : ٨٤) .

يأمر تعالى عبده ورسوله محمدًا ﷺ بأن يباشر القتال بنفسه ومن نكل عنه فلا عليه منه ولهذا قال : (لا تكلف إلا نفسك) روى الامام أحمد عن أبي إسحاق قال قلت للبراء : الرجل يحمل على المشركين أهو بمن ألقى بيده إلى التهلكة ؟ قال لا ، إن الله بعث رسوله ﷺ وقال : (فقاتل في سبيل الله لا تكلف إلا نفسك) إنما ذلك في النفقة وقوله تعالى : (وحرض المؤمنين) أى على القتال ورجبهم فيه كما قال يوم بدر وهو يسوى الصفوف « قوموا إلى جنة عرضها السماوات والأرض » ومن ذلك رواه البخارى « . . . إن في الجنة مائة درجة أعداها الله للجهاديين في سبيل الله بين كل درجتين كما بين السماء والأرض ، فإذا سألت الله فاسأله الفردوس فإنه وسط الجنة ، وأعلى الجنة ، وفوقه عرش الرحمن ، ومنه تفتجر أنهار الجنة » وقوله تعالى : (عسى الله أن يكف بأس الذين كفروا) أى بتحريضك إياهم على القتال تتبعهم همهم على مناجرة الأعداء ، ومدافعتهم عن حوزة الاسلام وقوله تعالى : (أشد بأسا وأشد تنكيلا) أى هو قادر عليهم في الدنيا والآخرة كما قال تعالى : (ذلك ولو يهواه الله لا تتصر منهم ولكن ليبلو بعضكم ببعض) الآية .

(تفسير العلى القدير) .

(اختيار : اصفر على السلفى)

فقه السنة حديث وشرح

عن أبي مسعود الأنصارى رضى الله تعالى عنه ، عن النبي ﷺ قال :
« نفقة الرجل على أهله صدقة ، (متفق عليه والترمذى) . »

قوله (نفقة الرجل على أهله) وفي رواية للشيخين (إذا انفق المسلم نفقة على أهله وهو محتسبها ، قال الحافظ : المراد بالاحتساب القصد إلى طلب الأجر وقال القرطبي في قوله محتسبها : أفاد بمنطوقه أن الأجر في الانفاق إنما يحصل بقصد القربة واجبة أو مباحة وأفاد بمفهومه أن من لم يقصد القربة لم يؤجر لكن تبرأ ذمته من الواجبة لأنها معقولة المعنى (صدقة) قال الحافظ : المراد بالصدقة الثواب وإطلاقاً عليه مجازى ، وقربته الإجماع على جواز الانفاق على الزوجة الهاشمية مثلاً وهو من مجاز التشبيه ، والمراد به أصل الثواب لا في كميته وكيفيته ، قال : وقوله على أهله . يحتمل أن يشمل الزوجة والأقارب ويحتمل أن يختص بالزوجة ويحقق به من عداها بطريق الأولى لأن الثواب إذا ثبت فيما هو واجب فثبوته فيما ليس بواجب أولى ، وقال الطبري ما ملخصه : الانفاق على الأهل واجب والذي يعطيه يؤجر على ذلك بحسب قصده ، ولا منافاة بين كونها واجبة وبين تسميتها صدقة بل هي أفضل من صدقة التطوع وقال المذهب : النفقة على الأهل واجبة وإنما سماها الشارع صدقة خشية أن يظنوا أن قيامهم بالواجب لا أجر لهم فيه وقد عرفوا ما في الصدقة من الأجر فعرفهم أنها لهم صدقة حتى لا يخرجوها إلى غير الأهل إلا بعد أن يكفؤهم ترغيباً لهم في تقديم الصدقة الواجبة قبل صدقة التطوع . (تحفة الأحوذى ٩٩/٦)
(اختيار : اصفر على السلفي)

أهمية حركة الجهاد والتجديد فى شبه القارة الهندية

حركة الجهاد والتجديد التى أسسها السيد أحمد بن عرفان البريلوى ، وقادها الشاه اسماعيل بن عبد الغنى الدهلوى حركة فريدة فى المنهج والعمل . والمواقف البطولية التى وقفها أعضاء هذه الحركة ، والأعمال النموذجية التى قدموها فى سبيل تطبيق الشريعة الإسلامية فى أرض الهند يصعب نظيرها فى تاريخ المسلمين فى الهند . ولكن الأسف أن المسلمين لم يعتنوا بهذه الحركة ، ولم يترسموا خطاها فى بناء مستقبلهم فى هذه البلاد . أن الطريق الذى رسمه المجاهدون بعلمهم وبصيرتهم كان هو الطريق الوحيد الذى يضمن الفلاح والسعادة للمسلمين ، ويميد إليهم بمجد وكرامتهم . ولكن أذئاب الاستعمار من المسلمين أنفسهم وأصحاب الأهواء والأغراض وقفوا موقف العداء من هذه الحركة ، وحاولوا تشويه سمعة المجاهدين ، وحرضوا عامة الناس ضدهم ، وأمروا على ممارسة أعمال الشرك والبدع ، فنجح أعداء الحركة فى مؤامرتهم الخبيثة ، ووضعوا العراقيل فى سيرها ، ومن هنا انتهت المرحلة الأولى من الحركة بانهزام المجاهدين فى معركة بالاكوت .

أول حركة إسلامية : حركة الجهاد والتجديد امتازت بخصائص وميزات خلعت منها الحركات السابقة التى نشأت فى الهند . قامت هذه الحركة لأحياء فريضة الجهاد ضد الانجليز والسيخ ، ولتطبيق شريعة الله تعالى فى المجتمع الهندى ، وللمقاومة عادات الشرك والبدعة التى تسربت إلى صفوف المسلمين نتيجة التأثير من مجاورونهم من الهنادك فى هذا المجتمع .

وحيث ان هذه الحركة كانت فريدة في منهجها وأصولها ، وفي أنشطتها وأهدافها ، فإن العلماء والباحثين اعتبروها أول حركة إسلامية في الهند . ومن هنا سمي الأستاذ مسعود عالم الندوى ، الكاتب الإسلامى المعروف ، كتابه الذى تناول فيه تاريخ هذه الحركة ، باسم « أول حركة إسلامية هندية » . يقول فى تقديمه للكتاب المذكور :

« يرى هذا العاصى حركة السيد أحمد للتجديد والجهاد أول حركة إسلامية هندية ، ولا أحسب دعوته ملحقه وتابعة لحركة داخلية أو خارجية ، كما زعم الأستاذ عبيد الله السندى فى كتابه « الشاه ولي الله وحركته السياسية » . (أول حركة إسلامية هندية ص ٨)

ميزة الحركة : وجود الحركات والمنظمات ليس نادرا فى تاريخ البشرية ولا فى تاريخ الإسلام ، ولكن الأمر المهم هو اتصاف أعضاء الحركة وأنباعها بالفضائل التى أشتهرت بتحقيقها وبالأعمال الصالحة التى تدعو إليها . ان الحركات كثيرة ولكن الأفراد الذين يخلصون فى الانتماء إليها قليلون جدا . وحركة السيد أحمد تعتبر فريدة من هذه الناحية ، يقول الأستاذ مهر عن هذه الحركة : « ان التضحية بالنفس وبذل الغالى والتمين فى سبيل احياء القيم الإسلامية انحصرت فى ذلك الوقت بالهند فى الطائفة التى تربت على يد السيد أحمد . كان عدد المسلمين حينذاك كثيرا فى الهند ، وكان بينهم الامراء والحكام والاثرياء واصحاب الاقطاع والعلماء والمشايخ ، ولكن الحمية الإسلامية وحب التضحية فى سبيل الدين لم يوجد إلا فى أصحاب السيد أحمد ، انهم نسوا كل شئ إلا الاخلاص للحركة التى انضموا إليها وآمنوا بمبادئها . انهم واصلوا جهودهم باخلاص وأمانة ، ولم ينتظروا من الناس كلمة ثناء وتقدير ، بل نادوا بما حكى

الله تعالى في القرآن الكريم عن الأنبياء عليهم السلام : ﴿ ما أسألكم عليه من أجر ، إن أجرى إلا على الله ﴾ .

(تراجم المجاهدين ١٦٣)

حركة السيد أحمد في نظر الأستاذ مهر : يعد الأستاذ غلام رسول مهر أحسن مؤرخ لحركة السيد أحمد ، انه قام بتأليف ثلاثة كتب في تاريخ الحركة . الأول سماه « السيد أحمد » في جزئين . والثاني سماه « جماعة المجاهدين » . والثالث سماه « سرگزشت مجاهدين » أي تراجم المجاهدين ، وفي موضع من هذا الكتاب الأخير صرح بأنه ألف نحو ألف صفحة في تاريخ هذه الحركة المباركة . ويقوم هذا الكاتب الخبير بحركة الجهاد هذه فيقول :

« ان العصر الذي اصطالحنا على تسميته بعصر الانحطاط لا يمثل الفشل والانهمام لحسب ، بل يوجد في ليلته الحالكه ومضات التضحية والشجاعة أيضا ، ولكن الناس لم يتمكنوا من الاستفادة من هذه الومضات . وجدت حركة السيد أحمد في هذا العصر ، وقد جاء تأسيسها لتحقيق الاهداف الاسلامية فقط ، وعلى الاسس الاسلامية » .

(تراجم المجاهدين ص ٨)

إيمان بضرورة الجهاد : نظم السيد أحمد بن عرفان حركة الجهاد ضد الانجليز والسيخ جميعا ، ولتحقيق التعاون والتكاتف بين المسلمين حول هذه الحركة وجه الرسائل إلى الأمراء والحكام الذين يحكمون مناطق المسلمين في عصره . ومن هؤلاء الحكام (شاه محمود الدراني بن تيمور شاه بن أحمد شاه الأبدالي) حاكم هرات . وجه السيد أحمد رسالته إلى الشاه محمود فصور فيها حالة العصر وما انتشر فيه من صور البغي والفساد ومحاولات الأعداء لاجداث الفتن

والفلاقل ضد الحكومات المسلبة، ثم بين لهم مغبة السكوت عن هذا الوضع المتوتر فقال ما معناه:

«الاممال في قم الكفرة المتمردين والاستهانة بردع البغاة المفسدين في الوضع القائم من أعظم الآثام وأقبح الذنوب. وشعورا بهذه الخطورة خرج هذا العبد من وطنه وقام بزيارة مناطق الهند والسند وخراسان، وحث المسلمين فيها على الجهاد».

(رسائل الشاه اسماعيل الشهيد ص ٣٧، مخطوط)

ان أصحاب العقيدة الضعيفة الخامدة لا يتألمون بالوضع الفاسد، ولا يفكرون في تغيير الوضع واصلاحه، بل يرضون بالواقع المزرى والوضع المهين، ويتمتعون بما يتيسر لهم من نعم الله تعالى، ويحسبون أنهم يحسنون صنعا. أما أهل الايمان الصحيح وأصحاب العقيدة الحية الراسخة فإنهم لا يرضون بالواقع المهين، ولا يقيمون وزنا لأيام السعة والرخاء التي يقضيها الانسان بعيدا عن المسؤولية التي خلق لأجلها، منشغلا بزهرة الحياة الدنيا ولذائذها. بل هم يحاولون الاصلاح، ويبذلون بهذا الصدد كل ما يملكون من الغالى والرخيص، ويذكرون الآخرين بمسئولياتهم، ويوقظون القلوب النائمة، ويثيرون العواطف، ويذكرون جذوة الايمان في النفوس حتى ينهض أهل الاستطاعة بما يتطلبه العصر ويفرضه الدين. وهذا هو ما نراه في رسالة السيد أحمد التي خاطب بها أحد حكام عصره، وقدم إليه مثالا واقعيا من عمله وجهاده، وهكذا شأن المخلصين في الاسلام والايمان. ● ● ●

(د. مقتدى حسن بن محمد ياسين الازهرى)

مغالطة إطلاق الوطنية على الهندوسية المعاصرة

(إن السيد/كاديپ نير من أبرز الصحفيين المحنكين في الهند ، لديه خبرة واسعة عن السياسة الهندية والعالمية كما أن له إدراكا عميقا لما يستجد على ساحتها ويقوم بتحليلات سياسية جريئة لها وزنها وثقلها من المصدقية والواقعية على المستوى العالمى ، والأسطر القادمة له نشرت في بعض الجرائد المحلية (آواز ملك ، فاراناسى ، عدد ٢٤ / ١ / ١٩٩٣ م) ، وقد كشف فيها عن نوايا الأحزاب الهندوسية المتطرفة ولاسيما حزب آر ، ايس ، ايس وذيله حزب B , J , P , نحو الاسلام والمسلمين في الهند ؛ ولإطلاع إخواننا العرب قنا بتعريبها ، والله الموفق) .

حصل لى لقاء مع أحد الزعماء المسلمين خلال الايام التى كانت الاشتباكات الطائفية فيها على أشدها وقد صرح لى أثناء حديثه بأن عشرين فى المائة من الهندوس فقط يؤيدون حزب بهارتية جنتا ، وأما البقية فهم ضد هذا الحزب ، ولعله كان صادقا فى تحديد هذه العدد ، لأنى أنا أيضا لا يراودنى أدنى شك فى أن أغلبية الهندوس فى هذه البلاد لم تصطبغ حتى الآن بهذا اللون ، فإنها لو تملك منها جميعا العصبية المذهبية لم تقم للعلمانية قائمة فى هذه البلاد .

ومع هذا فإن حزب راشترية سونم سيوك سنگھ لا يزال يمتد نفوذه شيئا فشيئا فى جميع أنحاء البلاد مما جعل الدين يخنط بالسياسة وجعل الديانة الهندوسية يخلع عليها اسم الوطنية ، ويقوم حزب (آر ، ايس ، ايس) بذرع بذور الشكوك حتى فى أذهان المفكرين وأصحاب العقول النيرة بخصوص تفضيل

الهندوسية المعاصرة على العلمانية .

والحمة المتواصلة ضد المسلمين مستمرة من قبل هذا الحزب ، وهي كانت أولا باسم تقسيم البلاد « بهارت ماتا » وصارت في المرحلة التالية بدعوى أن المسلمين غير مستعدين لقبول تفوق الديانة الهندوسية .

وتعتمد الحزب باختيار قضية النزاع حول محل الميلاد لراما والمسجد الباهرى ، وأراد من خلالها إعطاء صورة عامة عن المسلمين بأنهم غير راضين بإيجاد تسوية سلمية عن هذا الجزء من الأرض التي هي محل ميلاد المعبود راما ، وقد كان فيها معبد يذكر بعهد الذهبى ، والهدف من وراء ذلك هو ترويج فكرة عامة مزوجة بالكراهية والنفور بأن المساجد في الهند إنما تم بناؤها بعد تدمير المعابد الوثنية ، وأناست بمتفق مع رأى القائل بأنه لو سمح ببناء المعبد الوثنى فى المحل المتنازع عليه بأبوديا (لما اشتعلت نيران هذه الاشتباكات الطائفية) التى تحرق البلاد ، فإنى كنت قد شاركت فى اجتماع أبدي فيه الزعماء المسلمون استعدادهم كرمز لحسن نواياهم على تسليم البناء المتنازع عليه للهندوس كما صرحوا بعدم معارضتهم لبناء المعبد الوثنى ، إلا أن أحد الزعماء الرهبان الذى كان يحتل مقعدا لحزب بهارتيه جننا فى البرلمان الهندى ، قال : « إن تسليم البناء المتنازع عليه فقط غير كاف ، لأنهم يريدون معه أيضا مساجد متورا وفاراناسى والتى تتصل أسوارها بالمعابد الوثنية » .

وقد أعاد هذا الطلب زعيم (بى ، جى ، پى) ايل ، كى ، ابدوانى أيضا فى اجتماع لمجلس الاتحاد الوطنى هذا العام .

وهل يكتفى حزب (بى ، جى ، پى) الذى هو أحد الفروع السياسية لحزب آر ، ايس ، ايس بهذا الطلب ؟ ويحق لكل شخص أن يتخصص فى ذلك

من جانبه كما يشاء ، ولكن الأمر الذى لا مرية فيه أن المعيد وبناءه بالذات غير مقصود وغير مستهدف ، وإنما هو سبيل للوصول إلى هدف آخر ، فالهدف الأصلي الذى يرمى إليه حزب آر ، ايس ، ايس هو التباؤ على سدة الحكم فى الحكومة المركزية ، وهو يعمل جاهدا لهذا الغرض منذ انقسام شبه القارة الهندية ، ولكنه لم يحرز النجاح سابقا لأن شعب الهند كان ساخطا جدا على عملية الاغتيال لماتما غاندى ، وكان نانهو رام كوٹسى الذى قام بهذه العملية أحد الاعضاء فى هذا الحزب ، وعليه فإنه لم يحرق على الخوض فى النشاطات السياسية ، وعند ما تضاملت ثقة الناس فى العلمانية بالبلاد تجرأ على التحرك نحو الامام ، ثم إن ما قام به الحزب من حرب شعواء ضد الاستبداد والدكتاتورية فى العهد المظلم لحالة الطوارئ حيث كانت السلطة بيد انديرا غاندى قد رفع من شأنه وعزه .

وفى الحقيقة كانت انديرا غاندى بنفسها هى الشخصية الاولى فى حزب المؤتمر الوطنى التى استخدمت بطاقة الهندوسية ، فانها على سبيل المثال قد حولت انتخاب يونيو سنة ١٩٨٢م فى ولاية جامون وكاشمير إلى مواجهة بين الهندوس والمسلمين حيث صوت الوادى الذى أغلبية سكانه من المسلمين لصالح فاروق عبد الله بينما صوتت منطقة جامون التى أغلبية سكانها من الهندوس لصالحها ، وكان والدها دائما يتعد عن جميع التقاليد المذهبية ، ومع هذا فقد تمت مراسيمه النهائية بعد وفاته على إصرار منها حسب الديانة الهندوسية حيث استجلبت من مدينة إله آباد الرهبان الهندوس ، ومن مدينة هردوار ماء نهر الغنغ لتطبيق المراسيم النهائية بعد وفاة والدها طبقا للتقاليد البرهمية بكل دقة . وأما راجيف غاندى فلم يكن فى غابة السياسة إلا بمثابة طفل صغير مما

جعله قد قام بتعديل دستوري بعد موافقته على مطالبة المسلمين بأن المحكمة لا يمكنها التدخل في تحديد النفقات للآراء المسلمة التي تواجه الطلاق ، وإنما المسلمون هم بأنفسهم يقومون بتحديددها ، وهو بهذا قد أتاح الفرصة لحزب آر ، ايس ، ايس وفروعه لترويج الفكرة بأن القضية إذا كانت مرتبطة بالمسلمين لا تبعاً فيها حتى بقرارات المحكمة العليا ، والقضية المشار إليها قضية مشهورة باسم شاه بانو .

وقد تعرض هذا التعديل الدستوري للانتقاد من قبل النسوة المشاركات - في إحدى الندوات العلمية التي انعقدت هذا العام في مدينة بيشاور ، وقد شاركت فيها أنا شخصياً ، وقد وجهن إلى : بأن الهند إذا كانت مستعدة للخضوع أمام الأصوليين من المسلمين فلا يحق لها أن تسمى نفسها دولة علمانية ، ومن المدهش جداً أن يصدر مثل هذا الانتقاد في دولة مسلمة .

وقد أضاف راجيف غاندي إلى رصيده أخطائه إذ أذن بفتح المسجد البابري المطلق معتقداً بأنه سيعيد له تأييد الهندوس الذين أسخطهم بموافقته على مطالبة المسلمين في قضية شاه بانو ، ثم لأنه وافق أيضاً على وضع الحجر الأساسي للعبد الوثني في جوار المسجد البابري ، وحيث إن حزب بي ، جے ، بي قد استفاد من أخطاء حزب المؤتمر لم يكن نصيب الأصوليين من المسلمين أقل منهم بأى وجه من الوجوه ، وقد ساعد إخلاء الرهبان (البراهمة) الكاشميريين من وادي كاشمير في السنوات الحالية وكذلك إجلال الهندوس والسيخ من أفغانستان حزب آر ، ايس ، ايس في ترويج الفكرة بأن المسلمين لا يعاملون مع أقلياتهم معاملة حسنة .

وإن موقف حزب آر ، ايس ، ايس بأنه يجب على الهندوس لتقوية نفوذهم الضغط على قبول مطالبهم في الهند قد شجع الهندوس المتحررين أيضاً على

التفكير بقوة ما يتبناه الحزب من دلائل إلا أنهم لم يتسوها على ما استهدف إليه الحزب في الحقيقة ، كما أنهم لم يدركوا أن حزب بي ، جے ، پی فرع محض لـ آر ، ایس ، ایس ، نعم ، قد يكون في الحزب بعض المتحررين غير المتعصبين إلا أن الحزب في نفسه ليس متحررا لأن قيادته في أيدي آر ، ایس ، ایس .

وهو مما يزيح الستار عن تنويه العضو البرلماني من حزب بي ، جے ، پی جسونت سينغ لحزب آر ، ایس ، ایس في البرلمان الهندي رغم اعتزازه سابقا باختلافه معه وقد قال منوها : « إن حزب آر ، ایس ، ایس مفعم بأعلى القيم وأسمى الأهداف » .

وأما الموقف الذي يتبناه آر ، ایس ، ایس ، ويقوم بجميع فروعه بتريده في صورة أناشيد فهو يشتمل على ما معناه : « إنه لا يسمح لاحد من الآن بالبقاء هنا مثل باهر وأورنغ زيب وإنما يسمح به لمن كان مثل رحيم وبحرمون من حق التصويت دستوريا ، وقد أدلى الزعيم الراحل لهذا الحزب «كرالكر» مرة بتصريح أمام متبعيه قال لهم فيه : « شردوا الأحياء المسلمة (في الهند) لأن كل حي من هذا النوع باكستان » ، مما يعنى أن المسلمين في الهند يظل عليهم غمام الاشتباه والشك في حبهم للوطن وإن هذه الدعايات وتذبذب الهندوس المتحررين قد عكست الأوضاع وساعدت حزب آر ، ایس ، ایس في ترسيخ أقدامه واستجماع قوته حيث لم يفز هذا الحزب قط إلى ما قبل خمس سنوات بأكثر من عشرة مقاعد في البرلمان وكان أعضاؤه فيه يعدون على الأصابع . وأما الآن فقد تجاوز عددهم عن المائة وكان يحكم قبل التحليلات العالية في أربع ولايات من الولايات الست الناطقة باللغة الهندية .

ومن سوء الحظ إن الأسلوب العشوائي الذي تمت به حملة الاعتقالات

في أعقاب فرض الخطر على الحزب هو أيضا بما ساعد في كسب تعاطف الناس ، فإن القوائم لأعضاء الحزب التي كانت قد أعدت في أيام حالة الطوارئ لعلمها لم يكتب لها إيعاد فيها النظر بعد ذلك لأن الشرطة طرقت أبواب عديد من الأبرياء وكان من ضمنهم رئيس المحكمة العالية لولايى بنجاب و هريانه ، وإن أشخاصا مطلعين أخبروا بأنه كانت قد أعدت الترتيبات اللازمة لاعتقال بهيرو سنج شيخاوت الذى لازال محتلا لمنصب كبير الوزراء في ولاية راجستان . إلا أن حكومة نيودلهى قامت في آخر لحظة بمنع الشرطة من ذلك وقد جاءت مرحلة أزمعت فيها الحكومة المركزية على أن يأخذ منهم يمينا على أنه ليس لهم أى ارتباط مع الحزب وفي الحقيقة كانت هذه تظاهرة للاستبداد والقوة لم يعد مثلها إلا في أيام حالة الطوارئ .

وهذا الأمر قد يستفيد منه حزب بي ، جى ، بي الذى يتظاهر بأنه حزب مظلوم قد غمط حقه ويصح أنه يركز أنظاره على الانتخاب المبكر الذى يمكن أن يكون مما لا بد منه لأن رئيس الوزراء نرسمها راؤ بدأ يعتمد على الأحزاب اليسارية وأعضاء آخرين ولقد أوضح الحزب من خلال تقديمه لاقتراح طرح الثقة في البرلمان أن راؤ لو لم تؤيده الأحزاب المعارضة لكان قد نعى عن السلطة .

وكان الحزب إلى ما قبل يومين من تقديم الاقتراح لطرح الثقة عازما على أنه يقوم بإيقاف جميع الإجراءات في الاجتماع البرلمانى ما لم يسمح لايدوانى بالحضور في الدورات البرلمانية ، ولكنه حاول بتغيير سياسته فيما بعد إعطاء الفكرة بأن حزب بي ، جى ، بي في جهة وسائر الأحزاب في جهة أخرى . كما أنه استطاع أيضا إرغام الأعضاء في حزب المؤتمر على الوقوف وراء راؤ ، لأنه بدأ يظهر في صورة رئيس الوزراء الأهرج الذى لا يملك أى

تأثير ، وكم هو من العار أن يجد راق فرصة لزيارة مقبرة سنجي غاندي
لإظهار ما يمكنه له من احترام وتبجيل ، علما بأنه هو الذي كان صوتنا الضمير
انديرا أثناء حالة الطوارئ . ولكنه لم يجد فرصة لزيارة حتى من أحياء دلهي
« سيلم پور » المنكوب ، الاشتباكات الطائفية .

والآن يبدو أن حزب بي ، جيه ، بي يتظاهر أمام الناس بجروحه من
جهة ، ويتلاعب بمشاعر الهندوس من جهة أخرى ، فيستفيد من خطواته الأولى
في الحصول على تعاطف الهندوس الذين التزموا الحياد حتى الآن ، كما يستفيد
من خطواته الثانية في مضاعفة التأييد من قبل أولئك الذين يذعنون للدولة
الهندوسية .

ويمكن أن نأخذ نتيجة أو درسا من المسيرة الدينية التي قام به ايدواني
سنة ١٩٩٠ م أنه من الممكن جدا استغلال عوام الهندوس باسم الدين .

تحرير : ك. ديب نير

تعريب : د. رضاء الله محمد ادريس المباركفوري



تعريف بكتاب
« السلفية مرحلة زمنية مباركة لا مذهب إسلامي »
لمحمد سعيد البوطي

(الحلقة الثانية والأخيرة)

بقلم : الأستاذ محمد فريز منفيحي
جامعة أم القرى - قسم الاقتصاد الاسلامي - مكة المكرمة

مناقشة الباب الثاني تطبيقات عملية على المنهج الجامع
ينتقل المؤلف في الباب الثاني المسمى تطبيقات عملية على المنهج الجامع وفي
القسم الاول المعنون (أصول وأحكام لا مجال للاختلاف فيها) حيث يستعرض
المؤلف كما ذكر في السطر الثالث من الصفحة ٩٩ « ونحن هنا إنما نسرّد طائفة
منها تطبيقاً لمقتضى المنهج الذى عرفناه » ثم يعدد المؤلف ستة عشر أصلاً يصفها
في الصفحة ١٠٦ السطر ٦ بأنها « أبرز الأصول والأحكام التى لا مجال للاختلاف
فيها عند من التزم بالمنهج الجامع لفهم دين الله عز وجل وشرائع الاسلام » ،
ويؤكد ذلك في الصفحة ١٠٧ السطر ٥ « ان هذه الأصول والأحكام التى
فرغنا من بيانها وإكادنا أن لا مجال لوقوع الاختلاف فيها على ضوء ذلك
المنهج الجامع » ثم يسرد قداماً فى حكمه فنجد فى الصفحة ١٠٨ السطر ٥ قوله
« بما لا شك فيه أن انكار شيء من هذه الأصول أو الجهل بها إن لم يجر إلى
الكفر فهو لا بد أن يستلزم فسق المنكر أو ابتداعه وانحرافه عن خطة الهداية

والرشد وحسب ذلك غواية وضلالاً ، ويتابع في السطر ١١ « فلئن كان الاعتماد على هذا المنهج أمراً متفقاً عليه ولا مجال للاختلاف فيه فلا شك أن الأخذ بهذه الأصول والأحكام المنبثقة عنه ، بل المنبثقة عن بنوده المتفق عليها والمجمع على كيفية فهمها والتطبيق عليها هو أيضاً أمر متفق عليه ولا مجال للاختلاف فيه » .

لم نبتعد كثيراً عن أحكام المؤلف الواحد عشر التي سبق أن ناقشناها ، التي كان آخرها في الصفحة ٩٤ ، التي أكد فيها أن المنهج الجامع لا بد وأن ينتج خلافات بين اللغويين ثم بين علماء الشريعة بدءاً من العقائد وانتهاء بفقه السلوك وأحكامه ، وحتى أن هذا المنهج الجامع لا يتكفل على أقل تقدير بتوفير عوامل الاتفاق وسد منافذ الاختلاف معتبراً ذلك من حكم الله الباهرة لتفاجأ بعد خمس صفحات بما ذكرنا أعلاه من أحكام قطعية لا مجال للاختلاف فيها ، فكيف نوفق بين الرايين ، كيف نعرف المنهج الجامع بما وصفه به في المائة صفحة الأولى من الكتاب ، ثم يستخرج على ضوءه أحكاماً يصفها بأنها لا مجال للاختلاف حولها ودون أن يبين لنا أدلة هذه الأصول ولا مصادرها ولا كيفية استخراجها وفق أصول المنهج الجامع لتتعلم هذا الأسلوب ونبرع فيه ، ولكنه اعتذر عن ذلك في الصفحة ١٠٧ السطر الأول « ولو لا خوف شرودنا عما نحن بصددده لفصلنا القول في بيان وجه الدلالة القطعية على هذه الأصول من خلال موازين هذا المنهج الجامع المتفق عليه ، ولكن ذلك يبعدنا جداً عما نحن بصددده وهو الموضوع الذي عقدنا فصول هذا الكتاب لمعالجته وبيان وجه الحق فيه » ، فأما أن يكون موضوع ٤١ % من الكتاب خروجاً كله عن الموضوع ولا علاقة له بعنوان الكتاب وأما أن يكون بحثاً مفيداً للسلم فكان عليه يانه .

سنستعرض الأصول الواردة في هذا الباب ونناقشها لنبين كيف يمكن ألا تكون متفقا عليها بما لا يدع هناك أى مجال للخلاف حولها :

الأصل الأول : يؤكد فيه المؤلف « بأن الدين عند الله الاسلام » وكلمة الاسلام بمعناها العام التى وردت فى القرآن الكريم ، وهذه بدهية وردت بالقرآن الكريم فى آيات كثيرة ولا تحتاج إلى قواعد منهج ميزان لاكتشافها .
الأصل الثانى : هو ان الله عز وجل واحد فى ذاته وصفاته ، وهذا أيضا أمر بدهى من بدهيات الاسلام ، ولا يحتاج لجهود كبير لنا كيده أكثر من سورة الاخلاص .

الأصل الثالث : صفات الله تعالى ثابتة له باثباته إياها لنفسه ، وهذه أيضا من بدهيات القرآن الكريم ، أما قول المؤلف « فهى قديمة قدم ذاته وكلامه من صفاته فهو قديم غير مخلوق » فهو من كلام المناطقة المعتمد على الفلسفة اليونانية المترجمة للغة العربية التى شككت كثيرا من المسلمين فى عقائدهم ، التى ما كان لها أن تترجم إلى اللغة العربية أصلا ، وقد قضى على زندقته علماء المسلمين الأفاضل وعلى رأسهم الإمام أبو حامد الغزالي حيث درس كما هو معلوم جميع فلسفات الزنادقة ورد عليها وأثبت الفكر الإسلامى بألفاظه ومنطقه ، وهكذا فإن علينا نحن مسلمى اليوم ألا نستعير أيا من ألفاظ المتكلمين للتعبير عن الأصول الإسلامية ، وإنما نتكلم بما تكلم به الله فى القرآن الكريم وبما ثبت عن رسوله الكريم وبما تداوله السلف الصالح ، لا نعيد عنها ولا نفرق وهذه لغة الاسلام التى تستطيع التعبير عن الحقائق بمنطقها واغتها ، وفى ذلك كفاية لكل عاقل ، أما كلنا قديم ومحدث فهما من الفكر اليونانى التى وضعوها لجهلهم بالآديان السماوية وبحقيقة الحقائق والخلق ولجهلهم أيضا بالعلوم الحديثة ، التى

وضحت قضايا الكون ومعنى الزمن ، وقد علمنا الآن أن الزمن هو وحدة الحركة بين المتقدم والمتأخر ، وبما أن الله عز وجل هو خالق الأكوان وخالق حركتهما المنضبطة بالثانية ، فهو بالتالي خالق الزمن لذلك فقبل أن يخلق الله الكواكب وحركتهما الدقيقة لم يكن هناك زمن ، وبالتالي يسقط السؤال عن القبلية والبعدية التي يدخل فيها عنصر الزمن واضحاً ، وكذلك يسقط السؤال عن القدم والحداثة بالنسبة لله عز وجل ، وتبقى الحقيقة الأزلية ، وهي أن هناك خالقاً واحداً هو الأول وليس معه شيء ، وهناك مخلوقات أوجدها وخلقها الله بأمره مثل الكواكب والأكوان وما عليها والإنسان ونسله والمخلوقات الأخرى التي لا نراها ، وقد أخبرنا الله عنها مثل الملائكة والجان ، والقرآن الكريم هو كلام الله عز وجل الذي أنزله وحياً بواسطة الملك جبريل على قلب رسول الله ﷺ ، ونقل إليه مشافهة بكل الأمانة والدقة لفظاً ونطقاً ، هذه عبارات الإسلام وهي كافية ومنطقية ولا حاجة بنا نحن المسلمين لنستعير لغة أحد لنعبر بها عن ديننا ففي لغتنا بالفاظ القرآن الكريم ما يغني عن أية الفاظ أخرى .

الأصل الرابع : تنزيه الله عن الشبيه والنظير والتحيز والتسجد ، وهذا الأصل متضمن بالأصل الثالث ومتفق تماماً مع اتجاهات مذهب الإمام أحمد ومنهج السلف الصالح .

الأصل الخامس : يقول المؤلف في هذا الأصل : « الخير والشر وفعل الإنسان وغير ذلك من الكائنات إنما هو بمشيئة الله وخلقته » يعود المؤلف هنا إلى استخدام لغة الفلاسفة للتعبير عن الحقائق الإسلامية ، وذلك بقوله : « إن كل ما عدا الله فهو حادث بالضرورة إذ أنه مخلوق والخلق لا يصدر إلا بإتداء »

وقد ناقشنا قضية القدم والحدائث سابقا ، وهنا نسأل المؤلف : هل الخير والشر وفعل الانسان من الكائنات كما ذكر في الأصل الخامس ؟ طبعاً لا نعتقد أنه يقصد ذلك ، إننا لانهتم بالدفاع عن فكر المعتزلة فهم وقضاياهم انتهوا في وقتهم ، ولم تعد بما حكاهم الفكرية تشغل أحدا الآن ، إلا أننا نتبع صريح نص القرآن الكريم كلام الله تعالى إذ يقول : ﴿وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون إلى عالم الغيب والعهداء فينبشكم بما كنتم تعملون﴾ التوبة : ١٠٥ ، ويقول تعالى ﴿قل يا قوم اعملوا على مكاتكم إلى عامل فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار إنه لا يفلح الظالمون﴾ الانعام : ١٣٥ ، ولا يتسع المجال هنا لذكر جميع الآيات الحاثية على العمل ، إذن فادامت هناك محاسبة على العمل فلا بد أن يكون الانسان حرا في اختيار عمله وتنفيذه وارادته وهذا عين العدل الالهي ، أما لغة الفلاسفة واصطلاحاتهم فلا يسعنا لا استخدامها ولا مناقشتها ، لأنها تختلف في مبدئها ومنتهاها عن الفكر الاسلامي ، وعن كلام الله عز وجل ووصفه لنفسه في كتابه الكريم ، وهو ما نحرص على فهمه والكلام بأسلوبه لا غير .

الأصل السادس : قضية القضاء والقدر وهداية الله ونوحيته لعباده لا شك في يقين المسلمين بها ، إنما يمكن الاضافة بشأن طبع الله على قلوب الضالين الجاهدين إنما يتم بسبب ضلالهم وجحودهم وليس لعظم الله إياهم أو قسرم على طريق الشقاء لا سمح الله .

الأصل السابع : التفريق بين الكفر الاعتقادي والفسق بالذنوب هو من الأمور المتفق عليها أيضا .

الأصل الثامن : رؤية الله تعالى يوم القيامة مؤكدة بصريح الكتاب والسنة النبوية المطهرة .

الأصل التاسع : سؤال المملكين وعذاب القبر مؤكدة أيضا بصريح الكتاب والسنة النبوية المطهرة .

الأصل العاشر : حب الصحابة والسلف مستحسن ، ولكن ليس له دخل بالعقيدة نفسها ، لكن من يحب الله ويحب رسوله الكريم لابد وأن يتبع ذلك حب من يحبهم من صحابة رسول الله والتابعين وبكل مؤمن بالله والآخر من ذلك حب من يحب الله من الأحياء ، وهذا ما أكدته رسول الله ﷺ بحديثه الصحيح : « إن تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولن تؤمنوا حتى تحابوا إلا أدلكم على شيء إن فعلتموه تحاببتم أفشوا السلام بينكم » .

الأصل الحادى عشر : جمع كلمة المسلمين على أصول الهداية والرشد أصل مؤكد ، ويستتبع ترك كل ما من شأنه تفريق فهم المسلمين لدينهم بسبب منهج تم اكتشافه بعد عهد السلف الصالح يفرق ولا يجمع يشتت الأفكار ولا يوحدتها .

الأصل الثانى عشر : أشرط الساعة التى أخبر عنها الصادق المصدق ثابتة بالكتاب والسنة .

الأصل الثالث عشر : إنكار الابتداع مطابق لنص حديث رسول الله ﷺ .
الأصل الرابع عشر : احترام أئمة المذاهب فى اجتهاداتهم وأعمالهم شيء جيد ، وهم قدوة صالحة لنا ولعلمائنا على الآخر ليتأسوا بطريقةهم فى استنباط الأحكام وفق الكتاب والسنة والرأى ، وذلك لما استجد من ظروف ومعاملات وأوضاع لم تكن فى عصورهم ، كنقل الأعضاء وأطفال الانابيب والتلقيح الصناعى والمعاملات المالية الجديدة .

الأصل الخامس عشر : الإقبال على تعلم العلوم والتعمق فيها هو فرض إلهى تم إنزاله من أول آية من آيات القرآن الكريم ﴿ اقرأ باسم ربك الذى

خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم الذى علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم) .

ولا ريب أن تعلم المنطق اليونانى القديم والفلسفة غير الاسلامية تعد من إضاعة الوقت التى تقرب من تعلم الضر من العلوم ، إنما العلم المطلوب تعلمه هو كل علم نافع لحياة الانسان ومعيشتة ولاكتشاف إعجاز خلق الله فى الآفاق وفى الانفس .

الأصل السادس عشر : إن الدين هو إيمان وإسلام وإحسان وهو نص حديث رسول الله ﷺ .

ومن استعراضنا لهذه الأصول نجد أن سبعا منها يتعلق بالله عز وجل وهى من الثوابت ، وأربعا منها حول عذاب القبر وأشراط الساعة والبدع والايمان والاسلام والاحسان وهى أيضا من الثوابت فى الدين ، ثم خمسة أصول عامة حول عدم كفر المسلم بذنوب ، وضرورة حب السلف وجمع كلمة المسلمين ، وأهمية الأئمة الأربعة وضرورة التعلم وهى من المنتهات التى تعد من أساسيات الايمان والعقيدة ، وهنا يمكن أن نسأل المؤلف ، لماذا اقتصر استعراضه على هذه الأصول فقط دون كثير من المبادئ الاسلامية المثبوتة فى كتاب الله وسنة نبيه ؟ ونستطيع أن نخمن الجواب على ذلك بأن هذه الأصول فقط هى نتاج المنهج الجامع الذى تم ابتداعه وتسجيله فيما بعد ، وهذا يعنى ببساطة أن المنهج الجامع ، على ضوء هذه الأصول المحدودة ، قاصر عن فهم الدين الاسلامى علاوة على شرح هذا الدين .

ثم ينتقل المؤلف بعد ذلك فى ثانيا ليوضح بعض الشذوذ والانحرافات التى يقول عنها إنه لا ريب فى بطلانها ، ثم ليناقد قضايا الكفر والتصوف ثم

ينتقل لبحث مسائل وآراء لم يتمخض وجه الصحة أو البطلان فيها مثل النصوص المتشابهة ثم البدعة والتصوف ، وضمن ذلك ثلاثين صفحة سماها وقفه مع ابن تيمية ، التي حاول أن يوضح فيها بعض العبارات الفلسفية التي دخلت في بعض مؤلفات ابن تيمية والتي يمكن أن تمس أو تخالف ما أجمع عليه السلف الصالح من الصفات ، وهذه الوقفة ما كان لها أن تكتب لعدة أسباب نلخصها كما يلي :

١ - أن صاحب المؤلفات قد انتقل إلى رحمة ربه منذ مئات السنين وبالتالي لا يمكنه الدفاع عن نفسه .

٢ - يمكن أن تكون هذه الشذرات من المغالطات التي وقف عندها المؤلف في كتابات ابن تيمية مدسوسة عليه ، كما أشار المؤلف إلى وقوع ذلك في مؤلفات ابن العربي .

٣ إذا كان كل إنسان يؤخذ منه ويرد عليه فلماذا لا يكتب المؤلف بأغلب المؤلفات القبيحة التي تركها ابن تيمية ، ويتجاوز بعض النقاط التي لا تهم إلا المتكلمين والفلاسفة وهم قلة بالنسبة لعدد المسلمين المستفيدين من علم ابن تيمية .

٤ - إذا كان المؤلف يقول في حاشيته على وقفه مع ابن تيمية في الصفحة ١٥٨ إن « مقتضى منهج النقد الاسلامي في هذه الحال حسن الظن بالباحث الذي لم يعرف عنه سوى الخير وترجيح أنه استقر على هذا الحق ، وتجاوز ذلك الباطل وهذا ما سنتطرق إليه في هذه الوقفة ، وهو ما ينبغي أن نعامل به كل الكاتبين والباحثين من العلماء المشهود لهم بالخير » فلماذا يناقض المؤلف نفسه ويكتب هذه الوقفة التي استغرقت ثلاثين صفحة وما فائدتها للقارئ الذي يمكن ألا يلتفت إلى بضعة سطور في مؤلفات كثيرة مفيدة .

مناقشة الباب الثالث المعنون التذهب بالسلفية بدعة

لا يقرها أتباع السلف

بعد أن تجاوزنا ٢١٧ صفحة من الكتاب أى بنسبة ٨٤ % منه ، ولم نعر بعد على أى أثر لعنوان الكتاب ، إلا أننا وجدنا في الصفحة ٢٢١ عنوان الباب الثالث المذكور أعلاه ، هذا الباب يستغرق فقط ٣٨ صفحة من الكتاب أى بنسبة ١٥ % منه ، فإذا في هذا الباب .

يكرر المؤلف في هذه الصفحات فكرة واحدة ، وهى كما جاءت في الصفحة ٢٢١ السطر ١٢ «أى التذهب بمذهب جديد اسمه السلفية يقوم على عصبية الانتماء شىء آخر لا شأن له بالاتباع المطلوب بل لا يتفق معه ، ثم يعطينا فكرة تاريخية على ظهور مذهب السلفية - كما يسميه - فيقول في بداية الصفحة ٢٣١ ، « ولقد أصفينا طويلا ونقينا كثيرا فلم نسمع بهذا المذهب فى أى من عصور الاسلام الغابرة ، ثم فى الفقرة التالية « وهكذا فقد مر التاريخ الاسلامى بقرونه الاربعة عشر دون أن نسمع عن أى من علماء وأئمة هذا القرون أن برهان استقامة المسلم على الرشd يتمثل فى انتسابهم إلى مذهب يسمى السلفية ، وفى السطر الاخير من الصفحة نفسها يقول المؤلف : « لعل مبدأ ظهور هذا الشعار - السلفية - كان فى مصر إبان الاحتلال الانجليزى لها وأيام ظهور حركة الإصلاح الدينى التى قادها وحمل لواءها كل من جمال الدين الأفغانى ومحمد عبده » ، ويشرح لنا معنى هذا الشعار بقوله فى الصفحة ٢٣٣ السطر ٥ « فقد كان الشعار الذى رفعه أقطاب هذه الحركة الإصلاحية هو السلفية وكان يعنى الدعوة إلى نبذ كل هذه الرواسب التى عكرت على الاسلام طهره وصفاءه من بدع وخرافات وتقوقع فى أقيسة العزلة وبعد عن الحياة » ، ويضيف فى السطر ١٤ « لقد كان من الممكن ربط

هذه المعاني السليمة السامية التي تعبر عن حقيقة الاسلام في كل عصر بشعار آخر غير كلمة السلف أو السلفية، وهل ثمة شعار الحق بهذه المعاني وأصدق في التعبير عنها من كلمة الاسلام ذاتها،، ويضيف المؤلف بعدا تاريخيا ثانيا فيقول في الصفحة ٢٣٥ السطر ١٢ : « وقد كان بين المذهب الوهابي هذا والدعوة التي حملها رجال الإصلاح الديني في مصر قاسم مشترك يتمثل في محاربة البدع والانحرافات لاسيما بدع المتصوفة فراجت كلمة السلف والسلفية بين أقطاب المذهب الوهابي،، ويضيف في الصفحة ٢٣٦ السطر ٥ « ليوحوا إلى الناس بأن أفكار هذا المذهب لا تقف عند محمد بن عبد الوهاب بل ترقى إلى السلف وأنهم بتبنيهم لهذا المذهب أمناء على عقيدة السلف وأفكارهم ومنهجهم في فهم الاسلام وتطبيقه،، ويعرف المؤلف السلفي في الصفحة ٢٣٧ الفقرة الثانية فيقول : « السلفي اليوم كل من تمسك بقاءة من الآراء الاجتهادية المعنية، ودافع عنها وسفنه الخارجين عليها ونسبهم إلى الابتداع، أما من أين تعرف المؤلف على المذهب السلفي فلم نجد إلا ثلاثة مصادر :

المصدر الأول : الصفحة ٢٣٨ الفقرة الثانية بقوله : « كنا نعلي العشاء جماعة ذات ليلة في إحدى البلاد العربية ... فقام أحد الحاضرين وكان سلفي المذهب وفارق الجماعة » .

المصدر الثاني : الصفحة ٢٤٠ الفقرة الثالثة : ولقد أصغيت إلى أحدهم يلقى محاضرة في إحدى الندوات يحدد فيها معالم المذهب السلفي » .

المصدر الثالث : الصفحة ٢٥٧ السطر ٣ وردت في كلمة من كتاب حوار مع المالكي لعبد الله بن سليمان بن منيع « لقد تابعت سموم هذا الضال المضل على العقيدة السلفية فيما ينشره من مؤلفات » .

وبلخص المؤلف النتيجة التي وصل إليها في نهاية الصفحة ٢٤١ بقوله
 « لقد انضح إذن أخى القارئ بما لا يدع مجالا للريب أن السلفية مذهب جديد
 مخترع في الدين وأن بنيانه المميز قد كونه أصحابه من طائفة من الآراء الاجتهادية
 في الأفكار الاعتقادية والاحكام السلوكية انتقوها وجمعوها من آراء اجتهادية
 كثيرة قال بها كثير من علماء السلف وخيرة أهل السنة والجماعة » .

يتوقف المؤلف عن هجومه على السلفية ويستدرك في الصفحة ٢٤٦ الفقرة -
 الثالثة فيقول : « على أن إغلاق هذا الباب لا يعنى بالضرورة تخلى هؤلاء الاخوة
 عن آرائهم ومذاهبهم الاجتهادية التي انتهوا إليها واقتنعوا بها بل المطلوب
 منهم بمقتضى الشرع وقواعده أن يتمسكوا بما انتهت إليه جهودهم الاجتهادية
 الصحيحة ولا يسهم إلا ذلك وأنا شخصيا مقتنع بكثير من تلك المذاهب والآراء
 آخذ نفسى بها وأدافع عنها بما أملكه من الحجج والبراهين العلمية » .

ويضيف في الخاتمة والخلاصة الصفحة ٢٥٣ السطر ٤ « لوجدتني أؤيد
 السلفية في كثير أو بعض مما يذهبون إليه » وفي آخر صفحتين من الكتاب
 ٢٥٨ الفقرة الثالثة « وصفوة القول إننا لا نريد من هؤلاء الاخوة أن يتخلوا
 عن آرائهم الاجتهادية التي اقتنعوا بها بل لا نملك أن نريد منهم ذلك بل لأنهم
 هم أنفسهم لا يملكون فيما يقضى به الشرع إلا أن يتمسكوا بها ويدافعوا عن
 قناعاتهم الشخصية تجاهها ما داموا صادقين في قناعاتهم العلمية بها » ، ويضيف
 المؤلف بأن كل المطلوب من السلفيين في الصفحة نفسها السطور الأخيرة « أن
 يتنبهوا إلى أن المسلمين يسهم أن يأخذوا في هذه المسائل وأمثالها بما قد يهديهم
 اجتهادهم إن كانوا أهلا للاجتهاد ضمن دائرة المنهج المرسوم لهم جميعا ولا عليهم
 أن يتفقوا في نتيجة اجتهاداتهم هذه أو يختلفوا فيها فكلهم مقبول بفضل الله
 ورحمته وما جور » .

إذا أردنا أن تناقش المؤلف في ما ذهب إليه في هذا الباب الأخير ، فإننا نجد الأفكار التالية :

١ - يؤكد المؤلف أن التمدد بالسلفية من ظواهر القرن الهجري الحالي ، وليس له أبعاد تاريخية قديمة .

٢ - يقول المؤلف إن شعار السلفية رفع في مصر إبان الاحتلال الإنجليزي من قبل دعاة الإصلاح الديني هناك ، أي أن هذه الكلمة عدت شعار حركة وليست مذهباً دينياً .

٣ - يضيف المؤلف أن كلمة السلف والسلفية راجت بين أقطاب المذهب الوهابي ، وهنا أيضاً يشير المؤلف أن السلفية ليست مذهباً دينياً ولكنها كلمة راجت بين أقطاب مذهب آخر هو المذهب الوهابي ، ونقول إنه لم يدع أحد وجود مذهب باسم المذهب الوهابي إنما هي حركة إصلاح ديني أيضاً لمحاربة البدع معتمدة على مذهب الإمام أحمد بن حنبل .

٤ - كما أن رفع شعار الاقتداء بالسلف الصالح من صحابة رسول الله ﷺ ، والتابعين وعدم اعتبار هذا الاقتداء مذهباً جديداً في الدين يعد تنفيذاً لأوصية الرسول «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي» .

٥ - ينتقل المؤلف من شعار السلفية إلى تعريف السلفي بأنه كل شخص متمسك بقاءة من الآراء الاجتهادية ، إذن القضية ليست مناقشة مذهب معروف متمسك الأركان له مطبوعاته وله مبادئه وآراؤه بحيث يمكن الاطلاع عليها ومناقشة أدلتها وشروحاتها وتبيان ما يتفق منها مع الشريعة المطهرة وما يختلف معها ، ولكنها حالات فردية خاصة شاهدتها المؤلف كما يصرح في مصادره التي عدها سابقاً .

٦ - يدفعنا المؤلف معه دفعا إلى القول إنه يتبين بما لا يدع مجالا للريب أن السلفية مذهب جديد مخترع في الدين ، وهو ما لم نجد له سنداً لا من مؤلف ولا من داعية ولا من كتاب ، فهل يكفي أن يلتقي المؤلف بشخصين و يقرأ كتابا فيه كلمة أن يدفع إلى تأليف كتاب كامل ليقول لنا إنه ظهرت بدعة جديدة في الدين يريد وقفها .

٧ - يتراجع المؤلف تراجعاً كاملاً عن انتقاده للسلفيين ، فأطلق عليهم إنهم إخوة وأن عليهم أن يتمسكوا بآرائهم ومذاهبهم الاعتقادية ، وأكد أنه شخصياً مقتنع معهم بكثير من تلك المذاهب والآراء وأنه يأخذ نفسه بها . أى يطبقها تماماً ويدافع عنها بكل الحجج والبراهين ، ويؤكد هذه المقولة في ثلاثة مواضع في آخر الكتاب وخاتمته .

فيا سبحان الله إذا كان من كتب الكتاب كله في انتقادهم وتبيان خطأ اتجاههم وبدعة مذهبهم يرى أنهم على حق و يطلب منهم عدم التراجع عن آرائهم وأنه مقتنع معهم بها ويدافع عنها فما المشكلة إذن ، ولماذا تم تأليف هذا الكتاب ولماذا وضع له هذا العنوان .

٨ - هل يطلب المؤلف شيئاً من السلفيين ؟ أبداً ، لا يطلب منهم شيئاً ، لأنهم على حق في جميع آرائهم الاجتهادية ، وإنما انصب غضب المؤلف على القول بوجود مذهب سلفي أو عقيدة سلفية وهو ما لم يقله أحد .

٩ - يتلطف المؤلف أخيراً مع الإخوة السلفيين ويرجوهم رجاء واحداً لا غير وهو أن ينبهوا إلى أن بقية المسلمين من غير مجتهدي السلفية يسلمهم أن يأخذوا باجتهادات أخرى غير تلك السلفية ، ولم تدر هل يتفق المؤلف معها أيضاً أم أنه يلتزم فقط بالالتزامات السلفيين ، وبالتالي يخالف معهم بقية المسلمين ، إلا أنه يطمئننا جميعاً بأن المسلمين كلهم مقبول بفضل الله ورحمته ومأجور ، والحمد لله

على ذلك لنا جميعا .

١٠ - خلاصة القول إن عنوان هذا الكتاب لا يتفق أبدا مع مضمونه ،
إذا أن الباب الثالث الذى يعكس العنوان يتشكل من ٣٨ صفحة فقط من
الكتاب ، وحتى هذا الباب الذى يتوقع منه أن ينتقد السلفيين فيه ، تبين أن
المؤلف يؤيدهم ويلتزم اجتهاداتهم ويدافع عنها ولا يطلب منهم شيئا ، بل كل
ما يطلبه منهم أن يتسامحوا مع بقية المسلمين في آرائهم واجتهاداتهم وكلهم
مقبول من الله وما جور .

أما بقية الكتاب وأغلبه ، الذى طرح فيه المؤلف المنهج الجامع الذى
يصرح فيه بأنه معتمد لتفسير النصوص الاسلامية والمصادر التشريعية فقد وجدنا
فيه اختلافا كثيرا ، وبأن هذا المنهج الميزان يولد من الخلافات والتناقضات
أكثر من أن يحلها بصرح قول المؤلف ، ووجدنا المؤلف في الباب الثانى يحالف
منهجه الجامع ويستعرض ستة عشر أصلا يؤكد بأنه لا مجال للاختلاف فيها
أو عليها ، وقد ناقشنا بعضها وتبين وجود بعض الاختلافات فيها على عكس
ما يؤكد المؤلف ، وهذا هو مصداق قول الله عز وجل في كتابه الكريم
(أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا)
النساء : ٨٢ ، وهذه الاختلافات في فكر المؤلف نفسه دليل على بشريته ، وكل
الذى نطلبه من السيد المؤلف أن يعيد قراءة كتابه على ضوء ما قلنا وقال
فيرانا لمحاولة تقليل هذه الاختلافات إلى أدنى حد ممكن .
والله ولى التوفيق وهو الهادى إلى سواء السبيل .



آخر صلاة في مسجد أيوديا

الدكتور طالب الرماحي ، لندن

ظلل الشيخ الكبير «مقصود بهاي» بيده اليمنى على حاجبيه . وقطب جبينه . واعتصر أنظارا أودع الكبير فيها ضعفا ، فلم يستطع معها أن يرى الأشياء إلا بالكاد . حرك نظارته وحقق بانتباه وأرهف السمع ، وقد تنهى إلى ذلك السمع ، صوت حفيده مرددا :

— جداه . جداه . لقد تجمعوا . تجمعوا .

ورأى شبح طفل يتجه صوب المدينة . ينكوم بين الحين والآخر فوق أديم السهل المتعرج ، الممتد بين طرف الحى وبين المسجد ذى القباب الثلاث الشاخنة ، والقابع على سهل أيوديا منذ خمسة قرون .

رمى الطفل جسده عند قدمى جده المنتظر عند حافة السهل ، أنفاسه متعبة . تتسارع فى صدر لاهث ، تحتنق فيه كلمات يود أن يقولها بسرعة . ونطق بعد لآى :

— ال «ار اس اس» «بي جى بي» . لقد جاموا بالناس من كل مكان . انهم ليسوا من «يو بي» أوكد لك . لا يفهمون لغة «أترا پرادش» ولا يحسن أكثرهم حتى اللغة الهندية . لقد قال لى أحد الأولاد . انهم يتكلمون لغة «كرنانكا» و «كرلا» و «النامل» .

اجلس الشيخ الطفل ، وأصغى لما يقوله باهتمام . وألم وحزن :

— جميعا من طبقة «المريجنس» يا جدى . نصبوا غنيا ضخما قرب المسجد الصغير الذى يقع على طريق «فيض آباد» أسراب أخرى تلتحق بهم وتنتشر حتى معبد «سيش فاتار» انهم يحملون . هصيا . وفؤسا . وسكاكين .

واستيقظت في جوامع الشيخ ثورة . توقدها كرامن النفس وتغذيها فطرة الدفاع عن الحق ، والكرامة والوجود . ثورة مبتورة القوى . مقطوعة عن مقومات النصر . لكنها مشحونة باحساس الرفض الذى يأبى أن يقر كالعبيد . لقد ألف المسجد كما يالف بينه . وزوجته وأرضه . فيه تعلم الصلاة . وفي فناءه عرف كيف يقرأ القرآن . وتحت سقفه وقببه كان يرفع صوته بالأذان . وحرص أن يقيم فرائضه فيه منذ تلك الايام الخوالي . حتى أوقع الاشرار فيه حكما غير عادل ، فقد تسلمت مجموعة كافرة في احدى ايسالى ديسمبر المظلمة من سنة ١٩٤٩ م ، لتدنس المسجد وتضع فيه أصناما وتماثيل لآلهة موهومة يطلق جزافا «رام» و«كرشنا» ومنذ تلك الليلة . أصبح المسجد قضية . وأصبحت الصلاة فيه مرهونة بقرارات المحاكم ، ورجال السياسة في «دلهى» ونمت الادعاءات الباطلة . واستهضمت غيبها وشرستها . وانتضى أصحابها بواتر العنف والفساد .

وعاود الشيخ النظر إلى الطفل ، ولما يزل يسرد تفصيلات ما رآه وما سمعه فكان متحمس المشاعر يعيش ثورة صغيرة كصغر سنه ، وينتظر من جده ردا مقهور اللهجة عيناه تبحثان بقلق في شفق الجذ عن كلمات عبوءة تحطم آله ، وتبعث الأمل في انقاذ المسجد من الطوق القاتل ، الذى أحكته حشود جهاته من آفاق متفرقة ، وحد كلماتها الشيطان على تحطيم بيت من بيوت الله وعندما أراد الشيخ مقصود أن يتكلم أبدى الطفل اعتاما وأرهف السمع :

— آ آنى بمكازنى .

وانطلق الطفل كأنه يحقق نصرا ، يابى رغبة الجد ، ظانا أن عكازته سوف
توقف المد الذى أو شك أن يجرف المسجد ، والقربة والحياة .

وطفق الشيخ بقلب أفكارا مضطربة لا تستقر على صوب ، بيد أن رغبة
جامحة تافى فى نفسه ، تلك الرغبة استوعبت قلبه وجوانحه ، فلم تترك مجالا
للتردد أو الخوف . وفى خضم تلك الأفكار راح يقارن بين موقف حفيده ،
الطفل و ركون رجال القرية الذين أغلقوا أبوابها خشبة وتقبة .

لم يمنعه تردد الآخرين وانزوانهم من أن يسجل موقفا شجاعا لقد تحركت
قواه على قلبها وشدة العداوة حولها تعمل على إيجاد ثغرة يتغذى من خلالها إلى
العمل بالواجب وارضاء الضمير تأخذه فى ذلك مشاعر غريبة أودعت فيه قابلية
وحاسا ، لم يألوه حتى أيام شبابه .

وعندما تناول عكازته أشاح بوجهه عن القرية ، متوجها صوب المسجد .
كانت الشمس قد أسرعت فى المغيب فلم يبق منها إلا صبابة من نور أو
شفقا أسدلت عليه حمرة غامقة غريبة .

لقد استشاطت فى نفسه وهو يضرب بعصاه الطريق رغبة الصلاة فى المسجد
وشعر بظما لا يزيحه إلا السجود فى محرابه وتلس جدرانہ القديمة و دأبته
أحاسيس غريبة لم يضع لها إلا تفسيرا واحدا ذلك أن أمرا مهولا قد يحدث
لهذا المكان المقدس فلا بد اذن من أن يراه عن قرب بعين غباره القديم قبل
أن يحدث ما يخشاه .

وجد فى السير لم يأبه للحشود الصفراء التى شغلت كل الطرق المؤدية إلى
ضالته .

وبلغ مقصود أطراف المسجد فهرع إليه السفهاء بالقوارع .

وشكلوا دونه حزاما بشريا .

وممت مجموعة أن تعتدى عليه .

رفع عكازته ولوح بها في الهواء .

لم يصبه نوع من هون ولم يداخله تردد أو خوف بل كبر في داخله
الاصرار على الماضي .

كان يدرك جيدا ضعفه أمامهم وقتله ازام كثرتهم بيد أن الثوة التي
كانت تتمثل في داخله ، أهدمت ميزان القوى في نفسه ، وأشعرته بقوته
ورجاحة كفته .

وقبل أن يحدث شيء سمع صوتا صدر من ورائه :

— تعال أيها الشيخ .

التفت إلى الوراء وحدق مليا بأنظار متعبة إلى مصدر الصوت ، انه الناسك
الهندوسي « سوامي نشجلاند سرسوتي » .

عرفه من خلال هندامه الأصفر، والخطوط الحرام على جبينه وشكل لحيته .
شخصية حاقدة موثورة .

— تعال إلى المخيم دعنا نتحدث إن شئت ثمة حيويف تنتظر أيضا .

ولم يجد الشيخ مانعا وقاده الناسك إلى خيمة كبيرة :

— انه الشيخ مقصود من مسلمي أيوديا القسدامي . ومن أصدقاء المسجد

المقربين .

ثم التفت « سرسوتي » إلى الشيخ مقصود ، وقال بعد أن أشار إلى شخصين
يجلسان في الخيمة :

— ادقاني لال كرشنا ادقاني « وهذا » جوشي . مرلي منوهر جوشي زعيما
حزب « بهارتيا جاناتا » جاما ايشرفا بأنسهما على تحطيم مسجد « بابر » غدا
واذاحته إلى الأبد .

— انه ضرب من الجنون .

— جنون يرفع الحزب عاليا لا بأس به .

قال ادقاني ذلك ثم استطرد ، بعد برهة من الصمت :

— ان مصلحة الحزب فوق كل شيء وإن سيادة الديانة الهندوسية على
تمام أرض الهند لابد أن تتحقق خلال السنوات القليلة القادمة .

وشعر الشيخ بحق شديد بعد أن أدرك أن لهجة « ادقاني » تزداد وقاحة
فقال في غضب ظاهر وهو يشير بإصبعه إلى الجميع :

— ولكنكم تفقدون البلاد إلى مأساة حقيقية ، ليست في صالح الجميع .

وضحك « ادقاني » ملا شديقه ثم قال ساحرا :

— أي صالح تعني أيها الشيخ ؟ لا أحد يردعنا من أن نفعل ما نشاء في

هذه البلاد التي تسمى « هندستان » .

— انكم تحطمون كيانا منقوشا في جبين التاريخ خمسة قرون .

— ولكنه أقيم على أنقاض معبد الرب « رام » ولا بد أن تنار له .

— انه وهم قذف به الشيطان إليكم لجمعتم منه قضية أما المسجد فواقع

مكين متين تشهد له خمسة قرون لا يشوبه وهم ولا تسره شبهة انكم تخرجون
أجيالكم بالاهتداء عليه .

وأثارت هذه الكلمات حفيظة « جوشي » فابتسم بخبث ثم بادر قائلا :

— أجيالنا ١١٤ سوف لن يكون ثمة منافس لها على الحلبة .

ثم قطب جبينه وطفح على وجهه حقد أصم واستأنف القول :
 — وأنت أيها الشيخ الحرف ، أذكرك بمطالب « لجنة النساك » بضرورة
 تسليم مساجد « متهرا » و « أيوديا » و « بنارس » و « دلهي » انه مطالب شرعى
 سيتحقق لاحقا .

وأيقن الشيخ مقصود ان وقاحة هذا الكافر لن تردعها غير ضربة من
 عكازته .

فرفعها وهم أن يضربه بيد أن حفنة من الهندوس التفقوا الشيخ وحملوه
 خارج الحيمة وهددوه بالموت ان عاد كرة أخرى .

نمض مقصود وفي صدره أعبث رسالة « جوشي » تخرج كرامته وتهدد وجوده .
 نفص الغبار عن ملابسه تناول عكازته وتذكر المسجد حاول النظر إليه ،
 لكنه توارى خلف الظلام لقد أسدل الليل وشاحا قائما على السهل ، والأشياء .
 فتليس طريقه بحذر نحو المدينة .

دخل ممراتها وأقنيتها .

الابواب مغلقة الاضواء تختفي وراء الستائر والجدران .

سكون رهيب يمزقه بين الحين والآخر نباح الكلاب ، وانهيق الضفادع
 في البرك المجاورة ، ونقر عكازته على الأرض وهو يتجول تحت جنح الليل .
 وطرق باب منزل الحاج محبوب زعيم المسلمين في أيوديا وصاحب أراضى
 واسعة فيها :

— الشيخ مقصود صاحب ١١٢

نعم ماذا أعددت للغد؟ انهم يتجمعون بمقدم الاسود لتعطيم المسجد .
 وترنمت الكلمات على شفقي الحاج محبوب ثم خرجت مبصرة فاترة :

— وماذا نفعل مقصود صاحب؟ ما دأب القطرة أزام غمرة البحر
وامتداده؟ نحن لانشكل أمامهم شيئا يذكر حسبنا أن نحفظ أنفسنا وعيالنا.
أطرق الشيخ إلى الأرض.

الأم يمتصر قلبه ويحتصد آماله.

وأقل راجعا وهو يضرب بعصاه الأرض ويردد مع نفسه:

— انه واقه أول الهون وبداية الهوان.

وواصل الخطى طوال الليل في طرقات المدينة.

يطرق الأبواب يحشم الناس، يذكرهم أن الكرامة تتعلق بأحجار المسجد
وان وجودهم جزء من وجوده فهم أقرب الناس إليه، وأكثرهم صلة به.

بيد أن أحدا، لم يكن يستجيب لدواعي الشيخ.

الكل يتذرع بضعف الحيلة وقلة الناصر لكنه يأبى هذا المعنى فيرد على

ذلك بقوة وحزم:

— علينا أن نفعل شيئا، الكلاب تريد أن تمزق أوصالنا.

فهل نستسلم لانيابها؟ أم نتقدم لآوت وهذا أقل مما نستطيع أن نقدمه دفاعا

عن ديننا ووجودنا.

وعندما لم يجد أذنا صاغية يستأنف السير في الطرقات وهو يردد:

— (ومن أعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا).

وزحفت أشعة فجر السادس من ديسمبر على ربوع أبوديا.

بيد أن ضبابا داكنا كأنه الموت قد أسدل ستاره على قبب مسجد

«هاهر» وجدراناه واسيجته.

وعندما ارتفعت الشمس في الأفق لم يكن بوسعها أن تلمح ذلك الضباب

الحالك ، ذلك أن غمامة قائمة ثبتت أوتادها في سماء المدينة فسرت منها
النور وتركتها في عتمة مخيمة لا تديم .

ومع ارتفاع النهار ارتفعت أصوات منات الآلاف من منبوذى المجتمع
الهندوسى تجمعوا على طريق « فيض آباد » مقابل أيوديا والمسجد .

لفظ ، هتاف ، أهوج ، شعارات في الموت والحراب .
عصى ، فؤوس ، سكاكين .

جموع غفيرة تحكمها فوضى غريبة تردد شعارات غالب عليها اسم إله
الحرب « رام » .

تحركت كأنها أمواج بحر متلاطم ثم انشطرت شطرين .
توجه أحدهما صوب الأحياء السكنية .
واندفع الآخر باتجاه المسجد .

شعر المسلمون أن الموت يزحف إليهم . فنام ينقله ضرب من الهمجية
الرعناء ، فغاف المدينة من عافها ، وهربت النساء تتعثر بالثياب والخفر من هول
الخوف ، حاملة ما تستطيع حمله من الأطفال وكبار السن ، بكاء وعويل .
يذكر بأيام التار وأساليب البربر ووحشية العصور المظلمة ، جيش أصفر ،
انقض على المدينة ، حرقا ، ونهباً وفتكا .

لم تمض إلا ساعات قليلة حتى تحولت البيوت إلى خرائب وهشيم .
ثلاثون مسجدا صغيرا ، أصبحت أنقاضا تثير البكاء والحزن .
انتحب الشيخ مقصود بحرقه وألم .

لم يكثرث للدخان الذى تصاعد من المساكن ، وملا سماء المدينة لقد كان
حزنه عميقا وهو يرى المآذن والقبب تنهاوى هشيا ورمادا .

ولم يستطع صبرا ، فانفرد عن المسلمين الذين احتموا بمركز الشرطة .
حاول أحد اقناعه بالرجوع لكنه رفض بشدة ، واتجه صوب ما يريد .
عزم أن يباذل جحافل الشرور بلا شيء من خوف .

لم يزل مسجد « بابر » في تلك اللحظة يقاوم العشود التي تقضم جسده .
لقد أنعمهم شموخه ، وقوة صلابته .

القباب الثلاث الشاحنة أبت أن تسقط أو تنحني ببساطة .

اقرب الشيخ مقصود من المسجد ، يقتحم خضم البلوى بلا أدنى مهابة ،
وأرسل جسده النجيف بين الآلاف .

لقد جرفته رغبة الموت داخل المسجد ، يريد أن يقيم صلاة أخيرة قبل
أن يتحول إلى أنقاض .

وتراجعت قبة جانبية من القباب الثلاث أمام قسوة المعاول وحقد الفؤوس
فسقطت ، وسقط قلب الشيخ معها في جوفه .

بيد أنه لم يزل يجاهد من أجل الوصول إلى المدخل الرئيس .
ومع اقترابه اهتز جدار المدخل .

الجرذان تقضمه بأسنان من حديد لقد نخرت أغاب جوانبه .
ولم تمض إلا لحظات قليلة حتى هوى ذلك الجدار و نهشم .

أصاب الشيخ مقصود قطعة منه رمته على الأرض .

حاول النهوض لكن قوته لم تسعفه لقد أنهكه الميام .

جرب أن يزحف بين الأقدام المتداخلة جيئة و ذهابا والتي تحمل أرواحا
شريرة وعقولا صماء .

فاستجمع قواه ، وعبر أنقاض الجدار زحفا .

وارتفع هتاف من أعلى المسجد ، أدرك من خلاله أن القبة الجانبية الثانية
قد استسلمت للقدر وهوت .

القبة الرئيسية الكبيرة لم تنزل تقاوم .

الجدر تدارى ألما بصمت وقد حملت فيها الماعول والفؤوس نوافذ وشقوق .
وجد الشيخ في الزحف حتى بلغ مدخل المصلى .
دخل المسجد .

الموت يتقدم نحوه من السقف والجدران من الزوايا من كل صوب .
باحة المصلى الجميلة ، أصبحت ركاما فوق ركام .
اتجه نحو المحراب .

الاحجار تتساقط كأنها شظايا ، تمزق جسده النحيل .
الدماء سرت وجنتيه ولحيته بوشاح ساخن أحمر .
بلغ المحراب .

قارم الجراح والضعف والألم .
واستطاع بالكاد أن يستقيم واقفا .
كبر تكبيرة الاحرام . و .

هوت القبة الرئيسية من فوقه وهوت معها جبهته إلى الأرض ليؤدي
آخر صلاة في مسجد أيوديا ٥



إطلاق مسمى كرتسى خادم الحرمين الشريفين على المركز الاسلامى بجامعة هارفارد

واشنطن و. ا. س.

نوهت كلية الحقوق بجامعة هارفارد الامريكية بتبرع خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز بخمسة ملايين دولار امريكى لإنشاء مركز بالكلية يعنى بدراسة الشريعة الاسلامية واعلنت اطلاق مسمى (كرسى خادم الحرمين الشريفين) على المركز تقديرا لذلك التبرع.
وأكد بيان صحافى اصدرته الكلية أهمية تبرع خادم الحرمين الشريفين وفوائده الجمة ودوره فى نشر دراسة الشريعة الاسلامية.

وقال: ان التبرع سيستخدم فى توفير منح لدرجة الاستاذية وتمويل الأبحاث للتقدم بالنشاطات التعليمية فى دراسة القانون الإسلامى والنظام التشريعى الإسلامى.

ونقل البيان عن عميد كلية الحقوق بجامعة هارفارد الدكتور روبرت كلارك قوله: ان بعد نظر وكرم الملك فهد يؤكدان ان العالم سيجد دائما فى مدرسة القانون بجامعة هارفارد مركزا للدراسة الجادة والموضوعية والاكاديمية لهذا المجال الحيوى.

وفى معرض تدليله على الأهمية العالمية لتبرع الملك المفدى أشار عميد الكلية الى ان خمس سكان العالم يعيشون فى العالم الإسلامى والى ضرورة دراسة الشريعة الاسلامية التى اعتبرها أحد المجالات الحيوية.

ونقل البيان عن صاحب السمو الملكى الامير بندر بن سلطان بن عبد العزيز سفير المملكة فى واشنطن قوله: ان هذا التبرع جزء من جهود خادم الحرمين الشريفين لخدمة العالم الإسلامى بأسره.

وأخيراً ووفقا للبيان فقد وصف رئيس جامعة هارفارد الدكتور نيل دونستن تبرع خادم الحرمين الشريفين بأنه كريم وعمل مميز.

وأفاد بأن التبرع يشكل مساهمة حيوية للتحقيق الدراسى فى مجال الشريعة

الاسلامية ■ ■

دراسة نقدية لأهم الأصول والمصادر والمراجع للقوش العربية فى الهند

بقلم : الأستاذ الدكتور محمد يوسف صديق

جامعة هارفارد - أمريكا

ان دارس الحضارة و الفنون الاسلامية فى الهند قد يدهش لكثرة عدد النقوش الاسلامية التى تركها السلاطين والحكام المسلمون فى هذه البلاد والتى تدل على النهضة الحضارية الاسلامية التى عمت البلاد بعد دخول المسلمين فى شبه القارة الهندية . و الذى نعلم أن معظم سلاطين وحكام المسلمين فى الهند كانوا على درجة كبيرة من الثقافة والعلوم ويتضح ذلك من مذكرات بعض هؤلاء الأباطرة المغول التى لاتزال تعتبر مصدرا هاما من مصادر تاريخ عصرهم .

ونعرف من هذه المذكرات أن هؤلاء السلاطين كانوا على دراية بالحضارة الهندية من جوانبها المختلفة . فتناولوها بدقة و وصفوها بالتفصيل فى مذكراتهم . كذلك ذكروا أيضا الانجازات الحضارية التى تمت على أيديهم فى تلك الفترة . ف نجد مثلا أن جهانكير يذكر فى مذكراته كيف تم انشاء نقش تذكارى فى أحد بساتين أحمدآباد فى منطقة كجرات خلال سفره إليها . فيقول انه كان خلال سفره فى هذه المنطقة يستريح فى أحد البساتين فى نواحي أحمدآباد اذ وقع نظره

على فراغ كبير في ساق شجرة كبيرة وقديمة ، الامر الذي لم يرتضه لمنظر جميل يحيط به ، فأمر أن يملأ هذا الفراغ بلوحة كتابية جميلة تتضمن أبياتا فارسية نظم أول بيتها بنفسه بهذه المناسبة^(١) .

ونجد أن بعض المصادر التاريخية قد تذكر بعض اللوحات والنقوش الكتابية في العائز التي شيدت على مر الايام ، ولكنها لم تحظ بدراسة علمية . والحق أن دراسة النقوش بطريقة علمية لم تبدأ في الهند الا في عصر متأخر عند ما بدأ العلماء والمؤرخون بقدرول أهمية هذه النقوش في دراسة تاريخ وحضارة هذه البلاد . ولكن للأسف الشديد ضاع وتلف الكثير من هذه النقوش بسبب الحروب والاممال وأحداث الزمن . ولا بد أن نشير الى جهود العلماء والباحثين البريطانيين الذين لهم الفضل الكبير في التنبيه الى أهمية النقوش كمصدر تاريخي . وما تجدر به الاشارة أن الجهود العلمية حول دراسة النقوش بدأت في بداية الامر في البنغال بعد أن تأسست الجمعية الاسبوية للبنغال في كلكتا في عام ١٧٨٤ م . وكان من أهم أهداف انشاء هذه الجمعية اعداد بعض العلماء والخبراء البريطانيين ليتخصصوا في شق مجالات العلوم الهندية حتى يتمكنوا من فهم طبيعة الشعب الهندي وحضارته وتاريخه ولكي يسهل لهم فرض حكمهم عليهم . غير أنه مهما كان الهدف من وراء انشاء هذه الجمعيات العلمية ، فانها قدمت خدمات كبيرة في مجال البحث العلمي ، كما أنها قامت بدور كبير في لغت انتباه العلماء

(١) تزك جهانگیری : نقلها الى اللغة الاردية مولوى احمد على رامپورى ، وراجعه جميل الدين احمد (لاهور ، سنغ ميل پبليكيشنز) الطبعة الخامسة ، ص ٢٨٣ . وتجدر الاشارة هنا الى أن الباحث قد نجح في العثور على هذا النقش في مستودع المتحف البريطاني .

المحلين الى دراسة التراث الوطنى^(١).

ومن أوائل علماء المسلمين فى البنغال الذين حاولوا دراسة النقوش العربية بطريقة علمية والاستفادة منها من الناحية التاريخية (سيد غلام حسين) الذى توفى سنة ١٨١٧ م. ويعتبر كتابه (رياض السلاطين) من أوائل كتب التاريخ الاسلامى فى البنغال. وزار الكثير من المناطق التاريخية فى البنغال، وعاش فى المدن الأثرية مثل (غور) و (پندوه). وقام بدراسة الكثير من النقوش العربية التى وجدها فى هذه المدن. وضمن كتابه الكثير من المعلومات المستمدة منها^(٢). ثم اتبع (مثنى الهى بخش^(٣)) خطة سلفه (غلام حسين) فى دراسة النقوش العربية فى البنغال، واستقى منها معلومات هامة أيضا ضمنها فى مخطوطته (خورشيد جهان نما). وجدير بالذكر أن كلا الباحثين كتبوا باللغة الفارسية.

ومن أهم المصادر فى دراسة النقوش العربية فى الهند كتاب (آثار الصناديد) الذى ألفه سيد أحمد خان فى سنة ١٨٤٦ م^(٤). وكان من هواياته

(١) عبد الكريم: تاريخ البنغال فى عهد السلاطين (باللغة البنغالية) الأكاديمية البنغالية ١٩٧٧ م ص ٢٤، ٢٩.

(٢) قامت الجمعية الآسيوية للبنغال بطبع هذا الكتاب فى سنة ١٨٩٨ م.

(٣) ولد هذا المؤرخ عام ١٢٤٠ هـ / ١٨٢٤ م فى مقاطعة مالدو بجوار مدينة غور فى البنغال.

(٤) ولد هذا العالم فى دلهى سنة ١٨١٨ م وبدأ حياته العلمية فى زمن بهادر شاه الثانى آخر أباطرة المغول فى الهند. وكان يشتغل بالقضاء. وقد عاصر الأحداث الدامية التى وقعت عام ١٨٥٧ م نتيجة حركة الاستقلال بين الشعب الهندى، وبعد فشل هذه الثورة التى أدت الى نفي آخر أباطرة المغول خارج الهند، بدأ يسود المجتمع الاسلامى الهندى اليأس والتدهور الذى أثار مشاعر سيد أحمد =

زيارة الأماكن الأثرية في مدينتي دلهي وآگره وما حولهما . وأدت هذه الهواية إلى فكرة تأليف كتاب حول هذه الأماكن . وهذا الكتاب «آثار الصناديد»^(١) ، يصف وصفا دقيقا المساجد و المدارس والقصور والقلاع و المباني والمنشآت الأثرية الأخرى التي زارها سيد أحمد خان . ويتضمن هذا الكتاب أيضا بيانا عن جميع النقوش ونصوصها التي قرأها في تلك المنشآت الأثرية . وللأسف الشديد ، كثير من هذه النقوش التي ذكرها سيد أحمد خان قد تلفت واندثرت . ومن أوائل الباحثين البريطانيين في هذا المجال Henry Creighton الذي عاش في مقاطعة مالده في البنغال من عام ١٧٨٦ - ١٨٠٧ م . وكان يعمل مشرفا على مصنع صبغة النيل في قرية (غومالتي) بجوار المدينة الأثرية (غور) . فانتهم هذه الفرصة بزيارة العماثر الإسلامية القديمة في هذه المناطق . وشاهد الكثير من النقوش العربية خلال هذه الجولات العلية التي ذكرها في كتابه : The Ruins of Gaur^(٢) . ويمتاز هذا الكتاب برسوم رائعة للعماثر الأثرية التي رسمها بنفسه .

وفي بداية القرن الثالث عشر الهجري / التاسع عشر الميلادي قام William Franklin بزيارة الأماكن الأثرية في البنغال و سجل نقوشها في مخطوطتين :

= خان . فدعا مسلمي الهند إلى النهضة العلمية ، وأسس جامعة عليكره لتخريج الطلاب المسلمين حتى يسهل لهم الحصول على المناصب الحكومية . ولا زالت هذه الجامعة تعتبر من أشهر جامعات الهند .

(١) دلهي ، مطبع سلطاني ، ١٢٧٠ هـ / ١٨٥٤ م .

(٢) (London: Black and Parbury and Allen, 1817)

الرغم من أن فرنكلين كان موظفاً في الجيش ، إلا أنه كانت لديه هواية حب الآثار والتذوق بالفنون الجميلة . ويبدو أنه كان يعرف اللغة العربية والفارسية . وقد أشار في مخطوطته أيضاً إلى بعض المخطوطات الثمينة وبعض النقوش العربية . كما أنه نقل في حوزته الخاصة بعض هذه النقوش ، ثم أهدى بعضها إلى المتحف البريطاني بلندن ، ولا زالت تحمل اسمه في المتحف .

ويجب أن نذكر هنا أيضاً أن عالماً هندياً منشى شيام برشاد كان مرافقاً للرائد فرنكلين خلال زيارته للأماكن الأثرية في البنغال ، وكان يجيد اللغة العربية والفارسية ، وقد أعد منشى شيام برشاد تقريراً باللغة الفارسية عن العاصمتين القديمتين (غورو بندوه) ونقوشهما بناء على طلب فرنكلين^(١) . وعلى الرغم من أنه أخطأ في قراءة نصوص بعض النقوش ، إلا أن هذا التقرير لا يزال يعتبر من أهم مصادر دراسة النقوش العربية في شرق الهند خاصة منطقة البنغال . وخلال هذه الفترة ، تناول هذا الموضوع أيضاً Orme في مخطوط وجيز Ruins of Gaur^(٢) وتشتمل هذه المخطوطة على وصف مدينة غورو ونقوشها . ومن أهم المصادر في هذه الفترة كتاب Gaur : Its Ruins and Inscription الذي ألفه

(١) لاتوال هاتان المخطوطتان محفوظتين في مكتبة المكتب الهندي Indian Office

Library برقم (١٩) و (٢٨٤١) في لندن .

(٢) هذه المخطوطة الفارسية (أحوال غورو بندوه) محفوظة الآن في مكتبة

المكتب الهندي بلندن برقم (٢٨٤١) .

(٣) وهي محفوظة في مكتبة المكتب الهندي بلندن برقم (٦٥ : ٢٥) .

J. H. Ravenshaw^(١) حيث أنه يحتوى على بيان مفصل عن نقوش هذه المنطقة .
وفي نهاية القرن الثالث عشر الهجرى (بداية القرن العشرين الميلادى) كتب فى
هذا الموضوع أيضا سيد عابد على خان كتابا : Memoirs of Gaur and Pandua
وقد تناول أيضا فى هذا الكتاب تاريخ هاتين العاصمتين وعمازهما ونقوشهما
الكتابية على نمط الأبحاث السابقة .

وكان لإنشاء ادارة خاصة لدراسة الآثار ومسحها فى الهند (Department of the Archaeological Survey of India) فى سنة ١٨٦٤ م أثر كبير فى تطور
دراسة النقوش العربية فى شبه القارة الهندية اذ أن هذه الادارة قامت بالبحث
عن النقوش القديمة الاثرية فى جميع أنحاء الهند ، وحفظت لنا الكثير منها فى
المتاحف أوفى موقعها الاصلى . ولا بد أن نذكر هنا خدمات Sir Alexander Cunningham
فى هذا المجال الذى كان مديرا عاما لهذه الادارة فى النصف
الآخر من القرن الثالث عشر الهجرى / التاسع عشر الميلادى . وهو الذى دون
الموسوعة الاثرية الشهيرة : (Archaeological Survey of India : Reports) التى
تناول فيها الكثير من النقوش العربية الاسلامية .

وفى نفس الفترة قام بدراسة نقوش شرق الهند Sir Henry Blochmann
الذى كان مديرا للدراسة العالية بكلكتا^(٢) . وكانت له صلات قوية مع ادارة
الآثار التى كانت تحتفظ بالعديد من نسخ النقوش العربية والتى كانت تجمعها من

(١) (London : 1878) .

(٢) أسس هذه المدرسة المستعمرون البريطانيون على أساس تعليم العلوم الاسلامية
مع العلوم الاخرى لأبناء المسلمين فى الهند ، ولا زالت هذه المدرسة موجودة فى
كلكتا ، وانتشرت مثل هذه المدارس فى مختلف مدن البنغال وبهار بمرور الزمن .

مختلف الأماكن في أنحاء الهند. وقد قام بلوكان بكتابة مقالات علمية عن هذه النقوش في مجلة الجمعية الآسيوية للبنغال *Journal of Asiatic Society of Bengal* التي كانت تصدر في كالكتا. والحق أن خدمات هذا العالم الكبير في هذا المجال لا تقدر بأى ثمن حيث إنه وضع منهجاً علمياً لدراسة النقوش العربية في الهند.

وفي نهاية القرن التاسع عشر الميلادي بدأ المشرفون على إدارة الآثار في الهند يدركون أهمية إنشاء قسم خاص لدراسة النقوش وكذلك إصدار مجلة خاصة لدراساتها. ونتيجة لذلك صدر أول عدد من مجلة *Epigraphia Indica* في سنة ١٨٩٢ م. وفي العدد الثاني من هذه المجلة قام الدكتور بول هورن Dr. Paul Horn بدراسة الكثير من النقوش العربية في الهند. غير أن مجلة *Epigraphia Indica* لم تكن مخصصة لنشر أبحاث النقوش الإسلامية فقط، بل كانت أيضاً تنشر أبحاثاً في اللغات الهندية القديمة مثل اللغة السنسكريتية. لذلك قرر مسئولو هذه المجلة إصدار عدد خاص للنقوش العربية يشمل دراسة جميع النقوش الإسلامية في الهند. وقد صدر أول عدد منها في عام ١٩٠٧-١٩٠٨ م تحت إشراف Sir Denison Ross الذي كان رئيساً لتحريرها. وسمى هذا العدد الخاص بالنقوش الإسلامية في السنوات التالية باسم *Epigraphia Indo-Moslemica* وعند ما أصبح Dr. J. Horvitz رئيساً لتحريرها، صدر تحت إشرافه عددان من هذه المجلة في الفترة ما بين ١٩٠٩ - ١٩١٢، كما أنه قام بعمل قائمة لجميع النقوش الإسلامية في الهند التي بحثت ونشرت حتى هذا التاريخ باسم

List of Published Mohammada^(١) Ins. التي نشرت في العدد المخصص لعامي ١١-١٩١٢ م. وبعد هذه الفترة عين الدكتور غلام يزداني^(٢) رئيساً لتحرير هذه المجلة. وأصدر خمسة عشر عددا منها الى أن بدأت الحرب العالمية الأولى فتوقف عن إصدارها. وبعد استقلال الهند في سنة ١٩٤٧ م استأنف إصدار هذه المجلة وسميت باسم جديد وهو : (Epigraphia Indica-Arabic and Persian Supplement).

ويعتبر الدكتور ضياء الدين ديسائي من أشهر الباحثين في وقتنا الحاضر حيث كتب كثيراً حول النقوش الإسلامية في المجلة المذكورة التي صدرت في أبان رئاسة تحريره في الفترة ما بين ١٩٥٣ - ١٩٨٣ م. كما أنه كان يرأس في هذه الفترة فرع النقوش العربية و الفارسية بإدارة الآثار الهندية. وتجدر الإشارة هنا الى أن هذا الفرع من مهامه جمع المعلومات والاحصائيات عن النقوش الإسلامية في الهند. كما انه يقوم بمسح جميع النقوش العربية و الفارسية ودراستها في المجلة المذكورة التي لا زالت تصدر سنوياً وتعتبر من أهم المراجع

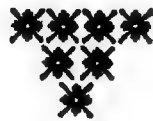
(١) و هو تعبير خاطئ للمستشرقين حيث يسمون ديننا الحنيف بتسمية شخصية بل التعبير الصحيح الدقيق هو « إسلامي » .

(٢) يعتبر الدكتور غلام يزداني من العلماء الكبار في مجال دراسة الفنون الإسلامية وآثارها. وكان مدير الآثار لدولة نظام في حيدرآباد في جنوب الهند في النصف الأول من القرن العشرين الميلادي. وفي نفس الوقت كان يشغل مساعدا لإدارة الآثار الهندية كمستول عن النقوش الإسلامية في الهند. وله مقالات قيمة في هذا الموضوع.

في هذا الموضوع^(١).

وفضلا عن ذلك ، هناك بعض المصادر التي لها صلة بموضوع النقوش الإسلامية في الهند ، ففي مجال النقوش الإسلامية في البنغال يوجد كتاب :
Inscription of Bengal, Volume IV (Rajshahi : 1960) ألفه مولوى شمس الدين
أحد الرواد في هذا الميدان . ويجب أن نذكر أيضا كتاب : Corpus of Arabic
& Persian Inscriptions of Bihar (Patna : 1973) الذي قام بتأليفه الدكتور
قيام الدين أحمد ، أستاذ التاريخ بجامعة بتنا والذي تناول فيه النقوش الإسلامية
التي عثر عليها في ولاية بهار .

وعلى الرغم من أهمية جميع هذه الدراسات للنقوش الإسلامية في الهند
التي أشرنا إليها ، فانتا لا نستطيع أن نقول انها دراسات كاملة وتامة ، حيث
لا تزال هناك أعداد كبيرة من النقوش التي لم تشملها الدراسات السابقة كما أن
معظم هذه الدراسات لم تبحث جميع الجوانب الفنية والتاريخية لهذه النقوش ©



(١) قام الباحث بزيارة قسم النقوش الإسلامية في إدارة الآثار بالهند خلال رحلته العلمية وبشكر القائمين على هذه الإدارة لما قدموه من مساعدة كريمة .

تصميم المملكة على مواصلة الجهود لخدمة الحرمين

والمدينتين المقدستين



رأس خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود الجلسة التي عقدها مجلس الوزراء بعد ظهر يوم الاثنين الرابع والعشرين من شهر ذى الحجة لعام ١٤١٣ هـ في قصر السلام بمدينة جدة .

وعقب الجلسة قال معالي وزير الاعلام الأستاذ على الشاعر في تصريح أدلى به لوكالة الأنباء السعودية .

لقد استهل خادم الحرمين الشريفين الجلسة بكلمة كريمة موجزة أجول فيها الحمد والشكر لله عز وجل على ما تفضل به من عون وتوفيق في احراز النجاح الكبير الذى تحقق لحج هذا العام مشيراً -حفظه الله- إلى الانجازات الكثيرة التى هيأتها الدولة لمزيد من العناية بمحجاج بيت الله الحرام ومنوهاً -أيده الله- بالجهود المخلصة التى بذلتها كافة أجهزة الدولة فى مختلف المجالات العسكرية والأمنية والإدارية والإعلامية والضخمية وفى خدمات الاتصالات والمواصلات بالإضافة إلى ما قدمته المؤسسات المعنية بشئون الحج وما أسهم به الكثير من أبناء الشعب السعودى على هذا الصعيد كل حسب مهمته وموقع عمله .

وقال الملك المفدى -يحفظه الله- بهذه المناسبة أود أن أترجيه بالتقدير

العميق إلى كل من أعرب لنا عن مشاعره الطيبة من اخواننا المسلمين من مختلف الدول الاسلامية والعربية الشقيقة عبر البرقيات والرسائل والتبرعات وكذلك الامر بالنسبة للكتاب المنصفين الذين قالوا كلمة حق في بعض الصحف العربية والغربية وعبر مختلف وسائل الاعلام .

وقال وزير الاعلام : كما أكد - يحفظه الله - في ختام كلمته تصميم المملكة العربية السعودية على مواصلة جهودها لمزيد من التحسينات والتسهيلات والتطوير المستمر لخدمة الحرمين الشريفين والمدينتين المقدستين مكة المكرمة والمدينة المنورة ولكل ما يسهم في راحة ضيوف بيت الله الحرام خلال أداء فريضتهم ومناسكهم وسأل المولى جل شأنه أن يديم على هذا البلد وأهله نعم الأمن والأمان والرعاية والاستقرار .



واستوصوا بالشباب خيرا



بقلم : أبو وسيم سميع اختر الأزهرى

أستاذ المعهد الإسلامى السلفى

ريش، بريلي - الهند

اهتم الإسلام بالشباب اهتماما فائقا ، مقدرا بذلك ما للشباب من دور في الحياة الاجتماعية ، فالشباب عصب أى أمة عليهم يكون همادها في بناء وتعمير أرضها وتفجير كل طاقتها وامكانياتها والاستفادة منها ، فضلا عن أنهم هم رجال المستقبل وقادة الأمة والمدافعون عنها ديننا ووطننا .

ولقد كان الإسلام مثاليا حينما اهتم بتكوين الأسرة المسلمة . ثم اهتم بالشباب قبل أن يخرج إلى الوجود وهو في أصلاب الرجال ، فأوصى راغبى الزواج أن يكون اختيارهم لزوجاتهم على أساس من الدين لا المال أو الجمال أو الحسب والنسب .

فقال النبي ﷺ : «تسكح المرأة لأربع ، لما لها وجمالها وحسبها ودينها فاظفر بذات الدين تربت يداك» (١) .

وبين الحديث أن اختيار ذات الخلق والدين القويم هو فوز وخصيصة

(١) الصحيح البخارى ، باب الاكفاء في الدين ٧٦٢ / ٢

وانتصار لأن كل الزيجات التي تكون قوامها على غير عماد الدين [من مال أو جمال أو حسب] هي زيجات غالبا ما تكون فاشلة لأنها قامت على مطامع مادية دنيوية هي من قبيل العرض الزائل الذي ليس له خلود .

كذلك أوصى أولياء الأمور باختيار الأزواج الصالحين أصحاب الدين والأخلاق الكريمة لبناتهم وحذرهم عن رفضهم لأن في ذلك الفساد الكبير .

فقال عليه الصلاة والسلام : « إذا خطب إليكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه . ان لا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد عريض »^(١) .

وبذلك ينشأ البيت الإسلامي على أساس متين لا يقوض بنيانه أبدا ، ولا نهزه أعاصير الخلافات .

فإذا ما رزق الإنسان بالأولاد فلا بد أن يختار لهم الأسماء الطيبة الحسنة التي تكون موضع فخر لهم بين أقرانهم حين يبلغون مبلغ الشباب ويتعمد عن الأسماء التي لا معنى لها أو تحط من قدر صاحبها ، وفي ذلك يقول النبي عليه الصلاة والسلام : « إنكم تدعون يوم القيامة بأسماءكم وأسماء آبائكم ، لحسنوا أسماءكم »^(٢) .

بين الإسلام أنه على المسلم أن يرعى أولاده ويشملهم بالحب والعطف والرحمة وأن يتعمد عن الفظاظة وغلظة القلب والمعاملة السيئة لأنها ترسب في نفوس الأولاد ، الأمراض والعقد النفسية التي تكون سببا أكيدا لفشلهم في حياتهم الاجتماعية .

(١) الترمذی ، باب ما جاء في من ترضون دينه فزوجوه ١٢٨ / ١

(٢) سنن أبي داود ، كتاب الادب ، باب في تغيير الأسماء ص ٦٧٦

متهى العز والتقدير ، فقد كان يتصف بصفات قل أن تجدها في عالم مفكر أدب في عصرنا الحاضر . وهذه الصفات والميزات هي التي نفتقدها في الأدباء والمفكرين . لقد كان أحمد جمال على جانب عظيم من التفقه ومعرفة أصول دينه وأساسه ، ولهذا تجده في منأى عن الظهور الذي يظهر به كثير من العلماء والمفكرين وان كنت أحسن الظن بفاعليها .

لقد لجعت بوفاته ، وبقلب متأثر بالحزن على فراقه أنضرع إلى الله سبحانه أن يلهم ذويه الصبر والسلوان ، وأن يتغمده أحمد بواسع رحمته ، ويسكنه فسيح الجنان ، انه غفور رحيم منان .

وقال الشاعر الأديب محمد أحمد الحسنى عن الفقيد في كلمته المنشورة في جريدة المدينة : هو مفكر إسلامي أصيل صاحب فكر حر مرن وواع ، ولذا كانت مقالاته تجد القبول والرضا من الذين يحبون الحق ويؤمنون به ويتخذونه سبيلا ومنهاجا في الحياة . وكان رحمه الله لا يخشى في الله لومة لائم ولا سطوة قوى ، وقد هرف بذلك منذ أمسك بالقلم وهو يافع شاب ، وظل متمسكا بهذا المنهج حتى أتاه اليقين عن عمر يناهز السبعين .

لقد عاش كاتبنا القدير حياة عطاء وصدق مع النفس ، ولم يغفل قراءه فأبرحمه الله وليكتب له كل ما بذله وقدمه من فضل وخير في سجل حسناته ، ويتغمده برحمته وفضله ورضوانه (إن الله وإنا إليه راجعون) ●●●

صوت الأمة

مجلة شهرية إسلامية أدبية

تصدر عن دار التأليف والترجمة ، بنارس

ربيع الأول ١٤١٤ هـ

سبتمبر ١٩٩٣ م

المجلد (٢٥)

العدد التاسع

يشرف على المجلة : الدكتور مقتدى حسن ياسين الازهرى

★ عنوان المراسلة : باسم رئيس تحرير مجلة صوت الأمة

بى ١٨/١ جى ، ريورى تالاب ، بنارس ، الهند

The Editor,

B. 18/1 G. Reori Talab, Varanasi - 221010 INDIA:

★ الاشتراك باسم : دار التأليف والترجمة ، ريورى تالاب ، بنارس ، الهند

DAR-UT-TALEEF WAT-TARJAMA

B. 18/1 G. REORI TALAB, VARANASI - 221010 (INDIA)

★ الاشتراك السنوى : فى الهند ٥٠ روبية ، فى الخارج ٣٢ دولارا (بالبريد الجوى)

١٢ دولارات (بالبريد العادى) ثمن النسخة : ٤/٥٠ روبيات

★ تليفون : ٣٢٢١١٦ / ٣٢٠٩٥٨ فاكس : ٣٢٣٩٨٠

© المنشور لا يعبر إلا عن رأى كاتبه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لِجَلَّةِ قِسْهَدِفْ

- ◆ إعلاء كلمة الله ، والدعوة إلى الاعتصام بحبل الله ، والتمسك بكتابه ، وسنة نبيه ﷺ ، بعيدا عن التحيز الفكري ، والتعصب المذهبي ، وتبليغ رسالة الاسلام ، وتنوير الرأي العام بمبادئها وتعاليمها الصحيحة ودحض الشبهات عنها ، ورفع مستوى الدراسات الاسلامية والثقافة الدينية .
- ◆ مقاومة الأفكار الدخيلة ، والتيارات المنحرفة ، والمبادئ الهدامة ، وضلال الزيف والالحاد ، وسائر المنكرات ، بأسلوب على رصين ملائم لروح العصر مع التجنب عن لغو القول وسفاسف الأمور وكل ما في نشره ضرر للمسلمين أو خطر على وحدتهم وتضامنهم .
- ◆ مؤازرة الكتاب والأدباء الاسلاميين ، واستنهاض هممهم لتناول موضوعات العصر ، وشرح تعاليم الاسلام السمحة ، ليتمكنوا من الذود عن الاسلام وقيمه ، في تعمق وعي وجراة ودأب ، وعن إيمان وإخلاص .
- ◆ إيقاظ الروح الدينية ، وبث الوعي الاسلامي في الشباب المسلم ، وتزويدهم بالثقافة الاسلامية الواسعة ، وإعدادهم للإسهام في معركة اللسان والقلم ، وتبصير المسلمين بمزايا الشريعة الاسلامية والرجوع بهم إلى مصادر الدين الأصلية من الكتاب والسنة .
- ◆ نشر العلوم الاسلامية والعربية بين المسلمين في الهند ، وتعميم اللغة العربية بين المثقفين ، ورفع مستواها كتابة وخطابة .
- ◆ التوجيه الديني السليم للمسلمين في القضايا الراهنة ، والمشاكل الناجمة ، حتى يتمكنوا من المضى في طريقهم على هدى وبصيرة .
- ◆ والله هو المسئول أن يهدينا إلى سبيل الرشاد ؟

هدى القرآن آية وتفسير

﴿ وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات ، قالوا ما هذا إلا رجل يريد - إلى قوله - وما أرسلنا إليهم قبلك من نذير ﴾ (سورة سبا : ٤٣-٤٤) .

ذكر سبحانه نوما آخر من أنواع كفرهم ، فقال (وإذا تتلى عليهم آياتنا) أى الآيات القرآنية حال كونها (بينات) واضحات الدلالات ظاهرات المعاني (قالوا ما هذا) يعنون النزال لها ، وهو النبي ﷺ (إلا رجل يريد أن يصدكم عما كان يعبد آباءكم) أى أسلافكم من الأصنام التى كانوا يعبدونها (وقالوا) ثانيا (ما هذا) يعنون القرآن الكريم (إلا إفاك مفترى) أى كذب مختلق (وقال الذين كفروا) ثالثا (للحق لما جاءهم) أى لأمر الدين الذى جاءهم به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (إن هذا إلا سحر مبين) وهذا الإنكار منهم خاص بالتوحيد ، وأما إنكار القرآن والمعجزة فكان متفقا عليه بين أهل الكتاب والمشركين ، وقيل : إن طائفة منهم قالوا : إنه إفاك ، وطائفة قالوا : إنه سحر ، وقيل : إنهم جميعا ، قالوا : تارة إنك إفاك ، وتارة إنه سحر ، والاول أولى (وما آتيناهم من كتب يدرسونها) أى ما أنزلنا على العرب كتباً سماوية يدرسون فيها (وما أرسلنا إليهم قبلك من نذير) يدعوهم إلى الحق وينذرهم بالعذاب ، فليس لتكذيبهم بالقرآن وبالرسول وجه ، ولا شبهة يتشبثون بها . قال قتادة : ما أنزل الله على العرب كتابا قبل القرآن ، ولا بعث إليهم نبيا قبل محمد ﷺ . قال الفراء : أى من أين كذبوك ، ولم يأتهم كتاب ولا نذير بهذا الذى فعلوه .

(فتح القدير ٤ / ٣٣٢-٣٣٣)

فقه السنة حديث وشرح

عن أبي ذر رضى الله تعالى عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ : « إخوانكم جعلهم الله فتيّة تحت أيديكم فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه من طعامه وليلبسه من لباسه ولا يكلفه ما يغلبه ، فإن كلفه ما يغلبه فليعنه (متفق عليه) . »

قوله : (إخوانكم) أى خولكم كما فى رواية ، وفى رواية هم إخوانكم والمعنى هم بماليتكم قاله القارى . وفى رواية للبخارى فى كتاب الايمان : إخوانكم خولكم . (جعلهم الله فتيّة) أى غلبة ، وفى النسخة المصرية قتيّة بالاقاف والنون أى ملكا لكم ، قال فى القاموس : القتيّة بالكسر والضم ما اكتسب (تحت أيديكم) مجاز عن القدرة أو الملك (فليطعمه من طعامه وليلبسه من لباسه) قال النووي : الأمر باطعامهم من طعامه ، واللباسهم من لباسه ، محمول على الاستحباب ، ويجب على السيد نفقة المملوك وكسوته بالمعروف بحسب البلدان والأشخاص ، سواء كان من جنس نفقة السيد ولباسه أو دونه أو فوقه حتى لو قتر السيد على نفسه تقتيرا خارجا عن عادة أمثاله ، إما زهدا أو شحّا لا يحل تقتيره على المملوك وإلزامه بموافقتنه إلا برضاه انتهى . قلت : الأمر كما قال النووي : ففى الموطأ ومسلم عن أبي هريرة مرفوعا : للملوك طعامه وكسوته بالمعروف ولا يكلف من العمل ما لا يطيق ، وهو يقتضى الرد إلى العرف فن زاد عليه كان متطوعا (ولا يكلفه) من العمل (ما يغلبه) أى ما يعجز عنه لصعوبته (فإن كلفه ما يغلبه فليعنه) من الإيانة أى بنفسه أو بغيره .

(تحفة الأحوذى ٦ / ٧٥ - ٧٦)

ازدواجية المقياس

منذ أن هدم المتطرفون من الهنادك المسجد البابري في مدينة أيودهايا بالهند، كثر تفكير المسلمين في البحث عن الحلول التي تضمن لهم حياة الأمن والكرامة في هذه البلاد مع المحافظة على كياناتهم الديني وحضارتهم وثقافتهم. وقضية البحث عن الحلول ليست جديدة نجت اليوم، بل يسلك المسلمون - شأن غيرهم من الأمم - هذا الطريق كلما تعرضوا للآحن، ووقعوا في المآزق، نعم اشتدت رغبتهم في الظفر بالحلول هذه المرة أكثر من المرات السابقة، وذلك لعظم المصيبة التي نزلت بهم ولاشدد البلاء الذي دهمهم. ان التأهب والاستعداد لمواجهة البلاء قبل نزوله من دأب الأمم الحية، وليت المسلمين كانوا على هذه الصفة! ولكن نحمد الله تعالى على أنهم لم يفقدوا الشعور بالخسران قبل فوات الأوان.

وفي سبيل البحث عن الحلول اتفق المسلمون، صغيرهم وكبيرهم، عالمهم وجاهلهم على توحيد صفوفهم في مواجهة التحديات والتهديدات المعاصرة، وأصر الجميع على نبذ الخلافات ورفض المنازعات القائمة بين المسلمين، وردد كل منهم أن حالة التشتم والافتراق التي يعيشها المسلمون في الهند هي التي جرت أعدائهم عليهم، وسولت لهم الاعتداء على مساجدهم، وغررتهم بالطعن في شريعة الاسلام وبتشويه ملامحها، حتى جاهروا بالعداء للمسلمين، وطالبوا بالتدخل

طه حسين

عن جميع ما يميزهم عن غيرهم من سكان الهند من شعائر الاسلام والحضارة والثقافة الاسلاميتين واللغة العربية كلغة الدين والقرآن .

وما دام الامر كذلك فإن توحيد صفوف المسلمين واجب محتم حتى يسهل التخطيط المشترك لمواجهة الظروف والتحديات . ولكن كيف يتم توحيد الصفوف وماذا يكون اساسه ؟ سؤال لم يجب عليه احد . وقد لوحظ أن كل جماعة من جماعات المسلمين القائمة في الهند تحلم بأن جماعته هي التي يتحد في ظلها وتحت رايها مسلمو الهند ، ولكن لم يصرح احد بذلك ، بل استمروا في تردداد دعوة الاتحاد دون بيان اساسه . وحيث ان أتباع جماعة من هذه الجماعات لم يحبوا تحقيق مطالب الاتحاد إلا في نطاق جماعتهم فلذا لم يناد احد منهم باتحاد المسلمين على أساس الكتاب والسنة ، فإنهم عرفوا أن هذا الأساس يقضى على ما هم فيه من التقليد الذي أدى إلى التفرق والتشتت بين صفوف المسلمين ، انهم تفرقوا على أساس التقليد إلى أربع فرق ، وأضافوا شرعية على هذا التفرق ، وأنكروا بشدة على كل من لم يوجب تقليد أحد من الأئمة .

ومع هذا الاصرار كان توحيد الصفوف ممكنا ان لم ينازع المقلدون غيرهم ، بشرط أن لا تثار المسائل الخلافية ، ولا يرد واحد على الآخر ، بل يتبع مذهب امامه دون التعرض لمذهب آخر . وان دعت الحاجة إلى الرد والمناقشة فعلى الطريقة الموضوعية دون تمجيد فريق وتجريح فريق آخر . ولكن الأسف أن الجماعات الاسلامية التي أكثرت من الكلام حول الاتحاد والتعاون بين المسلمين ، سببت بنفسها الافتراق والتشتت ، وأنت بأمور عديدة تنافي دعوة الاتحاد ، ونتم عن ضيق النظر والتعصب المذهبي .

ومن هذه الأمور أن سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز الرئيس العام لهيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية قد أمر بمنع طبع وتوزيع ترجمة الشيخ محمود الحسن الديوبندي رحمه الله لمعان القرآن الكريم مع تعليقات الشيخ شبير أحمد العثماني رحمه الله ، في المملكة ، وذلك لما تضمنت الترجمة والتعليق والأخطاء والانحراف في نظر الشيخ ابن باز حفظه الله . ولم يكن هذا المنع غريبا ، فالخلاف قائم بين العلماء ، وهم يرد بعضهم على بعض ، وكل ينتصر لمذهبه ، ويكثر هذا في أتباع المذاهب التقليدية أكثر من غيرهم ، ولكن الحنفية الذين يودون أن يخضعوا الآخرين لمذهبهم ، لم يعجبهم منع الشيخ ابن باز للترجمة المذكورة ، فحاولوا الرد على الشيخ والنيل منه ، وكلفوا أحدهم بالكتابة ضد الشيخ على أساس المنع المذكور فكتب في مجلة صوت الاسلام مقالا سماه « كلمة نصح وإخلاص » وهذه التسمية مضادة لما ورد في الكلمة . ونحن نؤمن بأن باب الرد والمناقشة مفتوح دائما ، ولكن طريقة الرد يجب أن تكون عليية مناسبة دون تحامل على أحد والانتقاص منه كما نرى خلافا بين علماء الأمة في مسائل كثيرة وانتصار كل منهم لرايه ، ولكن صاحب المقال المذكور لم يأت بشيء على يعتد به ، ولم يناقش الشيخ في مسألة ، ولم يبين وجهة نظره فيها سوى الطعن في الشيخ والتمجيد لعلماء الحنفية بالهند ، فقال له يعتبر إخلاصا لعلماء الحنفية ودفاعا عنهم ، ولكنه لم يتضمن نصحا للشيخ ولم يمثل إخلاصا له . وكذلك يوجد فيه كثير من الادعاء والتعظيم والتمدح والمجازفة .

وحيث ان المقال المذكور فتح بابا جديدا للجدل والمناقشة في الوقت الراهن ، فإن الرد على مزاعم صاحب المقال كان محتما ، وخاصة إذا لاحظنا أن المجلة المذكورة تضمنت بعض الأمور الأخرى التي تنتقص من السلفيين ، وقد تحمل

بكفاءة مسئولية هذا الرد وتحليل ما جاء في كلمة النصح الدكتور رضاه الله محمد ادريس المباركفوري الأستاذ في الجامعة السلفية . وان ، لا أستحسن الحكم على هذا الرد من قبل نفسى ، بل أترك الأمر للقراء الكرام ، فإنهم يحكمون عليه مقارنين بينه وبين المقال المردود عليه ، ولكنى أود التنبيه على أن الدكتور رضاه الله متخصص في العقيدة الإسلامية وحاصل على شهادة الدكتوراه من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، وأسرته هي أسرة العلامة المحدث الشيخ - أبي العلي عبد الرحمن المباركفوري صاحب تحفة الأحوذى ، وبصرف النظر عن هذه الخلفية فإن رد الدكتور رضاه الله يتسم بالميزات التى ينبغى توفرها فى الردود العلمية ، فالاستدلال قوى ، والأسلوب ملائم ، والحجة دامغة ، والنجاح فى الكشف عن النوايا متحقق ، والرد على التعالى والتعاضم مفهم . ونحن إذ ننشر هذا الرد نشير إلى قضية الطلقات الثلاث التى أثارها المقلدون فى هذا الوقت ضد جمعية أهل الحديث بالهند ، فإنها هى الأخرى تدل على أن المقلدين يريدون من غيرهم من المسلمين أن يتخلوا عن مبادئهم وأصولهم ، وينضموا إلى صفوف المقلدين ، ويتبعوا منهجهم ومذهبهم . ونحن على يقين أن منطق الاتحاد هذا منطق جائر ، والاتحاد بهذا المعنى لو تحقق فإنه لن يفيد ، والله الموفق . ● ● ●

(د . مقتدى حسن بن محمد ياسين الأزهرى)

يجب على المسلمين طاعة ولاية الأمر بالمعروف

سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز

سبق ان نشرت « الشرق الاوسط » الندوة التي أقامتها الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد في جامع الامام فيصل بن تركي بالرياض ، وكانت بعنوان (الفقه في الدين) لفضيلة الشيخ الدكتور صالح بن فوزان الفوزان ، عضو هيئة كبار العلماء . وعاق عليها سماحة الشيخ عبد العزيز ابن عبد الله بن باز ، وقد أثارت الندوة وتعليق سماحته لدى القراء العديد من الاسئلة والاستفسارات . ولاهمية الموضوع لدى قراء الجريدة قامت « الشرق الاوسط » بجمع الاسئلة والاستفسارات الواردة من القراء الكرام وقامت بفرزها وتركيزها في تسعة أسئلة غطت مختلف الجوانب التي أثارها تلك الاسئلة والاستفسارات وقامت بعرضها على سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز فكان الحوار التالي :

● من المسائل المثارة قضية العلاقة بين الحاكم والمحكوم والضوابط الفرعية لهذه العلاقة . سماحة الشيخ هناك من يرى أن اقتراف الحكام للعاصي والكبائر موجب للخروج عليهم ومحاولة التغيير وان ترتب عليه ضرر للمسلمين في البلد ، والاحداث التي يعاني منها عالمنا الاسلامى كثيرة . فما رأى فضيلتكم في هذا ؟

— بسم الله الرحمن الرحيم .

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على رسول الله وعلى آله وأصحابه ومن
اعتدى بهداء ، أما بعد فقد قال الله عز وجل : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ
وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ . فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ
وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ هذه
الآية نص في وجوب طاعة أولى الأمر وهم الأمراء والعلماء ، وقد جاءت
السنة الصحيحة عن رسول الله ﷺ تبين أن هذه الطاعة لازمة وهي فريضة
في المعروف .

النصوص من السنة تبين المعنى ، وتفيد الآية بأن المراد طاعتهم بالمعروف
فيجب على المسلمين طاعة ولاية الأمور في المعروف لا في المعاصي ، فإذا أمروا
بالمعصية فلا يطاعون في المعصية . لكن لا يأتي الخروج عليهم بأسبابها لقوله
ﷺ (من رأى من أميره شيئاً من معصية الله فليكره ما يأتي من معصية الله
ولا ينزع يداً من طاعة ، فإن من خرج عن الطاعة وفارق الجماعة مات ميتة
جاهلية) وقال عليه الصلاة والسلام (على المرء السمع والطاعة في ما أحب
وكره في السر والعسر في المنشط والمكره إلا أن يؤمر بمعصية الله ، فإن أمر
بمعصية الله فلا سمع ولا طاعة) وسأله الصحابي يا رسول الله (لما ذكر أنه
يكون أمراء تعرفون منهم وتنكرون) قالوا فما تأمروننا ، قال (أدوا إليهم
حقوقهم واسألوا الله الذي لكم) . قال عبادة رضى الله عنه (بايعنا رسول الله
ﷺ على ألا تنازع الأمر أهله قال (إلا أن تروا كفراً بواحاً عندكم من الله
فيه برهان) . هذا يدل على أنهم لا يجوز لهم منازعة ولاية الأمور ولا الخروج
عليهم إلا أن يروا كفراً بواحاً عندكم من الله فيه برهان وما ذاك إلا لأن

الخروج على ولاية الأمور بسبب فساداً كبيراً وشرّاً عظيماً فيختل به الأمن وتضيع الحقوق ولا يتيسر ردع الظالم ولا نصر المظلوم وتختل السبل ولا تأمن فيترتب على الخروج على ولاية الأمور فساد عظيم وشر عظيم ، إلا إذا رأى المسلمون كفراً بواحاً عندهم من الله فيه برهان فلا بأس أن يخرجوا على هذا السلطان لإزالته إذا كان عندهم قدرة . أما إذا ما كان عندهم قدرة فلا يخرجون أو كان الخروج بسبب شرّاً أكثر فليس لهم الخروج رعاية لمصالح العامة . والقاعدة الشرعية المجمع عليها أنه لا يجوز إزالة الشر بما هو أشد منه بل يجب درء الشر بما يزيله أو يخففه . أما درء الشر بشرّاً أكثر فلا يجوز باجماع المسلمين . فإذا كانت هذه الطائفة التي تريد إزالة هذا السلطان الذي فعل كفراً بواحاً ويكون عندها قدرة تزيله وتضع اماماً صالحاً طيباً من دون أن يترتب على هذا فساد كبير على المسلمين وشر أعظم من شر هذا السلطان فلا بأس ، أما إذا كان الخروج يترتب عليه فساد كبير واختلال الأمن وظلم الناس واغتيال من لا يستحق الاغتيال إلى غير هذا من الفساد العظيم . . . هذا لا يجوز بل يجب الصبر والسمع والطاعة في المعروف ومناصحة ولاية الأمور والدعوة لهم بالخير . . والاجتهاد في تخفيف الشر وتقليله وتكثير الخير هذا هو الطريق السوي الذي يجب أن يسلك لأن في ذلك مصالح للمسلمين عامة ، ولأن في ذلك تقليل الشر وتكثير الخير ، ولأن في ذلك حفظ الأمن وسلامة المسلمين من شر أكثر . . نسأل الله للجميع التوفيق والهداية .

● سماحة الوالد: نعلم أن هذا الكلام أصل من أصول أهل السنة والجماعة ولكن هناك (للأسف) من أبناء أهل السنة والجماعة من يرى هذا فكراً انهزامياً وفيه شيء من التعاذل وقد قيل هذا الكلام . . لذلك يدعون

الشباب إلى تبني العنف في التغيير ؟

— هذا غلط من قائله ، وقلة فهم لأنهم ما فهموا السنة ولا عرفوها كما ينبغي وإنما تحملهم الحماة والفيرة لازالة المنكر على أن يقعوا في ما يخالف الشرع كما وقعت الخوارج والمعتزلة . حمّاهم حب نصر الحق أو الفيرة للحق حمّاهم ذلك على أن وقعوا في الباطل حتى كفروا المسلمين بالمعاصي أو خلدوهم في النار بالمعاصي كما تفعل المعتزلة .

فالخوارج كفروا بالمعاصي وخلدوا العصاة في النار والمعتزلة وافقوهم في العقوبة وانهم في النار مخلدون فيها . ولكن قالوا في منزلة بين المنزلتين ، وكله ضلال ، والذي عليه أهل السنة هو الحق أن العاصي لا يكفر بمعصيته ما لم يستحلها ، فاذا زنى ما يكفر وإذا سرق ما يكفر وإذا شرب الخمر ما يكفر ، ولكن يكون عاصيا ضعيف الايمان فاسقاً تقام عليه الحدود ولا يكفر بذلك إلا إذا استحل المعصية ، قال انها حلال ، وما قاله الخوارج في هذا باطل ، تكفيرهم للناس باطل . ولهذا قال فيهم النبي ﷺ ، انهم يمرقون من الاسلام ثم لا يعودون إليه يقاتلون أهل الاسلام ويدعون أهل الاوثان . هذه حال الخوارج بسبب غلوهم وجهلهم وضلالهم فلا يليق بالشباب ولا غير الشباب أن يقلدوا الخوارج والمعتزلة ، بل يجب أن يسيروا على مذهب أهل السنة والجماعة على مقتضى الأدلة الشرعية فيقفون مع النصوص كما جاءت وليس لهم الخروج على السلطان من أجل معصية أو معاص وقعت منه ، بل عليهم المناصحة بالمكاتبه والمشافهة بالطرق الطيبة الحكيمة ، بالجدال بالتي هي أحسن حتى ينجحوا وحتى يقل الشر ويخف ويكثر الخير ، هكذا جاءت النصوص عن رسول الله ﷺ ، والله عز وجل يقول ﴿ فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب

لأنفضوا من حولك)، الواجب هل الغيورين لله وعلى دعاة الهدى أن يلتزموا بحدود الشرع وان يناصحوا من ولاهم الله الأمور بالكلام الطيب والحسنة والأسلوب الحسن حتى يكثر الخير ويقل الشر وحتى يكثر الدعاء إلى الله وحتى ينشطوا في دعوتهم بالتى هى أحسن لا بالعنف والشدة ويناصحوا من ولاهم الله بشقى الطرق الطيبة السليمة مع الدعاة لهم فى ظهور الغيب إن الله يهديه وبوقفه ويعينه على الخير وإن الله يعينه على ترك المعاصى التى يفعلها وعلى إقامة الحق، هكذا يدعو الله ريسرع إليه أن يهدى الله ولاية الأمور وان يعينهم على الحق ومع ذلك يعينهم على ترك الباطل وعلى إقامة الحق. الأسلوب الحسن بالتى هى أحسن. وهكذا مع اخوانه الغيورين ينصحهم وبعضهم ويذكرهم حتى ينشطوا فى الدعوة بالتى هى أحسن لا بالعنف والشدة وبهذا يكثر الخير ويقل الشر ويهدى الله ولاية الأمور للخير والاستقامة عليه وتكون العاقبة حميدة للجميع.

● لو افترضنا أن هناك خروجاً شرعياً لدى جماعة من الجماعات. هل هذا يبرر قتل أعوان هذا الحاكم، وكل من يعمل فى حكومته مثل الشرطة والأمن وغيرهم؟

— سبق أن أخبرتك أنه لا يجوز الخروج على السلطان إلا بشرطين أحدهما وجود كفر بواح عندهم من الله فيه برهان والشرط الثانى القدرة على إزالة الحاكم إزالة لا يترتب عليها شر أكبر، وبدون ذلك لا يجوز.

● يظن البعض من الشباب حفظك الله أن مجافاة الكفار بمن هم مستوطنون فى البلاد الإسلامية أو من الوافدين من الشرع ولذلك البعض يستحل قتلهم وسلبهم إذا رأوا منهم ما ينكرون؟

— لا يجوز قتل الكافر المستأنس الذى أدخلته الدولة أمناً ولا قتل العصاة

ولا التعدي عليهم ، بل يحالون للحكم الشرعى . هذه مسائل يحكمها الحكم الشرعى .

● وإذا لم توجد محاكم شرعية ؟

— إذا لم توجد محاكم فالنصيحة فقط ، النصيحة لولاة الأمور وتوجيههم للخير والتعاون معهم حتى يحكموا شرع الله ، أما ان الأمر الناهى بمد يده أو يقتل أو يضرب فلا ، لكن يتعاون مع ولاية الأمور بالتى هى أحسن حتى يحكموا شرع الله فى عباد الله ، وإلا فواجبه النصح وواجبه الترجيه إلى الخير وواجبه انكار المنكر بالتى هى أحسن . هذا هو واجبه ، « فائقوا الله ما استطعتم » ، لأن انكاره باليد أو بالقتل أو بالضرب يترتب عليه شر أكثر وفساد أكبر بلا شك ولا ريب لكل من سبر هذه الأمور وعرفها .

● هل الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وبالذات التغيير باليد حق

للجميع أم انه حق مشروط لولى الأمر أو من يعينه ولى الأمر ؟

— التغيير للجميع . الرسول ﷺ يقول « من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه ، فان لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الايمان » ، ولكن التغيير باليد لا بد أن يكون عن قدرة لا يترتب عليه ما هو أكبر وشر أكثر . يغير باليد فى بيته على أولاده ، على زوجته ، على خدمه أو موظف فى الهيئة المختصة معطاة له صلاحيات يغير بيده وإلا فلا يغير شيئاً ليس له فيه صلاحية ، لأنه اذ غير بيده يترتب ما هو أكثر شراً يترتب بلاء كثير وشر عظيم بينه وبين الناس وبينه وبين الدولة . ولكن يغير باللسان كان يقول اتق الله يا فلان هذا لا يجوز ، هذا حرام عليك ، هذا واجب عليك يبين له بالأدلة الشرعية ، باللسان أما باليد فيكون فى محل الاستطاعة فى بيته فى من تحت يده ، فى من اذن له من جهة السلطان أن يأمر بالمعروف كالبيئات التى يأمرها السلطان

ويعطيها الصلاحيات بغيرون بقدر الصلاحيات التي أعطوها على الوجه الشرعي الذي شرعه الله لا يزيدون عليه .

● هناك من يرى حفظك الله أن له الحق في الخروج على الانظمة العامة التي يضعها ولي الأمر كالمرور والجـمارك والجوازات ... الخ ، باعتبار إنها ليست على أساس شرعي فما قولكم حفظكم الله ؟

— هذا باطل ، هذا منكر وقد تقدم انه لا يجوز الخروج ولا التغيير باليد ، بل يجب السمع والطاعة في هذه الأمور التي ليس فيها منكر ، بل نظمها ولي الأمر لمصالح المسلمين . يجب الخضوع لذلك والسمع والطاعة في ذلك ، لأن هذا من المعروف الذي ينفع المسلمين وأما الشيء الذي هو منكر ، ضريبة يرون أنها غير جائزة هذه يراجع فيها ولي الأمر بالنصيحة بالدعوة إلى الله بالتوجيه إلى الخير لا بيده يضرب هذا أو يسفك دم هذا أو يعاقب هذا بدون حجة ولا برهان ... لا ، لا بد أن يكون عنده سلطان عنده ولاية يتصرف فيها وولي الأمر وإلا لحسبه النصيحة حسب التوجيه إلا في من هو تحت يده من أولاد وزوجات نحو ذلك ممن له السلطة عليهم .

● هل من مقتضى البيعة حفظك الله الدعام لولي الأمر ؟

— من مقتضى البيعة النصح لولي الأمر ومن النصح الدعام له بالتوفيق والهداية وصلاح النية والعمل وصلاح البطانة لأن من أسباب صلاح الوالي ومن أسباب توفيق الله له أن يكون له وزير صدق يعينه على الخير ويذكره إذا نسي ويعينه إذا ذكر . هذه من أسباب توفيق الله له ، فالواجب على الرعية وعلى أعيان الرعية التعاون مع ولي الأمر في الإصلاح وإمانة الشر والقضاء عليه ، وإقامة الخير بالكلام الطيب والأسلوب الحسن والتوجيهات السديدة التي

يرجى من ورائها الخير دون الشر . وكل عمل يترتب عليه شر أكثر من المصلحة لا يجوز لأن المقصود من الولايات كلها تحقيق المصالح الشرعية ودرء المفاسد ، فأى عمل يعملها الانسان يريد به الخير ويترتب عليه ما هو أشر مما أراد وما هو أعظم وما هو أنكر لا يجوز له .

● ومن يمتنع عن الدعاء لولى الامر حفظك الله ؟

— هذا من جهله ، هذا من الجهل ، الدعاء لولى الامر من أعظم القربات ومن أفضل الطاعات ومن النصيحة لله ولعباده . والنبي ﷺ لما قبل له أن دوساً عصت قال : اللهم اهدى دوساً وأت بهم ، اللهم اهدى دوساً وأت بهم .. يدعو الناس بالخير والباطل أولى من يدعى له لأن صلاحه صلاح الأمة . فالدعاء له من أهم الدعاء ومن أهم النصيح أن يوفق للحق وأن يمان عليه وأن يصلح الله له البطانة وأن يكفيه الله شر نفسه وشر جلساء السوء . فالدعاء له بأسباب التوفيق والهداية وبصلاح القلب والعمل من أهم المهمات ومن أفضل القربات ■ ■

(مع الشكر لجريدة الشرق الاوسط)



ما معنى قوله ﷺ « أن تلد الأمة ربتها » ؟

بقلم : د . عبد العليم عبد العظيم البستوى

معرفة الغيب مما يختص به الله سبحانه وتعالى فلا يعلمه غيره .

﴿وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها إلا هو﴾ (الأنعام : ٥٩) .

﴿قل لا يعلم من في السماوات والأرض الغيب إلا الله﴾ (الأنعام : ٦٥) .

ولكن الله تعالى يخبر بعض أنبيائه ورسله ببعض الأمور الغيبية لتكون من جملة الحجج والبراهين على صدق رسالتهم وأنهم يتلقون الوحي من الله سبحانه وتعالى إذ لا سبيل لمعرفة تلك الأمور الغيبية إلا الوحي ﴿عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا إلا من ارتضى من رسول﴾ (الجن : ٢٧) .

ولما كان نبينا محمد ﷺ سيد الأنبياء والمرسلين وخاتمهم فقد أخبره الله سبحانه وتعالى بكثير من الأمور التي وقعت في الأمم السابقة كما أخبره بكثير من الأمور التي ستقع في الكون من بعده إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، وقد وقع كثير منها كما أخبر به النبي ﷺ . وقد ألف العلماء في ذلك كتباً كثيرة ومن أجمعها وأوسعها « دلائل النبوة للبيهقي » و « خصائص النبوة للسيوطي » . ومن هذا الباب ما أخبر به النبي ﷺ من الأمور الصغيرة أو الكبيرة التي تقع قبل قيام الساعة دالة على قربها وتسمى « أشراط الساعة » أو « أمارات الساعة » أو غير ذلك . وقد ألف العلماء كتباً مستقلة في هذا الموضوع أيضاً ، ومن أشهرها « الاشاعة في أشراط الساعة لابن زنجي » ، و « الاذاعة لما كان وما يكون

بين يدى الساعة ، للسيد صديق حسن خان . ومن أحسن ما ألف فيها حديثاً كتاب «أشراط الساعة» للأستاذ يوسف الوابل . كما أن المحدثين القدامى دونوها في مجاميعهم ومصنفاتهم .

ومن جملة تلك الاشراف «أن تلد الأمة ربها» وهذا ما أريد التحدث عنه الآن . وسأتكلم فيه من عدة نواح :

١ - تخريج الأحاديث الواردة فى هذا الشأن .

٢ - بيان درجتها من حيث الصحة والضعف .

٣ - تحرير ألفاظ الجملة المذكورة .

٤ - ما قاله العلماء السابقون فى معناها .

٥ - تطبيقها على ما نشاهده فى عصرنا الحاضر .

تخريج الحديث : رواه عدة من الصحابة رضى الله عنهم ومنهم :

١ - عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال :

بينما نحن عند رسول الله ﷺ ذات يوم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب ، شديد سواد الشعر ، لا يرى عليه أثر السفر ، ولا يعرفه منا أحد . حتى جلس إلى النبي ﷺ فأسند ركبته إلى ركبته ، ووضع كفيه على خذي . قال : يا محمد أخبرنى عن الاسلام ! فقال رسول الله ﷺ : الاسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، وتقيم الصلاة ، وتؤتى الزكاة وتصوم رمضان ، وتخرج البيت إن استطعت إليه سبيلاً . قال : صدقت . قال : فمجبنا له بسأله ويصدق .

قال : فأخبرنى عن الايمان ! قال : أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله

واليوم الآخر ، وتؤمن بالقدر خيره وشره . قال : صدقت .

قال: فأخبرني عن الاحسان! قال: أن تعبد الله كأنك تراه، فإنه لم تكن تراه فإنه يراك.

قال: فأخبرني عن الساعة! قال: ما المسئول عنها بأعلم من السائل. قال: فأخبرني عن أمارتها! قال: أن تلد الأمة ربتها، وأن ترى الحفاة العراة العالة رعا الشمام يتطاولون في البنيان.

قال: ثم انطلق، فلبثت مليا ثم قال: يا همر أتدرى من السائل؟ قلت: الله ورسوله أعلم. قال: فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم.

أخرجه مسلم ١/١٥٨ - ١٦٠، كتاب الايمان، باب بيان الايمان والاسلام والاحسان الخ. وأبو داود ٢٢٣١٤، كتاب السنة، باب في القدر، حديث ٤٦٩٥. والترمذي ٦/٥، الايمان، باب ما جاء في وصف جبريل للنبي ﷺ الايمان والاسلام، حديث ٢٦١٠. والنسائي ٩٧/٨، كتاب الايمان وشرائعه، باب نعمت الاسلام. وأحمد في مسنده ٢٣٢/١ - ٢٣٤، ٣١١ وطبقه أحمد شاكر، حديث ١٨٤، ٣٦٧، ٣٦٨، وأبو عوانة في مسنده خ ١/٣/١ والآجزي في بشرية ص ١٠٧، ١٠٨، باب ذكر سؤال جبريل النبي ﷺ عن الاسلام ما هو الخ، والمروزي في تعظيم قدر الصلاة ٣٦٧/١، ذكر الاخبار المفسرة بأن الايمان والاسلام الخ، حديث ٣٦٣. و٣٧٣/١، حديث ٣٦٧. وذكر طرقا كثيرة للحديث. وابن مندة في كتاب الايمان ١١٦/١ - ١٥٠، الاحاديث ١ - ١٤ حيث توسع في ذكر طرق ألفاظه، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ٥٧٨/٤ حديث ١٠٣٧. والبيهقي في جامع شعب الايمان ٥٢/١، حديث ١٩، والبغوي في شرح السنة ٧/١، كتاب الايمان، حديث ٣.

٢ - أبو هريرة رضى الله عنه قال:

كان النبي ﷺ بارزا يوما للناس فأناه رجل فقال: ما الايمان؟ قال: الايمان أن تؤمن بالله وملائكته وبلغائه ورسوله وتؤمن بالبعث.

قال: ما الاسلام؟ قال: الاسلام أن تعبد الله ولا تشرك به، وتقيم الصلاة، وتؤدى الزكاة المفروضة وتصوم رمضان.

قال: ما الاحسان؟ قال: أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك.

قال: متى الساعة؟ قال: ما المسئول عنها بأعلم من السائل وسأخبرك عن أشراتها، إذا ولدت الأمة ربها، وإذا تطاول رعاة الابل إليهم في البنيان، في خمس لا يعلمون إلا الله، ثم تلا النبي ﷺ ﴿إن الله عنده علم الساعة﴾ الآية. ثم أدير، فقال: رده فلم يروه شيئا قال: هذا جبريل جاء يعلم الناس دينهم. أخرجه البخارى ١١٤/١ (فتح البارى) كتاب الايمان، باب سؤال جبريل النبي ﷺ عن الايمان والاسلام الخ، حديث ٥٠ (واللفظ له) و ٥١٣/٨ كتاب التفسير، باب ان الله عنده علم الساعة، حديث ٤٧٧٧.

وأخرجه أيضا مسلم ١٦١/١ - ١٦٥، الايمان، باب بيان الاسلام، والنسائى ١٠١/٨، باب صفة الايمان والاسلام. وابن ماجه ٢٥/١ المقدمة، باب في الايمان، حديث ٦٤. وأيضا ١٣٤٢/٢ الفتن، باب أشرط الساعة، حديث ٤٠٤٤. وأحمد ٣٩٤/٢، ٤٢٤ (طبعة المكتب الاسلامى). وابن خزيمة في صحيحه ٥/٤، الزكاة، باب البيان ان ايتاء الزكاة من الاسلام الخ. حديث ٢٢٤٤ وأبو عوانة في المسند ١/٤/١ و ١/٥/١. وابن حبان في صحيحه ١٨٨/١، الايمان، ذكر الخبر الدال على أن الايمان والاسلام اسمان بمعنى واحد، حديث ١٥٩.

والمروزي في تعظيم قدر الصلاة ٢٨٥/١ - ٢٨٧، حديث ٢٧٨. وابن مندة في كتاب الايمان ١٥١/١ - ١٥٣، حديث ١٥، ١٦.

وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم وابن المنذر وابن مردويه أيضا، (الدر المنثور ٥٣١/٦). وأخرجه بدون ذكر قصة الأمة، البخاري في خلق أفعال العباد ص ٥٧، وأبو داود ٢٢٥/٤ حديث ٤٦٨٩. والمروزي في تعظيم قدر الصلاة ٣٨٨/١، حديث ٣٧٩.

٣ - أبو ذر رضى الله عنه :

وقد روى حديثه مقرونا بحديث أبي هريرة رضى الله عنه بلفظ واحد النسائي ١٠١/٨، الايمان وشرائعه، باب صفة الايمان والاسلام، والمروزي في تعظيم قدر الصلاة ٣٨٨/١، حديث ٣٧٩. وصححه الالباني كما في صحيح سنن النسائي (٤٦١٨/١٠٢٥/٣) وهو عند اسحاق بن راهويه في مسنده.

ورواه البخاري في خلق أفعال العباد ص ٥٧ وأبو داود ٢٢٥/٤ حديث ٤٦٩٨ مختصرا بدون ذكر محل الشاهد هنا.

٤ - عبد الله بن عمر رضى الله عنهما :

وافظه قريب من لفظ حديث عمر رضى الله عنه.

وأخرج حديثه المروزي في تعظيم قدر الصلاة ٣٨٣/١، حديث ٣٧٥ وحديث ٣٧٣، (ولكنه عن يحيى بن يعمر مرسلا بدون ذكر ابن عمر هنا في إسناده) وأصل الحديث عند أحمد في مسنده ٣١٤/١، ٣١٥، حديثه ٣٧٤، ٣٧٥ و١٣١/٨، ١٣٢، حديث ٥٨٥٦ و٥٨٥٧. والنسائي في الكبرى ٤٤٦/٣ كتاب العلم، باب توقيف العلماء، حديث ٥٨٨٣. والمروزي ٣٧٦/١ فلا بعده الأحاديث ٣٦٨ - ٣٧١، وأبو عوادة في مسنده خ ١/٤/١. والطبراني في

الكبير ٤٣٠/١٢ ، الحديث ١٣٥٨١ . وقال الهيثمي : رجاله موثقون (مجمع الزوائد ٤١/١) . ولكن الحديث عند هؤلاء دون ذكر محل الشاهد هنا .

وصححه الأستاذ أحمد شاكر وذهب إلى أن بعض الرواة وهم في هذا الحديث لجعله من مسند ابن عمر والصواب أنه من مسند عمر بن الخطاب وهو الذي حضر سؤال جبريل ثم سمع منه ابنه عبد الله (مسند أحمد ٣١٤/١ مختصرا) وتصحيحه أنه من مراسيل الصحابة ومراسيلهم مقبولة .

٥ - عبد الله بن عباس رضى الله عنهما :

ولفظه عند أحمد بعد ذكر قصة الايمان والاسلام والاحسان وغيرها وإذا رأيت الأمة ولدت ربها أو ربها ورأيت أصحاب الشام تناولون في البنيان ورأيت الحفاة الجياع العالة كانوا رؤوس الناس فذلك من معالم الساعة وأشراتها ... الحديث .

أخرجه أحمد ١٣٠/٤ ، (طبعة المكنب الاسلامي) و٣٣٣/٤ ، حديث ٢٩٢٦ م (طبعة أحمد شاكر) والبخاري كشف (الاستار ٢١/١ - ٢٢ الحديث ٢٤) وفي إسناده شهر بن حوشب وفيه كلام ، لكن صححه أحمد شاكر ، وقال الألباني : هذا اسناد لا بأس به في الشراهد (الاحاديث الصحيحة ٣٣٢/٣ ، حديث ١٣٤٥) . وحسن الحافظ ابن حجر إسناده في فتح الباري (١١٦/١) .

٦ - أبو مالك (أو عامر ، أو أبو عامر) الأشعري رضى الله عنه :

وفيه بعد قصة الاسلام والايمان والغيب : قال السائل : يا رسول الله إن شئت حدثك ، بعلامتين قبلها ؟ فقال : حدثني ، فقال : إذا رأيت الأمة تلد ربها ، ويطول أهل البنيان بالبنيان الخ .

أخرجه أيضا أحمد ١٢٩/٤ ، ١٦٤ وفيه شهر بن حوشب وهو سمي

الحفظ كما سبق ، وما يدل على سوء حفظه أنه روى هذا الحديث عن ابن عباس مرة وعن أبي مالك الأشعري مرة أخرى وشك في اسمه فقال : عن عامر أو أبي عامر أو أبي مالك الأشعري . ولكن حسن الحافظ ابن حجر إسناده في الفتح (١١٦/١) .

٧ - أنس بن مالك رضى الله عنه :

وفيه بعد ذكر قصة الاسلام والايمان والاحسان : قال : يا محمد متى تقوم الساعة ؟ قال : « ما المسئول عنها بأعلم من السائل . ولكن لها أشراط » ثم قام فذهب الخ .

وفي رواية : « ولكن أبين لك من شرائطها ، إذا رأيت كذا وكذا فاعلم أن الساعة قد اقتربت » ثم روى .

ولم يذكر أشراط الساعة مفصلة . أخرجه البخارى في خلق أفعال العباد ص ٥٧ وأخرجه البزار (كشف الاستار) ٢٠/١ ، باب قواعد الدين الحديث ٢٢ ، وقال البزار « غريب من حديث أنس لا نعلمه فيه إلا بهذا الاسناد ، والضحاك نبراس ليس به بأس ، قد روى عن ثابت غير حديث » .

وقال الهيثمى : رواه البزار وفيه الضحاك بن نبراس ، قال البزار : ليس به بأس ، وضعفه الجمهور (مجمع الزوائد ٤٠/١) .

وأخرجه أيضا المروزي في تعظيم قدر الصلاة ٣٨٩/١ ، حديث ٣٨٢ ، ٣٨١ ، واللفظ المذكور له .

وعزه الحافظ ابن حجر إلى البخارى في خلق أفعال العباد ، والبزار وقال : « إسناده حسن » (فتح البارى ١١٦/١) .

٨ - جرير بن عبد الله البجلي رضى الله عنه :

وفيه بعد ذكر الايمان والاسلام والاحسان قال : فأخبرني متى الساعة ؟

قال : ما المسئول عنها بأعلم من السائل ولكن لها علامات وأمارات : إذا رأيت رجاء إليهم يتناولون في البنيان في خمس من الغيب لا يعلمهن إلا الله الخ . فلم يذكر محل الشاهد .

قال ابن حجر : وفي إسناده خالد بن يزيد وهو العمري ولا يصلح للصحيح . (فتح الباري ١ / ١١٦) قلت : بل كذبه ابن أبي ذئب والثوري وأبو حاتم وغيرهم . (لسان الميزان ٢ / ٣٨٩)

درجة الحديث : تبين مما سبق ان الحديث اتفق عليه الشيخان من رواية أبي هريرة رضي الله عنه فهو في أعلى درجات الصحة . وحديث عمر أيضا أخرجه مسلم فهو صحيح وقد قال فيه ابن مندة « هذا إسناد يجمع على صحته » وقال فيه الدارقطني : « اسناد صحيح ثابت أخرجه مسلم بهذا الاسناد » وقال البغوي : هذا حديث صحيح أخرجه مسلم . وحديث أبي ذر أيضا صحيح لإسناده واسناد حديث أبي هريرة واحد ، وصححه الألباني كما سبق ذكره .

وحديث ابن عباس وأبي مالك الأشعري فيهما شهر بن حوشب وهو سيء الحفظ ، لكن لا بأس به في الشواهد كما هو الحال هنا ، ولذلك حسن إسنادهما الحافظ ابن حجر .

وحديث ابن عمر أيضا صحيح والوهم فيه فقط في نسبته إلى ابن عمر رضي الله عنهما دون ذكر عمر فيه ، وهذا يعد من مراسيل الصحابة وهي مقبولة عند العلماء .

أما حديث أنس فقد حسنه الحافظ ابن حجر ، ولكن ليس فيه هذه الجملة التي نحن نصددها .

وحديث جرير بن عبد الله البجلي فإسناده تالف ولا عبرة به .

ولا يقدح فيه عدم ورود هذه الجملة في بعض الروايات كما سبق ، لأن كثيرا من الأئمة كانوا يختصرون الأحاديث الطويلة ، ويذكرون منها محل الشاهد في الأبواب التي يوردون فيها الحديث ، كما أن بعض الرواة إذا شك أو تردد في جزء من الحديث يتركه ويروى ما أتقنه فقط ، وهذه أمور ومعروفة لطلبة الحديث الشريف ، وزيادات الثقات مقبولة ، وإن من حفظ روى وذكر حجة على من لم يكن كذلك .

الفاظ الحديث : لقد ذكرت نص حديثي عمر بن الخطاب وأبي هريرة رضي الله عنهما ليكون القارئ على علم بسياق الحديث والجو الذي اكتشفه عند ما قيل ذلك الكلام ولكن الذي يعيننا منه هنا هو قوله ﷺ : « أن تلد الأمة ربتها » وما في معناه .

ففي أكثر طرق حديث عمر عند مسلم وأبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وأحمد وأبي عوانة والآجري وابن مندة والبخاري « أن تلد الأمة ربتها » وفي رواية عند أحمد « ولدت الامام رباتهن » بالتأنيث والجمع ، وفي رواية عند ابن مندة « أن تلد الأمة ربتها » وفي رواية عنده « ولدت الامام أربابها » وفي رواية عند البيهقي « ولدت الامام أربابهن » أي بتذكير الرب مفردا أو جمعا .

أما رواية أبي هريرة فعند البخاري في الايمان ومسلم وابن خزيمة وأبي عوانة وابن حبان وابن مندة « إذا ولدت الأمة ربتها » بتذكير الرب . وفي رواية عند البخاري في التفسير وابن ماجه وابن مندة « إذا ولدت المرأة ربتها فذلك من أشراطها » وكذلك عند اللالكاني بتأنيث « الربة » .

وفي رواية عند مسلم « إذا ولدت الأمة بعلمها » .

والخلاصة أن في أكثر طرق الحديث « ربها » ، بالثاني ، بعضها « ربها » ، بالتذكير ، وفي رواية « بعلمها » ، وقد وردت الكلمتان « ربها » أو « ربها » بالجمع وهذا لا يؤثر شيئاً في المعنى ، لأن لفظ الافراد أيضاً محمول على الجمع ، أى ان الأمر يصح ظاهرة نلفت النظر أو تنتشر وليس المراد قضية واحدة تحدث فقط .

أما كلمة « الأمة » ، فهي الموجودة في أكثر طرق الحديث ما عدا رواية عند البخارى وابن ماجه وابن مندة واللالكائى فقيها « المرأة » ، مطلقاً دون ذكر كونها حرة أو أمة . فهي محمولة على رواية الأكثرين .

معنى الحديث : « الرب » في اللغة بمعنى « السيد » أو « المالك » ، قال ابن الاثير :

« الرب » يطلق في اللغة على المالك ، والسيد ، والمدبر ، والمربي ، والقيم ، والمنعم ، ولا يطلق غير مضاف إلا على الله تعالى . وإذا أطلق على غيره أضيف ، فيقال « رب كذا » ، وقد جاء في الشعر مطلقاً على غير الله تعالى وليس بكثير . وأراد به في هذا الحديث « المولى والسيد » . (النهاية في غريب الحديث ١٧٩/٢)
وتحواه قال النووي في شرح مسلم : « ومعنى ربها وربها ، أى سيدها ومالكها وسيدتها ومالكها .

وكذلك « البعل » قال النووي : الصحيح في معناه ان البعل هو المالك أو السيد فيكون بمعنى « ربها » ، على ما ذكرناه . قال أهل اللغة : « بعل الشيء » ، ربه ومالكه ، وقيل المراد بالبعل في الحديث « الزوج » (شرح مسلم ١٥٨/١ ، ١٥٩)
ويتلخص من هذا كله ان معنى الحديث ان من أشراط الساعة وعلاماتها ان تلد الأمة سيدها ومالكها أو سيدتها ومالكها . فما المقصود من ولادة الأمة سيدتها أو سيدها وكيف يتم ذلك في الواقع ؟

لقد تعددت أقوال العلماء في تفسير ذلك وإليك ما وقفت عليه منها:

١ - وكيع بن الجراح (ت ١٩٧ هـ) وهو أحد رواة الحديث عند ابن ماجه وفيه بعد قوله « أن تلد الأمة ربّتها » قال وكيع: يعنى تلد المعجم العرب (سنن ابن ماجه (٢٤/١ - ٢٥)

٢ - محمد بن بشر العبدى الكوفى (ت ٢٠٣ هـ) وهو أحد رواة الحديث فى إسناد عند مسلم ، وفيه بعد قوله « إذا ولدت الأمة بعلمها » يعنى « السرارى » . والسرارى جمع سرية ، وهى الجارية المتخذة للوطم (شرح مسلم مختصرا) .
٣ - ابراهيم الحزبى (ت ٢٨٥ هـ) وفسره بأن الاماء يلدن الملوك فتكون أمه من جملة رعيته وهو سيدها وسيد غيرها من رعيته . ذكره هذه ابن حجر فى الفتح والنووى فى شرح مسلم .

قال ابن حجر: وقربّه بأن الرؤساء فى المصدر الأول كانوا يستتكمفون غالبا من وطم الاماء ويتنافسون على الحرائر ، ثم انعكس الامر ولاسيما فى اثناء دولة بنى العباس ، ولكن رواية « ربّتها » بقاء الثانيت لا تساعد على ذلك . ووجهه بعضهم بأن اطلاق « ربّتها » على ولدها مجاز ، لأنه لما كان سببا فى عتقها بموت أبيه أطلق عليه ذلك .

وخصه بعضهم بأن السبى إذا كثر فقد يسبى الوالد أولا وهو صغير ثم يعتق ويكبر ويصير رئيسا بل ملكا ثم تسبى أمه فيما بعد فيشتريها عارفا بها ، أو وهو لا يشعر أنها أمه فيستخدمها أو يتخذها موطوءة ، أو يعتقها وتزوجها . (فتح البارى ١/١٢٢) .

٤ - الخطابى (حمد بن محمد بن ابراهيم بن خطاب البسقى الخطابى) (ت ٣٨٨ هـ) قال : معناه : ان يتسع الاسلام ويكثر السبى ويستولد الناس

أمهات الأولاد فتكون ابنة الرجل من أمته في معنى السيدة لامها إذ كانت مملوكة لآبيها وملك الأب راجع في التقدير إلى الولد . (معالم السنن ٦٧/٧) وذكره ابن حجر أيضا في فتح الباري وبنحوه قال البغوي في شرح السنة وابن الأثير في النهاية . وذكر نحوه الرعشمي أيضا في الفائق (٢٤/٢) .

وعواء النوى إلى الأكثرين وزاد فيه : لأن مال الإنسان صائر إلى ولده ، وقد يتصرف فيه في الحال تصرف المالكين أما بتصريح أبيه له بالأذن وأما بما يملكه بقرينة الحال أو عرف الاستعمال (شرح مسلم ١٥٩/١) .

واعترض عليه ابن حجر بقوله : ولكن في كونه المراد نظر لأن استيلاء الإمام كان موجودا حين المقالة والاستيلاء على بلاد الشرك وسبي ذراريهم وانخاضهم سرارى وقع أكثره في صدر الاسلام ، وسياق الكلام يقتضى الإشارة إلى وقوع عالم يقع عما سيقع قرب قيام الساعة . (فتح الباري)

وقد ذكر ابن حجر هذه الأقوال كلها تحت قول واحد بداه بقول الخطابي ثم ذكر ثلاثة أقوال أخرى اذكرها فيما يلى نقلا عنه :

٥ - ان تباع السادة أمهات أولادهم ويكثر ذلك فيتداول الملك المستولدة حتى يشتريها ولدها ولا يشعر بذلك ، وعلى هذا قلذى يكون من الأشراف غلبة الجهل بتعريم بيع أمهات الأولاد أو الاستمانة بالأحكام الشرعية .

فإن قيل : هذه المسألة مختلف فيها فلا يصح الحمل عليها لأنه لا جهل ولا استمانة عند القائل بالجواز ، قلنا : يصلح أن يحمل على صورة اتفاقية كيئما في حال حملها فإنه حرام بالإجماع .

٦ - وهو من نمط الذى قبله . قال النووي : لا يختص شراء الولد أمه بأمهات الأولاد ، بل يتصور غيرهن بأن تلد الأمة حرا من غير سيدها بوطء

شبهة ، أو رقيقا بنكاح أو زنا ثم تباع الأمة في الصورتين بيعا صحيحا وتدور في الأيدي حتى يشتريها ابنها أو ابنتها .
ولا يمكن على هذا تفسير محمد بن بشر بأن المراد « السرارى » لأنه تخصيص بغير دليل .

٧ - أن يكثر العقوق في الأولاد يعامل الولد أمه معاملة السيد أمه من الإهانة بالسب والضرب والاستخدام فأطلق عليه « ربها » مجازا لذلك .
وهذا - والقول مازال لابن حجر - أوجه الأوجه عندى لعمومه ، ولأن المقام يدل على أن المراد حالة مع كونها تدل على فساد الأحوال مستغربة ، ومحصلة الإشارة إلى أن الساعة يقرب قيامها عند انعكاس الأمور حيث يصير المربى مربيا ، والسافل عاليا ، وهو مناسب لقوله في العلامة الأخرى أن يصير الحفاة ملوك الأرض ، انتهى (فتح البارى ١/١٢٢ - ١٢٩)

هذا ملخص ما قاله علماءنا الأقدمون رحمهم الله في شرح هذا الحديث وقد فسر كل واحد منهم حسبا أدى إليه اجتهاده بما يتحملة النص الوارد ولكن رسالة الاسلام خالدة تشمل كل العصور ولا سيما ما يتعلق بحوادث ما قبل الساعة ، فإنها تنضح أكثر فأكثر كلما مر الزمن ودنا موعد الساعة وما زالت الاكتشافات العلمية تضيف جديدا كل يوم إلى كثير من تفسيرات بعض النصوص الواردة في الكتاب والسنة النبوية وقامت هيئات ومراكز لدراسة الإعجاز العلمى فى القرآن والسنة .

وأشراط الساعة نوحان :

١ - فنوع كان يقع من قبل ولكنه يكثر قبل قيام الساعة كثرة فاحشة كازنا والفواحش وغيرها .

٢ - والنوع الثاني أن لا يكون واقعا عندما قيل ذلك القول ثم يقع عند اقتراب الساعة فيستدل به على قربها كخروج الدجال ونزول المسيح وغيرهما . وكلاهما لا ينطبق على هذا الحديث في ضوء التفسيرات السابقة لأنها في الغالب مبنية على كثرة الاسترقاق وتداول أمهات الاولاد وهذا شيء نراه معدوما أو شبه معدوم في وقتنا الحاضر . ولم يقتنع الحافظ ابن حجر بتلك الأقوال لأن استيلاء الاماء كان موجودا في ذلك الوقت والمتبادر من السياق حدوث شيء لم يكن معروفا في ذلك الوقت .

وماروجه الحافظ ابن حجر من أن المراد كثرة عقوق الامهات فهذا أيضا كان موجودا في ذلك الوقت بل وقبل ذلك الوقت بكثير يدل على ذلك قوله تعالى في سورة الكهف : ﴿ وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين فخشينا أن يرهقهما طغيانا وكفرا ﴾ (الكهف : ٨٠) . وبديل الأحاديث العديدة من النهي عن عقوق الامهات والتغليظ فيه والترهيب منه .

ثم ان هذا القول لا ينطبق على هذا الحديث إلا إذا حمل على المجاز كما قال الحافظ نفسه . فإذا وجدت الحقيقة فهي أولى وأرجح .

ومن أمثلة ذلك ما رواه أبو هريرة رضى الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال : « صنفان من أمتي لم أرهما : قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس ، ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة الخ » . (مسلم ١٦٨٠/٣ ، و ٢١٩٢/٤) حديث ١٦٨٠ .

وقد تنوعت تفسيرات شراح الحديث في وصف هؤلاء النساء الكاسيات العاريات الخ ، تنوعا كبيرا وان كان بعضها أقرب إلى الواقع من بعض (انظر شرح مسلم للنووي ١٩٠/١٨) ، ولكن إذا طبقنا هذا الحديث على الواقع

المشاهد في معظم مدن العالم في وقتنا الحاضر لوجدناه حقيقة واضحة أمام الأعين وكان القائل : شاهد هذه المناظر فوصفها كما هي ، وهذا كما قال الامام النووي : « من معجزات النبوة فقد وقع ما أخبر به ﷺ » .

معنى الحديث وواقعه المعاصر : لقد اشتهرت في هذه الاعوام الأخيرة قضية

« طفل الانابيب » حيث يتم التلقيح بين الحيوانات المنوية للرجل والبويضة الأنثوية في أنبوب خارج الرحم ثم بعد فترة معينة ينقل إلى داخل رحم المرأة بعملية جراحية ثم ينمو الجنين ويولد ولادة طبيعية بعد انقضاء فترة الحمل .

وقد أفرز هذا الأسلوب في المجتمعات المنحلة ما يسمى بينوك الحيوانات المنوية والرحم المستأجر حيث تقوم المرأة بانجاب طفل لمن يريد عن طريق الاخصاب في الأنابيب ثم القائه في رحمها فتحمل الجنين فترة حملة مقابل أجر محدد ثم تلده ليأخذه المستأجر (أى من دفع الأجرة مقابل الحمل والولادة) ويكون الولد له وللرأة صاحبة البويضة دون أن تكون له أية علاقة بالمرأة التي حملته وولده .

وهكذا أصبحت المرأة تلد أولادا لكل من دفع الأجر بغض النظر أن يكون ذلك المستأجر اجنبيا عنها أو قريبا لها ، ابنتها أو ابنها أو أخاها أو اختها أو غير ذلك . وقد قرأت في بعض الجرائد قبل بضع سنوات ان امرأة في بعض الدول الأوروبية حملت جنينا (أو عرضت نفسها لتحمل ، لا أذكره الآن) لبنتها العقيمة عن طريق الانابيب . فقد أصبحت المرأة تلد طفلا لبنتها أو اولدها مقابل أجر أو بدون أجر ، وهذا الشيء لم يكن معروفا في أى عصر من العصور السابقة ، وأصبح من الممكن جدا - إن لم يكن قد وقع بالفعل أن تلد المرأة صاحبة الرحم المستأجر ولدا أو بنتا ثم يكبر ذلك الولد أو البنت فيستأجر تلك

المرأة نفسها فتلد طفلا له أو لها ، وهذا ينطبق تماما على لفظ الحديث « أن تلد الأمة ربها ، أو ربها » وتكون « الأمة » هنا بمعنى « المستأجرة » لأن الاسترقاق المعروف في القرون السابقة قد انتهى الآن ، ولأن الأجير هو بمثابة العبد للعمل الذي أخذ عليه الأجر حتى يؤديه كاملا موفورا .

وقد سبق ان ذكرت أن لفظ الحديث في أكثر الروايات « ربها » بالتأنيث فهو الراجح حسب قواعد المحدثين ، وهو الأقرب إلى الإعجاز المذكور لأن « ربها » أى ولدها الذكر يمكن أن يستولد أمه أمة كانت أو حرة بالطرق المشروعة أو غير المشروعة حسبما ذكر الشراح في التفسيرات السابقة ولكن لا يمكن لأنى أن تستولد أنثى أخرى إلا في حالات التلقيح الصناعي كما هو الحاصل في طفل الانابيب سواء كان ذلك باستئجار رحم أمها بمقابل أو بدون مقابل .

وفي استعمال كلمة « الأمة » دون « الأم » إعجاز آخر لأن المرأة ذات الرحم المستأجر في الصورة المذكورة لا تعتبر أما للطفل المولود في تلك المجتمعات التي تمارس هذا الشيء بل ينسب الطفل إلى أمه المستأجرة — بكسر الجيم — صاحبة البويضة الملقحة في الأنبوب^(١) . بينما كل الصور التي ذكرها الشراح سابقا تكون « الأمة » فيها أما حقيقية للطفل المولود أيا كان أبوه فكان من الممكن أن يقال « أن تلد الأم ربها ، أو ربها » ولكن هذا لم يرد في أية رواية صحيحة ولا ضعيفة من روايات الحديث فيما علمت نعم قد ورد في رواية « المرأة ،

(١) وهناك نقاش طويل حتى عند العلماء المسلمين في هذا الموضوع وهل الطفل ينسب إلى صاحبة البذرة (الأم صاحبة البويضة) أو إلى صاحبة الأرض (الأم صاحبة الرحم المستأجر) وإذا رفضت صاحبة الرحم تسليم الطفل إلى صاحبة البويضة فلن يحكم به القضاء ؟

وهي عامة في الحرية أو الأمة على السواء ومع ذلك يمكن أن تكون رواية بالمعنى عن بعض رواة الحديث .

بقي أن أقول أنني لا أقصد من هذا القول بتحريم التلقيح بالأنابيب أو بإباحتها فإنه موضوع آخر تناوله العلماء بالبحث والدراسة والمناقشة في مختلف المجالس الفقهية ومنها المجمع الفقهي الإسلامي برابطة العالم الإسلامي وليس كل ما يذكر من أضرار الساعة حرام أو مذموم قال الامام النووي رحمه الله :

« ليس كل ما أخبر عليه السلام بكونه من علامات الساعة يكون محرماً أو مذموماً فإن تطاول الرعاء في البنيان وفسد المال وكون خمسين امرأة لمن قيم واحد ليس بحرام بلا شك ، وإنما هذه علامات والعلامة لا يعتد بها فيها شيء من ذلك بل تكون بالخير والشر والمباح والحرام والواجب وغيره . والله أعلم .
(شرح مسلم ١٥٨/١ - ١٥٩)

وختاماً فهذا مجرد وجهة نظر أعرضها على أهل العلم والفضل للمناقشة والتمحيص إذ لا يحق لمثل أن يحزم برأيه وفهمه . فإذا يقول أهل العلم في هذا الشأن ؟

أفيدونا أفادكم الله .

وصلّى الله على سيدنا محمد وآله وأصحابه أجمعين ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .



ردا على بعض وسائل الاعلام :

الرابعة تصدر بياناً تؤكد فيه أنها لا تدعم التطرف ولا تتعاطف معه

تعبيراً على ما تكرر نشره في بعض وسائل الاعلام في عدد من الدول الغربية وفي بعض الصحف العربية والاسلامية بالزج باسم رابطة العالم الاسلامى أو احدى هيئاتها في مجال دعم الارهاب أو التعاطف معه أو التستر عليه كان ذلك عن قصد التشويه والتحريف أو بالنقل المجرد عن الآخرين ، فإن الأمانة العامة للرابطة تود لإيضاح التالى :

أولاً :

إن رابطة العالم الاسلامى منظمة اسلامية شعبية عالمية تمثل كافة الشعوب والأقليات المسلمة في العالم ، أنشئت عام ١٣٨٢هـ - ١٩٦٢م تلبية لرغبة العلماء المسلمين الذى اجتمعوا على ذلك في موسم حج ذلك العام بهدف نشر الدعوة إلى الله على هدى وبصيرة بالوسائل التى حث عليها الشرع الشريف من الحكمة والمروضة الحسنة ، وقد سارت منذ نشأتها على هذا النهج القويم لا تخيد عنه بشهادات المنظمات والهيئات ورؤساء الدول الاسلامية والعربية ودول العالم التى تحظى الرابطة باحترامها جميعاً لكونها لا تتدخل فى الشؤون الخاصة بالدول ، ولا تدعم حركات التمرد فيها ، بل تعمل دائماً حتى مع دول الأقليات المسلمة

على تنمية الانتماء الوطنى للمسلمين فيها من أجل أن يكون المسلم مضرب المثل
لأواطن الصالح النافع لوطنه فضلا عن أن يكون فى حد ذاته قدوة فى الدعوة
إلى دين الله .

ثانيا :

إذا ظهرت فى الساحة بعض المظاهر السلبية والأعمال التى انحرف بها
أصحابها عن الجادة ونبذوا الدعوة إلى الله بالحسنى فإن ذلك يخالف منهج الرابطة
وسياستها ومبادئها التى هى مبادئ الإسلام ، ولا يمكن أن يكون للرابطة فى ذلك
أى دور لا من قريب ولا من بعيد يساعد على ظهور تلك الظاهرة أو ما يماثلها .

ثالثا :

إن اتهام بعض منسوبى الرابطة أو هيئاتها أو المتعاونين معها أو محاولة
الزج بهم فى موضع اتهامات مثل هذه إنما يقصد منه النيل من هيئة إسلامية عالمية
قائمة على التعاون بين الأخوة المسلمين على البر والتقوى من دون التدخل فى
الشؤون الداخلية لأية دولة لأن الرابطة لا يمكن أن تتدخل بمثل هذه الأمور
أو أن تفكر فى تدعيم التطرف والارهاب أو تبني هذه الأفكار أو نحوها مما
لا يمكن لأية مؤسسة إسلامية أن تتبناه أو تدعمه أو تتعاطف معه ، كما أن
جنسية أحد المتورطين لا يمكن أن تكون دليلا أو نعى تأكيدا من قبل تلك
الدولة التى يحمل جنسيتها لمثل هذه الأفكار والأساليب ، لذا فإن جنوح أى من
منسوبى أية مؤسسة من المؤسسات أو مشاركته فى بعض الأعمال غير السوية
لا يعنى تورطا أو تأييدا لهذا الفكر أو ذاك من قبل تلك المؤسسة .

لذا فإن الأمانة العامة لرابطة العالم الإسلامى تأمل من وسائل الاعلام

ضرورية تحرى الحقائق وعدم الأخذ بالشبهات أو محاولة النيل من صرح يخدم الاسلام والمسلمين عن طريق تصريحات لأحد المتورطين بأن قلنا كان في وقت ما عاملا في هيئة الاغاثة الاسلامية التابعة لرابطة العالم الاسلامى ، لأن ذلك ليس صحيحا وإذا ثبت أن أحد الأشخاص الذين كانوا يعملون في مؤسسة تابعة للرابطة قد انحرف عن خط الرابطة فإن هذا ليس غريبا لأن الانحراف محتمل في الطبيعة البشرية ولا تتحمل وزر ذلك تلك المنظمة مع أن رابطة العالم الاسلامى لا تعلم حتى الآن أن شخصا معيناً كان أحد العاملين فيها حصل منه ذلك أو مثيله ، والله الحمد .

والله غالب على أمره ، وهو الهادى إلى سواء السبيل ؟

الامين العام

(د / عبد الله بن عمر نصيف)



على لسان طفل من البوسنة والهرسك

| | |
|---------------------------|------------------------------|
| لا تقلموني من جذورى إني | باق هنا لأخوض أشرف ملحمه |
| أنا مسلم والحق يهوى فى دى | ويشد أزرى فى الليالى المظلمه |
| أنا مسلم ... هذى حروف هوى | ولتنظروها فى جيبى أرحمه |
| لن يطفؤا نور الاله بمقدم | والفجر آت والبشار قادمه |

ما هكذا تورّد الابل يا سعد! ...

(رد على كلمة الحق والنفاق المسماة زورا بكلمة الصبح والاخلاص،)

للدعو محمد أبي بكر الغازيفوري

بقلم: د / رضا الله المباركفوي

لقد أطلعني بعد عودتي من قضاء عطالي عيد الاضحى والصيف هذه السنة إلى الجامعة السلفية أحد أساتذتي الكرام على مقال منشور في أحد الأعداد لمجلة دورية صادرة من مدينة مجاورة لنا باللغة العربية ، والمقال في حقيقة الأمر يتضمن كلمة نصيح وإخلاص - كما زعم صاحبه - وجهت إلى شخصية إسلامية بارزة ، لها مكانة مرموقة في الأوساط الإسلامية ليس في بقعة واحدة فقط وإنما في بقاع الأرض جميعا . ينظر إليها كل من عرفه من قريب أو بعيد بنظرة تبحر وتقدير لما لها من أبادى جميلة يضاهى في سبيل خدمة الإسلام والمسلمين ، ويكن لها في قلبه محبة صادقة واحترما كاملا لما لها من فضل كبير بعد الله تعالى على الدعوة الإسلامية حيث نذرت لله حياتها في سبيل إعلام كلمة الله تعالى ورفع راية التوحيد ليس في قطر واحد فقط وإنما في أقطار الأرض كلها تبذل فيه كل ما تملك من الغالي والنفيس ، وتسهر عليه ليل نهار إلا قليلا تهيج فيه دون أن يدب إليها تعب أو ملل ، أو يثني صومها لومة

لأنهم ، ومع هذا فقد منحها الله تعالى قلبا خاشعا يخشع من خشيته ، ولسانا ذا كرا يلجج بذكره في أغلب أوقاته إذا تكلمت تكلمت بخير فيه نفع الأمة الإسلامية ، وإلا صممت .

وهذا نذر يسير جدا مما عهدنا منها أو سمعنا عنها من الثقات العدول الذين عاشروها وخالطوها — ولا نزكي على الله أحدا — ، فهي في الحقيقة يصدق عليها تماما قول القائل :

حلف الزمان لياتين بمثله حنثت يمينك يا زمان فكفر

و دون أن نذهب بكم إلى بعيد حتى يحمل من يحمل كلامنا على غير ما أردناه نبوح لكم بهذه الشخصية الفذة التي هي غنية عن كل تعريفات الأوصاف شخصية الأستاذ الجليل سماحة الشيخ المجلد / عبد العزيز بن عبد الله بن باز — حفظه الله تعالى وأبقاه حصنا منيعا للإسلام والمسلمين رغم حسد الحاسدين وكيد الكائدين — نعم إن كان هناك شيء ينقص هذه الشخصية الفذة فهو التقليد الأعمى ، وهو الذي لا يقوله ولا يعمل به ولا يدعو الناس إليه ، فهو لا يذهن لقول أحد الأئمة في الدين إلا إذا كان مؤيدا بأدلة من الكتاب والسنة الثابتة ، وإذا لم يكن كذلك رفضه ولم يقبله ، وليس في هذا منقصة لهم أو قلة أدب في شأنهم فإنهم هم الذين أمروا بذلك كما هو مبثوث في بطون الكتب المعنية ، وبذلك جمع بين اتباع الكتاب والسنة وبين العمل بمقتضى أقوال أئمة الهدى ، وهذا هو المنهج المختار والمعمول به لدى السلفيين على الرغم من الوصف الذي وصفوا به من قبل صاحب الكلمة الناصحة ومن هل شاكلته من الشذوذ وهدم الاعتداد بهم ، والحقيقة أنه من منج كل من أنصف من علماء

المذاهب الذين احتج بهم صاحب المقال على الشيخ كاسنيينه إن شاء الله تعالى .
ولقد وجهت إليه هذه الكلمة التي وإن سماها صاحبها كلمة نصيح وإخلاص
فهي في الحقيقة كلمة احتجاج وهواخذة ومعاقبة وعتاب شديد ، قدمت له في
ثوب قشيب وحلة خضراء ، ثم إنها ما وجهت إليه في كبير لم يحدث من قبل
إلا أن الأنظار تختلف والآراء تتباين ، فمنها ما يجعل في الحجة قبة ، فيقيم لها
الدنيا ويقعد لها ويرعج لها الناس بتطويله ، وحق له أن يفعل ما يشاء ، اللهم
إلا أن يكون ذلك على حساب جماعة أو أفراد آخرين أو بتقويته الحقائق
الثابتة أو بتقويل ما لم يقوله أو بعزو ما لم يفعله وإلهم وبذر الرصاد في
وجوه الناس .

فهذا مما لا يمكن المرور عليه مرور كرام دون أن يوقف عنده للتأكد
من هذه القبة هل بنيت على أساس متين ثابت في الأرض أم أقيمت على
رمال من الصحراء ؟ وهذه الكلمة التي زعمت أنها كلمة نصيح وإخلاص وجهت
إلى سماحة الشيخ ابن باز حفظه الله تعالى لمعانيته على ما صدر منه من بعض
الانتقادات على الترجمة الأردنية للقرآن الكريم للشيخ محمود الحسن الديوبندي
وعلى التفسير العثماني لتليذه الشيخ شير أحمد العثماني (رحمهما الله تعالى)
وعلى أن الشيخ حث الناس على عدم قراءته والاستفادة منه ، وحاول المنع
من توزيعه على المسلمين الناطقين باللغة الأردنية من الجهات الرسمية بالمملكة
العربية السعودية ، لاحتوائه على أخطاء في أمور العقيدة وغيرها وليس هذا أمراً
لم يحدث من قبل في تاريخ الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء
والدعوة والإرشاد ، فقد سبق أكثر من مرة أن قامت الرئاسة وغيرها من
الجهات المختصة في الدولة بمصادرة عديد من الكتب الدينية لأمثال الشيخين

ومن هو أفضل منهما من العلماء المتقدمين والمبصرين - ومنهم من يقص بهم صاحب المقال - لكونها تحتوى على ما لا يوافق والمنهج الذى تتبناه الدولة ، ولكن صاحب المقال لم يشتط غضبا إلا لذين الشيعيين فتحمس لها تحمسا شديدا حيث ربط قضية الانتقاد والحظر على كتابهما بالقضايا المصرية التى تواجه المسلمين فى الوقت الحاضر ، ووصفها بأنها جناية عظيمة فى حق الأمة الإسلامية ، كأن صلاح هذه الأمة مرتبط ومرهون بكتاب الشيعيين فقط ، ويفرض الحظر على توزيعه فقد أخل سماحة الفيخ ابن باز - حفظه الله - بالقضايا المصرية للمسلمين إخلالا عظيما وخذل المجاهدين فى شتى بقاع الأرض ، وانضم - معاذ الله - إلى صفوف أعداء الإسلام والمسلمين ، كما يترشح من التمهيد الذى مهدت به كلمة النصح .

وهنا نتساءل هل يستطيع صاحب الكلمة الناصحة أن يبين لنا بالتحديد مدى الأضرار التى لحقت المسلمين بسبب الحظر الذى فرض على الكتاب فى الأماكن التى يواجه فيها المسلمون قضايا مصرية - قضايا الموت والحياة - ؟ وهل يستطيع أيضا أن يقطع لنا بأن هذا الحظر لو لم يفرض على الكتاب لكان النصر حليفهم فى المعارك الدائرة الآن بينهم وبين الكفار فى البوسنة والهرسك وغيرها من الأماكن ، ولما أصيب المسلمون بالنكبات التى أصيروا بها ؟

أم هى مجرد كلمات رنانة ترن على أسماع السذج من الناس ليشار بخطهم وتشمل نيران غضبهم على أفراد معينين أو جماعة معينة ؟ والله أعلم بواطن الأمور إلا أن الظاهر هو هذا الأخير ، ثم إنى لواتق إلى حد اليقين الجازم بأن ما ساهم به سماحة الفيخ ابن باز - حفظه الله تعالى وأيده بنصره - فى مساعدة الحركات الجهادية التى تنشط للدفاع عن الإسلام والمسلمين فى أنحاء

العالم كله بما يملك من الامكانيات المادية والمعنوية لم يحلم به صاحب الكلمة الناصحة حتى في المنام، فضلا عن كونه ساهم به وهو يقظان، ولكن ما ذا نقول ونفعل بالرحى التي تجمع كثرها ولا يرى لها طحن.

ثم إن صاحب النصح قد أعطى هذه القضية من الاهمية ما جعله يخصص لها افتتاحية المجلة التي يديرها مستخدما في ذلك كل ما أوتي من قوة من براءة القلم وسيلانه فأطلق عناناه دونما تحفظ لجري كالفرس الجوح الذي لا يعرف إلا الجرى فقط، دون إدراك منه أين يجرى أو من يصيب بجريه؟

ونحن في حين نرى أن من حق سماحة الشيخ ابن باز - حفظه الله تعالى - بناء على الصلاحيات المخولة له من قبل الدولة ونظرا للصحة العامة أن يصادر المكتب التي يجدها مشتملة على ما لا يوافق ومنهج الدولة ترى في نفس الوقت أيضا أن من حق صاحب المقال وغيره ممن لا يروق لهم انتقاد الشيخ وحظرة على الكتاب أن يوجهوا إليه كلمة نصح أو كلمة احتجاج، ولكن بأسلوب يفي بالغرض دون مساس بشعور الآخرين، أو نيل من أعراض الناس وإثارة للاشماتة الدفينة أو تشويه للحقائق الثابتة، أو تهويل للقضية تهويلا أكثر مما يستحق بحيث يربط به مصير الأمة كلها، ودون استخدام في ذلك كله براءة القلم وسيلانه وذر الرماد في الوجوه.

ونحن إذ نكتب هذه السطور ندرك جيدا أنه ليس في وسعنا ولا من صلاحياتنا أن نمنع ناسا حقوقا ونمنعها عن آخرين وكذلك ندرك أيضا أننا لسنا أوصياء على أمثال صاحب النصح من الناس، فنشهرهم بما يفعلون وبما لا يفعلون فهم أدرى بذلك، ولكن نأتي من الباب الذي أتى منه صاحب المقال، ولكن

بأسلوب غير الأسلوب الذى اختاره لنفسه، داعين الله تعالى أن لا يجرمنا الفنان على أن لا نعدل لنزيح الستار عن بعض ما اشتملت عليه الكلمة من أخطاء جسيمة ومغالطات فادحة، ولنبين كيف تملك الغضب من صاحبها فأثر فيه إلى حد أنه فقد وعيه وبصيرته، فسارت أنامله وهى ترتجف غضبا واشتياطا مع ثوران دم القلب الذى يحمل بين جنبيه ما كان ينبغي لها أن تسطره إذ لو خلا إلى نفسه، وعمل فكره وبصيرته ونفض عنه غبار الغضب لا أضح له أن ما فعلته أنامله لا يمت إلى الأمانة العلمية والأخلاق الإنسانية وأسلوب النقد العلمى بشئ، وإنى لا أريد بذلك أن اتقى على فضيلة دروسا فى الأخلاق أو الأمانة أو الأسلوب معاذ الله! فإنه أدرى منى كثيرا بهذه الأمور، وهو الذى أهله لإدبر مجلة دورية عريضة ١٩ ولكنى أريد النصيح لنفسى وله ولسائر المسلمين، كما نوهت به آنفا.

وكذلك أريد أن أبين مدى مصداقية المثل القائل: «إن حبك لشيء يعنى وبصم» وأن الغضب كيف يكون له صولة وجولة من صاحبه الذى يملك منه، ولكن أود قبل ذلك أن أؤكد له ولغيره من قد يخطر بباله خواطر أنى لا أريد بذلك الإساءة إلى جماعة من الجماعات أو شخص من الأشخاص المتقدمين أو المعاصرين الأحياء منهم والاموات، ولا النيل من أعراض الناس أو التجريح بشعورهم، وإن وجد القارىء الكريم شيئا من هذا القبيل فى هذه الكلمات فهو فى الحقيقة رد فعل لما ورد فى الكلمة الناصحة واعتذر إليه مسبقا، ثم إنى لا أريد كذلك من المتاع النبوى ما هو ذاتى بسرعة وإنما أريد بذلك إحقاق الحق وإبطال الباطل وإرجاع الأمور إلى نصابها وإن كان الحق فى غيبة عن مثلى لا يضاحه، فهو الذى يعلم ولا يعلم عليه إلا أن الشمس فى بعض

الاحيان لا تكاد تنجلي لبعض الناس في راتعة النهار لغشاوة على ابصارهم أو لتراكم غبار يحول بينهم وبين رؤيتهم ، فيحتاج هؤلاء إلى من يزيل الغشاوة أو ينفض عنهم الغبار .

والحقيقة إن الناظر في المقال يدرك من أول وهلة يلقى فيه نظراته أن كل فقرة من فقراته ، وكل سطر من أسطوره بل كل جملة من جملة تحمل في طياتها عدة مجازفات ومغالطات كما يترشح منها أنها أودعت القرطاس وقلب صاحبها يحترق غضبا على جماعة تريد أن تلتزم في مناهجها في الأصول والفروع بالمصدرين الأساسيين - كتاب الله تعالى وسنة رسوله عليه أفضل الصلاة والتسليم - وتربط نفسها بما كان عليه الصدر الأول من هذه الامة الذي شهد له النبي ﷺ بالخيرية والافضلية مع الاحترام الكامل والحب الصادق لجميع من قدم لدين الاسلام خدمات جليلة من الاعلام السابقين فهم القدوة لها ولا تستغنى بعد الله تعالى عما تركوه من ورائهم من تراث على ضخم للوصول إلى الفهم السليم لكتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ ولكن ذنبها أنها لا تحصر الاسلام في شخص واحد منهم بحيث يعتبر الخروج عن أقواله مروقا من الدين ، فإن ذلك لا يصلح إلا لنبي هذه الامة ، فهذه هي خطيئتها وهي التي جعلتها تخلع عليها القاب مروعة ومنفرة تستلفت انتباه الناس وتنفرهم منها مثل الخوارج والشرذمة ومسيئة الادب في شأن الائمة وغيرها من الالقاب التي ما أنزل الله بها من سلطان .

ولقد شرق منها صاحب الكلمة الناصحة أيضا لأسباب معلومة أو غير معلومة جرحها إلى مضمار الخصومة ووصفها كاسلافه - بشئ قليل من التحفظ -

بأوصاف هي منها براء إن شاء الله تعالى .

وذلك زعما منه بأنها هي التي تسببت لفرض الحظر على الكتاب ، فنقول
 لأخينا الكريم : لا تظن بها الظنون ، فإن هناك عديدا من الكتبة الدينية
 لعلماء تلك الجماعة نفسها قد فرض عليهم الحظر من قبل الرئاسة وغيرها من
 الجهات المسئولة في الدولة ، لأنها تحتوى على أمور لا تتفق ومنهج الدولة ،
 فسلبت لها الجماعة دون أن تثير أى ضجيج حول هذا الحظر ودون أن تنهى
 باللائمة إلى من يخالفها في الفكر والمنهج بناء على الظن والتخمين بأنه هو الذى
 تسبب لذلك الحظر لأنها تعتقد أن كل شخص سواه كان منها أو من غيرها
 يؤخذ من قوله ويرد سوى رسولنا الكريم عليه الصلاة والسلام إذ العصمة
 خاصة به دون غيره من أفراد الأمة كما صرخ به الامام مالك على ملائكة
 من تلاميذه .

وبما أن المقال يحتوى على مجازفات ومغالطات كثيرة كما سبقت الإشارة
 إليه ، فكل جملة منها عبارة عن سهم موجه إما إلى فرد وإما إلى جماعة وإما
 إلى معتقد من المعتقدات التي تعتقدها تلك الجماعة لا نستطيع الوقوف مع صاحبه
 في هذه المعجالة في كل منها فإن ذلك يتطلب دفاتر عديدة ليس دفترا واحدا
 فترجئه إلى وقت آخر نوفق فيه لذلك ، وأما الآن فنريد أن نقف معه في بعض
 النقاط المهمة لنرى هل كان هناك حاجة لذلك كله للإعراب عن معارضة الحظر
 الذى فرضه الشيخ ابن باز أو حاول فرضه على الكتاب ، وقد مهد صاحب
 السكيلة الناصحة بتمهيد طويل قد يمكن تلخيصها إلى النقاط التالية :

١ - الدعوة إلى ترجيح صفوف المسلمين ولم شعئهم مع الاحتراز عما يفرق

- كلتهم بشرط أن لا يكون هناك اصطدام مع المعتقدات الأساسية .
- ٢ - إثارة المسائل الفرعية من الفقه والعقيدة التي ليس لها أثر في إفساد العقيدة والدين عمل غير محمود لدى أهل العلم والعقل .
- ٣ - وفروع الخلاف في هذه المسائل الفرعية من الفقه والعقيدة منذ العهد الأول ، وعدم قدح أحد منهم في الآخر .
- ٤ - اختلاف الأمة المحمدية رحمة بنام على ما يروى من قول النبي ﷺ : « اختلاف أمتي رحمة » .
- ٥ - توسيع المجال للأمة في العمل والافتداء عملاً بما يروى : « أصحابي كالنجوم فبأيهم اقتديتم اهتديتم » .
- ٦ - إن إثارة مثل هذه الاختلافات تشغل المسلمين من القضايا المصيرية وتضيق قواهم .
- ٧ - إن الذين يثيرون مثل هذه الخلافات ليسوا أصدقاء للإسلام والمسلمين ، وإنما هم خدم أعداء الإسلام .
- ٨ - تشدد الشيخ ابن باز وعدم تحفظه في نقد من يخالفه في المسائل الفقهية أو العقيدة التي تتعلق بالفروع لا بالاصول .
- ٩ - إجماع معظم الأمة المحمدية على تقليد أحد من الأئمة الأربعة بعد القرن الثاني .
- ١٠ - السلفيون شريعة قليلة لم يعتد بهم أهل العلم في أي عصر من العصور .
- ١١ - الأشعرية هي مذهب جماعة أهل السنة من العلماء والفقهاء والمحدثين والمفسرين من زمن شيخ الإسلام أبي الحسن الأشعري إلى يومنا هذا .

١٢ - عدم مجاوزة شيخ الإسلام ابن تيمية في مسألة الصفات قول الإمام الأشعري .

١٣ - إن كان التقليد أو الأشعرية ضلالا في رأى الشيخ ابن باز فسا الحكم في العلماء والفقهاء والمحدثين والمفسرين . . . الذين كانوا مقلدين أو أشعريين .

١٤ - الحق يعرف بالأعداد والأشخاص .

١٥ - الإثبات هو التجميع .

فهذه هي بعض أهم النقاط التي يشتمل عليها التمهيد الذي مهدت به الكلمة الناصحة ، وهي قد تسحر بادیء ذي بدء من لا يعرف الشيخ ابن باز أو السامية ومنهجها ولم يطلع على تاريخ الجماعة التي ينتمى إليها صاحب المقال وعلى مواقف علمائها المتقدمين والمعاصرين من مخالفيها . فيرى الشيخ ابن باز والسلفية متأثرا بها بما رماه به صاحب الكلمة الناصحة أو أكثر ، ويعتقد أن الشيخ يخدم حقيقة بإثارته للأسائل الخلافية أعداء الإسلام ويخل بالقضايا المصيرية التي تواجه المسلمين في الوقت الحاضر ، فإن صاحب النصح خبير يعرف جيدا كيف يصور القضية ، وما هو الأسلوب الذي يؤثر في القلوب وما هي العبارات التي لها وقع على النفوس ، فاستغل هذه المعرفة استغلالا كاملا في عرض القضية وتحويلها ، وهي في الحقيقة إذا أمعنا فيها النظر لا تتجاوز عن كونها ذرا لرماد في الآعين ، وتلاعبا بالمخاض ، وإلقاء للستار على الأعمال والمواقف ، فهل من المعقول أن الذي يسلم على يديه كل يوم عدد كبير من الناس ويسخف المؤسسات الدينية والتعليمية في أرجاء العالم

كله بالدعاة والمبلغين على حساب الدولة وعلى حسابه الخاص دون تفريق منه بين . . . وبين . . . ويتم بأمر المسلمين في العالم كله يفرح على فرحهم ويتألم بألمهم ويسعى لإصلاح أحوالهم يخدم أعداء الإسلام والمسلمين بأعماله بإدراك منه أو دون إدراك وبخل بالقضايا المصيرية للأمة الإسلامية ، ويخذل الحركات الجهادية التي تجاهد لرفع كلمة المسلمين بشق بقاع الأرض ؟ سبحانك هذا بهتان عظيم كبرت كلمة تخرج من أفواههم ۱۱۱

ولعل صاحبنا لم يدرك لشدة غضبه واحتناقه ما يخرج من فمه أو تسطره أنامله وهل يعنى شخص ذو بصر وبصيرة في حب إمامه إلى حد أنه يفقد وعيه وشعوره ؟

وانشدك أيها الناصح المخلص برعمك : بالله الذي لا إله إلا هو أن تذهب بكلمتك هذه التي سميتها بكلمة النصيحة والاخلاص إلى الأستاذ الكبير سماحة الشيخ أبي الحسن الندوي - حفظه الله - الذي قارنت بينه وبين الشيخ ابن باز - حفظه الله - رغم أن مجال اختصاص كل منهما بمثابة شطى نهر لا يلتقيان فلا مقارنه بينهما - وذكرت الأخير بمكانة الأول في العالم الإسلامي ، ثم احتججت عليه بمقدمته على الكتاب المحظور - مع أنك لو بحثت وسألت لربما أنصح لك أن بعض كتبه أيضاً محظور في المملكة العربية السعودية ولم لا يكون وهو ممن يعتز ويفتخر في كتبه وخطبه بمن يسمى بالشيخ الأكبر محيي الدين ابن عربي الذي تسبب لمحو الدين عن القلوب بدل إحيائه ، فإنك لو ذهبت بها وعرضتها عليه لا أظنه يوافقك في كلمة منها ورددتها عليك قائلاً : « ما أنصفت مع الرجل بل ظلمته وغطت حقه وتجاوزت عن حد المبالغة » رغم الحظر الذي فرضه على كتابه وعلى كتاب الشيخ الديوبندي .

وإننا إذ نكن لشيوخنا الجليل ما نكن له من الحب والاحترام — علما بأن حبنا له إنما هو من قبيل الحب في الله الذي حثنا عليه رسولنا الكريم صلوات الله عليه وسلامه ونرجو أن نكون صادقين فيما نقول — لا ندعى العصمة له ، فلا نقبل منه كل ما يقول أو يفعل إلا الذي وافق الكتاب والسنة النبوية الصحيحة ، ونعتقد أن عدم موافقتنا له لا يضير حبنا كما لا يخل باحترامنا ، ويتضح من النقاط المذكورة أيضا لمن ألقى فيها نظرة فاحصة أن صاحب النصح متناقض حيث نقض كلامه بكلامه كما نقض كلامه بفعله ، وذلك سوف نوضحه عند ما نقف معه في كل نقطة من هذه النقاط ، إن شاء الله تعالى ، وموعداً لذلك العدد القادم ، إن أحيانا الله تعالى .

اللهم أرنا الحق حقا ، وارزقنا اتباعه ، وأرنا الباطل باطلا ، وارزقنا اجتنابه .



مقاومة السيد النواب صديق حسن البخاري رحمه الله لأعمال الشرك والبدع

بقلم الدكتور أبو حاتم خان
المحاضر في جامعة بنارس الهندوكية

إن الرسل والأنبياء — عليهم الصلاة والسلام — الذين بعثهم الله تعالى إلى هداية الناس جميعا وإخراجهم من الضلالة إلى النور وأنزل عليهم الكتب قد صرحوا كل التصريح وأوضحوا بكل توضيح أن الحياة الأبدية هي الحياة الآخوية ودار الآخرة هي دار القرار والدوام وهي إما الجنة وإما النار، وأما الجنة فللذين يعملون الصالحات ويقضون حياتهم على ما جاء في الكتاب والسنة، وأما النار فللذين يشركون بالله ويسيئون على الضلالة والعمى إلى آخر حياتهم. فن تعليمات النواب الأساسية أن ينبغي لكل مسلم أن يقضى حياته على ضوء ما جاء في الكتاب والسنة النبوية من التوجيهات الرشيدة ويعمل أعمالا صالحة يأمره بها القرآن الكريم والأحاديث النبوية. ويتعدى عن الأعمال السيئة التي ينهيان عنها.

ومن أهم الأشياء بهذا الصدد أن النواب — رحمه الله — كان وقف عمره كله في رد البدعة، وكيف لا؟ وقد ورد في الحديث الشريف «كل بدعة بدعة وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار»، وقال النبي — عليه الصلاة والسلام —: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد»، أي مردود.

وقد يتضح من تفقد أحوال النواب وتفحصها أن حياته مرآة نقية للتعليمات الإسلامية، ويرى فيها صورة حية من القرآن والحديث والفقه الإسلامي والتعليمات الأكابر، وقد كان وقف عمره كله للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتبليغ والإرشاد، وأكبر دليل وأعظم برهان عليه أنه قرر رواتب لحافظي القرآن والحديث، وتولى الإشراف على الذين ألفوا الكتب لتبليغ الدين والإسلام وساهموا لاستيصال البعثات والمنكرات مساهمة كبيرة. ثم إنه صنف مؤلفات عديدة، ووزعها مجاناً في الناس لكي يسيروا على متطلبات التعليمات الإسلامية الصحيحة بعد مطالعتها ودراستها ويعملوا بها حسب الإمكان، فالنواب نفسه صرح بهذا المقصد في إبقاء المان (ص ٢٥) يقول:

«أنفقت أكثر أموالى في نشر كتب علوم الكتاب والسنة، وقد طبعت ألف نسخة من كل كتاب، وقد وزعت في بلاد قريبة وبعيدة وأقاليم نائية، ولم يؤخذ ثمن أى كتاب من أحد».

وكذلك يكتب النواب في الكتاب المذكور ص ٥٤:

«إن كانت بيدى طاقة وسلطة أريد أن لا أبقى على وجه الأرض كتاباً مخالفاً للكتاب والسنة، ولا أستبقى بدعة مصادمة للسنة ولا فسقا يكون أو يقع جهاراً ليلاً ونهاراً، فإن يكن أو يقع أماله بالحدود الشرعية».

وقد ذكر ابنه الوصية التى أوصاه بها، يقول ابنه ناقلًا عن أبيه:

«جد واجتهد في تحصيل العلم لأنه لم تكن عزة أعم من عزة العلم لا عند الله ولا عند الناس، أغنى بالعلم علم الدين، يعنى التفسير والفقه والسنة وغيرها، وتحصيل علم الدين موقوف على علم الصرف والنحو واللغة، فتعلم هذه العلوم أولاً ثم ادرس الصحاح الست - صحيح البخارى وصحيح مسلم، وسنن أبى داود، وسنن النسائى وسنن الترمذى، وسنن ابن ماجه، وأى تفسير

من التفاسير المعتمدة، كتفسير العلامة الشوكاني وغيره، وطالع كتب الفقه والسنة دائماً. واعلم ان جماعة المحدثين هم زبدة الامة وخلاصتها وقادوتها وأسوتها، لان الدين باق الى اليوم بهم، ولان ابطال انحرافات المبطلين وتحريفات المتعصبين وتأويلات الجاهلين لا يمكن الا بكلماتهم الرشيدة ويتوجهاتهم النافعة^(١).

وكان النواب كثير التشدد والانكار على البدعة، ولا يبيح في هذه المسألة ان يقول أحد: لم ولما، أى لا يرضى بمن يجوز البدعة تأويلاً لها، يقول: «ان التأذين على القبر بعد التدفين بدعة، ولا أصل لهذا الاذان في السنة المطهرة، والبدعة الثانية، قول القائل: الصلاة والصلاة عند التراويح وعند الجمعة بين الاذنين، والبدعة الثالثة، أن يقال بعد أذان الصلاة: الصلاة والسلام عليك يا رسول، أو السلام على رسول الله^(٢)».

وكان يمد كلاً من الاحتفال بالمرافق والمغاني وتزيينها والاهتمام لمجالس «القبالي» والاجتناب من نكاح الارامل من البدعات المنكرة، يقول: «إن الاسراف والتبذير عند مواقع السرور والفرح، مثل الوليمة عند النكاح ووليمة الختان، ووليمة الولادة وغيرها من مواضع المسرة والفرحة بدعة، والبدعة الثانية: رقص النساء السوقية وغنائها ومزاميرها الغاتنة، وغناء المحاكين والقوالين، وكل ذلك فسق على فسق، وكذلك الاستحياء من نكاح الارامل بدعة، وكثرة المهور أيضاً تدخل في البدعة، ومن البدع أيضاً ترديد وظيفة «يا على، يا حسين، يا خواجه، يا پير، يا قطب، يا غوث» وغير ذلك من الوظائف البدعية عند الاذكار والادعية بدل ذكر الله، وكذلك من البدعة استكراه

(١) مآثر صدیقی ١٠٦/٤.

(٢) مآثر صدیقی ١٢٩/٤.

الادبار إلى بغداد ، والظن بالاولياء والايقان بهم حاضرين شاهدين مثل الله متصرفين في أمور خلق الله ، وهذه الاعمال والافعال البدعية قد تعدت وتجاوزت من البدعة إلى حد الكفر^(١) .

ويكتب في رد البدعة مظهرًا رأيه :

« إن بناء التابوت الكاغذي - الذي يسمى التعزية في العرف - وجميع عادات الصوم وطرق النوحه مثل لبس الثوب الاسود ، وضرب الصدور ، وإسالة الدموع ، وإقامة مجلس التعزية والنياحة ، كل ذلك مردود شرعا ، وعقد مجلس الميلاد في الثاني عشر من ربيع الاول إرادة للثواب ، وذكر ولادة النبي ﷺ ووفاته ، وطبخ الطعام فيه ، والقيام عند ذكر ولادة النبي ﷺ ، وكذلك الرسوم القبيحة الأخرى ، وتزيين محفل كرامات الشيخ عبد القادر الجيلاني في الواحد عشر من الربيع الثاني ، كل ذلك لا تجوز ولا تثبت عند الشرع المطهر والسنة المنورة^(٢) . »

وما يفعله المبتدعون الخرافيون عند القبور من الأفعال القبيحة والاعمال البدعية ، كاتخاذها عرسا وعيدا في كل سنة وتقديم النذور لها والنضرع والتذال عندها وكبس رجل أصحابها ، بدعة سيئة وضلالة هيام ، كما يكتب :

« قد حفلات الأولياء والأكابر كالحج ، وتبليط القبور وتخصيصها وتشييدها وبناءها بالأحجار وإلقاء الأردية عليها ، وذب الذباب وحطم الصندل وغسله وتعيين ضريح شيخ وخادمه وفراشه هذه كلها إسراف وحرام وممنوع شرعا^(٣) . »

(١) مآثر صديقي ١٣٢/٤ .

(٢) مآثر صديقي ١٣٦/٤ .

(٣) المصدر السابق ١٢٧/٤ .

البدعة وحقيقتها: قد قسم أهل العلم البدعة إلى قسمين: (١) البدعة الهادية (٢) البدعة المضلة ، وأما البدعة فهي بدعة تخالف أحكام القرآن والأحاديث النبوية . وأما البدعة الهادية فهي بدعة لا تخالف أحكام القرآن والحديث بل تدخل تحت عموم الحديث فهذه هي البدعة الحسنة التي هي داخلة في السنة ، فقد أطلقت عليها لفظة البدعة باعتبار معناها اللغوي ، كما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لصلاة التراويح مع الجماعة : نعمت البدعة ، يعني إقامة صلاة التراويح بالجماعة طريقة مستحسنة أو حسنة ، وكذلك الأمر بينام مساكن البنائى وإنشاء المدارس ، والأمر بطبع القرآن والأحاديث والكتب الإسلامية لإشاعة الإسلام ونشر الدين ، فهذه الأعمال كلها داخلة في الأعمال الحسنة وإن لم تكن هذه الطريقة مروجة في عهد النبي - ﷺ - ، أما إحداث بدعة بنية الثواب بحيث لا يوجد دليلها في الكتاب والسنة ، فهي بدعة مضلة ، وكل ضلالة توصل إلى النار ، سواء تتعلق بالعقائد والأصول أو بالعبادات أو بالمعاملات . فإتقاء الوسيلة إلى الموتى ، وطلب الحاجة منهم ، وعبادة القبور ، وتعميمها كالمساجد ، وإيقاد السراج عليها ، هذه الأعمال كلها داخلة في البدعة التي هي الضلالة .

وقد ورد النهى عن هذه الأفعال القبيحة السيئة في الأحاديث النبوية — على صاحبها أفضل النجاة — ، فقال النبي - ﷺ - : اللهم لا تجعل قبرى وثناً يعبد ، وقال النبي - ﷺ - في حديث آخر : « لا تتخذوا قبرى وثناً » ، وبهذا يعلم أن لفظ وثن أعم من لفظ صنم ، فإن الوثن يشمل ما له صورة ، وما لا صورة له ، فيفهم من ذلك أن عبادة القبور أيضاً داخلة في عبادة الوثن ، وقد منع الله سبحانه وتعالى من عبادة الوثن حيث يقول : ﴿ فاجتنبوا الرجس من الأوثان ﴾ . والحاصل أن عبادة القبور داخلة في عبادة الوثن وقد منع من

عبادته الله ورسوله ، فعلم من ذلك أن عبادة القبور ممنوعة محرمة .
وكذلك كتب الشاه ولي الله المحدث الدهلوى فى كتابه « البلاغ المبين »
عن عبادة القبور ، فقال :

« ان القبوريين يظنون أن هذا الفعل القبيح - عبادة القبور - أعلى
وأفضل من الفرائض ، الصلاة والصوم والحج والزكاة ، والأدعية والأذكار
المسنونة ، كالصلاة على النبي - ﷺ - وغيره . »

وأسوا الأمور وأقبحها عند القبور أنهم يسعون إليها مسرعين لحل جميع
المشكلات الدنيوية ، ويتضرعون إليها ويتخضعون ويتذللون ويكون ويعملون
عندها بهذا القدر الذى لا يفعلون عشر عشر مائته فى المساجد أمام الله عالم
الغيب والشهادة ، وينادون من فى القبور بأسمائهم ويدعونهم ويطلبون منهم
الرزق والأولاد ، ويجلسون ويجاورون عندها مع نهاية الخضوع والخضوع
والذل والإستكانة ويلقون عليها الأغصية والأردية الغالية الثينة الجميلة أى
يكسونها بها ، ويوقدون عليها اللهب والبخور من الخشب المعطرة الفواحة
ويزينونها ويحملونها بالأسرجة والفوانس قاصدين بذلك الثواب والأجر ،
ويبتغون بذلك الإسراف والتبذير سرور أهلها المدفونين وتقربهم ، ويعملون
آلافا من هذه الأعمال السيئة الشريكة الكفرية التى يعملها الهنادك المعركون
أمام آلهتهم الباطلة^(١) .

وكما أوضح فى تصنيف من تصانيفه أهمية التوحيد وبين ما هو التوحيد
فى الذات ، وما هو التوحيد فى الصفات ، وما هو التوحيد فى العبادات ؟ كذلك
أرشد فى الكتاب نفسه إلى ما هو الشرك ، وما هو الإشتراك فى العبادات ،

وما هو الإِشراك في العلم ، وما هو الإِشراك في التصرف ؟
ثم أرشد إلى أن التوحيد في الذات هو تنزيهه من جميع العيوب
والنقائص ، وأنه لا مثيل له ولا نظير .

وأما التوحيد في الصفات فإنه متصف بجميع الصفات الكالية ، وبأنه
لا يخفى عليه شيء وبأنه قادر على جميع الممكنات والمخلوقات قدرة تامة ، أو
بأن القوة التامة حاصلة له على جميع المخلوقات .

وأما التوحيد في العبادات فإنه تعالى لا يشركه أحد في عبادته ، والايان
بأن غير الله لا يستحق العبادة ، وأنه لا يسجد ولا يركع عند أحد .

وأما الإِشراك في العبادة فإنه إِشراك أحد في عبادته ، يعنى كما أن الله
سبحانه وتعالى يستحق العبادة كذلك الظن بغيره من المخلوقين بأنه يستحقون العبادة .

وأما الشرك في العلم فهو الاعتقاد في أحد من المخلوقين بأن له علماً كعلم
الله ، وبأنه حاضر وناظر في كل موضع ، وبأنه عالم كل شيء ، وسامع من
قريب وبعيد ، فهذه العقيدة خطأ صريح وبطلانها واضح .

وأما الشرك في التصرف فهو الاعتقاد في مخلوق بأنه يتصرف وينفذ
حكمه ، ويحيى ويميت بإذنه وإرادته كالله .

وله كتاب شهير اسمه « الدين الخالص » ، وقد بين فيه فضيلة التوحيد
وأهميته ومذمة الشرك وقبحه ، كما يقول فيه :

« رأس أعمال الجنة توحيد الله تعالى ، فمن أتى به يوم القيامة فهو من
أهل الجنة قطعا لا ريب فيه ، ولو كان عليه من الذنوب مثل جبل رضوى ،
بل بلغ به إلى عنان السماء ، ورأس أعمال أهل النار الشرك بالله تعالى في أسمائه
وصفاته كائنا من كان ، فمن مات عليه جلياً كان أو خفياً ، علانية كان أو

سرا فهو من أهل النار قطعاً لا شك ولا شبهة في ذلك، ولو أتى بالعبادة ليلاً ونهاراً، وبالصدقة سرا وجهاً كطوائف أهل الكتاب والمجوس والهنود ومن مثلهم في شيء من ذلك^(١) .

ثم يكتب بعد ذلك :

« وفيه دلالة واضحة على أن الشرك محبط للأعمال الصالحة كلها، ولا ينفع صاحبه منها شيء ولو كان نبياً بل أفضل الأنبياء، أعاذنا الله منه^(٢) . »
ويقول معرفاً بالتوحيد :

« فإن الإيمان هو الحب لله والبغض فيه، ومن أحب غير الله فقد أشرك، ومعنى ذلك : أن من يؤمن بالله وبأنه متصف بالصفات الكمالية، وهو المتصرف في الكون والمكان، وله إختيارات كاملة، وهو الذي يرزق ويسط، وهو الذي يحيى ويميت، وهو الذي يضيق، ويده كل شيء يعطيه لمن يشاء، فإنه يحب الله ولا يحب أحداً لله ولا يبغض أحداً إلا لله. وعدم المحبة بالله يفرض على الإنسان محبة غيره يعتقد فيه قوة التصرف وغير ذلك من الأعمال الشريكة، وإذا كان الأمر كذلك فهو شرك . »



(١) الدين الخالص ١/ ١٨٧ .

(٢) الدين الخالص ١/ ١٩٣ .

صوت الامّة

مجلة شهرية إسلامية أدبية

تصدر عن دار التأليف والترجمة ، بنارس

ربيع الآخر ١٤١٤ هـ
أكتوبر ١٩٩٣ م

المجلد (٢٥)
العدد العاشر

يشرف على المجلة : الدكتور مقتدى حسن ياسين الازهرى

★ عنوان المراسلة : باسم رئيس تحرير مجلة صوت الامّة
بي ١٨/١ جى ، ريوزى تالاب ، بنارس ، الهند

The Editor,

B. 18/1 G. Reori Talab, Varanasi - 221010 INDIA;

★ الاشتراك باسم : دار التأليف والترجمة ، ريوزى تالاب ، بنارس ، الهند

DAR-UT-TALEEF WAT-TARJAMA

B. 18/1 G. REORI TALAB, VARANASI - 221010 (INDIA)

★ الاشتراك السنوى : فى الهند ٥٠ روبية ، فى الخارج ٣٢ دولارا (بالبريد الجوى)
١٢ دولارات (بالبريد العادى) ثمن النسخة : ٤/٥٠ روبيات

★ تليفون : ٣٢٢١١٦ / ٣٢٠٩٥٨ فاكس : ٣٢٣٩٨٠

© المنشور لا يعبر إلا عن رأى كاتبه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لِجَلَّةِ قِسْمِهِ

- ◇ إعلاء كلمة الله ، والدعوة إلى الاعتصام بمجبل الله ، والتمسك بكتابه ، وسنة نبيه ﷺ ، بعيدا عن التحيز الفكري ، والتعصب المذهبي ، وتبليغ رسالة الاسلام ، وتنوير الرأي العام بمبادئها وتعاليمها الصحيحة ودحض الشبهات عنها ، ورفع مستوى الدراسات الاسلامية والثقافة الدينية .
- ◇ مقاومة الافكار الدخيلة ، والتيارات المنحرفة ، والمبادئ الهدامة ، وضلال الزيف والالحاد ، وسائر المنكرات ، بأسلوب على رصين ملائم لروح العصر مع التجنب عن لغو القول وسفاسف الأمور وكل ما في نشره ضرر للمسلمين أو خطر على وحدتهم وتضامنهم .
- ◇ موازنة الكتاب والادباء الاسلاميين ، واستنهاض هممهم لتناول موضوعات العصر ، وشرح تعاليم الاسلام السمحة ، ليتمكنوا من الذود عن الاسلام وقيمه ، في تعمق وعي وجراة ودأب ، وعن إيمان وإخلاص .
- ◇ إيقاظ الروح الدينية ، وبث الوعي الاسلامي في الشباب المسلم ، وتزويدهم بالثقافة الاسلامية الواسعة ، وإعدادهم للاسهام في معركة اللسان والقلم ، وتبصير المسلمين بمزايا الشريعة الاسلامية والرجوع بهم إلى مصادر الدين الأصلية من الكتاب والسنة .
- ◇ نشر العلوم الاسلامية والعربية بين المسلمين في الهند ، وتعميم اللغة العربية بين المثقفين ، ورفع مستواها كتابة وخطابة .
- ◇ التوجيه الديني السليم للمسلمين في القضايا الراهنة ، والمشاكل الناجمة ، حتى يتمكنوا من المضى في طريقهم على هدى وبصيرة .
- ◇ والله هو المسئول أن يهدينا إلى سبيل الرشاد ؟

هدى القرآن آية وتفسير

﴿ قالوا أجبنا لعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد آباؤنا فأنتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين ، قال قد وقع عليكم من ربكم رجس وغضب أتجادلوني في أسماء سميتوها أنتم وآباءكم ما نزل الله بها من سلطان ، فانتظروا إني معكم من المنتظرين ، فأنجيناهم والذين معه برحمة منا وقطعنا دابر الذين كذبوا بآياتنا وما كانوا مؤمنين ﴾ (سورة الأعراف : ٧٢) .

يخبر تعالى عن قوم ثمود وعاد وطغيانهم وعنادهم وانكارهم على هود عليه السلام (قالوا أجبنا) كقول الكفار من قريش (اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء أو آتنا بعذاب أليم) وقد ذكر محمد بن إسحاق وغيره أنهم كانوا يعبدون أصناما فصنم يقال له صدا وآخر يقال صهود وآخر يقال له الهنا ولهذا قال نوح عليه السلام (قد وقع عليكم من ربكم رجس وغضب) أي قد وجب عليكم بمقاتلتكم هذه من ربكم رجس (أتجادلوني في أسماء) أي أتجادلوني في هذه الأصنام التي سميتوها أنتم وآباءكم آلهة وهي لا تضر ولا تنفع ولا جعل الله لكم على عبادتها حجة ولا دليلا ولهذا قال : (ما نزل الله بها من سلطان - الآية) وهذا تهديد ووعيد من الرسول لقومه ولهذا عقبه بقوله : (فأنجيناهم والذين معه برحمة منا وقطعنا دابر الذين كذبوا بآياتنا وما كانوا مؤمنين) وقد ذكر الله سبحانه صفة أهلاكهم في أماكن آخر من القرآن بأنه أرسل عليهم الريح العقيم ما تذر من شيء أنت عليه إلا جعلته كالرميم .

(اختيار : اصفر على السلفي)

فقه السنة حديث وشرح

عن النعمان بن بشير رضى الله تعالى عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ :
 « ترى المؤمنين في تراحمهم و توادهم و تعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى عضو
 تداعى له سائر جسده بالسهر والحمى » (البخارى) .

قوله (ترى المؤمنين في تراحمهم) قال ابن أبي جمرة : المراد من يكون
 إيمانه كاملا . قوله (وتوادهم) الود والوداد بمعنى وهو تقرب شخص من آخر
 بما يحب قوله (وتعاطفهم) قال ابن أبي جمرة : الذى يظهر أن التراحم
 والتوادد والتعاطف وإن كانت متقاربة في المعنى ولكن بينها فرق لطيف ، فأما
 التراحم : فالمراد به أن يرحم بعضهم بعضا باخوة الايمان لا بسبب شيء آخر ،
 وأما التوادد : فالمراد به التواصل الجالب لاحبة كالتزاور والتهادى ، وأما
 التعاطف فالمراد به اعانة بعضهم بعضا كما يعطف الثوب عليه ليقويه (كمثل
 الجسد) أى بالنسبة إلى جميع أعضائه ووجه التشبيه فيه التوافق في التعب
 والراحة قوله (تداعى) أى دعا بعضه بعضا إلى المشاركة في الألم قوله (بالسهر
 والحمى) أما السهر فلأن الألم يمنع النوم ، وأما الحمى فلأن فقد النوم يثيرها
 وقد عرف أهل الحذق الحمى بأنها حرارة غريزية تشتعل في القلب فتشبه منه
 في جميع البدن فتشتعل اشتعالا يضر بالأفعال الطبيعية ، قال القصاصى هياض :
 فتشبيهه المؤمنين بالجسد الواحد تمثيل صحيح ، وفيه تقريب لفهم وإظهار للعانى
 في الصور المرئية ، وفيه تعظيم حقوق المسلمين والحض على تعاونهم وملاطفة
 بعضهم بعضا .
 (ملخصا من فتح البارى ١٠ / ٤٣٨)

(اعداد : اصفر على السلفي)

أمثلة رائعة في الايمان والجهاد

يكثُر الحديث ويتكرر عن الطريقة التي يختارها المسلمون لحل مشكلاتهم في العصر الراهن ، والحديث ذو شجون في هذا الموضوع ، كل يدلى بدلوه ويأتى بجديد يركز عليه لحل المشكلات . ولكن أسوة الرسول ﷺ تؤكد على أن العودة إلى الدين والتمسك به باخلاص وأمانة هو الذى يحل مشكلات هذه الأمة - أمة الايمان والعقيدة - وهذا هو الأمر الذى يجب التركيز عليه في هذا الوقت الذى نرى فيه المسلمين مبتلين بأعمال الشرك والخرافة وبالابتداع في العقيدة والعمل وبالاقبال المزرى على حطام الدنيا ، ومهتدين من قبل قوى الشر والظلم . وتقدم حياة المجاهدين في القرن التاسع عشر صورا ونماذج للصفات التى تحتاج إليها الأمة الاسلامية في الهند .

الولاء والبراء في الاسلام : فرض الله تعالى على المؤمنين أن يقيموا علاقاتهم مع الناس على أساس الدين ، فالولاء والمحبة مع أهل الاسلام ، والبراء والعداوة مع من يحارب الاسلام . سورة الممتحنة في بدايتها تقرر هذا المبدأ ، وكذلك كثير من الآيات ترشد المسلمين في هذا الأمر ، وتبين لهم أهمية العلاقات بين الناس ومقاييسها الذى اختاره الله تعالى بهذا العدد . ان الانجازات الكبيرة التى حققها المسلمون على مدار التاريخ سببها هو اخلاصهم مع الله وولائهم له

ولسديته الحنيف ، والمزائم التي سجلها التاريخ على المسلمين انما نزلت بهم ا
اخلوا بهذا المبدأ ، وظهر بينهم من لا يرى الدين مقياسا للولاء والبراء .
عرف السيد احمد أهمية الولاء والبراء في حياة حركته ، ولذا حاد
أن يربي المجاهدين على مقياس الاسلام ، ويبين لهم الوضع السليم للولاء والبراء
وكان مما قال بهذا الصدد :

« ان العبد الذي لا يحمل الغيرة والحمية ضد أعداء الله ليس بعبد ، و
يدعى حب الله تعالى ثم يبخل في التضحية بالنفس والمال والجاه في سبيل ارض
المحبوب فان دعواه ليست بشيء . »

و تاريخ حركة السيد احمد يدل بوضوح على أهمية الولاء والبراء
فالنجاح الذي حققته هذه الحركة كان سببه بعد عون الله وتوفيقه هو اخلاء
المجاهدين وولائهم للحركة ، والفشل الذي يظهر للناس خلال هذا التاريخ
مع أنه لا يسمى فشلا ، إنما نشأ إذا وجد الانحراف سبيله إلى مبدأ الولا
والبراء ، فن المجاهدين من نظر إلى المصالح العاجلة ، ولأجل تحقيقها وقه
مع الأعداء وتخلي عن المجاهدين وأهدافهم ، وهكذا ظهرت النتائج التي يسمي
الناس بالفشل .

جهود الإصلاح لا تنمر إلا بالعقيدة الراسخة : نجاح جهود الإصلاح يتوقف

على المرومة الصادقة والنية السليمة والتجرد من الأغراض المادية . وهذه الأوصاف
تنشأ في الانسان بالعقيدة الراسخة والاتجاه السليم ، وذلك كما نرى في خيا
السيد احمد حينما كان في جيش النواب أمير خان في راجستان . أقام السيد ا
جيش النواب حوالي سبع سنين ، وبذل جهده في اصلاح أحوال الجيش
ودعوة الناس إلى التمسك بأحكام الشريعة . وقد أثمر هذا الجهد بسرعة فاقده

حتى صرح الرواة بأن حالة الجيش تغيرت تماما ، وانعدم الفسق والفجور ، وانتشر الالتزام بالكتاب والسنة . وتأثر النواب أمير خان بهذا التغير ، فضم السيد أحمد إلى مستشاريه ، ولكن تركه السيد أحمد حينما عرف أن النواب بدأ يفوض الانجليز لعقد الصلح بينه وبينهم . (جماعة المجاهدين ص ١٨) .

وسار السيد أحمد على نفس الطريقة حينما نظم جيش المجاهدين ، فكان يأمرهم بالتمسك التام بأحكام الشريعة ، وكان أخذ من « الخوانين » بيعة تنص على أنهم لا ينصرفون عن الشريعة قيد شعرة ، وأوجب على « فتح خان » الذي جعل موطنه مركزا لجهاده أن يترك جميع الطرق غير المشروعة التي يحصل بها الأموال ويعزز بها مركزه من السلطة . (جماعة المجاهدين ص ٤٣)

عزيمة صادقة : حياة المجاهدين نموذج رائع ووثيقة مقدسة للعزيمة والتضحية .

انهم تركوا الوطن والأهل والأقارب . وزهدوا في وسائل الراحة والدعة ، وتحملوا أنواعا من المصائب والأذى ، وقدموا أرواحهم رخيصة في سبيل الله ، ثم لم يتوقعوا بعد هذه المواقف الرائعة أن تحصل لهم شهرة في الدنيا ، وأن يتمتعوا بالمناصب الكبيرة بعد الفتح . انهم لم يهدفوا إلا إلى خدمة الدين ، وإلى رفع راية الاسلام ، والله تعالى حقق بهم هذا الهدف حيث تبقى أعمالهم ومواقفهم حية خالدة في تاريخ الهند إلى يوم المعاد (جماعة المجاهدين ص ٨٣)

قول الحق : الاخلاص في الايمان والرسوخ في العقيدة يورثان قوة في القلب

ونزاهة في اللسان ، فالمؤمن لا يجأب أحدا في قول الحق ، ولا يخاف شخصا في انكار ما ينكره الشرع الشريف . اتصف المجاهدون بقول الحق وانكار المنكر على وجه تام ، بقول الاستاذ مهر :

« كان السيد أحمد أوعز إلى المجاهدين أن ينهوه على خطاه إذا أخطأ في أمر ، وإلا احتج عليهم يوم القيامة . والمجاهدون نفذوا أمره هذا ، فقد روى أنه قال مرة لعبد الله « مردود » فنبهه على ذلك المجاهد نظام الدين وقال : ان هذه الكلمة لا تقال لمسلم . قال السيد أحمد : أخطأت وقصرت ، ثم طلب من عبد الله العفو ، ولما جاء إليه الشاه اسماعيل حكى له هذه القصة . »

(جماعة المجاهدين ص ٨٦)

لذة الطاعة : العقيدة الراسخة تورث اللذة في الالتزام بأحكام الشريعة ، وتحدث سكينة في النفس إذا تمسك صاحبها بأوامر الله تعالى واجتنب نواهيه . والمؤمن الصادق في الايمان ينتظر الصلاة بعد الصلاة ، ويكون قلبه معلقا بالمسجد إذا خرج منه حتى يعود إليه ، والمنافق إذا قام إلى الصلاة قام كسلان . يحكى عن هذه اللذة السيد أحمد فيقول :

« الراحة واللذة الاثنان توجدان في طاعة رب العالمين لا توجدان في شيء آخر . وهذا الطريق السوى يضمن خير الدنيا والآخرة وسعادتهما ، وتتمام هذه السعادة لا يحصل بشيء سوى الطاعة . » (جماعة المجاهدين ص ٧٤)

والنموذج الذى قدمه السيد أحمد في قوة الايمان والتضحية في سبيل الحق قد جعل اصحابه المجاهدين في قمة الاستقامة والايتار ، كانت قلوبهم حية ، ونفوسهم مستعدة للبذل والتضحية حتى قل نظيرهم في تاريخ الهند .

ايتار الدين على الدنيا : ينطق الانسان باسم الايمان والاسلام ، وينادى بالقيم والمثل ، ولكنه لا يستطيع الترفع عن الجانب المادى والتعمق في حقيقة الايمان والاخلاص ، فيهدف إلى تحقيق المصالح المادية بالمناصب الدينية ، ويؤثر المكاسب العاجلة من اللذة والمتعة والسلطة والنفوذ على ثواب الآخرة ونعيمها .

أما المخاضون من أصحاب العقيدة الراسخة فإنهم يبتغون مرضاة الله تعالى، ويصرفون النظر عن «متع الحياة ولذائذها»، ويجاهدون لاعلام كلمة الله، وليس للوصول إلى المناصب وللحصول على السلطة. أشار إلى هذه النقطة السيد أحمد في رسالة وجهها إلى المدعو «هندو راو»، النائب في اماره «كواليار»، فقال ما معناه: «لما سيطر الأجانب على الحكم، وأهانوا الأمراء والحكام، وضعف أهل السلطة عن المقاومة، قام جمع من الفقراء والمساكين لنصرة دين الله. وهذا الجمع لا يطلب الدنيا، ولا يبتغي الجاه والنفوذ، فإذا نجح في طرد الأجانب من البلاد، وتطهير الأرض من الأعداء، قال لمن يريد الحكم والسياسة: هنيئاً لكم هذه المناصب.» (رسائل الشاه اسماعيل الشهيد ص ١٧٠ مخطوط) ويكرر نفس الهدف في رسالته إلى الأمير كامران بن الشاه محمود الدراني فيقول ما معناه:

«اني لا أهدف إلى الحكومة، بل إلى اعلام كلمة الحق واحياء السنة النبوية، وإلى تحرير المناطق الاسلامية من أيدي الكفرة المردة، لئلا تتحرر هذه المناطق من سلطة المشركين والمنافقين أسلها إلى مستحقها شريطة أن يقيموا الجهاد ويشكروا الله على نعمه، ويطبقوا أحكام الشريعة الالهية، ويجتنبوا البغى والفساد.» (جماعة المجاهدين ص ٣٩)

حصلت للمجاهدين غنيمة في حرب «زبدة»، قسدت بنحو خمس وعشرين ألف (٢٥٠٠٠) روية هندية، أرسل الأمير خمسها إلى بيت المال، وأمر بتقسيم الباقي بين المجاهدين، ولكن المجاهدين رجعوا هذا المبلغ إلى الأمير، وقالوا: نحن نأكل ونلبس من بيت المال ونقضي به بقية الحاجات، فلا حاجة لنا إلى سهامنا من الغنيمة، وسمع الأمير هذا المقال فقال: من أعطى سهمه لبيت المال فله أجره عند الله فوق أجر الجهاد. (جماعة المجاهدين ص ٢٨)

الخدمة والمواساة : أمر الاسلام بالتعاون على الخير ، وبالإحسان إلى الخلق ، وبمواساة الفقراء والبائسين ، وبخدمة الأقارب والأباعد ، فالمسلم إذا كان مخلصا في إسلامه التزم بهذا التوجيه ، وجعل الخدمة والمواساة نصب عينيه . كانت حياة الصحابة نموذجا حيا للإيثار والمواساة ، فكانوا دائما يوثرون اخوتهم على أنفسهم ، ويسمرون لخدمتهم . وفي حياة السيد أحمد وأصحابه نرى هذه الخدمة وهذا الإيثار ، كانت الاخوة الاسلامية والمحبة الایمانية ربطت بعضهم مع بعض ، حتى صاروا أفراد أسرة واحدة .

يحكى عنهم الأستاذ « مهر » فيقول :

« ان أراد مجاهد غسل الملابس أخذ ملابس أصحابه ورفقائه مع ملابسه وغسلها جميعا حبا لخدمة اخوانه وطلبا للأجر والثواب . وكان أميرهم يحثهم على مثل هذا التعاون ، فيحكي لهم عن نفسه حينما كان يشتغل في جيش النواب أمير خان ، بأنه كان يأخذ ملابس رفقائه ويغسلها مع أن الرفقاء يمنعونهم من ذلك ، ويستعظمون هذه الخدمة . » (جماعة المجاهدين ص ٢٨)

كان السيد جعفر على النقوى كاتباً في جيش السيد أحمد ، وكان غاية في الاخلاص والبساطة ، لم يكن عنده شيء من أدوات الكتابة سوى المقلبة والمقراض القديمين . عرض عليه محمد طوٹ كاتب الأمير پائنده خان التنولی مقلبة ومقراضا جديدين فقال له السيد جعفر على : لا تحسبني مثل أركان الحكومة الدنيوية ، اننا لا نفرق بين الكناس والكاتب ، بل المطلوب هو الاخلاص .

(جماعة المجاهدين ص ٥٠)

الامانة : جمع التبرعات للحركة كان يتطلب جهدا وشقة وتنسيقا ، وإيصال هذه التبرعات إلى مركز الجهاد كان يتطلب جهدا أكبر . وكان المجاهدون الذين

يقومون بهذا العمل في غاية الأمانة والتعفف كما حكي عنهم الشيخ محمد علي القصوري . والذين كانوا يحملون المبلغ من المركز الصغير إلى المركز الكبير لم يكونوا ينفقون منه فلسا واحدا على نفوسهم . استمر هذا النظام أكثر من قرن ولكن لم تنقص حبة من مال التبرعات في السفر من المراكز البعيدة في بنغال وبومباي إلى المركز الأكبر في باغستان .

وأذكر هنا مثالا واحدا لأمانة المجاهدين العاملين في هذا القسم . كفاف الحافظ عناية الله الأثري ، الخطيب حاليا في جامع أهل الحديث في غجراتواله ، بإيصال مبلغ قدره نحو أربعة آلاف روبية حينذاك إلى مركز المجاهدين في « اسمست » ، وذلك في شهر أكتوبر من عام ١٩١٥ م . انه سافر إلى اسمست على حسابه الخاص ، ولما رجع في ديسمبر من نفس العام لم يكن عنده من النقود إلا ما يشتري به تذكرة القطار من هري بور إلى جهلم ، فلما وصل إلى جهلم اشتغل نحو أربعة أيام بالخياطة ، وبمبلغ الأجرة اشترى تذكرة إلى موطنه وزيرآباد ، وتمكن من الرجوع . فهل نظفر بمثال للأمانة في أموال الجماعة لدى كبرى المؤسسات والجمعيات في هذا العصر ؟

وهذه الأمانة التي رأينا نموذجا منها عند الحافظ عناية الله هي التي تحل بها جميع المجاهدين ، وعلى هذه الأمانة تمت تربيتهم ، فتمت فيهم روح سامية فريدة لم يوجد نظيرها لدى الحركات الأخرى . (تراجم المجاهدين ص ٥٩٧)

زخارف الحياة في نظر المجاهدين : ان الله تعالى أحل لعباده الطيبات ، وبين

لهم الرسول ﷺ ان الله تعالى إذا أنعم على عبد أحب أن يرى أثر النعمة عليه ، ولكن العناية البالغة بمتع الحياة وزخارفها تشغل الانسان عن هدفه الأساسي ، ولذا فضل العلماء القناعة بما يكفي والتقليل من زهرة الدنيا فإنها تلهي .

كان على هذا النمط المجاهدون في جيش السيد أحمد ، يصور نظرتهم إلى الحياة الدنيا الأستاذ غلام رسول مهر بصدد الحديث عن رفض السيد جعفر على لأقلية والمقراض الجديدين فيقول :

« كان المجاهدون وقفوا حياتهم في سبيل الله ، فلو أنهم رغبوا في المقلدة والمقراض الجديدين أو غيرهما من الأدوات الجديدة لم يصعب على أميرهم تلبية حاجاتهم ، ولكن قلوبهم كانت مفعمة بروح العمل والجهاد ، فتركزت عنايتهم حول تحقيق مقاصد الدين . والمجاهدون إذا اختاروا طريقة البساطة والتعفف فأنما اختاروها زهدا في متاع الدنيا وحبا في نعيم الآخرة ، ولم يكرههم أحد على سلوك هذا الطريق ، بل التربية التي تلقوها من أميرهم هي التي سهلت لهم ذلك بعد توفيق من الله تعالى وفضله ، فكانوا يرجون من الله ثواب الوعد والتعفف . ومثل هذا الاخلاص لم تحظ به جماعة في الهند ، ان المجاهدين ضربوا مثالا رائعا لأن الجهاد في سبيل الله لا يتوقف على توفر الاموال والامتعة وكال الابهة والشوكة ، بل الرسوخ في الايمان والاستقامة فيه هما خير ضمان لنجاح الجهاد . والصحابة رضی الله عنهم لم يملكوا كثيرا من الأدوات والمعدات ، حينما كان أعداؤهم حائزين على الاموال والمعدات الكثيرة ، ولكن التاريخ سجل عليهم أنهم لم يستطيعوا الصمود أمام قوة الايمان والاستقامة ، بل صاروا هباءا منثورا . » (جماعة المجاهدين ص ٥٠)

(د . مقتدى حسن بن محمد ياسين الأزهرى)



استبانة الثواب والاعتصام بها

معالي الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي حفظه الله تعالى
وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد
بالمملكة العربية السعودية

(أقيت هذه الكلبة النافعة في مؤتمر قدسية الحرمين الشريفين المنعقد في لندن قبل سنوات . وحيث إنها تنازلت موضوعا مهما تحتاج الأمة المسلمة إلى النظر والتبصر فيه دائماً ، فإن المجلة تنشرها هنا راجية أن الله تعالى ينفع بها المسلمين الذين يتمتعون بالعقول السليمة ويتفنون مرضاة الله تعالى) .

الحمد لله الذي يثبت المؤمنين بالحق على الحق : ﴿ قل نزل به روح القدس من ربك بالحق ليثبت الذين آمنوا وهدى وبشرى للمسلمين ﴾ (١) .
والحمد لله الذي جعل اليقين من صفات المؤمنين : ﴿ هذا بصائر للناس وهدى ورحمة لقوم يوقنون ﴾ (٢) .

والصلاة والسلام على خير من ثبت على الحق ، وخير الموقنين ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان .



فما تستقيم حياة الناس ، ولا تستقر بغير ثواب يعتصم بها الفرد فيثبت ولا يضطرب .

(١) سورة النحل : ١٠٢

(٢) د الجاثية : ٢٠

وما يصح العمل المشترك ، ولا تهتدى قوافله إلا بالاجماع اليقيني على ثوابت لا يكتنفها شك . إذ كيف يعمل الناس عملا اسلاميا جماعيا بدون ثوابت يصدرون عنها ابتداء ، ويهتدون بها أثناء السير ويرفع بها الخلاف عند التنازع في شيء ؟

لقد دل الاستقراء على أن الفرد لا يعرج بعد استقامة التزامها ولا يضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا بعد أن تنفصل حركة الفرد والجماعة عن الثوابت واليقينيات فترتج حياتهم ويحيد بنيانهم ويسمى أمرهم مريحا .

واليقين مطاوب في كل زمان ، وهو في زمن الفتن والزلازل أعظم ظلما . ومن الخير أن نستجلى هذا المفهوم بدارا .

أن الدعوة إلى الله تعالى ينبغي أن تؤدي أبدا

وينبثق هذا الأمر من اليقين بالنص المباشر بوجوب الدعوة : ﴿ فذلك قاعد واستقم كما أمرت ولا تتبع أهواءهم ﴾ ^(١) . وينبثق من الايمان الراسخ بختم النبوات والرسالات بمحمد ﷺ : ﴿ ما كان محمد أبدا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين ﴾ ^(٢) .

أن أداء الدعوة من الثوابت واليقينيات .

وكان اليقين العظيم بذلك هو الدافع الأهم والأكبر الذي دفع الدعوة - في التاريخ الاسلامي - إلى القيام بواجب الدعوة .

بيد أن هذا الأمر الثابت اليقيني مرتبط - مصدرا وموضوعا ومقصدا -

(١) سورة الشورى : ١٥

(٢) الأحزاب : ٤٠

بثواب أخرى لا يتهور بدونها ، ولا يفهم حق الفهم إلا من خلال منهج ينتظم الثواب جميعا .

وانضرب مثلا بأربعة من هذه الثواب الأخرى وهي : عصمة الأنبياء وخدمهم ، وعدالة الصحابة رضی الله عنهم ، وقدسية الحرمين الشريفين ، ووحدة الأمة الإسلامية .

ان عصمة النبي - وحده - ثابت يقينى وهو مرتبط بثابت الدعوة من حيث أن النبي العظيم سيدنا محمد ﷺ معصوم لا يبلغ عن ربه - جل شأنه - إلا حقا ، وأن هذا البلاغ الحق المبين الأمين هو قوام الدعوة إلى الله عز وجل وأن الدعوة إلى الله لا تصح إلا بهذا اليقين وهذا الفهم .

وعدالة الصحابة ثابت يقينى وهو مرتبط بثابت الدعوة من حيث أن الصحابة - رضی الله عنهم أجمعين - هم الحفظة النقلة لكتاب الله تعالى ، وهم راووا سنة رسول الله ﷺ .

والكتاب والسنة هما مصدر الدعوة وعمادها وموضوعها .

ثم ان الصحابة هم أول من خلف رسول الله ﷺ واتبعه باحسان في القيام بواجب الدعوة .

وقدسية الحرمين الشريفين ثابت يقينى وهو مرتبط بثابت الدعوة من حيث أن نور الدعوة انبعث في كنف الحرمين الشريفين ومن حيث التلازم المنهجى القوى والبليغ بين الحرم المكي والدعوة في منهج القرآن الكريم :

● ﴿ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره لئلا يكون للناس عليكم حجة إلا الذين ظلموا منهم

فلا تخشوهم واخشوني ولأنهم نعمت عليكم ولعلمكم تهتدون ، كما أرسلنا فيكم رسولا منكم يتلوا عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون ﴿١﴾.

● ﴿إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما ومن تطوع خيرا فإن الله شاكر عليم . إن الذين يكتُمون ما أنزلنا من البيانات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله وyleعنهم اللاعنون ، إلا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا فأولئك أتوب عليهم وأنا التواب الرحيم﴾ (٢).

● ﴿وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم . ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا مناسكنا وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم . ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم﴾ (٣).

ووحدة الأمة الإسلامية ثابت يقيني وهو مرتبط بثابت الدعوة من حيث أن الدعوة إلى وحدة الأمة على أسس صحيحة ، وحمايتها من الفرقة والتشيع ، وظيفة من وظائف الدعوة ، وهدف من أهدافها :

﴿واعصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا﴾ (٤).

(١) سورة البقرة : ١٥٠-١٥١

(٢) " " " ١٥٨-١٦١

(٣) " " " ١٢٧-١٢٩

(٤) آل عمران : ١٠٣

﴿ولا تكونوا من المشركين، من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا كل حزب بما لديهم فرحون﴾^(١).



واستبانة الثواب، والاعتصام بها يقتضيان بصرا سديدا بالمرزلات التي تحاول تقويضهما، ويقتضيان مقاومة هذه الزلازل بعلم، وعزم، واطراد، واتحاد.

هذه قضية لا تحتل الغموض، ولا المداينة.

لقد نشأ في الأمة الاسلامية فرق تعمل على ذللة هذه الثوابت، ومن هذه الفرق: البهائية والقاديانية.

ثم جاءت الخينية لتحدث الزلزال الكبير حول هذه الثوابت واليقينيات. إن الخينية تزلزل ثابت العصمة لرسول الله ﷺ بادعاء العصمة لهذه الرسول، وتزلزل ثابت عدالة الصحابة بالجرح المفضى إلى الشك في القرآن الكريم، والسنة المطهرة، وتزلزل ثابت قدسية الحرمين الشريفين باعتصامك هذه القدسية بالقول المنكر، والفعل الآثم، وتزلزل ثابت وحدة الأمة الاسلامية ببيت الفرقة الطائفية في الأمة وبضرب الثوابت التي تجمع عليها الأمة، وتزلزل ثابت الدعوة إلى الله بتشويه الدعوة الاسلامية على المستويات: المحلية، والاقليمية، والعالمية.

ولا يستطيع عاقل أن يتصور قيام عمل اسلامي ناجح - في أوروبا أو في أي قارة أخرى - في غياب جهد جماعي يستهدف حماية العمل الاسلامي من هذه الزلازل.

نعم، هناك نشاطات تبشيرية، والحادية، وعلمانية تعمل على إزالة هذه الثوابت أيضا، ولكن أمر هذه التيارات يهون نظرا لمسألتين:

المسألة الأولى: أنه إذا صحت البنية الداخلية للأمة، وللعمل الاسلامي، فإن خطر الكيد الخارجي يتضاءل ويخنس: ﴿وإن تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا، إن الله بما يعملون محيط﴾^(١).

المسألة الثانية: أن هذه التيارات المعادية جاهزة سافرة غير متلبسة بشعار اسلامي وهذا وضع يتيح للأمة أن تكون حذرة منها على الدوام. ومع ذلك، فإن مكافحة هذه التيارات قضية جد مهمة.



اذن، فلا تستمسك بالثوابت، ومقاومة ما يضادها جهد تأسيس لا يتخطى بحال.

وفي ظل ذلك، يتعين أن يرتفق العمل الاسلامي: المقومات، والخصائص، والتدابير التالية وهي:

١ - احسان العلاقة بالله تعالى: علما به، واخلاصا له، وصدقا في التعامل معه تباركت اسماءه، وجلت صفاته.

فالعمل الاسلامي ليس مؤسسة تقوم على دقة الحساب، وحسن الادارة من الجوانب الفنية لحسب.

انه - قبل ذلك - اخبات عظيم لله، وتحر دائم لمرضاته سبحانه وتعالى.

٢ - احياء الاخوة الاسلامية وسكب معانيها الطيبة الطاهرة في القلوب، والنفوس والمخاعر.

٣ - ترتيب أولويات العمل وفق معيارين مهمين هما : الهدى الفرعى ، والقدرة الواقعية .

٤ - التخطيط لدراسة البيئة وأحوال المخاطبين حتى يقع الخطاب الإسلامى موقعه المناسب فى النفوس والعقول والمجتمعات .

٥ - تنسيق الجهود والامكانيات والبرامج : تحسين الأداء المشترك وتبادلا للتضارب والتكرار .

٦ - العمل على جعل الوجود الإسلامى كله - فى أوروبا - وسيلة من وسائل الدعوة إلى الله ، وذلك بالسلوك الرفيع ، والأداء العمل الجيد ، والعلاقات الممتازة والحوار الرشيد والمساهمة فى الأعمال الانسانية العامة .

ونسأل الله تعالى أن يعين هذه النخبة الصالحة من دعاة الاسلام والعاملين له على ما يرضيه ، وينفع المسلمين ؟



ما هكذا تورّد الابل يا سعد! ...

(رد على كلية الحقّد والنفاق المسماة زورا بـ «كلية النصّح والاخلاص»)

للدعو محمد أبى بكر الغازى فورى
+++++

(٢) بقلم : د / رضاء الله محمد ادرىس المباركفوى
الاستاذ : بالجامعة السافىة ، بنارس

إيفاء للوعد الذى وعدناه فى الحلقة السابقة نقف فى هذه الحلقة مع صاحب الكلية الناصحة فىما يتيسر لنا من النقاط التى لخصنا فىها تمهيداً - فأول نقطة من هذه النقاط هى دعوته إلى توحيد صفوف المسلمين ولم شعثهم مع الاحتراز عما يفرق كلمتهم بشرط أن لا يكون هناك اصطدام مع المعتقدات الاساسية .

ما أجل تلك الدعوة التى نشط لها بالقول !! نعم فلقد تواترت النصوص من كتاب الله العزيز والسنة النبوية الثابتة على وجوب توحيد الصفوف فىما بين المسلمين ، وفرضت الشريعة الاسلامية أشد أنواع العقوبات على من يتسبب لشق عصاهم وتفریق كلمتهم حيث أمرت بضرب عنقه كائناً من كان ، وهذه النصوص معروفة لدى الجميع لأنها يلجج بها ويرددها الخطباء والوعاظ دائماً على مسامع الناس ويكررها الكتاب والباحثون فى بحوثهم ومقالاتهم ، فلا يسع أحداً بتمنى إلى الاسلام وفى قلبه حبة خردل من إيمان أن يرفض وجوب توحيد الصفوف

فما بين المسلمين أو ضرورته في الوقت الراهن وفي الأوقات كلها ولكن ينتقصنا العمل والتطبيق ، فنحن نعرف أن نزين كلامنا بأحسن الكلمات وأوقع العبارات ولا نعرف كيف نزين أقوالنا بأعمالنا فهذه بلوى عامة .

ونحن إذ نحبذ براعة الاستهلال التي أتى بها آخرون في مستهل دعوته الجميلة ونهنته على حسن صنيعه في انتخاب العبارات والكلمات التي لها قوة التأثير حيث تأخذ طريقها مباشرة إلى أعماق الأفتدة كنا نتوقع منه أنه سوف يقدم فيها نموذجا عمليا لهذه الدعوة الحسنة أيضا بحيث لا يقتصر على انتقاء العبارات الجميلة بل يزين أقواله بأفعاله فيقدم في كلمته الناصحة ما يرقع به الخرق الذي أصيبت به صفوف الأمة الإسلامية ويلم به شعنها ، ولكن غاب رجاؤنا لأنه زاد الخرق على الراقع وتسبب لتفريق كلمتها مستفرضا وسعه للنيل من لا يوافقه من الأفراد والجماعات في الفكر والمنهج ومجملنا نفسه في الدفاع عما تتبناه الجماعة التي ينتمى إليها من مواقف في الفروع والأصول سواء تسانده الأدلة من الكتاب والسنة أم لم تسانده ، ولا ينفرد آخونا في هذا الباب بل هو يدن الكثير من ينتسب إلى هذه الجماعة ، كما شاهدنا منهم - ولا نزال نشاهد - منذ زمن غير يسير حيث إنهم ينادون دائما ولا سيما إثر كل حادثة قمعية يصاب فيها المسلمون بأنواع من الظلم والاضطهاد بضرورة توحيد الصفوف بين المسلمين وعدم إثارة المسائل الخلافية وتركها إلى جانب ، إلا أنهم عمليا على العكس من ذلك تماما بحيث لا يتوقفون - ولوللحظة واحدة - في كتاباتهم ومحاضراتهم عن إثارة المسائل الخلافية في الأصول والفروع ، كما أنهم إذا رأوا مسألة صغيرة أو كبيرة أنها أثرت على خلاف ما يرون ويعتقدون تأخذهم الغيرة

المذهبية والعصبية الحزبية وتثور ثورتهم، فتتوجه سنان أعلامهم وتنطلق أطراف الستهم نحو تلك المسألة المثارة للرد على المخالفين ولا سيما إذا كانت المسألة مثارة من قبل من يسمون بالسلفيين مستخدمة جميع الوسائل الممكنة والامكانيات المتوفرة متبجعة بالكثرة الكاثرة التي تؤيدها في تلك المسألة دون مبالاة بمن يستفيد من هذه التناوشات الكلامية فيما بينهم وبمسا تنتج عنه هذه الخلافات، ثم إنهم انطلاقا من المثل السائر «رمتني بدائها وانسلت» لا يتورعون عن تشويه صورة هؤلاء الذين يسمونهم بالشرذمة القليلة في أعين الناس، حوث يصفونهم بأنهم هم السبب الأول للفرقة والانتشار في الصفوف الاسلامية، وأنهم المتشددون وأنهم حجرة عثرة في طريق كل المحاولات التي تبذل للم شعث المسلمين، وأنهم الخوارج . . . وأنهم . . . وأنهم . . . مع أن جماعة أهل الحديث وقفت دائما وأبدا إلى جانب كل حركة قامت لتحسين أوضاع المسلمين وضمت صوتها إلى كل صوت رفع لأجل توحيد الصفوف الاسلامية، وهي حقيقة ثابتة لا ينكرها إلا من في قلبه شيء .

وأما التناقض الذي ذكرناه من الجماعة التي ينتمي إليها صاحب الكلية الناصحة فهي ليست مجرد دعوى عارية عن الدليل، فمن الممكن أن تأتي بعشرات من الأدلة والأمثلة التي تبرهن على صحتها، ولكن نكتفي هنا بذكر واحد أو اثنين من الأمثلة الجيدة ليعرف القارئ الكريم مدى صدق هؤلاء في دعوتهم إلى توحيد الصفوف فيما بين المسلمين .

ولذلك نستلفت انتباهه إلى ما نشاهده منذ أربعة أشهر متوالية من تصريحات متعاقبة ومتكررة واحدة تلو الأخرى على صفحات الجرائد والصحف لكبار الشخصيات الاسلامية ومنها، من يزعم أنه لم يخلق إلا لأطاعة المسلمين في

الهند فيتسمى باسم أكبر منصب قيادي في الاسلام ومنهم من ينادى بتوحيد كلمة المسلمين ونبذ الخلافات المذهبية وعدم الاهتمام بها ، ولا أظن أنه يغيب عن أذهان القراء الكرام أن هذه التصريحات لم تأت إلا للاستنكار والتنديد ضد جماعة أهل الحديث في الهند على إثر تسرب إحدى الفتاوى التي أفتت بها اللجنة المعنية بالافتاء في الجماعة في قضية التطبيقات الثلاث مجتمعة هل تعتبر واحدا أم ثلاثة ؟ وهي مسألة مشهورة والخلاف فيها أشهر ، فأفتت اللجنة بما ترى في ضوء الكتاب والسنة الصحيحة وأقوال علماء السلف ، فتسربت هذه الفتوى عن طريق يعله الله إلى بعض الوكالات للأنباء ، ومنها تلقفتها الوكالات الأخرى ، وقامت بنشرها من خلال جميع الوسائل الإعلامية ولا سيما المقروءة منها بمختلف اللغات بزيادة فيها ونقص كما علفت عليها بتعليقات أوحتها نواياها وتصورها للقضية - نرفض الكثير منها - وبمجرد ظهور تلك الفتوى على الساحات الإعلامية أصابت تلك الشخصيات المرموقة هزة عنيفة وزلزال شديد ، وكان الصرح الإسلامي وقعت فيه ثلثة كبيرة يطيح بها على الأرض وجمعية أهل الحديث هي التي أوقعت فيه تلك الثلثة فخرج كبار تلك الشخصيات المرموقة من مقابعهم سراعا يجرون أذيالهم إلى النصب الإعلامية يوفضون هذا بدلي بنصريح وذاك يعقد مؤتمرا صحفيا وهذا يجري مقابلة شخصية ، محاولة منهم للوصول إلى التغلب على ما ترتب بظهور تلك الفتوى على الساحات الإعلامية من آثار سيئة (في حساباتهم) على الرأي العام ، ولوحظ منهم نشاط كبير جدا حيث عقدت المؤتمرات والندوات في طول البلاد وعرضها للتنديد والاستنكار على جماعة أهل الحديث ، واستخدموا في ذلك جميع ما أمكنهم من الوسائل

والأساليب - بما فيها أساليب السب والشتم وإهراق التهم - في الدفاع عن الموقف الذي يتبنونه تجاه هذه المسألة، ولم يعهد منهم مثل هذا النشاط أو أقل منه فيما إذا هوجم أحد المعتقدات الأساسية للإسلام من قبل الأعداء أو صلاحيهم ممن ينتمى إلى الإسلام، ثم إنهم أتوا في تصريحاتهم وبياناتهم الصحفية التي ينصف الكثير منها بالفوضوية واللامسؤولية بكثير من المضحكات المبكات في آن واحد مما عرض المسلمين للفضيحة أمام غيرهم لأن الوكالات المعادية للإسلام والمسلمين التي هي دائما بالمرصاد استغلت هذه الخفاقات لخصمت لها حيزا كبيرا ومكانا بارزا في نشراتها، وأنشأت لترويجها وتشهيرها، كما استغلها بعض المنظمات والحركات المادية لأغراضها الخبيثة، ولكن وجد أيضا إلى جانب ذلك من أصحاب الاختصاصات المختلفة من مفكرين وسياسيين وصحفيين وعلماء دينيين حتى من نفس الجماعة التي هزتها تلك الفتوى من درس القضية بعين الإيناف والاعتدال دون إجحاف في القول أو الانحياز وقدموا تحليلات واقعية ينبغي أن توضع رهن الاعتبار، ولكن أين آذان صاغية تصفى للحق وتعتبر به ؟؟ فكل واحد منا قد أخذ في عنقه قلادة من التمدب والتعزب لا يستطيع أن يخلعها عنه، بل لا يتحرك قيد شعرة عما يمل به تقييده بالمذهب والحزب مهما حدث من شيء، وفيما يلي نعرض بعض هذه التصريحات التي أدلى به بعض الزعماء الكبار في الجماعة ليتأكد القارئ الكريم من صحة ما قلناه.

نشرت جريدة «آواز ملك» الصادرة باللغة الأردية من مدينة بنارس (فاراناسي)^(١) بيانا لمن يسمى بأمير الهند ويرأس جمعية من الجمعيات

(١) في حدودها الصادر يوم الاثنين ٥/٧/١٩٩٣ م الموافق ١٤/١/١٤١٤ هـ

الاسلامية العريقة - إلا أنها فقدت معنويتها في أوساط المسلمين في ظل رئاسته لأسباب لاداعي لذكرها هنا تحت عنوان بارز يقول فيه :

« إن التطليقات الثلاث مجتمعة في مجلس واحد جائزة جوازا كاملا ، وإن علماء أهل الحديث يقومون بذرع بذور الشقاق في صفوف الملة الإسلامية » .

و ذكرت الجريدة بأن هذا البيان ألقاه الزعيم المذكور في مؤتمر صحفي عقده خصيصا لهذا الغرض ، وحضره عدد من كبار العلماء من السنيان الحنفى - إن سمحوا لنا بهذا التعبير - وقد أيدوا جميعا البيان الذى أصدره الزعيم المذكور بأن التطليقات الثلاث مجتمعة في مجلس واحد تقع بها ثلاث تطليقات حيث تنقطع بعدها جميع العلاقات الزوجية بين الرجل والمرأة فيحرم التعايش بينهما كزوجين قطعيًا ، واستجلبوا له الأدلة حسب زعمهم من الكتاب والسنة وأقوال الأئمة ، ولسنا في صدد البحث عن هذه القضية من الناحية الفقهية ، فإنها قد درست من الجانبين دراسة لا مزيد عليها سوى التكرار - وأصبح الأمر فيها واضحا جليا لا غموض فيه - فيرجع إلى الشخص نفسه أن يختار هذا أو ذاك حسب ما يميل عليه ميوله واتجاؤه لأن الانتماءات والميول هى التى صارت معيارا لمعرفة الحق والصواب ، وهى التى تتدخل فى انتخاب واحد من الآراء الفقهية التى اختلفت فيها الأئمة والنمسك به .

وعلى كل ، فإن هذا لا يعنيننا هنا ، والذى يعنيننا من بياناتهم وتصريحاتهم التى أدلوا بها فى هذه المناسبة هى أنهم التى رموا بها جماعة أهل الحديث ، والكلمات البذئية التى تفوهوا بها فى حقها دون أدنى خوف من الله تعالى ، ودون مراعاة للناسب التى يتبؤونها ، ودون مبالاة

بالمسئولية والأمانة ومع ذلك فإن الجماعة السلفية أو أهل الحديث وأفرادها هم الذين يوصفون بأنهم يفتحون القول ولا يجتاطون أبداً في إظهار خلافهم مع المسلمين، وهم يتسبون لا يقع الفرقة والاختلاف في صفوف الأمة، فنحن نذكر بعض ما ورد في تلك التصريحات ليرى القارىء الكريم أن صنيعهم هذا كم يساعد في توحيد كلمة المسلمين وترقيع الخرق الواقع في صفوفهم ولينأكد كذلك من مدى صدقهم في رميهم لجماعة أهل الحديث والسلفيين وصدقهم في دعوتهم إلى نبذ الخلافات الفرعية، وشأنهم أنهم غير مستعدين لتحمل مسألة واحدة صغيرة على خلاف ما يرون ويعتقدون، وهي مع صغرها لا تمس أبداً بالمبادئ التي يتشبثون بها، وقد ذهب إليها بعض أئمتهم، ثم إن ليس هذا شأنهم في هذه المسألة بالذات وإنما هم هكذا في كل صغير وكبير فلا يمكن أن يجيدوا قيد شعرة عما استقر عليه علماء المذهب الذي يقلدونه سواء وافقتهم الكثرة أم لم توافقهم هذا وقد ندد الزعيم المذكور في بيانه بشدة بجماعة أهل الحديث واتهمها بصراحة تامة بأنها تعدت الخطأ في تفسير القرآن، وقال الشيخ سعيد أحمد بالن پوری مفتی دار العلوم بدیوبند فی تعلیقه :

«لانی من جہتی لا آئیم الجماعۃ بأنها حرقت القرآن ولكن أقول: إنها أخطأت فی فهم القرآن» .

وإذا كان الأمر مقتصرًا على هذا الحد من التحامل والهجوم فهو قد يتحمل ولكن ليس هذا تغطيه كاملة لما دار في هذا المؤتمر الصحفي، وإنما هو جانب من جوانبه، وتكمل الجوانب أو تظهر أكثر الجوانب عندما ننظر ونطالع في أكثر من جريدة قامت بتغطية المؤتمر أو ذكرت تقارير مراسيلها عما دار فيه وبذلك يتبين مدى جودهم وإصرارهم على رأيهم وحقدهم على من خالفهم فيه

فهناك جريدة أخرى تصدر باللغة الأردية من دهلې تذكر مشيرة إلى المؤتمر نفسه أن الزعيم المذكور قال في بيانه:

«إن الرجل الذي طلق زوجته ثلاث تطليقات مجتمعة في مجلس واحد لا تحل له زوجته المطلقة إلا بالحلالة، فبقاؤه معها بدون الحلالة مخالفة للشريعة وممحصية كبيرة، وأما ما ادعاه أهل الحديث على العكس من ذلك بأن ثلاث تطليقات مجتمعة في مجلس واحد لا يقع منها إلا تطليقة واحدة فلا أساس له من الكتاب والسنة وهو دعوى ضالة ومضللة، لا تمت بشيء إلى أصول الشريعة، بل هي تلاعب بالدين والشريعة، وقد سايروا بذلك الشيعة الروافض مخالفين للأكثرية من أهل السنة».

كما أن هناك جريدة ثالثة تصدر باللغة الأردية من مدينة بنارس ألا وهي «قوى مورچه» (الجهة القومية) قد ذكرت هي أيضا تقرير مراسلها عن المؤتمر ولكنها أضافت القول بأن الزعيم المذكور اعترف صراحة أثناء المؤتمر بأن هذه الوجهة المبنية على تنفيذ التطليقات الثلاث المجتمعة في مجلس واحد يمكن أن يختلف فيها، كما اعترف أيضا بأنها يمكن أن تعد غير عادلة في حق النسوة، ومع اعترافه بذلك قال:

«لأنها هي الصواب، وهي التي تتفق مع أصول الشريعة الإسلامية»^(١).

مع العلم بأن هذه النقطة لم تنفرد بها الجريدة المذكورة بل ذكرت جريدة أخرى تصدر باللغة الهندوسية من دهلې، وقامت بتغطية المؤتمر عن كتب، وهي أيضا أضافت نقطة أخرى لم تتعرض لها الجرائد التي سبق ذكرها، فهي

(١) في عددهما الصادر يوم الأحد ١٧/٤/١٩٩٣م الموافق ١٣/١/١٤١٤هـ.

نقول: إن الأكابر في جمعية العلماء مع اعترافهم بأن هذه الطريقة - أى طلاق الرجل زوجته ثلاثاً مجتمعة في دفعة واحدة - مخالفة للكتاب والسنة صرحوا بأنها نافذة، وقالوا في صدد ذكر المبررات لتجوزها:

« إن مثلها كمثل سفر بدون تذكرة، وهو غير جائز ومع ذلك فإنه لو سافر أحد بدون التذكرة لثم أيضاً سفره ».

هذه النقطة والتي قبلها نؤجل التعليق عليها إلى أجل قريب إن شاء الله تعالى مع المَعذرة إلى القارئ الكريم، لنستلفت انتباهه إلى أمر آخر وهو أن القوم لم يكتفوا بإدلاء التصريحات وعقد المؤتمرات الصحفية، بل قاموا إلى جانب ذلك بتوزيع منشورات بعضها موقعة بتوقيعات من عشرات العلماء والمشايع من مختلف المدارس والجامعات، وتتضمن هذه المنشورات تنديدات وتشبيعات على جماعة أهل الحديث أكثر مما شاهدناه في الصحف والجرائد، فلعلهم لم يتمكنوا من صب جام الغضب على الجماعة بما يشق عليهم في الندوات والمؤتمرات التي عقدوها خصيصاً لذلك، فاستندوا إلى تلك المنشائر وأنوا فيها بما تنفسوا به الصعداء حيث وصفوا موقفها - مع العلم بأنه موقف قديم قدم الجماعة لم يطرأ عليها أى جديد - بأنه موقف ضال ومضلل ومثير للفتن، وتلاعب واستهزاء بكتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ والدين والشريعة، وهم باتخاذهم هذا الموقف سايروا الخوارج والشيعة الروافض منشقين عن جماعة السواد الأعظم، كما أنهم يترويحهم لها من خلال الصحافة والاعلام في الوقت الذي تمر به الأمة الإسلامية وهو من أصعب ما يكون يبتغون أن يخذعوا العوام ويكيدوا للتشويش وإثارة الفتن فيما بينهم، وهم في الحقيقة يخدمون بذلك مصالح أعداء الإسلام والمسلمين... وغير ذلك من التهم التي برأ الله تعالى منها ساحتها،

فلا نشتكى منها إلا إليه ، وهو الذى يفصل بينها يوم القيامة يوم لا ينفع فيه
جاء ولا زعامة ولا مال ولا كثرة إلا من أتى الله بقلب سليم .

ولعلم القارئ الكريم أود الإشارة هنا إلى البيان الذى أصدرته جمعية
أهل الحديث^(١) عندما رأت احتدام النقاش حول القضية ورواج سوق
الندوات والمؤتمرات الصحفية ، أعربت فيه عن موقفها من الفتوى الصادرة عن
اللجنة المعنية موضحة أنها لم تأت من فراغ وإنما أنت مبنية على أساس متين
من كتاب الله تعالى وسنة نبيه - عليه أفضل الصلاة والتسليم - وأقوال علماء
السلف - رحمهم الله - فهي متمسكة بها وتدعو كل أفراد الأمة للإذعان لها ، وأما
اتخاذها من قبل العناصر المفرضة ذريعة للطعن في قوانين الشريعة الإسلامية
المحكمة أو لطلب تغييرات فيها فترى أنه مؤامرة مدبرة ضد الاسلام والمسلمين ،
وكررت رفضها بقوة لمطالبة أى تغيير في الأحوال الشخصية للمسلمين أو لتنفيذ
نظام الزواج المدنى الموحد فى الهند ، كما نددت بشدة أى مطالبة من هذا القبيل
بتجديد رفعها على إثر ظهور الفتوى ، ووصفت بأنها مطالبة شريرة لا ينادى بها
ضعاف الايمان والعقول إلا بإيعاز من القوى المعادية للإسلام والمسلمين ،
وأنها أكدت أيضا فى بيانها بكل صراحة ووضوح على تقديم تعاونها لهيئة
الأحوال الشخصية للمسلمين حسب ما كانت فى السابق ومساندتها ووقوفها
بجنبها فى جميع المجهودات المخلصة التى تبذلها للحفاظ على الدين - وإن كان
تمثيل العلماء من جماعة أهل الحديث فيها بالاسم فقط - وبالرغم من إصدار
هذا البيان الواضح الذى لا يترك أدنى مجال للشك فى نوايا الجماعة المخلصة

(١) نشرته جريدة ترجمان الأسبوعية فى عددها الصادر يوم ١٨ / ١ / ١٤١٤ هـ

وأنها لم تنشق عن السواد الأعظم لم تحمد نيران الغضب ولم يهدأ النقاش ولم تنته سلسلة المؤتمرات والندوات وهي جارية إلى يومنا هذا، والمؤشرات تقول: إنها ستبقى جارية إلى الغد أيضا، وقد كلفت النسوة بظاهرة ضد هذه الفتوى ما يجعلنا نتساءل: لماذا هذا النشاط كله؟ ولماذا هذا الحساس والخبرة؟ أهذه قضية من القضايا المصرية لالة الاسلاميه؟ أفيها الموت أو العيابة للأمة الاسلاميه؟ وماذا سيتتبع إذا اشتهر القول المخالف لهم مع أنه مؤيد بأدلة من الكتاب والسنة الصحيحة وبأقوال علماء السلف وإن كانوا شاذين على حد تعبيرهم؟ أليست هناك قضايا أخرى أهم منها بكثير تحتاج إلى عنايتهم واهتمامهم أكثر وأكثرا؟ أجيال من الأمة وقعت ولا تزال تقع في مهاوى الكفر والشرك والبدع والخرافات، وتهوى بها الأهواء وأسباب الفساد في هوة محيقة من الردى والضللال المبين؟ فهل سعوا لإنقاذها من الوقوع في هذه المهاوى والردى؟ ونشطوا لها ولو عشر معشار ما نشطوا لقضية الطلاق؟ رغم ما فيها من إنقاذ لعشرات الألوف من الأسر والأطفال من التفكيك والضياع على ألقه الأمور إذا عمل بما دعت إليه جمعية أهل الحديث في هذه القضية، ولكن بشئ ما فعلت العصية المذهبية حيث بلغت بالامة المحمدية إلى هذا الحد من الكراهية والحقد والنفور، مما جعل هؤلاء الأكابر بأنفون وبشمخون، وإلا فما كان يصيرهم لو راجعوا المسئولين في هذه الجمعية - وهم لا يبعدون عنهم كثيرا - ليتأكدوا من حقيقة الأمر ويتعرفوا على من ارتكب جريمة إبرازها على الساحة الاعلامية وتسبب لتشهيرا في هذا الوقت الحبيب بالذات قبل تحميمهم لمقصة إدلاء التصريحات المتعاقبة، وإجراء المقابلات الشخصية وعقد المؤتمرات الصحفية، وإصاق التهم التي بألف منها كل حر أبى بهذه الجمعية، وهذا الذي تقتضيه

دعوتهم لتوحيد كلمة المسلمين ؟ دعوة للغير فقط !!! أم هم خارجون عن نصوص الكتاب والسنة الصحيحة في وجوب توحيد كلتهم وتحريم شق عصامهم ، فلا يشملهم منطوق هذه النصوص ولا مفهومها كما لا يفرض عليهم شيئا من المسؤولية والواجبات ، فيفعلون ما يشاءون - فإن أثاروا المسائل التي اختلفت فيها الأمة في الفروع والأصول فهو من قبيل « اختلاف أمي رحمة » ،

وإن وجهوا تقديم البلاذع وسبهم وشتيمهم إلى الجماعة السلفية وقالوا من أعراض أفرادها سمي ذلك دعوة إلى توحيد كلمة المسلمين ونبد الخلافات ، حتى لو عرضوا الجمعيات التي يقودونها والمؤسسات التي يديرونها للتفكيك والانتشار والانقسام والاختلاف لا يؤثر ذلك على دعواهم لهم شمل المسلمين وتوحيد قوامهم^(١) لأن المعنيين بالنصوص التي توجب لهم شمل المسلمين وتحرم تفريق كلتهم هم الشرذمة القليلة « السلفيون » فقط ، فهم الذين يجب عليهم أن يسكوا لسانهم قبل أقلامهم أو أقلامهم قبل لسانهم عن القضايا الدينية التي اختلف فيها علماء الأمة سواء في الفروع أو الأصول فلا يحق لهم أن يكتبوا أو يتكلموا أو يصدروا الفتوى في موضوع من الموضوعات الدينية حتى في مجلاتهم وجرائدهم الخاصة بهم ، لماذا ؟ لأنهم لا يعرفون أساليب الكلام والكتابة ؟ لا ، بل يورث كلامهم العداوة والبغضاء والانتشار والفرقة في صفوف الأمة الإسلامية ، وهم

(١) إن بعض هذه الشخصيات التي نشطت في معارضة الفتوى الصادرة من جمعية أهل الحديث وتوجيه النقد الشديد إليها بأنها أوقعت الفرقة والانتشار في الأمة بإصدار هذه الفتوى وانضمت إلى أهل التشيع لما ملفت خاصة سرية ومكشوفة ، لو عرضناها على القراء الكرام لتبين لهم ما فعلته في حق الأمة الإسلامية وفي حق الجماعة التي تزعم قيادتها ، وكم باعث الدين بعرض قليل من الدنيا . إلا أننا لا نريد قلب المطويات من صفحات السجلات الخاصة .

حجرة عثرة في طريق كل المحاولات التي تبذل للم شعنها - هكذا يقال عنهم - فكل ما يخرج من أفواههم ينال من كلمة المسلمين ، والله ! إنها لقسمة ضيزى .

وبعد هذا نأتى إلى النقطتين اللتين أجلبنا الكلام عليهما ، وهما في حقيقة الأمر لاستحقاق أى تعاقب منا لظهور فسادهما ووضوح بطلانهما ، فالنقطة الثانية التي أتوافها بتبرير تنفيذ التطبيقات الثلاث لا يستند إلى مثلها إلا من أصيب بمكروه في عقله وذممه ، وهل ديننا الحنيف في حاجة إلى مثل هذه التبريرات التي تأبى حتى كلمة السخافة أن توصف بها ؟؟ كلا ثم كلا .

وأما النقطة الأولى التي وصف فيها مؤتمر الهند من حيث يدرى أولا يدرى - وفي كلتا الحالتين مصيبته أعظم - تعاليم الشريعة الإسلامية السمحة المعادلة بالجور والغمط في حق النسوة فهي أدهى وأمر ، وعند ما قرأتها - يعلم الله - أنى صدمت بصدمة عنيفة طيرت لى وأعيت لسانى ، لأنى لم أكن أتوقع أن التقيد بالمذهب يبلغ بالرجل إلى هذا الحد من الجرأة ، ثم هونت بنفسى على نفسى ، فقلت : إن التقليد شأنه هكذا فإنه يفعل فيمن ابتلى به أفاعيل وأعاجيب أكبر من هذا - فهل يمكنك أن تتصور أيها الأخ القارئ ! - عافاك الله - أن التقليد بإمكانه أن يحمل بعض من ابتلى به على اختراع آية كاملة في القرآن الكريم بكل تبجح واستكبار ؟ ولا أظنك أنت ولا غيرك أن يتصور ذلك ، ولكنه واقع بكل أسف ، ولا أكشف لك سرا إذا قلت : إنه وقع على يد الشيخ محمود الحسن الديوبندى الذى تحمس صاحب الكلمة الناصحة في الدفاع عنه تمسسا منقطع النظر و اشتا ط لاجله غصبيا على سماحة الشيخ ابن باز - حفظه الله - حيث إنه أتى في كتابه المسمى بـ « إيضاح الأدلة » أثناء رده على أحمد مخالفيه في مسألة التقليد بهذه الآية المخترعة ، وقال ما ترجمته باللغة

العربية: «ولذلك قال تعالى: «فإن تنازعتم في شئ فردوه إلى الله والرسول وإلى أولى الأمر منكم»^(۱). والظاهر أن المراد من أولى الأمر في هذه الآية أشخاص آخرون غير الأنبياء — عليهم السلام — فانظر أنها تدل دلالة واضحة على أنه يجب اتباع الأنبياء وجميع أولى الأمر، وأنت رأيت الآية: «فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر»^(۲) ولما تعلم أن نفس المصحف الذي وجدت فيه هذه الآية توجد فيه الآية التي ذكرتها أنا، ولا يستبعد منك أنك سوف تدعى حسب ما عهدنا منك التعارض بينهما، فتفتي بأن إحداهما ناسخة والآخرى منسوخة....»^(۳) إلى آخر ما استعظم واستكبر، ويسعنا أن نعد ذلك هفوة صدرت من الشيخ الديوبندي — (وإن كان سياق الكلام وسباقه

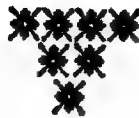
(۱) هل من دال يدلني على موضع هذه الآية في المصحف (القرآن) الذي نزل به الروح الأمين على رسولنا الكريم — عليه صلوات الله وسلامه؟ —

(۲) سورة النساء، الآية ۵۹

(۳) إيضاح الأدلة لشيخ الهند محمود الحسن (ص ۹۷ — ۹۸) و لثلا يبقى أدنى مجال للفك أو التردد عند القارئ نستحسن إثبات كلامه بالنص الأردی: «یہی وجہ ہے کہ یہ ارشاد ہوا: فإن تنازعتم في شئ فردوه إلى الله والرسول وإلى أولى الأمر منكم، اور ظاہر ہے کہ اولو الامر سے مراد اس آیت میں سوائے انبیاء کرام علیہم السلام اور کوئی ہیں۔ سو دیکھئے اس آیت سے صاف ظاہر ہے کہ حضرات انبیاء و جملہ اولی الامر واجب الانباع ہیں۔ آپ نے آیت «فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر»، تو دیکھ لی، اور آپ کو یہ اب نلک معلوم نہ ہوا کہ جس قرآن مجید میں یہ آیت ہے اسی قرآن میں آیت مذکورہ بالا معروضہ احقر ہی موجود ہے، عجب نہیں کہ آپ تو دونوں آیتوں کو حسب عادت متعارض سمجھ کر ایک کے ناسخ اور دوسرے کے منسوخ ہونیکا قوی لکائے لگیں۔

بأنى أن نعدّه هفوة) - لأن الهفوات لا يخلو منها أى بشر مهما بلغ فى العلم والمعرفة ، ولكن لا نرى أى عذر - قرى أو غير قرى - لأولئك الذين نخدمهم مصرين على إبقاء هذا الخطأ الفاحش الذى يندى له الجبين ، ففى يدى طبعة ثانية للكتاب وقد صدرت سنة ١٣٣٠هـ بعد مضى ثلاثين عاما على الطبعة الأولى منه على طلب ملح من أهل العلم وطلبتة كما هو منزه به فى الصفحة الأولى من الكتاب ، أما أمكنهم شطب هذه الفقرة من الكتاب فى هذه الطبعة الثانية ؟ ولعل عظمة الشيخ فى قلوبهم هى التى حالت دون ذلك ، وهى - كما يبدو - تفوق عندهم عظمة القرآن الكريم ، نسأل الله السلامة والعافية - وقد سمعنا أن آخر طبعة من الكتاب صدرت فى الآونة المتأخرة بالبلد المجاور لنا وقد اكتفوا فيها بتعليقة صغيرة على هذه الفقرة حيث قالوا : إن هذا سهو من المؤلف ، ولكنى لم أظفر بهذه الطبعة فلا أقطع بصحة الخبر أو عدم صحته ، وعلى فرض صحته هل هذه التعليقة مجدية ؟ سؤال نوجهه إلى القارئ الكريم ، وهو أقدر منا على الإجابة عنه - وعلى هذا نمسك القلم على أمل اللقاء به فى الحلقة القادمة مع نقطة أخرى من النقاط التى يتأخر فيها تمهيد صاحب الكلمة الناصحة . إن شاء الله تعالى ؟

(اتبع)



الأرض المقدسة

فلسطين لمن ؟

نشر كثير من الأبحاث التاريخية الغربية ، التي تناولت البحث والتقصي في تاريخ فلسطين قديماً ، إلى أن الهجرات العربية التي انطلقت من شبه الجزيرة العربية ، قد وجدت طريقها إلى فلسطين قبل أكثر من ٥ آلاف سنة ، كانت أول هذه الهجرات ترجع إلى ٣٥٠٠ قبل المسيح ، قام بها الكنعانيون وسم أحدى قبائل العرب البائدة . حيث توغولوا في أقصى الغرب بالنسبة لشبه الجزيرة العربية ، وسكنوا غرب نهر الأردن ، وكانت هذه الهجرة بقيادة الفينيقيين أبناء عمومة الكنعانيين . وكانت فلسطين تعرف في ذلك الوقت بأرض كنعان ، نسبة لساكنتها الأوائل ، وقد زارها بعد ذلك بقليل نبي الله إبراهيم عليه السلام ، وسكن فيها ، وأنجب إسحاق عليه السلام الذى أنجب يعقوب عليه السلام الذى يعرف باسم « إسرائيل » . وفي زمن القحط العظيم الذى شمل المعمورة ، هاجر سيدنا يعقوب بذريته إلى مصر ، وبقي هناك .

ويرجع المؤرخون سبب تسمية فلسطين بهذا الاسم ، نسبة لقبائل الفلسطينيين التي اجتاحت أرض كنعان واستوطنتها ، قادمين من جزيرة كريت الواقعة في البحر الأبيض المتوسط ، بالقرب من اليونان ، وهم شعب غير عربى ، ثم غلبت هذه التسمية على كامل أرض كنعان فأصبحت تشمل كل ساكني أرض فلسطين من عرب وغير عرب . وبعد خروج سيدنا موسى عليه السلام بنى إسرائيل من مصر ، وهلاك فرعون فرقا ، أتجه صوب فلسطين ، وأعدا

قومه بملكها، ولم يتمكن بنو اسرائيل من دخول فلسطين زمن سيدنا موسى عليه السلام - والقصة معروفة - ، فكان تيه الـ ٤٠ عاما في صحارى سيناء، ثم كان دخولهم لفلسطين على يد يوشع بن نون عليه السلام، تليذ موسى عليه السلام وذلك سنة ١٢٢٠ قبل المسيح.

ولم يستطيعوا امتلاك كامل فلسطين إلا في عهد سيدنا داود عليه السلام ما بعد معارك وملاحم دموية احتلت مكانا كبيرا في أسفار التوراة سنة ٩٩٠ قبل المسيح.

وازدهرت هذه الدولة في زمن سيدنا سليمان عليه السلام ازدهارا عظيما، كما يذكر ذلك قرآنا العظيم، وتلى ذلك العهد ضعف شامل لهذه الدولة شيئا فشيئا، إلى أن كان زوالها على يد ملك آشور بخت نصر، الذى دمر بيت المقدس تدميرا شاملا، وسبى اسرائيل إلى بابل.

لم نرد من خلال هذا العرض التاريخي البسيط لأرض فلسطين - أن نثبت أن لشعب الفلسطينى أحقية تاريخية فى أرض فلسطين، من خلال إثبات وجود أصوله فيها قبل أصول بنى اسرائيل كما يفهم كثير من الناس، فنحن كمسلمين نرفض هذا التفكير العلماني الذى أقصى الحقوق الإلهية للمسلمين فى أرض فلسطين وجعلها خارج إطار الصورة، وزيف كثير من المفاهيم العقائدية وطمسها عن أبناء هذه الامة، فتاه من أرجلهم الصراط الجهادى المستقيم.

إن فكرنا الجهادى ينبثق من التقاء سنن ربانية قرآنية، بمفاهيم عقائدية غير قابل للساومة أبدا. نستنهضها من خلال المرد التاريخى السابق.

اتنا نؤمن بالمفاهيم العقائدية التالية:

● ان الأرض ملك لله ، يستخلف فيها من يشاء من عباده الصالحين ، شرط قيامهم بحق العبودية الصحيحة ، وهذا من تمام عدل الله وحكمته .

ان جيل بنى اسرائيل الذى دخل فلسطين على زمن يوشع بن نون عليه السلام ، والذى استخلف فى تلك الأرض طول حكم داود وابنه سليمان عليهما السلام ، كان جيلا صالحا مسلما استحق لهذه الأسباب أن يستخلف فى الأرض بدلا من شعب فلسطين الكافر فى ذلك الوقت .

(وعد الله آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم ، وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا) .

● لمتنا ومن خلال مفهومنا للولاء والبراء - القاضى بأن نحب فى الله وأن نكره فى الله - نحب ذلك الجيل الصالح المسلم من بنى اسرائيل ونؤيده ونثبت حقه فى أرض فلسطين فى تلك الفترة . ونكره ذلك الجيل الكافر من شعب فلسطين وإن كانوا أجدادنا ولعنهم وننقى أى أحقية لهم فى أرض فلسطين فى نفس الفترة . فبنو اسرائيل فى ذلك الوقت هم أولياء الرحمن . والفلسطينيون فى نفس الفترة أولياء للشيطان . فنحن أحق بحيل بنى اسرائيل المسلم الصالح من اليهود أنفسهم .

وكذلك نحن نؤمن بالسنة الربانية التالية :

● ان الاستخلاف فى الأرض مرتبط بالايمان باقه ، وليس مرتبط بحق تاريخى ووجودى على أى أرض ما ، وأن وعد الله بالاستخلاف مطلق غير مقيد لشعب ما ، بشرط الايمان والعمل للصالح . وكما أنه وسع هذا الوعد بنى اسرائيل فى الاستخلاف فى ذلك الوقت ، فإنه يسعنا نحن كمسلمين

كوننا مؤمنين بالله ، عاملين بأمره في الاستخلاف في هذا الوقت .

● (أن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) .

من أسباب بقاء النعمة دوام الشكر : قال الله تعالى في ختام آية الاستخلاف في الأرض والتمكين للدين (يعبدونني لا يشركون بي شيئا) وهذا من أبسط حقوق الله علينا ازاء نعمه العظيمة ، ومن هذه النعم كان الاستخلاف في الأرض ، وكان من حقه علينا (الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ، وفيه عاقبة الأمور) .

إن سر سلب حق الاستخلاف في الأرض بيد الناس وحدهم فقط ، وهذا من تمام عدل الله وأن الله ليس بظلام للعبيد . إن جراء بني اسرائيل كان من جنس عملهم . فهم كما وصفهم القرآن أنهم كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه ، فهم تسببوا في تفويض دولتهم وانتهاك حرماهم ، بإصطدامهم مع خالقهم ، الذي حذرهم كثيرا .

● يسلط الله على الأمة الظالمة ذلا لا ينقطع ولا يرفع إلا إذا عادت الأمة لرشدتها ، وأدت حق العبودية كاملا لله . وهذا هو واقع المسلمين المرير في يومنا هذا .



رسالة خالدة

التاريخ : ٢٢ أيلول ١٣٢٩ هـ

المكان : قصر في منطقة سالونيك ، معقل يهود الدونمة في تركيا .

كاتب هذه الرسالة : الساطان عبد الحميد الثاني رحمه الله إلى شيخه
أبو الشامات .

وقد جاء في هذه الرسالة بعد الحمد والثناء على الله ما يلي :

« بعد هذه المقدمة أعرض لرشادتكم وإلى أمثالكم أصحاب السباحة
والعقول السليمة ، المسألة المهمة الآتية ، كإمانة في ذمة التاريخ : إنى لم اتحل
عن الخلافة الاسلامية لسبب ما سوى انى بسبب المضايقة من رؤساء جمعية
الاتحاد المعروفة باسم « جوت قوراة » وتهديدهم اضطرت وأجبرت على
ترك الخلافة .

إن هؤلاء الاتحاديين قد أصرروا علىّ بأن أصادق على تأسيس وطن قومي
لل يهود في الأرض المقدسة (فلسطين) ورغم إصرارهم فلم أقبل بصورة قطعية
هذا التكليف ، وأخيرا وعدوا بتقديم (١٥٠) مائة وخمسين مليون ليرة انجليزية
ذهبا ، فرفضت هذا التكليف بصورة قطعية أيضا وأجبتهم بهذا الجواب القطعى الآتى :
إنكم لو دفعتم مليء الدنيا ذهبا . فضلا عن (١٥٠) ليرة انجليزية ذهبا
فلن أقبل بتكليفكم هذا بوجه قطعى ، لقد خدمت المملكة الاسلامية والامة
المحمدية ما يزيد على ثلاثين سنة ، فلم أسود صحائف المسلمين آبائى وأجدادى
من السلاطين والخلفاء العثمانيين ؟ ولهذا فلن أقبل بتكليفكم بوجه قطعى أيضا .

وبعد جوابي القاطع اتفقوا على خلعي وأبلغوني أنهم سيعيدونني إلى سلاطيك ،
فقبلت بهذا التكليف الأخير هذا وحمدت المولى وأحمدته أنني لم أقبل بأن
أطبخ الدواة العثمانية والعالم الاسلامي بهذا العار الابدئي الناتج عن تكليفهم
بإقامة دولة يهودية في الأرض المقدسة - فلسطين - ولقد كان بعد ذلك
ما كان . ولذا فإني أكرر الحمد والشناء على الله المتعال .

وأعتقد أن ما عرضته كان في هذا الموضوع الهام وبه أنتم رسالتي هذه
أتم بديكم الكريمة ، وأرجو وأسترحم أن تنفضلوا بقبول احترامي وصلاحي
إلى جميع الاخوان والأصدقاء .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

خادم المسلمين

عبد الحميد بن عبد الحميد ،

وتروى كتب التاريخ كيف كان انتقام اليهود من الخليفة عبد الحميد ردا
على موقفه البطولي هذا . بإجباره على التنازل عن الخلافة ثم الحجر عليه في
دار غريمة قره صو اليهودي ، بعد مصادرة جميع أثاث بيته إلا من ستارة منسية
على أحد شبابيك القصر . حيث أنزلت ونام عليها السلطان ، وهو غير مبالي ،
ومسلم بالقضاء والقدر ، وحامدا لله لأنه لم يفرط في فلسطين ، وأنه قاوم
أعداء الاسلام ما يقارب ٣٣ سنة .

(من نشرة أنصار السنة المحمدية - الهند)



امارة بوفال تخدم الدين والعلم

بقلم : الدكتور أبو حاتم خان
المحاضر في جامعة بنارس الهندوكية

ان ولاية بوفال كانت ولاية اسلامية صغيرة في القرن الثاني عشر الهجري ، وقد أقامها النواب دوست محمد خان ، وقد تشرف العالم الديني محمد معظم بإرساء حجرها الأساس . ان هذه الولاية الصغيرة كانت تفوق على الولايات الأخرى منذ بداية أمرها في الاعتراف بالعلم والثقافة وتشجيع العلماء وتفخيم شأنهم ورفع منزلتهم واعلاء درجاتهم .

ومنذ امارة النواب دوست محمد خان كان استعمل الاشراف على العلماء والادباء المتضلعين من العلوم الاسلامية والمحتكين في الميول والنزاعات المذهبية والمتنافسين المتبارين في المساهمة في ترويح اللغة العربية وآدابها ونشرها ، لأن الكثير بل الأكثر من ذخائر القرآن الكريم والاحاديث النبوية والاحكام الفقهية الشرعية الفرعية توجد فيها ، ولا يتمكن أحد من ذوى العلم والفن من أن يستفيد من هذه الخزانة الاسلامية والذخائر الدينية استفادة كاملة بدون تعلم اللغة العربية . ومهما كان من الامر فإن النواب دوست محمد خان لميله البالغ إلى الدين الحنيف كان يقصد أن يصوغ ولايته بوفال في قالب هذا الدين الاسلامي فأسسها بيد عالم الدين الكبير الذي كان متبحرا في عصره ومصره .

ولكون الاشراف على العلماء وقولية الادباء داخلا في حكم ولاية بوفال وسياستها نرى أن كثيرا منهم لم يكونوا من حاملي جنسية بوفال ، بل طلبوا من المسكن الاخرى القريبة أو البعيدة ، أو قدموا إليها متأثرين بشهرتها واعتنائها بالعلم والثقافة ، فقد حصلت لهم هنا بيئة علمية وأدبية أثمرت فيها جهودهم العلمية ، وأنتجت فيها ، وتجلت أهليتهم الادبية ، ثم قضوا سنوات من حياتهم ، وقازوا فوزا عظيما في بناء جر اسلامي تحت مراقبة ولاية بوفال ، وألقوا ذخائر من الكتب الثمينة المفيدة التي لا تقل قيمتها وأهميتها في العصر الراهن من الدرر الثمينة ، فلاجل العلماء العباقرة والادباء الافاضل وخدماتهم الاسلامية الجارية العظيمة صارت بوفال مركز المواهب الدينية والعلمية .

والجديرون بالذكر من العلماء في عهد دوست محمد خان القاضيان : محمد صالح و محمد معظم ، أما الاول فكان قاضى بيرسية ، وكذلك لم يزل آباؤه وأجداده قضاة ، واحدا بعد واحد منذ عهد الشاهجهان ، وهو الذى نصر دوست محمد خان سنة (١٧٠٨ م) في تحصيله بيرسية ، وكان مع ذلك أمام الدين ومقتدى فيه ، ولم يزل يجتهد في صوغ بيئة بيرسية في قالب الاسلام الصافي النقي باستعداده العلمى ، وقد نجح جهوده المتتابة المثمرة .

وأما الثانى فكان من سكان سنهول وقاضى رانيسين (بوفال) في عهد فرخ سير ، ولما كان النواب دوست محمد خان أقام الدولة طلبه في بوفال بعد صيت علمه وفضله ، وولاه منصب القضاء ، قال محمد أمين الزيرى في تأليفه الشهير مصورا لذلك العصر :

« ان النواب دوست محمد خان كان يوقر أهل العلم والفن والفضل ويعظمهم ، وقد كان بنفسه متضلعا من الإنشاء والآدب الفارسي ، وقد لاحظنا

نموذجه في الأوراق القديمة ، وكان يحضر معه في مجلسه عصاية من العلماء المهمة من المسلمين والهنادك الذين يذكر اسمائهم بالتقدير والتوقير ، منهم قاضى الدولة محمد معظم السنبهلى من المسلمين وراجحه يحى رام من الهنادك^(١) .

وكذلك يتضح من تقرير رسم على السرهندي الذى كان قدم بوفال سائحا متجولا ، مدى النشاط العلمى والادبى اذلك العصر ، يقول :

« في الحقيقة ان دولة بوفال هي التي كانت تستحق أن تسمى دار الامان ، وذلك أن العلماء والفضلاء لم يزالوا يأتون إلى بوفال من أكناف الهند وأطرافها ، بسبب تدين السيد المرحوم واعتنائه العلمى ، وكان الجهم الغفير من العلماء والفقراء يشاهدون جالسين حول مائدته ، وبذلك كان صيته العلمى والادبى ذاع في المقامات القريبة والبعيدة^(٢) .

ثم الجدير بالذكر من العلماء في عهد النواب يار محمد خان بن النواب دوست محمد خان : المفتى خير الله الصديق البرهانفورى . كان حفيد الشاه محمد بن فضل الله البرهانفورى غادر برهانفور وطنه الاصلى وسافر إلى منڈسور (مالوه) ومن هناك طلبه شرفاء أجين إلى أجين بالعزة والكرامة الوافرة ، وفوض إليه منصب الافتاء سنة ١١٢٠ هـ بحكم بهادر شاه ملك دهلى ثم عينه النواب يار محمد خان مفتى بوفال سنة ١١٤٠ هـ وقد توجد أسرته في بوفال إلى الآن ، انه كما كان متدينا صاحب العلم والفضل ، كان من مشاهير شعراء عصره . وقد نظم المسائل المهمة الفقهية لأن المنظوم كان أكثر افادة لتعليم العوام علم الدين ، وقد قال نفسه

(١) بوفال كا علمى جائزه لمحمد أمين الزبيرى ص ١١٥ (رسالة اردية طبع في

باكستان في شهر يناير سنة ١٩٥٨ م) .

(٢) تاريخ هندي لرسم على السرهندي ص ٣١١ .

عن هذا النظم :

« ان أصل الفقه كان في اللغة العربية ، ولكن كتيبه في اللغة الفارسية علما
بأن الذين يفهمون العربية أقل من القليل بل يعدون بالانامل ، ثم إذا
وجدت المشتاقين إلى الفارسية لم يبقوا فقد نظمت ذلك الفقه في اللغة الاردية
لكي يستفيد منه أكثر الناس . »

وبعد مطالعة الفقه الهندي للفتى ودراسته يتبين لكل أحد أن عمود
النواب دوست محمد خان والنواب يار محمد خان ودبوان جهول خان كلها
كانت تعد عمودا فارسية الا أن المعمورة هنا كانت مختلطة بغير المسلمين وقرىبي العهد
بالاسلام ، وهؤلاء كلهم لا يعرفون شيئا من اللغة الفارسية ، فاضطرت عصابة
من أهل العلم والفن إلى نقل الثروات العلمية العربية إلى الاردية دون الفارسية
لإحياء الدين وترويج الكتاب ونشر السنة وتعميم العلوم الدينية ، وأيضا
كانوا يستخدمون الفنون الشعرية للتعليم الديني والتربية الدينية مراعاة للعامة ،
لأن الظروف والاحوال كانت تقتضي ذلك .

ان عمود دبوان جهول خان يعد عمدا دينيا راقيا لأنه نفسه كان متدينا
عجا للعلم مولما به ، وقد أمر بإقامة الكتائب في المساجد واحتفى بالعلماء
والفضلاء الواردين إليها . وأشرف عليهم اشرافا يليق بشأنهم ، وأرسل وفدا إلى
معالي الشاه عبد العزيز لكي تتشرف بوقال وأهلها به ، ويفيد الناس بفيوضه
العلمية حتى يصير جوها جو اسلاميا دينيا ، ويحيى العاطفة الاسلامية والخبرة
الدينية في قلوب الرعية ولكن لم يمكنه أن يقدم إلى بوقال لضعفه وشيخوخته
فاعتذر منه ، ولكن بعث مع هذا الوفد العلماء الآخرين إلى بوقال ، وهؤلاء
قد عاونوه في نشر الدين وإشاعته معاونة كبيرة عظيمة .

والعصر الذى جاء بعد ديوان جهوٹى خان كان عصر المحاربة والمؤامرات والدسائس الخبيثة ، وبعد ذلك العصر نحدت المحافل العلمية ، وذهبت المجالس الدينية بسبب الحروب الاهلية والهجمات الخارجية على بوفال ، وجعل الناس يتفكرون فى الحفاظ على الوطن ، واخذوا يهيئون انفسهم لمناضلة المؤامرات الخارجية والمكائد الداخلية ، وقد استمرت الحملة الخارجية الى مدة مديدة ولم تزل بوفال المعركة الساخنة الى مدة طويلة بسبب الحروب الاهلية حتى ان الافواج الانكليزية لما قدمت بوفال سنة ١٨١٧ م لمعاقبة الاشرار البغاة المشاغبين كان ذلك العصر عصر النواب نظر محمد خان ، فقد قام بحركة المعاهدة الودية والمصالحة الصالحة ، وبهذه المعاهدة اخذت الشركة مسئولية الحفاظ على بوفال على عاتقها ، وهكذا توقفت المحاربة والمجادلة التى طالت مدتها ، وتمهدت الارض للأمور الادبية والعلمية .

ولما مات النواب نظر محمد خان خلفته بنته سكندر بيكم ، ولكون سنه سنة وربع سنة جمعات أمها القدسية بيكم تتولى الحكومة ، ودعت أهل العلم والفن والفضل الذين كانت أخرجتهم الحروب الاهلية الى خارج بوفال ، ثم قدرتهم وشجعتهم واکرمتهم وأشرفت عليهم إشرافا ذا شأن ورفعة ، وأقامت المدارس ، وأمرت بتعمير المساجد ، فبهذه المجهودات الكريمة عادت بوفال إلى المكانة التى تركها عليها ديوان جهوٹى خان .

ولما انعقد عقد نكاح سكندر بيكم بنت النواب القدسية بيكم مع النواب جهانكير محمد خان عزل القدسية بيكم من منصبها سنة ١٨٣٧ م وأخذ زمام الحكومة بيده ، فزادت سرعة الازدهار والرقى العلمى فى بلدة بوفال ، فدعا أهل العلم والفضل من أقطاع الهند إلى بوفال ، ومنحهم أقطاعات كبيرة عظيمة ،

والجدير بالفكر أن أبرز العلماء تباروا في إحياء علوم القرآن والسنة، وبذلوا وسعهم واجتهدوا في تعميم التعليمات الدينية والعلوم الاسلامية، في ذلك العصر: القاضي شريف حسين ومولانا عبدالقادر.

وقد توفي النواب جهانكير محمد خان في عنفوان شبابه، واكون بنته شاهجهان بيكم صغيرة السن جعلت أمها سكندر بيكم تتولى الحكومة، وكانت في نفسها امرأة مدبرة خيرة مقدرة للعلوم والفنون وأصحابها، ففازت هذه الدولة في تكميل جوها الديني النقي، وتولى منصب الوزارة العظمى مولانا جمال الدين، وانه قد انسلك في سلك دولة بوفال بصلاحيته العلمية البالغة الكاملة، وقد نال منصب مدار الهام بتبحر علمه وصفاته الذاتية العريضة، ويبرز اسمه السامي ويلوح في نشر العلوم الدينية ومحور البدعات المضلة والخرافات الهدامة، وبناء بيئة اسلامية في بوفال، على صفحات التاريخ كما تلوح الشمس والقمر على أفق السماء. وأعظم مآثره العلمية والاسلامية أنه أمر بطبع تفسير الشيخ علي ابن احمد المهانمي في أربع مجلدات وإزالة الخفاء وحجة الله البالغة للشاه ولي الله الدهلوي في القاهرة، ثم وزع هذه الكتب المهمة كثيرة الفائدة بين أهل العلم والفضل مجانا.

والجدير بالذكر من العلماء الربانيين المعروفين في ذلك العصر مولانا محمد عباس رفعت الشيرواني ومولانا السيد يوسف علي الكوفاموي، ولهما جهود مخلصه جبارة في تعميم العلوم الدينية والاسلامية ونشرها في بوفال.

وفي أواخر زمن مولانا جمال الدين انعقد عقد نكاح عالم الهند الشهير مولانا النواب صديق حسن خان مع النواب شاهجهان بيكم، ولأنه لم يكن فردا من أفراد الانسان فقط، بل كان أمة كاملة وحده، وكان علما للعلوم الاسلامية،

واحد الكبار الذين خلدت بهم عزة الهند وكرامتها ، وافتخرت به على العالم الاسلامى ، ولا تزال تصانيفه الثمينة ومؤلفاته الجليلة تطبع وتشر في مطابع مصر والشام والحجاز طبعات جديدة أنيقة . وقد صارت بوفال مركز العلم والعلماء في عصره ، وقد نشرت تصانيف لا تعد ولا تحصى من العلوم العربية ، والاسلامية وكذلك طبعت الكتب القديمة والجديدة أيضا^(١) .

فنظرا الى هذه المآثر العلمية و الادبية التى توفرت في عصر النواب صديق حسن خان والاميرة شاهجهان بيكم ينبغى أن يقال : ان عصرهما كان عصرًا ذهبيًا .

وأما أسباب ازدهار العلم ورقيه في ذلك العصر فقد كانت متعددة فلخصها فيما يأتى :

الاول : إن الاميرة شاهجهان بيكم كانت بنفسها ذات علم ودين ، وصاحبة فضل وكال ، متصفة بالعلم والرفعة ، وكان لها شغف كثير بالدين ، وكانت نموذجًا حيًا للحضارة والثقافة ، ولم تزل تجتهد في دفع المثل العليا والأخلاق السامية الاسلامية الى الامام .

والثانى : ان مصاحبة النواب صديق حسن خان ورفاقته مع الاميرة شاهجهان بيكم قد أجلتها ، وإن هذه المصاحبة المباركة تسببت لمزيد ولوعها وشغفها بالعلوم والفنون الاسلامية ، فاجتماع هاتين الشخصيتين البارزتين المتصفين بالعلم والكمال ، صارت بوفال مركز العلماء والفضلاء الكبار .

والثالث : ان التصانيف الادبية والمؤلفات الاسلامية العديدة لم تزل تطبع

(١) خطبة استقباليه اجلاس هفتم آل انديا اسلامك اسبڈيز كانفرنس لمحمد عمران

في بوفال وتنشر من هناك لكثرة المطابع فيها ، فاستفاد الناس من تلك الكتب كثيرا بسهولة ويسر ، وساعد اجراء الرسائل العلمية أيضا تكوين جو صالح طيب مساعدة كبيرة .

وعن المركزية التي كانت حصلت لبوفال حول الفنون والعلوم الاسلامية يكتب مولانا هرفان خان الندوى :

« ان قلوب بيكات بوفال كانت مملوءة بالايمان الكامل واليقين الصادق ، وكن صواحب العواطف الايمانية و المشاعر الاسلامية العميمة اللامتناهية ، وكان من أهم فرائضهن وأحب واجباتهن الاشراف على العلم والادب وخدمة العلوم المتعددة والفنون المتكثرة ، وكانت التعليمات الاسلامية والمدارس الدينية والقوانين الشرعية والتربيات المذهبية في العهود الذهبية للملكات الواليات الحاكمات العادلات ، تعد من خصائص دولة بوفال ، وبسبب توليتهن وتشجيعهن كانت مشاهير العلماء والفضلاء والمصالحين والمصنفين اجتمعوا في بوفال ، وببركة الملكات المنفذات للقوانين الشرعية والمثل العليا الاسلامية والعلماء الحافظين للعلوم الاسلامية الشرعية صارت هذه البلدة الطيبة مركز التوحيد الخالص فحيت البدعات بحدورها ، ودحضت الضلالات العامة وقضى على جميع صور الشرك من الجلي والخبى من تلك البلدة المعظمة . ومن خصائص هذه البلدة أن المساجد كانت توجد فيها أكثر فأكثر بالنسبة إلى العالم كله ، مع أنها كانت صغيرة جدا باعتبار معمراتها ، وهذه المساجد كانت تقوى العلاقة بين العبد وربّه ، وتعطى القوة للجسم والروح^(١) .

(١) خطبه استقباليه اجلاس هفتم آل انڈيا اسلامك اسٹڈيو كانفرنس لعمران خان

الندوى ص ١٦ بوفال .

والجدير بالذكر من علماء القرآن والحديث والفتنة والعلوم العقلية الذين كانوا في ذلك العصر الذهبي : القاضي حسين بن عمن اليماني ، والقاضي زين العابدين اليماني ، والمفتي عبد القيوم البدهانوي ، والقاضي محمد المجهلي شهرى ، ومولانا محمد بشير السمسواني .

وأما القاضي حسين بن عمن اليماني فكان وطنه الاصلى الحديدية باليمن ، لجاء بأمله إلى بوقال في عهد النواب سكندر بيكم وأقام فيها ، وكان مكرما حتى أن رئيسة بوقال كانت تفتخر بخدمته وتنوه بها .

وأما القاضي زين العابدين اليماني فقد ولد في الحديدية ثم استوطن بوقال وتوفي فيها ، وذلك أنه جاء مصاحبا مع مولانا جمال الدين من الحديدية إلى بوقال ، وفاز بمنصب نائب القاضي ثم بعد ذلك كان عين قاضي بوقال ، وقد قامت الصداقة الخالصة وتوطدت الخلة بينه وبين النواب صديق حسن خان فقرا النواب عليه الاصول الستة في الحديث ، وتلمذ هو على النواب وقرأ عليه الكتب والرسائل .

وأما المفتي عبد القيوم البدهانوي فهو سبط الشاه عبد العزيز الدهلوي ، لاقته النواب سكندر بيكم في مكة المكرمة حينما كانت ذهبت لحج بيت الله ، ولما شاهدت زهده وورعه وتقواه دعت له لقدمه إلى بوقال فقبل هذا الطلب وجاء إليها ، واشتغل بالدرس والتدريس . وكان النواب يعظمه ويوقره حسب شأنه ومنزلته ، وقد قرأ عليه كثير من الناس القرآن والحديث واستفادوا منه استفادة عليية .

وأما القاضي المجهلي شهرى فهو تلميذ الشيخ عبد الحق المحدث البنارسى ، وقد وصل إلى بوقال في عهد النواب صديق حسن خان ، والحال أن قاضي

القضاء مولانا زين العابدين قد توفى ، والنواب يبحث بدله ، فلما قدم مولانا محمد إلى بوفال بمشيئة الله تعالى أكرمه النوب بمنصب القضاء ولكنه استقال من هذا المنصب ، منصب القضاء ، بعد عزل النواب .

وأما مولانا بشير أحمد السهسوانى فقد كان اسمه يرفع مع أسماء العلماء الأجلة العباقرة الذين قضوا أعمارهم فى رد البدع ، ولم يزالوا يناظرون ويناضلون معاندى الاسلام أعداء الدين العنيف طوال حياتهم لتحقيق الحق وإبطال الباطل ، ولما بلغت فوحه شهرته العلمية إلى بوفال طلبه النواب صديق حسن خان إلى بوفال ، وفى ذلك الوقت كان المرزا غلام أحمد القادىانى ادعى النبوة ، وجعل يدور فى المدن والبلدان الكبيرة لنشر مزاعمه الكاذبة . فلما نزل فى دهلى اتهم الموحدون المسلمون المحقون من والية بوفال أن تبعث الشيخ السهسوانى لقمع هذه الفتنة العظيمة وقلمها . فلما تحقق اللقاء بينهما كان المرزا يبدو كالغثام عند دلالة القوية وبراهينه الدامغة ، وفى عاقبة الامر احتال المرزا وفر من بلدة دهلى .

وأما مولانا ذو الفقار أحمد النقوى فقد كان عالما كبيرا عظيما ماهرا فى العربية والفارسية ، وقد طار صيته فى الممالك الاسلامية أكثر من الهند ، وكان المساعد الأيمن للنواب ، وهو الذى كان فاق فى مجال التأليف والتصنيف بعد النواب ، وقد عاون النواب معاونة كبيرة فى نشر العلوم الاسلامية والفنون الدينية والنشاطات الاسلامية ، وكان ضدا قويا فى إيجاد بيئة دينية سليمة فى بوفال .

والخلاصة أن عهد الامهة سلطان جهان بيكم يصح أن يوصف بكونه ملتقى العهد الجديد والعهد القديم . انها كانت بذاتها متعلمة مثقفة جيدة ،

وقد كثرت علومها وتوسعت بكثرة المطالعة وممارسة القراءة ، ومع ذلك كان شغفها بالتأليف والتصنيف بلغ حد الجنون . يكتب محمد أمين الوبيري في تاريخ بيكات بوفال :

« لأنهم على رغم مؤلفاتهم الشخصية ومصنفاتهم الذاتية كن يلقين على مسودات المؤلفين والمصنفين نظر الانتقاد ، وهذه المسودات هي التي كانت ترسل إليهم ، وكان يطلب منهم التعاون لطبعها ، فهما كان الأمر بأن لسلطان جهان بيكم مآثر فريدة دينية تبقى وتدوم في تاريخ بوفال الاسلامي حية ، وقد بلغت شهرة العلامة شبلي النعماني في عصره إلى نهاية الرفعة والعلوم وغاية الأوج والكمال ، فلما أعلن العلامة شبلي تأليف سيرة النبي ﷺ في سنة ١٩١٢ م ، ووجه إلى الأمة نداء حاراً للمساعدة المالية لعظم نفقات المشروع ، تكلمت هدت النواب سلطان جهان بيكم تكريماً عظيماً فأخذت جميع النفقات على عاتقها . والقول بأن هذا الأمر الجسيم قد تم بالمساعدة المالية المتتابعة من النواب سلطان جهان بيكم رئيسة دولة بوفال ليس مجانباً للصواب . وهذه المآثر العلمية الاسلامية إذا قرأها أحد من القراء وتعلم سيرة النبي ﷺ تحددت له ذكرى غيرة بوفال وحميتها ومساهماتها في مجال العلم والدين .

ولاشك في أن بوفال قد اهتمت بأهل العلم والفضل دائماً ، ولم تول خدمات المدارس الدينية والمؤسسات العلمية نشيطة فيها ، حتى إن بوفال تعرف إلى يومنا هذا بسبب مآثرها الدينية ومكائنها العلمية والأدبية ، وكفى بذلك فخراً واعتزازاً .



الصدق

قال تعالى: ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة﴾ (الأحزاب: ٢١)
أيها الشباب ارسول الله ﷺ أسوة حسنة في كل صغيرة وكبيرة، وخاصة
في أخلاقه، ولا عجب فلقد كان خلقه القرآن، وهما بنا معا نتدارس خلق عظيم
من أخلاق النبوة، ألا وهو الصدق في هذا المقام الطيب فكما تعرفون اخوتي
ان من كمال ايمان المرء التزام الصدق ظاهرا وباطنا في جميع الأقوال
والأفعال، إذ ان المسلم يجب عليه أن يتحل بكل خلق فضيل وأن يتعدى عن
كل خلق ذميم، حتى يبلغ المراتب العلى والدرجات الرفيعة، حيث أن الصدق
يهدى إلى البر، والبر يهدى إلى الجنة، والجنة أسمى غايات المسلم وأقصى أمانيه
والكذب خلق ذميم وهو خلاف الصدق وضده وهو يهدى إلى الفجور،
والفجور يهدى إلى النار، وأن الصدق من صفات المؤمنين والكذب من صفات
المنافقين، كما جاء في الحديث الصحيح «آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب،
وإذا وعد أخلف، وإذا أوتى أمر خان» (متفق عليه).

أحبتي في الله! إن الصدق حبل النجاة وأساس التوبة وشرط المغفرة،
حيث أن الله غفر لكعب بن مالك بعد خمسة وخمسين يوما من العباداة والمعاناة
مع أهله وأخواته، فعندما سأل الرسول ﷺ عن سبب تخلفه عن غزوة تبوك
أجابه بصدق عن السبب ولم يفعل مثل بقية المتخلفين عن الرسول ﷺ،
الذين حلفوا وكذبوا فنزلت الآية ﴿وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى إذا
ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا أن لا ملجأ
من الله إلا إليه ثم تاب عليهم ليتوبوا إن الله هو التواب الرحيم﴾ (با أيها
الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين) (التوبة) اخوتي الأحرار! ان

الله مدح وأثنى على الصادقين والصادقات في قوله تعالى ﴿رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه﴾ - الأحزاب - وقال ﴿والصادقين والصادقات﴾ - الأحزاب - وقال أيضا ﴿والذى جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون﴾ - الزمر - فأخبرونا بالله عليكم ما الذى ساعد رسولنا ﷺ في نشر دعوته ألم يكن يعرف بالصادق المصدق قبل الخروج بدعوته وهو كذلك بعدما ألم يكن هذا عاملا مساعدا في نشر دعوته وكما قال تعالى ﴿والذى جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون﴾ - الزمر - وللاصدق ثمرات كثيرة نفطفت منها :

١ - راحة الضمير ، وطمأنينة النفس لقول الرسول ﷺ «الصدق طمأنينة النفس» .

٢ - الفوز بمنزلة الشهادة لقوله عليه الصلاة والسلام «من سأل الله الشهادة بصدق يلقيه الله منازل الشهداء وإن مات على فراشه» - رواه مسلم - ومن الأمثلة الرفيعة في الصدق ما رواه الإمام البخارى رحمه الله أنه خرج يطلب الحديث من رجل فرآه قد هربت فرسه ، وهو يشير إليها برداد كأن فيه شعيرا فجاءته فأخذهما فقال البخارى : أكان معك شعير؟ فقال الرجل : لا ! ولكن أومنتها ، فقال البخارى : لا آخذ الحديث ممن يكذب على البهائم فكان هذا مثلا غالبا في مجرى الصدق .

والخلاصة أيها الأحبة : أن حياة الصحابة وسيرهم مليئة وحافلة بالأخلاق الحميدة والسلوكيات الرشيدة ، فهل نضع سيرهم وحياتهم أمام أعيننا ونقتدى بهم أم نضعها خلف ظهورنا ، والله الذى لا إله إلا هو لا يصلح أمر هذه الأمة إلا بما صلح أولها فلنشجعهم ونشمر عن الساعد ولنبدأ كما بدأ سلفنا الصالح وليكن حالنا في حالنا وترحالنا حال الصحابة أجمعين .

(نشرة «الرابط»)

الإسلام دين العقل

إن الإسلام فوق ما اشتمل عليه من مبادئ خلقية سامية هو في ذاته دين العقل، فإما أن جاء به إلا كان موافقا للعقل يدركه، وبصدق، ويذعن له ما دام غير معنكر بهوى غالب أو شهوات مهيمنة، فمعتقدته وهي الوجدانية لله تعالى في ذاته وفي صفاته، وخلقته وإبداعه، أمر هو حكم العقل المستقيم، حام حوله الفلاسفة الأقدمون، وليس في إدراك تلك الوجدانية صعوبات تعوق العقل أو تمنعه، بل إنها واضحة غير معقدة، يصل إليها العقل إذا خلا من الأوهام، ولم يرتكس في الوثنية أو المادية، كما جرى على السنة بعض الذين لا يدركون حقائق هذا الوجود، إذ قال قائلهم: إنه قد ارتفع من ارتفع إلى القضاء، ولم يجد الله هنالك، فدل بهذا على ضعف في العقل والفكر إذ حسب أن الله من المادة التي لا يؤمن إلا بها، وإنه متربع في السماء، وذلك من سيطرة المادة اللجوج.

إن كل ما في الإسلام من مبادئ، سواء أكانت مبادئ تتعلق بالعقيدة أم كانت مبادئ تتعلق بالأخلاق أو التنظيم الإنساني، يتفق تمام الاتفاق مع العقل، حتى أن أعرابيا سئل لماذا آمنت بمحمد؟ فقال: ما رأيت محمدا يقول في أمر أفعل والعقل يقول لا تفعل، وما رأيت محمدا يقول في أمر لا تفعل، والعقل يقول أفعل.

(فضيلة الأستاذ محمد أبو زهرة)

عالم يحمل هموم المسلمين

لنقف سويا وبكل احترام وتقدير ونقرأ أسطرا تحكى سيرة رجل حل هموم الامة الاسلاميه فوق كاهليه مع كبر سنه وكثرة مشاغله حتى غدا آموذجا من النماذج الحية لهذا الدين في عزته وصفاته وقوته .

ثلاث وثمانون سنة بذل فيها من الجهد والعطاء غير المحدود ، إنه - أخى الكريم - من الجماعة الصالحة والنخبة الفاضلة التى عاشت أياما مباركة من الجهاد والعلم والعمل والجود والعبادة التى تمثلت فى حقائق ملبوسة نراها كواكب نيرة فى سماء هذه الامة المحمدية .

إن انكبابه العميق على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وعمره الطويل اكسبه الحكمة وبعد النظر الذى نراه فى حياته المباركة الطيبة .

أخى الكريم : كم هى الاحزان نراها على قسبات وجه الشيخ والدموع تتحدر على خديه ألما وحزنا لحال المسلمين المضطهدين فى كل مكان . الصبر ، والحلم ، سعة الصدر ، السماحة ، لين الجانب ، التواضع ، مساعدة المحتاج ، وارشاد الخائر ، مسح عبرة اليتيم ، جواهر ثمينة تحملها نفس ذلك الشيخ المبارك :

بحر تبعق فى ارجائه كرما يعلو الروابي لانقما وغدرا

فادعوا له بالبقا تبقى سعادتك إذ كان روحا وكان الغير جثما

ختاما هذه كلمات وعبارات فى نفسى انثرها عبر هذه الاسطر وإن اللسان مهما أوتى من بيان ليعجز أن يصف هذا الشيخ المبارك والوالد الكريم والدنا سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبد الله بن باز أطال الله بقائه على طاعته وجعله مباركا حيثما كان وموفقا حيثما اتجه انه أعظم مسئول . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

عادل بن عبد الله عيد الجبار

الرياض

الدعوة الرياض

٤٦ - ١٤١٤/٢/١٧ هـ

إلى الكتاب المحترمين

إن المساعدة الأدبية التي تصل إلى المجلة من حضراتكم هي مساعدة في سبيل الحق والخير ، مساعدة في سبيل نشر الدعوة الإسلامية وتعميم اللغة العربية بين أبناء الهند ، مساعدة في توجيه الجيل الإسلامي الجديد إلى الوجهة السليمة .
إن المجلة تجاهد لرفع راية الإسلام واعلاء كلمة الحق ، ولا تبتغي بذلك إلا الأجر عند الله ، وأنتم — يا حماة الدين — مشتركون في هذا الجهاد ، ومثابون عند الله . والجهاد في سبيل الله يضاعف له الأجر بالاخلاص وصدق النية ومراعاة الظروف .

وما يتحمله أحد من الكتاب في انتظار نشر المقال فهو أيضا في سبيل الخير وموجب للأجر ، مع العلم بأن التأخير لا يحصل بالنعمد من المسئولين ، بل له أسباب وظروف ، فالرجاء مراعاة ظروف المجلة ، وعدم السخط على التأخير في نشر المقال ، والاستمرار في تقديم المساعدة الأدبية التي تحتاج إليها المجلة ، وشكرا مع الاعتذار .

صَوْتُ الْأُمَّةِ

مجلة شهرية إسلامية أدبية

تصدر عن دار التأليف والترجمة ، بنارس

جمادى الأولى ١٤١٤ هـ

نوفمبر ١٩٩٣ م

المجلد (٢٥)

العدد الحادى عشر

يشرف على المجلة : الدكتور مقتدى حسن ياسين الازهرى

★ عنوان المراسلة : باسم رئيس تحرير مجلة صوت الأمة

بى ١٨/١ جى ، ريوڑى تالاب ، بنارس ، الهند

The Editor,

B. 18/1 G. Reori Talab, Varanasi - 221010 INDIA:

★ الاشتراك باسم : دار التأليف والترجمة ، ريوڑى تالاب ، بنارس ، الهند

DAR-UT-TALEEF WAT-TARJAMA

B. 18/1 G. REORI TALAB, VARANASI - 221010 (INDIA)

فى الهند ٥٠ روبية ، فى الخارج ٣٢ دولارا (بالبريد الجوى)

★ الاشتراك السنوى : ١٢ دولارات (بالبريد العادى) ثمن النسخة : ٤/٥٠ روپيات

فاكس : ٣٢٣٩٨٠

★ تليفون : ٣٢٢١١٦/٣٢٠٩٥٨

© المنشور لا يعبر إلا عن رأى كاتبه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لِجَلَّةِ تَسْهَدِفْ

- ◇ إعلاء كلمة الله ، والدعوة إلى الاعتصام بمجل الله ، والتمسك بكتابه ، وسنة نبيه ﷺ ، بعيدا عن التحيز الفكري ، والتعصب المذهبي ، وتبليغ رسالة الاسلام ، وتنوير الرأي العام بمبادئها وتعاليمها الصحيحة ودحض الشبهات عنها ، ورفع مستوى الدراسات الاسلامية والثقافة الدينية .
- ◇ مقاومة الأفكار الدخيلة ، والتيارات المنحرفة ، والمبادئ الهدامة ، وضلال الزيغ والالحاد ، وسائر المنكرات ، بأسلوب على رصين ملائم لروح العصر مع التجنب عن لغو القول وسفاسف الأمور وكل ما في نشره ضرر للمسلمين أو خطر على وحدتهم وتضامنهم .
- ◇ مؤازرة الكتاب والأدباء الاسلاميين ، واستنهاض هممهم لتناول موضوعات العصر ، وشرح تعاليم الاسلام السمعة ، ليتمكنوا من الذود عن الاسلام وقيمه ، في تعمق وعي وجراة ودأب ، وعن إيمان وإخلاص .
- ◇ إيقاظ الروح الدينية ، وبث الوعي الاسلامي في الشباب المسلم ، وتزويدهم بالثقافة الاسلامية الواسعة ، وإعدادهم للاسهام في معركة اللسان والقلم ، وتبصير المسلمين بمزايا الشريعة الاسلامية والرجوع بهم إلى مصادر الدين الأصلية من الكتاب والسنة .
- ◇ نشر العلوم الاسلامية والعربية بين المسلمين في الهند ، وتعميم اللغة العربية بين المثقفين ، ورفع مستواها كتابة وخطابة .
- ◇ التوجيه الديني السليم للمسلمين في القضايا الراهنة ، والمشاكل الناجمة ، حتى يتمكنوا من المضى في طريقهم على هدى وبصيرة .
- والله هو المستول أن يهدينا إلى سبيل الرشاد

هدى القرآن آية وتفسير

﴿ كل نفس ذائقة الموت ، وإنما توفون أجوركم يوم القيامة ، فمن
زحزح عن النار وأدخل الجنة ، فقد فاز ، وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور ﴾
(سورة آل عمران : ١٨٥).

يخبر تعالى جميع خلقه بأن كل نفس ذائقة الموت كقوله تعالى : (كل
من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام) فهو تعالى وحده الحى
الذى لا يموت ، والجن والانس يموتون وكذلك الملائكة وحملات العرش ،
وينفرد الواحد القهار بالديمومة والبقاء فيكون آخرها كما كان أولا ، وهذه الآية
فيها تعزية لجميع الناس فانه لا يبقى أحد على وجه الأرض ، فاذا انتهت البرية
أقام الله القيامة وحاسب الخلائق حسابا عدلا ، ولذا قال تعالى : (وإنما توفون
أجوركم يوم القيامة) وقوله تعالى : (فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد
فاز) أى من جنب النار وأدخل الجنة فقد فاز كل الفوز وقوله تعالى :
(وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور) تصغير لشأن الدنيا وتحقير لأمورها وأنها
فانية زائلة كما قال تعالى (بل تؤثرون الحياة الدنيا والآخرة خير وأبقى) وفى
الحديث : والله ما الدنيا فى الآخرة إلا كما يغمس أحدكم إصبعه فى اليم ،
فلينظر به ترجع إليه . والمعنى أن الدنيا هى متاع متروكة ، أو شئت والله الذى
لا إله إلا هو أن تضمحل عن أهلها ، فخذوا من هذا المتاع طاعة الله إن
استطعتم ولا قوة إلا بالله .

(اختيار : اصفر على السلفى)

فقه السنة حديث وشرح

عن زيد بن خالد الجهني عن رسول الله ﷺ قال: «من جهز غازيا في سبيل الله فقد غزا، ومن خلف غازيا في أهله فقد غزا» (رواه الشيخان).

قوله: (من جهز غازيا) أى هبأ أسباب سفره (في سبيل الله) أى في الجهاد فقد غزا أى حكما وحصل له ثواب الغزاة (ومن خلف غازيا) أى أقام مقامه بعده وصار خلفا له برعاية أموره في أهله (فقد غزا) قال القاضي: يقال خلفه في أهله إذا قام مقامه في إصلاح حالهم وحفاظة أمرهم أى من تولى أمر الغازي وناب منابه في مراعاة أهله زمان غيبته شاركة في الثواب لأن فراغ الغازي له واشتغاله به بسبب قيامه بأمر عياله فكأنه سبب عن فعله، قال الحافظ في الفتح: فقد غزا قال ابن حبان: معناه أنه مثله في الاجر وإن لم يغر حقيقة.

وهذه بشارة عظيمة للمسلمين الذين لا يستطيعون الخروج إلى الجهاد في سبيل الله وعندهم أموال وأسباب يحجزون بها الغزاة في سبيل الله، وكذلك يحصل على الثواب الجزيل مثل الغزاة في سبيل الله الذي يقوم برعاية أموال المجاهدين، والمتأمل في هذه الحديث يجد الحكمة البالغة في قيام الجهاد حيث أن المسلمين بعضهم يشغلون بالجهاد والآخرون منهم يمدونهم بالأموال والأسباب ويقومون بأعمالهم حتى يستقيم الأمر ويسد هذا فراغ هذا في ذلك تتجلى حكمة شريعة الله تعالى لمن تدبر فيها.

(اعداد: اصغر على السلفي)

مقتطفات من البحث المقدم إلى مؤتمر كولمبو

تكرمت جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية بالرياض بعقد مؤتمر في ربيع الاول من هذا العام في كولمبو بالتعاون مع المركز الاسلامي في سريلانكا . وكان عنوان المؤتمر : (المسلمون في آسيا والتحديات الحضارية) .

وقد كلفت من قبل المؤتمر بكتابة بحث حول الموضوع :
دور المؤسسات الاسلامية في دول آسيا في ترسيخ العقيدة الاسلامية .

و عن المؤتمر ننشر تقريراً موجزاً في هذا العدد من المجلة . وكذلك نقدم هنا مقتطفات من البحث المذكور . وقد سبق أن نشرت بعض أجزاء هذا البحث في المجلة .



أهمية الموضوع : عدد المسلمين في الهند كبير ، ولكنهم يواجهون الآن تحديات عديدة ، الأمر الذي يحمل على التفكير في سبب ضعف تأثير هذا العدد الهائل . واستعراض حالة المسلمين من الناحية الدينية يدل على أن المسلمين ليسوا على المستوى المطلوب من قوة الايمان ورسوخ العقيدة الاسلامية وحب التضحية والايثار في سبيل اعلام كلمة الحق . ان الجهل بأحكام الشريعة يوجد في صفوف المسلمين بشكل رهيب ، ثم انهم مبتلون بحب الدنيا وكرهية الموت . ومن مظاهر الجهل أن أغلبيتهم تمارس أعمال الشرك والبدع . وتزعم أنها تعمل بالاسلام . ان عبادة القبور والاستغاثة بالموتى وشد الرحال إلى الضرائح منتشرة بينهم بشكل فظيع ، والمبتلون بهذه الأعمال

يزعمون أنهم يعملون بالاسلام . والابتعاد عن التوحيد والابتلاء بالشرك قد أورت فيهم خوف الموت ، وحب اللذائذ والشهوات ، ومن هنا نرى أنهم لا يستطيعون التصدي للعنصرية الهندوكية التي تجاهر بالعداء لهم ، ولا يستطيعون توحيد صفوفهم ضد المتطرفين الذين يحاولون تجريدهم من المقومات الاسلامية ، ويهدفون القضاء على كيان المسلمين وحضارتهم . وموضوع التحديات الحضارية الذي اختارته جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية بالرياض للبحث والمناقشة في الظروف الراهنة له أهمية قصوى ومنفعة بالغة ، فإن المسلمين في أمس الحاجة إلى إدراك هذا التحدي ومنشأه ، وإلى معرفة دور العقيدة في حل مشكلاتهم المعاصرة . وإذ نبارك هذا الخطوة الحكيمة نرجو أن هذا الملتقى سوف يوفق لإبراز دور العقيدة الاسلامية في مواجهة التحديات المعاصرة ، وأن جامعة الامام تتكرم ببذل عنايتها الكريمة بمسلى هذه المنطقة في آسيا ، وتأخذ بأيديهم إلى سبيل الحق ، وتسعى لتبصير مسلى المنطقة بقوة العقيدة التي يؤمنون بها وتأثيرها في تغيير مجرى الأحداث وتأهيل أتباعها لمواجهة جميع التحديات . هذا هو المجهود والمأمول من جامعة الامام الموقرة التي قطعت شوطا كبيرا في العودة بالامة الاسلامية إلى المنهج الاسلامي الصحيح ، وفي اعدادها لتطبيق الشريعة الاسلامية في شئون الحياة كلها . كما نرى في المملكة العربية السعودية التي جعلت شعارها كلمة لا إله إلا الله ومحمد رسول الله ، وضربت مثالا رائعا في تطبيق الشريعة المحمدية منذ أن تأسست وإلى الآن . والذي يحمل على هذا الأمل ويقويه هو عناية خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز أيده الله تعالى بموضوع تطبيق الشريعة الاسلامية وبتسخير كافة الإمكانيات في حكومته لتحقيق هذا الهدف . نسأل الله تعالى أن يحقق آمال المسلمين في اعلام كلمة الاسلام على يد خادم الحرمين الشريفين أيده الله تعالى .

نقطة البحث وسبب اختيارها: قارة آسيا هي القارة التي ظهر فيها الاسلام، ثم انطلقت دعوته إلى قارتي افريقية وأوربا. والأديان السابرة الأخرى أيضا نشأت في هذه القارة ثم انتشرت في المناطق الأخرى، وهكذا نرى أن جزءا كبيرا من تاريخ هذه القارة يتكون من النشاط الديني وما يتبعه من معاني الحضارة والثقافة. كانت الجزيرة العربية مهد الاسلام الأول، ثم توسعت الفتوح فأظلم الاسلام كثيرا من المناطق في قارة آسيا، ووصل المد الاسلامي إلى افريقية وأوربا. ويلاحظ دارس التاريخ الاسلامي أن المسلمين لم يكونوا مجرد فاتحي البلاد، وقاهري الشعوب، بل تركت عنايتهم حول التعليم والتربية والتطهير والتزكية، فكانوا يعتنون بنشر معاني العدل والاحسان ومحاسن التقوى والعفاف، ويعلمون الناس الايمان بالتوحيد والرسالة والبعث والجزاء، ويحثونهم على التمسك بالأخلاق الحسنة والقيم الروحية والمثل العليا، ويوضحون لهم مكانة الانسان في الكون، ويطالبونهم بمراعاة هذه المكانة والعمل وفق مقتضاها. وحتى يسهل للانسان تلقى هذه المعاني والسير وفق إيمانها فإن المسلمين أنشأوا مدارس ودورا للعلم، ونظموا حلقات الدروس في المساجد، وأوجدوا نظاما يضمن البقاء والاستمرار للتعليم والتثقيف. هكذا كان دأبهم في كل مكان نزلوا فيه، فكثرت المدارس بكثرة الفتوح، وتطورت وازدهرت حتى صارت تلعب دورا بارزا في تاريخ الأمة الاسلامية وفي ارساء دعائم الحضارة الاسلامية.

قارة آسيا واسعة كبرى، والدول التي تكونت فيها كثيرة، والمؤسسات التي نشطت في ظل هذه الدول أكثر. ومن هنا أحسب أن أقصر على دولة الهند من دول آسيا، لمعرفة دور العقيدة الاسلامية في الحياة، ودور المدارس والمؤسسات في ترسيخ هذه العقيدة، وأعمال المسلمين وانجازاتهم في الهند، وهي

دولة كبيرة من دول آسيا ، ليست بحيث يسهل ذكرها في مقال أو كتاب ، بل انها تحتاج إلى مجلدات ضخام ، فإن الهند شبه قارة ، ونشاط المسلمين فيها قديم بدأ منذ القرن الأول الهجرى . ومن هنا اخترت حركة واحدة من الحركات الاسلامية في الهند حتى ألقى الضوء على بعض مواقفها التي تمثل العناية بالعقيدة الاسلامية ، وهذه هي حركة التجديد والجهاد التي قادها السيد أحمد والشاه اسماعيل الشهيد رحمهما الله تعالى .

ان المسلمين في محتتم المعاصرة يفكرون في الوسائل التي تخرجهم من الازمة الراهنة ، فكيف يتم هذا ؟ بالظواهر والشكليات أم بالحقائق والمعنويات ؟ الطريق الوحيد للتغلب على المشكلة الراهنة هو عودة المسلمين إلى الاسلام الصحيح الخالص والعقيدة الايمانية الراسخة التي نرى نماذج منها في حياة الرسول ﷺ ومحابته الكرام ، وسارت على هذا المنهج طائفة المجاهدين في الهند في القرون الاخيرة ، وحقت كثيرا من الاهداف الاسلامية .

وقبل أن نعرض صور التضحية والجهاد التي قدمها هؤلاء المجاهدون ينبغي أن نلقى نظرة على أحوال المسلمين وجماعاتهم المتعددة في العصر الراهن ، حتى يسهل لنا معرفة مدى اهتمامهم بالاسلام ومبادئه .

واقع المسلمين في الهند : يقدر عدد المسلمين في الهند بأكثر من مائة مليون

نسمة حسب احصائية غير حكومية ، أما الاحصائية الحكومية فإنها تنص على أن هذا العدد يبلغ نحو ثمانين مليوناً . وهذا العدد الكبير متوزع في مختلف ولايات الهند البالغ عددها (٢٥) ولاية سوى المناطق التابعة للحكومة المركزية ، وهي سبع مناطق . وفي الولايات والمناطق التالية توجد نسبة المسلمين أكبر من غيرها :

لكشا ديب (٩٤ في المائة) آسام (٢٤ في المائة) جمون وكشمير (٦٦ في المائة) بنغال الغربية (٢٠ في المائة) كيرالا (٢٠ في المائة) أوتار براديش (١٥ في المائة) بهار (١٤ في المائة). ونسبتهم في المناطق الأخرى أقل مما ذكر، وفي بعض الولايات مثل بنجاب تبلغ نسبتهم أقل من الواحد في المائة. وهؤلاء المسلمون منقسمون إلى جماعات عديدة، فمنهم أهل السنة والشيعة. وأهل السنة ينقسمون إلى الحنفية وأهل الحديث والجماعة الإسلامية. والحنفية طائفتان، طائفة الديوبندية وطائفة البريلوية. وهذا الانقسام ليس منحصرا في الفروع بل يمتد إلى العقيدة أيضا. فالحنفية تتبع الماتريدية والاشعرية، وأهل الحديث يتبعون السلف الصالح. ثم إن البريلوية من الحنفية تدافع عن أعمال الشرك والبدع، وتكفر غيرها من جماعات المسلمين، ولذلك نرى أن أتباع هذه الفرقة يشددون الرجال إلى القبور، ويحتفلون بأيام الولادة والوفاة للعلماء والصالحين، وينادون الموتى ويستغيثون بهم في الكرب والشدائد، ويطرون النبي ﷺ فيقولون إنه خلق من نور، وليس بشرا، ويعلم الغيب، ويتصرف في الكون، ويحضر مجالس الذكر والصلاة، حتى أنهم يقومون في مجالسهم في بعض الأحيان ظنا منهم أنه ﷺ يحضرها في هذا الوقت، ويعقدون حفلات على القبور يسمونها «عرسا» ويتكرر هذا العرس كل سنة في اليوم الذي مات فيه صاحب القبر، ويبلغ عدد المشتركين في هذه الحفلات مئات الألوف، إذا كان الميت معروفا بالصالح والتقوى مثل معين الدين الأجميري، ونظام الدين الأولياء، وتكثر المنكرات والفواحش فيها بجانب الشرك الصريح.

والمناهج الدراسية لمدارس هذه الفرق سوى أهل الحديث لا تعرف كتب العقيدة السلفية بل تدرس شرح العقائد النسفية وكتب الأشاعرة الأخرى، وكذلك لها اهتمام بكتب الفلسفة اليونانية وكتب المنطق.

أما أهل الحديث فيـدرسـون في العقيدة : كتاب التوحيد لشيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب وكتاب العقيدة الواسطية وشرح العقيدة الطحاوية . وكذلك لهم اهتمام بكتب شيخ الاسلام ابن تيمية وشيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب رحمهما الله تعالى . ويمثل هذا الاهتمام ما كتبه الشيخ الشريف أبو محمد بدیع الدين شاه الراشدي المكي في تقديمه للترجمة الاردية لكتاب « فتح المجيد شرح كتاب التوحيد » فقد استعرض الشيخ في هذا التقديم جميع الكتب التي تم تأليفها منذ عصر التأليف إلى الآن ، وسرد أصنافها مع أسماء مؤلفيها فبالغ نحو (٣١٠) كتابا بين تأليف وترجمة ، ومعظمها تأليف .

وقد تكلم الشيخ بدیع الدين في هذا التقديم عن أهمية عقيدة التوحيد وتأثيرها في الحياة فقال ما معناه :

« بل بالتوحيد تتولد في النفوس رغبة العمل الصالح ، لأن الإيمان بالله الواحد يخرج من القلوب خوف ما سوى الله ، ويقضي على الأمانى التي تنعقد بخير الله . »

ويقول :

« إن حقيقة الإيمان إذا رسخت في قلوب الناس ، هانت عليهم كل المحن ، فهذا بلال الحشى رضى الله عنه ينادى « أحد أحد » وهو على الأحجار الملتصبة التي تشبه النار وهذا خبيب الجهمي يستعمل قبل الموت لركعتي الصلاة . وهذا خالد بن الوليد يتلوهف على الشهادة ويكي على الموت في الفراش مع أن جسمه كله كان غرضا لخروج من الأعداء . وهكذا شأن الصحايات رضى الله عنهن ، فانهن صبرن على شهادة آبائهن بل أظهرن فرحهن على أن أفلاذ أكبادهن رزقوا الشهادة في سبيل الدين . ويدل ذلك على أنهم عرفوا حقيقة التوحيد

بأعماق القلوب وتبينوا ثمراته المحمودة وذاقوا حلاوة الإيمان التي ذكرها الرسول ﷺ. (صوت الأمة عدد ذى القعدة ١٤١٢ هـ ص ٣٨).

كتاب عن مؤلفات علماء أهل الحديث: وللجامعة السلفية مجهود في التعريف بكتب السلفيين في شبه القارة الهندية، فقد ألف أحد أساتذتها كتاباً باللغة الأردنية باسم (جاءت أهل الحديث كي تصنيفي خدمات) أي مؤلفات علماء أهل الحديث. وفي هذا الكتاب تعريف بأكثر من ثلاثة آلاف كتاب في موضوعات مختلفة من التفسير والحديث والعقيدة والمصطلح والفقه والتاريخ والأدب وما إلى ذلك، وهي كلها من تأليف العلماء السلفيين في شبه القارة. وبلغ عدد الكتب المؤلفة في العقيدة نحو (٢٨٤) كتاباً في الكتاب المذكور. وبهذه الاحصائية ندرك مدى اهتمام علماء أهل الحديث بالعقيدة والتوحيد، فإنهم قد ألفوا في شرح عقيدة السلف مؤلفات مستقلة، وكذلك اعتنوا بترجمة كتب علماء السلف ومن سار على نهجهم إلى اللغة الأردنية التي هي لغة عامة المسلمين في شبه القارة. ومن كتب العقيدة السلفية التي تمت ترجمتها إلى الأردنية ما يأتي:

- ١ - عقيدة أهل السنة للإمام أحمد بن حنبل، ترجمه الشيخ محمد الجوناكذي، باسم عقائد محمدى، ٢ - والوصية الكبرى لشيخ الاسلام ابن تيمية، ترجمه الشيخ عبد الجليل المزاروى ٣ - والعقيدة الواسطية لابن تيمية أيضاً، ترجمه الشيخ المذكور ٤ - الدين وشروط الصلاة لشيخ الاسلام محمد ابن عبد الوهاب، ترجمه الشيخ محمد الأعظمى ٥ - كتاب التقدير ترجمه شفاء العليل للعلامة ابن القيم، لم يعرف مترجمه ٦ - الأصول الثلاثة وأدلتها لشيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب، ترجمه الشيخ محفوظ الرحمن الفيضى

٧ - كتاب التوحيد له أيضا ، ترجمه الأستاذ عبد الحليم شرر ، والشيخ العلامة محمد بن يوسف السورقي ٨ - و مسائل الجاهلية له أيضا ، ترجمه الشيخ مختار أحمد الندوي ٩ - تيسير العزيز الحميد شرح كتاب التوحيد ترجمه الشيخ محمد ادريس آزاد .

وهناك عدد كبير من المقالات والبحوث والمؤلفات تناولت دعوة شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب بالشرح والدفاع عن المطاعن التي وجهها إليها المبتدعون والقبوريون في الهند .

وهذه الكتابات ورد فيها ذكر العقيدة السلفية وشرحها أيضا . وكما يظهر من التفصيل الذي قدمناه فإن علماء أهل الحديث بذلوا عناية كبيرة بمؤلفات شيخ الاسلام ابن تيمية والعلامة ابن القيم والامام ابن كثير رحمهم الله تعالى . فقد تم منذ أكثر من نصف قرن طبع ترجمة اردية لتفسير ابن كثير ، ولأعلام الموقعين لابن القيم وعديد من رسائل ابن تيمية . وللجامعة مشروع تلخيص وترجمة مجموع فتاوى شيخ الاسلام ابن تيمية باللغة الاردية ، وقد بدأ العمل فيه . واهتمام علماء أهل الحديث بالعقيدة السلفية من الناحية النظرية والعملية هو الذي أورث الصلابة والقوة في السلفيين من الناحية العملية حتى أنهم قادوا حركة الجهاد ضد الانجليز والسيخ ، ونشروا الدعوة الاسلامية الحققة في ربوع الهند ، وقاوموا الشرك والبدعة ، وتصعدوا للطرق الباطلة والهدامة واثباتات الكفر والالحاد ، وقد كلل الله تعالى جهودهم بالنجاح ، ووفق الضالين المنحرفين للعودة إلى العقيدة الحققة والاسلام الصحيح .

مساهمة المسلمين في حركة تحرير الهند : أدرك سكان الهند في زمن الاستعمار

الانجليزي ان بلادهم لن تتحرر إلا بجهود موحد متواصل ، ومن هنا وقف

المسلمون والهنادك جنبا إلى جنب في مقاومة الاستعمار، وبذل كل فريق منهما الأموال والأرواح للتخلص من السيطرة الإنجليزية. كانت هذه الجود تتميز باتباع سياسة عدم العنف والمقاومة السلمية، حاول الإنجليز القضاء على حركة التحرير، ولكن اضطروا أخيرا للنزول عند رغبة السكان، وتحررت الهند وانقسمت إلى الهند وباكستان. وبعد التحرير والانقسام بدأت الثقة تنزل بين المسلمين والهنادك، وصار كل فريق يشك في نوايا الآخر، وقد ازدادت العصبية كثيرا حتى نشب بينهم الاشتباك الدامى وتجدد بين حين وآخر، وقد بلغ عدد هذا الاشتباك نحو (٨٠٠٠) ثمانية آلاف منذ استقلال الهند إلى الآن.

وبعد توتر الجو وانقضاء المفاهمة بين المسلمين والهنادك قام المتطرفون من الهنادك بتشويه تاريخ الاسلام والمسلمين في الهند، وبتوجيه المطاعن والتهم إلى المسلمين وخاصة في الشؤون التى تخص البلاد والشعوب. ومن هذه التهم أن المسلمين لم يلعبوا دورا مديسا في حرب التحرير الذى عاها سكان الهند ضد الاستعمار الإنجليزي، وقد ألب عديد من الكتاب الهنادك كتبيا عن حرب التحرير فلم يذكروا من الزعماء المسلمين إلا بعض الأسماء فقط مومنين أن دور المسلمين ضئيل جدا فى النضال ضد الإنجليز.

يرد الأستاذ مهر على هذه التهمة فيقول :

« ان المؤلفات التى تناول فيها المواطنون (الهنادك) نضال سكان الهند ضد الإنجليز لم تبرز كثيرا جهود المسلمين، بل اكتفت بإشادة جهود غير المسلمين فقط، وأوهمت أن المسلمين منذ أن فقدوا الحكومة والدولة فى الهند لم تقم لهم قائمة بعد ذلك.

والحقيقة أن الأعمال الفدائية التى قام بها المسلمون لتحرير هذه البلاد

واسعة الأرجاء لا يوجد نظيرها لدى الأقاليم الأخرى ، والتضحيات التي قدمها المسلمون في سبيل تحرير الوطن تفوق تضحيات الأقاليم الأخرى تفوق البحر على الغرف التي يغترفها مغترف .

(تراجم المجاهدين ص ٩) .

المسلمون في ظل الاستعمار الإنجليزي : انتهت المرحلة الأولى لحركة الجهاد في سنة ١٨٣١ م ، وتمت سيطرة الإنجليز على الهند بصورة تامة في سنة ١٨٥٧ م بعد الثورة العارمة من الهنود ضد الاستعمار الإنجليزي . اعتبر الإنجليز هذه الثورة خروجاً وبغياً وفساداً ، ولكن المؤرخين الهنود يعتبرونها بداية لنضال التحرير من الاستعمار .

ومهما يكن فإن مشكلات المجاهدين قد تضاعفت بعد عام ١٨٥٧ م ، لأن الإنجليز ضيقوا عليهم وأنزلوا بهم المصائب وزجوا بهم في السجون وأبعدوهم من أرض الهند وشددوا عليهم في المنى ورفعوا ضدهم القضايا وحاكموهم وعذبوهم وأعدموهم . تحمل المجاهدون هذه الشدائد واستمروا في محاربة الإنجليز وحارلوا تحرير البلاد والعباد بكل الوسائل التي ظفروا بها .

وبعد ثورة ١٨٥٧ م ضعفت المقاومة ضد الإنجليز ، ونشأ التفرق والفتور في صفوف المناضلين ، فشدت الاستعمار وطأنه ، وبسط نفوذه ، وضاعف جهوده . وكان يهدف في هذه الفترة إلى تعزيز كيانه السياسي بجانب كيانه الديني والحضاري ، وبهذا الصدد نشر المبشرين النصارى في أرجاء الهند الواسعة ، ونفط في مجال التربية والتعليم ، ودب إلى القضاء على القيم الروحية وتعميم الحضارة المادية ، ورصد الأعران والأموال لتحبيب النصرانية إلى سكان الهند ، واستغل التخلف الاقتصادي والعلى السائد في أرض الهند لتمجيد موقفه بين

السكان و التفضيل ديانتهم و حضارتهم على ديانات الهنود و حضاراتهم . وقد بذل هذه الجهود بتنسيق و تخطيط فأثمرت في مدة قليلة . و تحول عدد كبير من السكان الهنالك إلى النصرانية ، و تزعمت ثقة ضمايف المسلمين بقيم الاسلام الدينية و بتشريعاته السامية لما رأوا من السلطة السياسية و الشوكة المادية في جانب العدو . و زاد الطين بلة أن وجد في صفوف المسلمين أناس تثقفوا بالثقافة الانجليزية المادية ، و انبهروا بزخارف الحياة الغربية ، و جملوا ما في تاريخ الاسلام و المسلمين من الانجازات الكبيرة و الابداعات النافعة و الميزات البارزة ، و هؤلاء قد ساعدوا الانجليز في تحقيق أهدافه السياسية و الدينية و في قمع المسلمين و تخييرهم للخضوع لسلطة الاستعمار و للنزول عند رغبانه خيرا كانت أو شرا .

مغبة سيطرة الاستعمار على أرض الهند لم تكن خافية قط على المخلصين من المسلمين ، و المجاهدون قد جربوا فعلا آثار هذه السيطرة ، و لما بسط الاستعمار سيطرته على الوجه التام انكشف الأمر للجميع ، و عرف المسلمون قبل غيرهم أنهم مستهدفون من الاستعمار في دينهم و دنياهم معا ، أى أخذ الاستعمار أرضهم و سلب ملكهم و انتهب نراتهم ، و الآن يريد أن يسرق دينهم و يجردهم من الحضارة الاسلامية التى أظلت العالم البشرى أكثر من ألف عام ، و يخلق في نفوسهم شعورا بالضعف لا يتركهم يفكرون في إعادة مجدهم و حضارتهم مرة أخرى . و بعبارة أوضح : يهدف الاستعمار إلى القضاء على المسلمين دينيا و سياسيا . و حيث أنه حصل على السلطة السياسية بمكره و دهائه فقد توجه إلى نشر النصرانية بين سكان الهند ، أو خلعهوم من دينهم على الأقل .

أغلبية السكان من الهنالك لم تكن تهتم بهذا التحول ، فإن ديانتها ليست كديانة المسلمين ، و خطوهم لما يريد الاستعمار لا يضرهم كثيرا ، و من هنا لم يفكروا

في المقاومة ، بل اتهموا الفرصة للحصول على المصالح المادية بعدم أن منوا بالخسارة في الملك والحكم . ولكن أمر المسلمين كان مختلفا تماما . ان الدين عندهم أعلى وأفضل من كل شيء ، وكيانهم بغير دين لا يعنى شيئا ، ان الحفاظ على الدين واجب مهما كان الثمن ، ان التضحية بالنفس والمال هين في سبيل الحفاظ على الحضارة الاسلامية . فكيف يتم الحفاظ على الدين بعد أن سيطر الاستعمار على الهند وأزال منها حكم المسلمين وعمل على اضعاف الروح الدينية في نفوسهم ؟

درس العلماء أوضاع المسلمين ، ووصلوا إلى أن المؤسسات التعليمية الاسلامية هي التي تستطيع الحفاظ على الكيان الديني للمسلمين وعلى لغتهم وحضارتهم وعلومهم ، وعلى اقتناع منهم أنشأوا الكتاتيب والمدارس والكتليات في أنحاء الهند ، ووضعوا لها مناهج دينية ضمت مواد مختلفة من التفسير والحديث والفقه واللغة العربية وقواعدها من الصرف والنحو والمنطق والفلسفة والهيئة . وهذه المناهج لم تخل من المآخذ عليها ، ولكن الذي يعرفه الجميع هو أن هذه المدارس الاسلامية هي التي حافظت على العلوم الاسلامية واللغة العربية في الهند ، وخرجت العلماء والدعاة الذين تحملوا مسؤولية الدعوة إلى الله تعالى ، وقوجه المسلمين إلى أحكام الشريعة ، وتحمينهم من التيارات المعادية للإسلام ومن الدوبان في تيار الحضارة الغربية المادية الملعنة . ومن هؤلاء العلماء من اشتغلوا بالبحث والكتابة فألفوا كتباً ورسائل في موضوعات التفسير والحديث والسيرة والتاريخ وقواعد اللغة العربية والفقه والفتاوى والأدب العربي وما إلى ذلك ، ونالت مؤلفاتهم شهرة واسعة في الهند وخارجها . وهؤلاء هم الذين تصدروا الحملات التبشيرية الذي قام بها المبشرون النصارى ، وحملات المتطرفين من

الهنادك الذين فظموا في فترة من الزمن حركة «شُدْهي»، أى تحويل المسلمين إلى الهندوكية زعما منهم أن هؤلاء المسلمين قبلوا الاسلام وتركوا الهندوكية بضغظ واكرام .

كان هذا هو الدور الذى لعبته المدارس الاسلامية في الهند زمن الانجليز ، والحق أنه دور مهم وكبير ، لأن هذه المدارس لم تكن الحكومة تعترف بها ، ولم تكن تقبل خريجيهما في الوظائف الحكومية ، ولم تكن المدارس تملك ثروة كافية للاتفاق على من ينضم إليها ، فكان العلماء يعيشون في ضنك من العيش ويعانون نقصا ماليا في الحياة ، ويواجهون من أفراد المجتمع نوعا من الاحتقار والازدراء لضعف حالتهم الاقتصادية . صمد العلماء بتوفيق من الله تعالى في هذه الظروف الصعبة ، وأدوا ما وجب عليهم من دينهم نحو اخوانهم المسلمين ونحو عامة المواطنين ، وهكذا خرجوا بسلام من المحنة التى نزلت بهم في عهد الاستعمار الانجليزى .

وضع المدارس بعد استقلال الهند : ثم لما تحررت الهند ، وأنشئت دولة باكستان ، وبقي عدد كبير من المسلمين في الهند ، برزت أهمية المدارس الاسلامية مرة أخرى ، فإن الاغلبية الهندوسية وخاصة المتطرفين منها ، وقفت موقف العداء من المسلمين ، وضايقتهم في مجالات الحياة العديدة ، وحرضت الهنادك ضدهم ، وأحدثت اضطرابات طائفية دموية قضت على الأرواح والأموال بعدد المئات والالوف . والحكومة عجزت أو تظاهرت بالعجز في توفير الحماية للأقلية المسلمة ، فتحولت أوضاع المسلمين من السوء إلى الأسوأ ، حتى بدأت الاغلبية الهندوسية تهدد المسلمين علنا ، وتطالبهم بالتخلي عن الاسلام والعودة إلى الهندوسية أو بالتجرد من الحقوق الأساسية والرضا بعيش الذل والمهانة تحت رحمة الاغلبية ورغبتها . ومحنة المسلمين في ظل الحكومة الهندية تزداد وتشد يوما بعد يوم حتى

هدم المتطرفون المسجد البابري في شهر ديسمبر عام ١٩٩٢ م ، بمراى ومسمع من الحكومة ، ولا يزال المتطرفون يهددون بهدم المساجد الأخرى للمسلمين ، وفي مثل هذه المواقف العرجة تبرز مرة أخرى دور المدارس الإسلامية ، فهي التي تقوم بتثبيت المسلمين على الاسلام ، وتنتشر الدعوة الإسلامية وتحافظ على اللغة العربية وتعلم الناشئة المسلمين مبادئ الاسلام وأحكامه وتحفظهم من الذوبان في المجتمع الكافر وتربطهم بالقيم الإسلامية وتحثهم على التمسك بالاسلام وتعاليمه .

كان المؤرخون لهذه المدارس الإسلامية الأهلية ظنوا أن دورها سيصبح ضئيلا بعد استقلال الهند لانتهاء خطر التبشير ولخفاضة الانجليز للبلاد . ولكن الأحداث أثبتت أن أهمية المدارس في الهند الحرة أكثر منها في الهند المستعمرة ، وذلك لأن الخطر الذي يواجه المسلمين الآن هو أدهى وأمر من الخطر السابق ، فالمتطرفون من الهنادك مصرون على تجريد المسلمين من الحقوق الأساسية وعلى ارغامهم على قبول حياة الذل والمهانة وعلى مطاردتهم في مجالات الحياة كلها .

والحاصل أن دور المدارس كبير ومهم ، وحاجة المسلمين إلى وجودها ماسة ، وإهمال أمورها مضر ، وصرف النظر عنها نذير شر . وكما هي المؤلف في شئون الحياة فإن المدارس في حاجة إلى تحسين وتطوير وإصلاح وتغيير من ناحية المعنى والمادة ولكن الذي يجب التنبيه عليه والاشادة به هو دور المملكة العربية السعودية ودول الخليج في دعم هذه المدارس ورفع مستواها العلمي وتنشيط رجالها للقيام بمسؤولياتهم على وجه أحسن وأتم . وبعناية هذه الدول تحسن المستوى المادى لهذه المدارس ، وشعر رجالها بأنهم يستطيعون مواجهة التحديات المعاصرة في مجال التربية والتعليم .

والدور الذي تلعبه حكومة خادم الحرمين الشريفين حفظه الله تعالى وأيده في تنشيط هذه المدارس وتوجيهها إلى الخير والصواب ، هو دور أكبر وأقوى ،

فإن هذه الحكومة الرشيدة لم تكتف بتقديم الدعم المادى للمدارس الاسلامية، بل اعتنت بالجانب المعنوى ايضا، فأنها أقنعت المسؤولين عن المدارس الاسلامية بضرورة الاستمرار فى تنظيم الدراسة الاسلامية، وأرشدت إلى المواد الدراسية المهمة، وإلى ضرورة العناية بعقيدة السلف الصالح تدرسا وعملا، ووفرت لهم كتب المناهج، وحثتهم على التعاون فى مجال العلم والعقيدة، وبينت لهم أهمية العناية بالدراسات العصرية من الطب والهندسة والتقنية وغيرها، وأقنعتهم بضرورة العناية بالجيل الناشئ فى مجال التعليم والتربية، فإن مواجهة التحديات المعاصرة لا تتيسر إلا بالتسلح بسلاح العقيدة والايمان والعلم والثقافة.

وهذه المآثر الجليلة لحكومة خادم الحرمين الشريفين أيدى الله تعالى عمت وشملت مسلمى شبه القارة، ولكن هناك مدارس ومؤسسات تبدى تحفظا فى الاستفادة من الايادى البيضاء والدعم الكريم الذى يصلهم من الحكومة السعودية الرشيدة. والامل أنها تعود لرشدنا وتتعاون مع المسلمين فى أعمال الخير. وحيث أن المدارس السلفية تعنى بالعقيدة السلفية، وتقدر موقف الحكومة السعودية من تطبيق الشريعة الاسلامية، وتلتقى مع دعوة شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله فى محاربة أعمال الشرك والبدع، فإنها تقدر جهود الحكومة السعودية، وتسعى لتحقيق أهدافها الاسلامية، وتتضرع إلى الله عز وجل لأن يكمل هذه الجهود بالنجاح، ويوفق مسلمى الهند الاستفادة منها وللمسك بعقيدة الاسلام تمسكا تاما، وللعمل لصالح الأمة الاسلامية فى شبه القارة الهندية، ولمواجهة التحديات التى تهدد الكيان الاسلامى فى هذه المنطقة. هذا آخر ما أردت ابراده فى هذا المقال، وأسأل الله تعالى أن يوفقنا لما يحب ويرضى، ويصلى ويسلم على رسوله الكريم وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين ● ● (د. مقتدى حسن بن محمد ياسين الأزهرى)

تطور التعليم فى المملكة العربية السعودية

يعتبر التعليم فى المملكة العربية السعودية من أكثر واجهاتها الحضارية
شموعا واشراقا ، نتيجة الرعاية الخاصة ، والمتابعة المستمرة من خادم الحرمين
الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز لهذا القطاع الحيوى المهم ، منذ أن كان
أول وزير للمعارف حتى الآن .

ومن خلال نظرة متأنية إلى الاحصائيات الدقيقة عن حجم ومعطيات
المسيرة التعليمية فى المملكة ، تتكشف أمام الباحث حقيقة النتائج الباهرة ،
والمستويات الراقية التى وصلت إليها المملكة فى مختلف مجالات التعليم من
الابتدائى إلى العالى ، مروراً بالتعليم والتدريب الفنى والتأهيل المهنى والتعليم
الخاص والتعليم الكبار ومحور الأمية .

فهنالك أكثر من ٣ ملايين طالب وطالبة يتلقون العلم فى آلاف المدارس
الابتدائية والمتوسطة والثانوية للبنين والبنات ، وفى عدد كبير من المعاهد
والكليات ومراكز التدريب الفنى والتأهيل المهنى ، علاوة على ٧ جامعات من
أرقى الجامعات تنظيماً وتجهيزاً وتعلماً فى العالم ، علماً بأنه لم يكن فى هذه البلاد
قبل توحيدها وتأسيس المملكة العربية السعودية على يدى الملك عبد العزيز ،
أى وجود للتعليم النظامى المنهجى المتعارف عليه .

خصائص التعليم فى المملكة :

وللتعليم فى المملكة خصائص متميزة ، منها كون التعليم وطلب العلم فريضة

على كل مسلم ومسلمة ، وربط معنى الفريضة بالعلم هو أمر لا يكاد يعرفه أى نظام تعليمي آخر، وهذا مبدأ بالغ السمو ينفرد به الاسلام والمجتمع الاسلامي . ومع أن مسيرة التعليم في المملكة التزمت منذ الوهلة الأولى بنظام التعليم المجاني في جميع مراحل وأنواعه شاملا جميع أفراد الوطن بدون تمييز مع توفير الحوافز والمكافآت لكثير من طلبة العلم ، إلا أن السياسة التعليمية لم تستخدم معنى الإلزام بل معنى الفريضة والواجب ، وهو ما يعتبر أقوى من معنى الإلزام . ومن خصائص التعليم في المملكة أيضا عدم الاختلاط بين الجنسين من الذكور والاناث وذلك من منطلق العمل بتعاليم الدين الاسلامي الحنيف ، وإعطاء الموضوعات الدينية أولوية مميزة تسير طبيعة المجتمع الاسلامي السعودي المحافظ على عقيدته الاسلامية .

انشاء وزارة المعارف :

وكانت نقطة الانطلاق - في تاريخ العلم والتعليم في المملكة العربية السعودية مع إنشاء وزارة المعارف عام ١٣٧٣ هـ (١٩٥٣ م) ، وتعيين صاحب السمو الملكي الأمير فهد بن عبد العزيز وزيرا لها . وبذلك بدأت المرحلة الثانية للتعليم في المملكة ، فكانت نقلة نوعية في تاريخ التعليم ، حيث استناعت وزارة المعارف بجهود وحماس وزيرها آنذاك (فهد بن عبد العزيز) تطوير وتنمية التعليم في المملكة حيث تم التوسع في انشاء المدارس وأمكن مضاعفة ميزانية التعليم التي كانت لا تتجاوز ١٣ مليون ريال عام ١٣٧٢ هـ ، ووضع أول هيكل تنظيمي لوزارة المعارف ، وانشئت ادارات وأقسام جديدة مستقلة . وخطت وزارة المعارف خطوات واسعة في مجال إعداد المعلمين وتم وضع خطط لانشاء مراكز تعليمية وكلبات متوسطة ومعاهد لمختلف الأغراض .

كما تم افتتاح أول جامعة في المملكة وهي جامعة الملك سعود بالرياض ، وعلى الأسس التي وضعها قائد مسيرة التعليم في المملكة فهد بن عبد العزيز شهدت وزارة المعارف سنوات من التطوير المتصل والنمو المستمر في مجال التعليم ، وأصبح عدد الطلبة أكثر من مليون وخمسمائة ألف طالب ، وبلغ عدد مدارس وزارة المعارف عام ١٤١٣ هـ (٩٥١١) مدرسة عدا مدارس تعليم الكبار وعمر الأمية التي أولتها الوزارة عناية فائقة .

عمر الأمية وتعليم الكبار :

وعمر الأمية في المملكة العربية السعودية من أهم الأهداف التي تسعى إليها الدولة ، حيث وضعت لها خطة لمدة عشرين عاما ، وهناك جهات عديدة تشارك مع وزارة المعارف والرئاسة العامة لتعليم البنات في عمر الأمية بين منسوبيها منها : الحرس الوطني ، ووزارة الدفاع والطيران ، ووزارة الداخلية ، إضافة إلى بعض الشركات والمؤسسات الكبرى . وقد بلغ عدد مدارس عمر الأمية المذكور (١٤٠٣) مدارس تضم (٧٤٨٣٧) دارسا ، كما بلغ عدد مدارس عمر الأمية للاناث (١٤٤٢) مدرسة تضم (٨٢٢٧٦) دارسة .

التعليم الخاص :

تنولى وزارة المعارف ممثلة في الادارة العامة لبرامج التعليم الخاص التي أنشئت عام ١٣٨٢ هـ (١٩٦٢ م) رعاية المعوقين وتعليمهم وفق مسابق من حواسهم ، وتنمية هذه الحواس للتعويض عما فقدوه منها . وتتألف هذه الادارة من ثلاث ادارات فرعية هي : (١) ادارة تعليم المكفوفين (٢) ادارة تعليم الصم (٣) ادارة التربية الفكرية .

وقد بلغ عدد معاهد التعليم الخاص (٥٧) معهداً للبنين والبنات تضم (٦٣٥٤) طالب وطالبة .

تعليم البنات :

تأسس على المكانة الخاصة التي أولاها الدين الاسلامي للمرأة من حيث هي أم ومربية للأجيال ومن حيث أن طالب العلم فريضة عليها كالرجل ، فقد حظي تعليم البنات برعاية خاصة حيث أنشأت الدولة لهذا الغرض « الرئاسة العامة لتعليم البنات » عام ١٣٨٠ هـ (١٩٦٠ م) ، وهي الجهة المسئولة عن وضع وتنفيذ الخطط التعليمية والتربوية للبنات . فقد اكتمل نظام تعليم البنات في أقل من عشر سنوات ما بين ١٣٨٠ هـ - ١٣٩٠ هـ ، وأصبح بذلك تجربة متميزة فريدة في تجارب نشأة النظم التعليمية وتطورها . وقد بلغ عدد المدارس والكليات والمنشآت التعليمية الخاصة بالبنات (٧٧٣٦) منشأة مقابل (٩٠٦١) منشأة للبنين ، وهذا يوضح بالطبع الرعاية الكبيرة التي توليها الدولة لقطاع تعليم الفتاة السعودية . وبتبع الرئاسة العامة لتعليم البنات عدد من الكليات الجامعية والكليات المتوسطة لاعداد المعلمات وعدد من مراكز التدريب على الخياطة والنفصيل ، ومراكز محو الأمية ، والمعهد العالي للخدمة الاجتماعية لتخريج الاختصاصيات الاجتماعيات ، وقد بلغ عدد الطالبات أكثر من مليون وثلاثمائة ألف طالبة .

التعليم الفني والتدريب المهني :

مع التوسع الكبير في معاهد التعليم الفني ومراكز التدريب المهني ، تم انشاء « المؤسسة العامة للتعليم الفني والتدريب المهني » عام ١٤٠٠ هـ (١٩٨٠ م) ، والحقت بها جميع المعاهد والمراكز المعنية بهذا القطاع ، وبذلك تحقق عنصر

التركيز في إدارة تلك المنشآت وتم وضع الخطط التعليمية الفنية والتدريبية المهنية على مستوى جميع المناطق في المملكة .

ويشتمل التعليم الفني على ٣ فروع رئيسية هي : التعليم الفني الصناعي - التعليم الفني الزراعي - التعليم الفني التجاري . وقد بلغ عدد الوحدات التعليمية الفنية حتى عام ١٤٠٩ هـ (١٩٨٨ م) (٨٤ مدرسة ومعهدا ومركزا) وعدد الطلاب بالتعليم الفني حتى عام ١٤١٠ هـ (١٩٨٩ م) ٢١١٠٠ طالب .

أما مراكز التدريب المهني، فتهدف إلى اعداد مواطنين مهرة في (١٥) اختصاصا مهنيا، وقد بلغ عدد هذه المراكز (٤٤) مركزا تضم نحو ١٠٠٠٠ متدرب .

التعليم العالي :

كان انشاء وزارة التعليم العالي عام ١٣٩٥ هـ (١٩٧٥ م) نتيجة للتطور التعليمي وتشعب مستويات وأنواع التعليم . حيث حملت وزارة التعليم العالي مسئوليات التعليم الجامعي والاكاديمي . وفي المملكة الآن سبع جامعات راقية تتبعها مدن جامعية تتوفر فيها كل مستلزمات الحياة الجامعية المريحة ، ويحصل الخريج من هذه الجامعات على درجات البكالوريوس أو الليسانس في مختلف العلوم والتخصصات ، كما تمنح هذه الجامعات درجات الماجستير والدكتوراة في عدد معين من التخصصات العلمية العالية ، وهذه الجامعات هي :

جامعة الملك سعود :

وقد انشئت عام ١٣٧٧ هـ (١٩٥٧ م) في مدينة الرياض عاصمة المملكة العربية السعودية . وتضم اليوم (١٩) كلية، ومعهدا، على النحو التالي :

(١) كلية الآداب (٢) كلية العلوم (٣) كلية العلوم الادارية (٤) كلية

الصيدلة (٥) كلية الزراعة (٦) كلية الهندسة (٧) كلية الطب (٨) كلية طب الأسنان (٩) كلية الطب البيطري (١٠) كلية الطب بأبها (١١) كلية التربية (١٢) كلية التربية بأبها (١٣) كلية العلوم الطبية التطبيقية (١٤) كلية الدراسات العليا (١٥) كلية الاقتصاد والإدارة في عنيزة (١٦) كلية التخطيط العمارة (١٧) كلية علوم الحاسب الآلي (١٨) كلية الزراعة بالقصيم (١٩) كلية المعلومات . إضافة إلى (معهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها) . ويتبع الجامعة «مستشفى الملك خالد الجامعي» ، ومستشفى الملك عبد العزيز الجامعي . وقد قارب عدد طلابها في عام ١٤١٠ هـ (٣٠) ألف طالب وطالبة .

الجامعة الإسلامية :

وهي ثاني جامعات المملكة من حيث التأسيس . أنشئت عام ١٣٨١ هـ (١٩٦١ م) في المدينة المنورة ، بهدف تخريج أجيال من العلماء المتفهمين في الدين الإسلامي الدارسين لأحكامه ، والداعين إلى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة ، والمهتمين بأحوال المسلمين في أقطار العالم الإسلامي ، ويدرس في هذه الجامعة طلاب ينتمون إلى (١٠٥) جنسيات عالمية بنسبة ٨٥٪ . ولا تزيد نسبة الطلبة السعوديين فيها عن ٢٠٪ . وقد نص النظام الأساسي للجامعة على أنها مؤسسة عالمية من حيث الغاية ، وعربية سعودية من حيث الارتباط . وتضم (٥) كليات وقسما واحدا للدراسات العليا . وكلياتها هي :

- (١) كلية الشريعة (٢) كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية
- (٣) كلية الحديث الشريف والدراسات الإسلامية (٤) كلية اللغة العربية
- (٥) كلية الدعوة وأصول الدين . إضافة إلى قسم الدراسات العليا الذي يمنح درجة العالمية (الماجستير) ، ودرجة العالمية (الدكتوراه) .

ويتبع لهذه الجامعة عدد من المعاهد والدور هي : المعهد المتوسط -
المعهد الثانوي - دار الحديث في المدينة المنورة - دار الحديث في مكة
المكرمة - شعبة تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها . ويقارب عدد طلابها
(٧٠٠٠) طالب .

جامعة الملك فهد للبترول والمعادن :

وقد أنشئت بالظهران بالمنطقة الشرقية عام ١٣٨٣ هـ (١٩٦٣ م) وكانت
تحمل اسم (كلية البترول والمعادن) ثم صدر مرسوم ملكي بتعديل اسمها إلى
(جامعة الملك فهد للبترول والمعادن) عام ١٤٠٧ هـ (١٩٨٦ م) . وتهدف هذه
الجامعة إلى توفير الكفاءات المهنية والإدارية اللازمة لخدمة المملكة في مجالات
صناعة البترول والمعادن . وتضم حاليا (٧) كليات وهي :

(١) كلية الهندسة (٢) كلية الهندسة التطبيقية (٣) كلية علوم وهندسة
الحاسب الآلي (٤) كلية تصميم البيئة (٥) كلية الإدارة الصناعية (٦) كلية
العلوم (٧) كلية الدراسات العليا .

ويتبع لهذه الجامعة «معهد البحوث التطبيقية» ، ويبلغ عدد طلابها أكثر
من (٦٠٠٠) طالب ، بالإضافة إلى (٨٠٠٠) طالب في الدراسات العليا .

جامعة الملك عبد العزيز :

أنشئت في جدة كجامعة أهلية عام ١٣٨٧ هـ (١٩٦٠ م) ، وهي ثالث جامعة
من حيث إنشائها . وفي عام ١٣٩١ هـ (١٩٧١ م) تحولت إلى جامعة حكومية
وتسلمتها الدولة وعملت على تطويرها وتضم حاليا (١٠) كليات وهي :

(١) كلية الاقتصاد والإدارة (٢) كلية الطب والعلوم الطبية (٣) كلية
الآداب والعلوم الإنسانية (٤) كلية العلوم (٥) كلية طب الأسنان (٦) كلية

علوم الأرض (٧) كلية الهندسة (٨) كلية علوم البحار (٩) كلية الأرصاد والبيئة وزراعة المناطق الجافة (٤) كلية التربية في المدينة المنورة .

ويتبع للجامعة عدد من مراكز البحوث : مركز الملك فهد للبحوث الطبية - مركز أبحاث الاقتصاد الإسلامية - مركز البحوث والتنمية الاقتصادية - مركز أبحاث الطاقة - مركز وسائل تكنولوجيا التعليم - مركز اللغة الإنجليزية - مركز الحاسب الآلي - مركز التعليم التقني . ويدرس في الجامعة أكثر من (٢٨) ألف طالب وطالبة .

جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية :

أنشئت بالرياض عام ١٣٩٤ هـ (١٩٧٤ م) ، فهي خامس جامعة من حيث التأسيس ، إلا أن معاهدها وكلياتها أنشئت قبل ذلك التاريخ بزمان طويل ، يعود إلى عهد الملك عبد العزيز . وكانت تلك المعاهد والكليات تتبع (إدارة الكليات والمعاهد العلمية) ، وعند صدور مرسوم إنشاء الجامعة تضمن ذلك المرسوم إلحاق جميع المعاهد والكليات التي كانت قائمة آنذاك إلى هذه الجامعة تحت اسم «جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية» .

وتضم هذه الجامعة (١٣) كلية ، وستة معاهد في الداخل ، وستة معاهد في الخارج ، وكلياتها هي :

(١) كلية الشريعة (٢) كلية اللغة العربية (٣) كلية الدعوة والاعلام (٤) كلية أصول الدين (٥) كلية العلوم الاجتماعية (٦) كلية الشريعة وأصول الدين (٧) كلية العلوم العربية والاجتماعية (٨) كلية العلوم العربية والاجتماعية في أبها (٩) كلية الشريعة وأصول الدين في أبها (١٠) كلية

الشريعة والدراسات الاسلامية في الاحساء (١١) كلية الشريعة والدراسات الاسلامية بالهفوف .

وأما المعاهد في الداخل فهي : المعهد العالي للقضاء بالرياض - المعهد العالي للدعوة الاسلامية بالمدينة المنورة - المعهد العالي للدعوة الاسلامية بالرياض - معهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها - مركز تعليم اللغة الانجليزية . هذا عدا عن المعاهد العلمية المنتشرة في مناطق المملكة ويزيد عددها عن (٥٠) معهدا .

والمعاهد الخارجية في رأس الخيمة - موريتانيا - الصومال - جيبوتي - اندونيسيا - اليابان .

وقد بلغ عدد طلاب الجامعة في العام الدراسي الجامعي ١٤١٢ هـ (١٩٩٢م) (١٩٥٢٥) طالبا وطالبة .

جامعة الملك فيصل :

أنشئت جامعة الملك فيصل بمدينة الاحساء بالمنطقة الشرقية عام ١٣٩٤ هـ (١٩٧٤م) على أن يكون لها فروع في الدمام . وتضم (٦) كليات وهي :

(١) كلية الطب والعلوم الطبية (٢) كلية العلوم الزراعية والأغذية (٣) كلية العمارة والتخطيط (٤) كلية العلوم الادارية والتخطيط (٥) كلية التربية (٦) كلية الطب البيطري والثروة الحيوانية بالدمام .

ويتمتع الجامعة : مركز الترجمة والتأليف والنشر - مركز الحاسب الآلي في الاحساء والدمام - مستشفى الملك فهد الجامعي بالخبر - محطة التدريب والأبحاث الزراعية والبيطرية بالاحساء - المستشفى البيطري التعليمي - مركز دراسات وبحوث المياه - مركز أبحاث التخليل - مركز البحوث البيطرية

والانتاج الحيواني - مركز أبحاث الجمال بالاحساء - مركز أبحاث مرض
الانيميا المنجلية - وحدة أبحاث العمارة الاسلامية .

وبلغ عدد طلاب جامعة الملك فيصل حوالى (٧٠٠٠) طالب وطالبة ،
حتى عام ١٤١٠ هـ (١٩٩٠ م) .

جامعة أم القرى :

أنشئت هذه الجامعة في مكة المكرمة عام (١٤٠١ هـ ١٩٨١ م) ، وتضم
ثمان كليات هي :

(١) كلية الشريعة والدراسات الاسلامية (٢) كلية التربية (٣) كلية
التربية في الطائف (٤) كلية الدعوة وأصول الدين (٥) كلية اللغة العربية
(٦) كلية العلوم التطبيقية والهندسة (٧) كلية العلوم الاجتماعية (٨) كلية
العلوم الزراعية .

ويتبع هذه الجامعة سبعة مراكز متخصصة هي : معهد تعليم اللغة العربية
لغير الناطقين بها - مركز البحوث العلمية وأحياء التراث الاسلامى - مركز
البحوث التربوية والنفسية - معهد تعليم اللغة الانجليزية - مركز أبحاث
الحج - المركز العالى للتعليم الاسلامى - مركز الدراسات العليا - مركز العلوم
التطبيقية والهندسية .

ويبلغ عدد طلاب الجامعة حوالى (١٤) ألف طالب وطالبة ؟



آيات الله تتبدى فى كل شىء

بقلم: د / محمد بن سعد الشويمى

ما نكاد نقرأ صحيفة أو نتابع وسيلة اعلامية هذه الايام إلا ونجد خبراً عن كارثة كونية، وعبرة من آيات الله، فرة تهتم الصحف بالبركان الذى ثار فى القلبين، وما ترك من آثار، وأخرى عن فيضانات بنجلاديش وما خلفته من كوارث فى الحرث والنسل، قتلت أنفساً، ودمرت مساكن ومنشآت لا تعدّ بـمئتين، وثلاثة عن زلزال اندونيسيا وأثره المادى والمعنوى، ورابعة عن هزات فى أغنى الولايات المتحدة وأكثرها إنتاجاً للبترول كاليفورنيا، وخامسة وسادسة وسابعة، عن هزات أرضية فى أصقاع من الأرض، وزلازل بركانية فى أطراف متباينة من المعمورة، وأعاصير تجتاح قوماً، وجفافاً يهلك بشراً نتيجة الجوع، وقلة المحاصيل، وشح الأرض، وتقوق الكائنات على ظهرها، وفى كسوف الشمس الذى حشد له الخبراء الأجهزة والامكانات، وغير هذا مما يلاحظه المتابع، ويتبدى عياناً أمام المتبصر، وهى آيات وعبر، يخاطب الله بها القلوب لعلها ترق، وتبرز أموراً مادية محسوسة، لكن تلىق الفائدة.

والناس فى تلقيهم مثل هذه الظواهر على مراتب، بحسب ما وقر فى القلوب من ايمان وما سكن فى القواد من هاجس.

— فقوى الايمان ، تدفعه استجابته للحق للتفكر والتعجب بما في ملكوت السموات والارض من غرائب وعجائب في الصنعة ، وفي التكوين وفي الاحكام والدقة .. لان عظمة ومكانة المصنوع دلالة على عظمة وقدرة الصانع المبدع ، ولذا قيل : تفكر ساعة خير من عبادة سنة ، لما في التفكير من عمق الدلالة ، ودافع الايمان ، فترسخ عظمة الخالق سبحانه ويتضاعف جهد المخلوق ، وقدرة الله تبرز في التفكير التي دعا إليها القرآن الكريم في مواضع عديدة من كلام الله جل وعلا ، في الأمور الصغيرة الدقيقة كالخلقة وتكوينها ، مثلما تتجسم في المخلوقات الكبيرة التي يعجز الانسان عن ادراك كنهها كالسموات والارضين والقمر والشمس والنجوم ، وغيرها من أسرار وعجائب كلما تعمق فيها ، الانسان ازدادت معارفه ضالة وادراكه قصورا ، الا أنها دلائل يجب أن تربط الانسان بالخالق سبحانه ، فيعترف له بالفضل ، ويصرف العبادة له جل وعلا .. يقول الشاعر :

وفي كل شيء له آية تدل على أنه الواحد

— وضعيف الايمان الغافل تساق له الآيات والنذر لكي يرجع بإحساسه وبتنبه من غفلته ، فيعرف أن وراء هذا الكون ، وما فيه من قدرات عجيبة قوة تدفعها ، وإليها يصرف أحوالها ، وعند ما يحيل بصره فيما يتجسم أمامه ، تعيده حواسه القاصرة الى المخرج الذي ينقذه إن كان الله يريد به خيرا : يقول سبحانه وتعالى : ﴿ سنبهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق ﴾ . فالفادر على كل شيء يسوق العبر والعظات لأنها أقدر على مخاطبة العقول من الكلام والحجج مثلما يلبس المدرس في تلاميذه : من تكفيه الإشارة ومن تحركه العبارة ومن لا يستقيم إلا بالعصا والزرع الشديد .

— ونوع ثالث قد ختم الله على عينيه فلا تريان ، وعلى أذنيه فلا تسمعان ، وجعل على قلبه غشاوة فلا يسمي فأصبحت أحاسيسه كالصخرة الصماء اذا وقع عليها انكفاً يميناً وشمالاً ، فثقل هؤلاء تمر عليهم العظات ولا تؤثر فيهم ، وتتجاهلهم النذر فلا تفتح لها مغاليق أذهانهم ، فهم كالأنعام ، إلا أن من الأنعام ما يمي وقلوبهم كالصخور إلا أن من الصخور ما يتفجر منه الماء . ومثل هؤلاء ممن أخبر الله عنهم بقوله : ﴿ وما تنفى الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون ﴾ .

وما يساق لهم ما هو إلا حجة عليهم ليحاسبوا عليه واعذار لهم عند ما يقولون « ما جاءنا من بشير ولا نذير » .

— ونوع رابع وهم الأغلبية في هذا الزمان : الماديون المتفانون من الالتزام الديني والرابطة العقدية ، فع الأحداث الكونية يميل أغلبهم الى التلاق مع الفئة الثالثة ، ويستجيب القلة الى النداء الايماني ، فيتجهون الى العقيدة الصافية ، ويرتبطون برب الأرباب ومصرف الأحوال سبحانه لأن عليهم قادم الى ادراك السر ، واحساسهم ربطهم بالله جل وعلا خشية واستبصاراً ، كما قال سبحانه : ﴿ إنما يخشى الله من عباده العلماء ﴾ .

— أما النوع الخامس : فهم الفوغائيون والدماء ، وهؤلاء أمانة في أعناق العلماء ، ووديعة في أيدي المفكرين وعلية المجتمع ، فإن بصروهم وأبصارهم أحاسيسهم ، وربطهم بالأحداث هبة وعظة وبالله عقيدة وإيماناً أنقذوهم من الضلال ، وإلا أوردوهم المهالك ، وقادروهم الى مسارب البعد عن المنهج السليم وأضلوا السبيل .

والعقلاء والعلماء الحق هم أولئك الذين يحرسون على تنبيه الغافلين مع كل حدث ، وتعريف القاصرين في كل فرصة لأن القلوب تنجذب مع المواقف

الصعبة، والأفئدة ترق عند ما تجابهها قوة لا تستطيع الخلاص منها، وهنا يأتي دور التحريك الإيماني لأن مناسبة جعل الحدث بلامس بشاشة القلب مواتية، وذلك في حالة ضعف من النفس، إذ حالة الضعف فرصة لمن يريد تنشيط الوازع الإيماني.. حيث يدرك الإنسان ضالة نفسه وحاجته إلى القوة التي تعينه على تحطى الموقف الذي يمر به، ولا يوجد قوة تنمي القلب، وتريح النفس، إلا الإيمان بالله ربا وبالاسلام ديننا وبمحمد نبيا ورسولا.. حيث يبرز أمام الإنسان من تعاليم دين الاسلام ما يثبت الفؤاد، ويقضى على نوازع الخوف والقلق.

وابن كثير رحمه الله في تاريخه البداية والنهاية.. ذكر في استعراضه التاريخي، نماذج من الغرائب والعجائب التي رت كظواهر كونية في تاريخ الاسلام، وأبان عن أسلوب المسلمين في التعامل مع تلك المواقف عقيدة بالاحساس، وعمل بالعبادة، ونطقا بالذكر والتسبيح لله.. وهذا علاج مستمد من صيدلية الاسلام في تقوية النفوس، والاستفادة من الاحداث، وإحساسا بكيفية الارتباط بالظواهر الكونية، كحرك إيمان يربط العبد بخالقه.. وهو أسلوب يجب أن يتجسم احساسه مع المسلمين في كل ظاهرة تبرز، ليقولوا للآخرين: ان للاسلام منهاج في تعامله مع الاحداث والظواهر يجب أن تدركوه وعمقا في الدلالة يجب أن نحسوا بأثره، يختلف عن نظراتكم المادية، أو تفسيراتكم للظواهر الكونية.

يقول ابن كثير رحمه الله في تاريخه البداية والنهاية. عندما مر بحوادث عام ٦٥٤ هـ: وفيها كان ظهور النار من أرض الحجاز، التي أضاعت لها اعناق الابل في بصرى، كما نطق بذلك الحديث المتفق عليه والحديث في الصحيحين من

طريق الزمري عن سعيد بن المسيب ، عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال :
« لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز تضيء اعناق الابل ببصرى »
وهذا لفظ البخارى ، وقد بسط القول فى ذلك العلامة المقدسى فى كتابه « الذيل
وشرحه » واستحضره من كتب كثيرة وردت متواترة الى دمشق من الحجاز
بصفة هذه النار . . وقد أورد ابن كثير روايات عديدة نورد منها واحدة
قال : وجاء الى دمشق كتب من المدينة النبوية على ساكنها أفضل الصلاة
والسلام بخروج نار عندهم فى خامس جمادى الآخرة من هذه السنة ، ثم قال :
بسم الله الرحمن الرحيم : من كتاب من بعض بنى الفاشان بالمدينة يقول فيه :
وصل إلينا فى جمادى الآخرة نجابة من العراق ، وأخبروا عن بغداد انه أصابها
غرق عظيم ، حتى طفع الماء من أعلى أسوار بغداد إليها ، وغرق كثير منها ،
ودخل الماء دار الخلافة وسط البلد ، وانهدمت دار الوزير وثلاثمائة وثمانون
دارا وغرق كثير منها . وانهدم مخزن الخليفة وهلك من خزانة السلاح شئ
كثير واشرف الناس على الهلاك ، وعادت السفن تدخل الى وسط البلدة
وتخترق أزقة بغداد ، قال : وأما نحن ، فإنه جرى عندنا أمر عظيم : لما كان
بتاريخ ليلة الاربعاء الثالث من جمادى الآخرة ، ومن قبلها يومين عاد الناس
يسمعون صوتا مثل صوت الرعد ، فانزعج لها الناس كلهم ، واتجهوا من
مراقدهم وضع الناس بالاستغفار الى الله تعالى ، وفزعوا الى المسجد وصلّوا
فيه ، وتمت الرجفة بالناس ساعة بعد ساعة الى الصبح وذلك اليوم كله ، يوم
الاربعاء وليلة الخميس كلها ، وليلة الجمعة ، وصبح يوم الجمعة ، ارتجت الأرض
رجة قوية الى أن اضطرب منار المسجد بعض ببعض ، وسمع لسقف المسجد
صرير عظيم ، وأشفق الناس من ذنوبهم وسكنت الزلزلة بعد صبح يوم الجمعة ،
الى قبل الظهر ، ثم ظهرت عندنا بالحرة ، وراء قريظة على طريق السوارقية

بالمقاعد مسيرة من الصبح الى الظهر نار عظيمة تنفجر من الارض ، فارناع لها الناس روعة عظيمة ، ثم ظهر لها دخان عظيم في السماء ينحد حتى يبق كالسحاب الابيض ، فيصل إلى قبل مغيب الشمس من يوم الجمعة ، ثم ظهرت النار لها السن تصعد في الهواء إلى السماء حراء كأنها القلعة ، وعظمت وفزع الناس إلى المسجد النبوى ، وإلى الروضة الشريفة ، واستجار الناس بربههم ، وكشفوا رؤوسهم ، وأقروا بذنوبهم ، وابتهلوا إلى الله تعالى واستجاروا بنيه عليه الصلاة والسلام ، وأتى الناس المسجد النبوى من كل فج ومن النخل أفواجا وخرج النساء من البيوت والصبيان ، واجتمعوا كلهم ، وأخلصوا إلى الله في دعائهم ، وغطت حمرة النار السماء كلها ، حتى بقى الناس فى مثل ضوء القمر ، وبقيت السماء كالعلاقة وأيقن الناس بالهلاك أو العذاب ، وبات الناس تلك الليلة بين مصل وتال للقرآن ، وراكع وساجد وداع الى الله عز وجل ، ومنصل من ذنوبه ومستغفر وتائب ولزمت النار مكانها وتنافس تضاعفها ذلك ولهيبها وصعد الفقيه والقاضى إلى الأمير يعظانه ، فطرح المكس ، واعتق بماليكه كلهم وعبيده ورد علينا كل مالنا تحت يده ، وعلى غيرنا ، وبقيت تلك النار على حالها تلهب التهابا ، وهى كالجبل العظيم ، ارتفاعا وكالمدينة عرضا يخرج منها حصى يصعد فى السماء ويهوى فيها ، ويخرج منها كالجبل العظيم نار ترمى كالرعد ، وبقيت كذلك أياما ثم سألت سيلانا إلى وادى أجلين ، تنحدر مع الوادى إلى العظا حتى لحق سيلانها بالبحرة بحرة الحاج ، والحجارة معها تتحرك وتسير ، حتى كادت تقترب من حرة العريض ، ثم سكنت ووقفت أياما ، ثم عادت ترمى بحجارة خلفها وأمامها ، حتى بنت لها جبلان وما بقى يخرج منها من بين الجبلين لسان لها أياما ، ثم انها عظمت وساقطت إلى الآن ، وهى تنقد كأعظم ما يكون ولها كل يوم صوت عظيم فى آخر الليل إلى ضحوة ، ولها عجائب ما أقدر أن

أشرحها لك على الكمال ، وإنما هذا طرف يكفى ، والشمس والقمر كأنهما منكسفان إلى الآن ، وكتب هذا الكتاب ، ولها شهر وهى فى مكانها ما تتقدم ولا تتأخر . (١٨١ : ١٣)

ثم قال : أخبرنى من اثنى به من شاهدا أنه بلغه أنه كتب بتيام على ضوئها الكتب ، وقال وكنا فى بيوتنا تلك الليالى وكان فى دار كل واحد منا سراج ، ولم يكن لها حر ولفح على عظمها ، إنما كانت آية من آيات الله عز وجل ، تأكل الحجارة ولا تأكل الحطب .

فسبحان من يسوق العبر ويرسل النذر . لى تستيقظ القلوب من غفلتها وتستجيب النفوس المعاندة ، أو لتقوم الحجة على من لا يتحرك منه ساكن ، ثم لتبقى هذه العظة حتى بعد فوات وقتها عبرة للأجيال وحديثاً للتبصرين .

محك الايمان :

ومثلاً ان الظواهر الكونية عظة وتذكير فإِنَّ المصائب التى تمر بالفرد والجماعة لها أثر فى المحك الايمانى أيضاً ، ولها جذور فى تأصيل العقيدة والصبر على البلوى التى تعترض طريقها ، وقد أورد مسلم فى صحيحه حديثاً أنبأ فيه عليه السلام عن نماذج مما يصيب من قبلنا من بلوى يمتحن الله بها إيمانهم ، ومدى ثباتهم على دينهم الحق ، ثم يتجلى صبرهم احتساباً لما عند الله ، وتحملوا من أجل الحفاظ على دين محبته لامست بشاشة قلوبهم ، فأرخصوا فى سبيله أغلى ما يملك الانسان ، وذلك بإرخاص الروح فى سبيل ابقاء سلامة المعتقد ، والثبات على الدين ودون أن يخدش ، يقول الامام مسلم فى حديث عن صهيب رضى الله عنه : « ان رسول الله ﷺ قال : « كان ملك فىمن كان قبلكم ، وكان له ساحر : فلما كبر قال للملك : انى قد كبرت فأبعث إلى غلاماً أعلمه السحر ، فبعث إليه غلاماً

يعلمه ، وكان في طريقه اذا سلك راهب ، فقام إليه وسمع كلامه فأعجبه ، وكان إذا أتى الساحر مر بالراهب وقعد إليه فإذا أتى الساحر ضربه ، فشكا ذلك للراهب . فقال : إذا خشيت الساحر فقل : حبسني أهلي ، وإذا خشيت أهلك فقل حبسني الساحر .

فبينما هو على ذلك إذ أتى على دابة عظيمة ، قد حبست الناس فقال : اليوم أعلم الساحر أفضل أم الراهب أفضل ؟ فأخذ حجراً فقال : اللهم إن كان أمر الراهب أحب إليك من أمر الساحر فاقتل هذه الدابة حتى يمضي الناس ، فرماها فقتلها ومضى الناس ، فأتى الراهب فأخبره ، فقال له الراهب : أي بني أنت اليوم أفضل مني ، قد بلغ من أمرك ما أرى ، وانك ستبتلى ، فإن ابتليت فلا تدل على وكان الغلام يبرئ الآكسه والابرس ، ويداوى الناس من سائر الادواء ، فسمع به جليس الملك ، وكان قد عمى فأتاه بهدايا كثيرة فقال : ما ههنا لك أجمع إن أنت شفيتني ، فقال : إني لا أشفي أحداً ، إنما يشفي الله تعالى ، فإن آمنت بالله تعالى دعوت الله فشفاك ، فآمن بالله تعالى فشفاه الله : فأتى الملك وجلس إليه كما كان يجلس فقال له : من رد عليك بصرك ؟ قال : ربي . قال : ولك رب غيري ؟ قال : ربي وربك الله ، فأخذه فلم يزل يعذبه حتى دل على الغلام . فجىء بالغلام فقال له الملك : أي بني قد بلغ من سحرِكَ ، ما تبرئ به الآكسه والابرس ، وتفعل وتفعل ؟ فقال : إني لا أشفي أحداً ، إنما يشفي الله تعالى . فأخذه فلم يزل يعذبه حتى دل على الراهب فجىء بالراهب فقبل له : ارجع عن دينك ، فأبى فدعا بالمنشار فوضع المنشار في مفرق رأسه فشقه حتى وقع شقاه ، ثم جىء بجليس الملك فقبل له : ارجع عن دينك ، فأبى ، فوضع المنشار في مفرق رأسه فشقه به حتى وقع شقاه ، ثم جىء بالغلام فقبل له : ارجع عن دينك ، فأبى فدفعه إلى نفر من أصحابه فقال : اذهبوا به إلى جبل كذا وكذا ، فاصعدوا

والوقوف حيالها وقفة رجل واحد لما اجتمعا والبحث عن حلول مناسبة لها، لأنها تهدد خطرا على الوجود الإسلامى فى هذه البلاد، ولكن ذهبت هذه الأصوات سدى، ويبدو أن القوم قد عاهدوا الله تعالى أنهم لن يجلسوا صامتين عن هذه القضية إلا بعد ما يفرضوا رأيهم على جماعة أهل الحديث، ويرغموا المستوابين فيها على تخلى موقفهم فى هذه المسألة وغيرها مما يتصادم مع آرائهم ووجهاتهم.

وطبقا لما ورد فى بعض الجرائد اليومية^(١) إنه قد حضر هذا المؤتمر ما يربو على ألفى شخص من مختلف الولايات الهندية وبالأخص من دهلّى وما يجاورها من المدن، وكان الطلاب فى دار العلوم بديو بند (التي يرأسها الشيخ أسعد مدنى) يشكلون أغلبية فى الحضور، ولم تكن للجاعات الأخرى غير الديوبنديين مشاركة ولا تمثيل فى هذا المؤتمر، وقد قال رئيس المؤتمر فى كلمته الرئيسية: «إن هؤلاء (المشار إليه معروف وهو جماعة أهل الحديث) تلاميذ النصرى واليهود، وهم وليدة الأفكار الفريسية، هذا بالإضافة إلى ما تناوب به من القاب ترابا بالعامّة أن يتفوه بها فضلا عن رجل يدعى أنه يملك بيده زمام القيادة للسليين، كما أنهم بعض الآخرين ممن خاطب المؤتمر أفراد هذه الجماعة بالتآمر مع الحزب الهندوسى المتطرف حزب «بهارتيه جنتا» ولا يسعنا هنا إلا أن نقول: ﴿كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا﴾^(٢)، ﴿سبحانك هذا بيتان عظيم﴾^(٣).

(١) قوى مورچه (جريدة الجبهة القومية) فى عددها الصادر يوم ١٠/٥/١٩٩٣ م

(٢) الكهف: ٥

(٣) النور: ١٦

ولا أعلن أنه من فضول القول إذا اتعفنا القارىء الكريم ما علفت به
الجريدة على هذا المؤتمر، فإنها تقول عقب إيراد الاقتباسات المذكورة: «ومن
الطريف في هذا المؤتمر أن أغلب الخطباء تحدثوا عن الكتاب والسنة وعن
اعتمادهم عليهما، ولكن لم يتعرض أحد منهم في كلمته للآيات التي تتعلق مباشرة
بقضية الطلاق»

وما توقعنا قط من رجل مثله يتبوأ مكانة قيادية لجماعة كبيرة من المسلمين
أنه تبلغ به الغيرة المذهبية والخماس العديدي لرأى من أراء مذهبته التي لا تمس
بالمبادئ الأساسية للمسلمين الاسلامى إلى هذا الحد من الغضب والاشتياها حيث
لا تهدأ ثورته طوال ستة أشهر متوالية على من أبدى موقفه خلافا لما يرتبته
هو ومن معه، فأطلق عنان لسانه دون ما تحفظ، يلوك بشدقيه ما تنبذته
العامه، ولم يمنعه من ذلك وازع من الدين أو الضمير كما أنه لم يراقب الله تعالى
في جميع هذه التحركات، ولم يتذكر وقوفه بين يدي ربه سبحانه يوم لا يحمد
أحدا ممن يحوم حوله وينمق له الكلام.

هذا بالإضافة إلى الأموال الطائلة للمسلمين التي قذف بها مبذرا في إقامة
الندوات الصحفية والمؤتمرات العظيمة خصيصا لهذا الغرض الذي قد يعتبره
نيلا ويظن أنه يخدم به الاسلام ومصالح الامة الاسلامية، والحقيقة أنه من
أسوأ السبل الشيطانية التي لا يخدم بها إلا إبليس وزمرته، وهو واضح لا مراء
فيه بشرط أن يراجع الرجل نفسه في خلوته. وما يستغرب له أنه لا يوجد في
القوم رجل رشيد بوقفه هو ومن يتبع نهجه عند حدهم أو يقدم لهم النصيحة
— على الأقل — أن لا يعرضوا المسلمين للنصيحة أمام غيرهم من الأعداء أكثر
بما فضحوا هم في السابق، وقد اتفقنا طويلا — ولكن دون جدوى — من

أخينا الرشيد صاحب الكلمة الناصحة المخلصة أنه سوف يقوم فيحرك قلبه كما حركه سابقا فيقدم هؤلاء نصيحته الغالية ويدعوهم إلى التوقف من هذا العمل الشنيع الذي لا يستفيد منه حقيقة - وليس مجرد ادعاء - إلا أعداء الأمة الإسلامية، وقد طال انتظارنا ولكن لم تطرق سماعتنا منه حتى الآن كلمة واحدة ضد هذا الموقف الذي اتخذته الابن البار لصاحبه الذي اشتاط لأجله غضبا على سماحة الشيخ ابن باز - حفظه الله تعالى - فما ندري بأي منطق أم بأية سنة استساغ لنفسه التشنيع على سماحة الشيخ في عدم احتياطة لإظهار الخلاف مع المسلمين في المسائل الفرعية من الفقه والعقيدة، وتشدده في نقد المقلدين والأشاعرة بأسلوب لا يلائم شأن أهل العلم (هذا على فرض صحته منه، وإلا فالحقيقة في خلاف ذلك) ولكنه لم يستسغ لنفسه ولو مجرد توجيه كلمة مناسبة إلى أميره في أسلوب لطيف يتلائم مع مقامه ودرجته عنده يدعوها فيها إلى الامتناع عن اتخاذ هذا الموقف المشين، وقد يمكن أنه قام بذلك في السر الذي لا سبيل لنا إلى معرفته إلا إذا أظهره، وهذا لم يحصل منه حتى الآن حسب علمنا، وأما المستقبل فلا يعلمه إلا الله تعالى - ولا ندري ألتنا حق في توجيه السؤال إلى صاحبنا الناصح الأمين أولا؟ نعم ف هل لديه معيار أو مقياس يزن به كلام الناس، فيدرك من خلال وزنه له أن هذا يستحق على مجرد إظهاره للخلاف مع المسلمين في ضوء الأدلة من الكتاب والسنة توجيه لوم شديد ومعاملة قاسية، وذاك لا يستحقه ولو تناوب بالانتساب واتخذ أسلوب السب والشتم مع جماعة من المسلمين تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وتصل صلاتهم وتوجه قبلتهم، فيا ترى ما هو ذلك المعيار أو المقياس الذي

بلغ هذا الحد القياسي من العدل والإنصاف؟ والظاهر أن القضية هي قضية الهوى واتباع النفس فقط لا غير، (نسأل الله تعالى منها السلامة والعافية لنا ولغيرنا ممن أرادها من المسلمين) حيث إن الأمر لما تصادم مع ميولهم ورغباتهم سارعوا إلى توجيه النقد واللوم والمعاتبة واتخذوا له من الذرائع ما يخولهم من صلاحية تامة لذلك في الظاهر مثل الدعوة إلى توحيد الصفوف الإسلامية والقضايا المصيرية للأمة المسلمة، وعدم إثارة المسائل الخلافية التي لا تمس بالاصول والمبادئ وغيرها من الكلمات الخلابة والعبارات الجذابة، وأما إذا كان الأمر على العكس من ذلك - أي لم يتصادم مع ميولهم أو أثبتت القضية من أنفسهم أو من قبلهم - التزموا الصمت والهدوء كأنه لم يحدث شيء أو حدثت عين ما تقتضيه الضرورة أو الوقت بل شجعوا من يتولى ذلك متناسين عندئذ تلك القواعد الخلابة، وتاركين إياها وراء ظهورهم، هذه هي الحقيقة كلها، وإلا فما هو المبرر من الناحية الدينية أو الخلقية لتلك القسمة الضيقة التي أهلتهم لتوجيه اللوم والنقد إلى سماحة الشيخ ابن باز حفظه الله، وتمنعهم من توجيهه إلى من ينصب نفسه أميرا عليهم في قضية متشابهة تماما؟

وهنا نعيد إلى ذاكرة القارئ الكريم ما سبق أن قلناه في الحلقة التي قبلها أثناء الحديث عن نشاط القوم في التنديد والاستنكار على جماعة أهل الحديث في قضية الطلاق: «ولم يمهّد منهم مثل هذا النشاط أو أقل منه فيما إذا هوجم أحد المعتنقات الأساسية للإسلام، فن الأمثلة الغضة الطرية على صدق هذا القول أنه أقيمت محاضرة في دار الثقافة الإيرانية في دهل، حاول فيها المحاضر - لغرض من الأغراض التي لا يعلمها إلا الله تعالى - إيجاد التقارب بين

الإسلام والهندوسية ، حيث قال — حسب ما نشرته بعض الصحف اليومية^(١) — :
 « إن تعاليم كرشنا^(٢) وكيتا^(٣) قرية جدا من تعاليم الدين الإسلامي والنصوف
 الإسلامي ، ولأجل ذلك كان متصوفة الهند يكونون لكرشنا حبا عيقا ، ثم
 استدل على قوله بأحد الشعراء المسلمين المعروفين ألا وهو حسرت موهاني ،
 أنه كان يولى كرشنا بالحب والاعتقاد إلى حد أنه كتب في بعض مؤلفاته :
 « إن الحجاج الهند لا اعتبر حجهم كاملا ما لم يقوموا بزيارة مترا (محل ميلاد
 كرشنا وعاصمته)^(٤) — إلى آخر ما هذى به في محاضراته الفاشلة .

لست هنا بصدده الرد على هذا المستهتر بدين الله تعالى وبالركن العظيم من
 أركانه العظيمة ولكنني أتساءل أولئك الأكابر الذين أثاروا الضجة حول قضية
 الطلاق وشغلوا فيها العوام لفترة متطاولة أليست هذه القضية أشد خطورة من
 قضية الطلاق ؟ ألا تحتاج منا ومنكم أن نقف مع هذا المستهتر لنوقفه عند حده

-
- (١) آواز ملك (صوت الوطن) في عددها الصادر ٢٩ / ٩ / ٩٣ م (ص ٥) .
 (٢) شخصية مقدسة عند الهندوس مثل رام ، وهو اختار برهما (أى أنه من أصل
 الآله ، نزل إلى الأرض بصورة البشر لقتل بعض الملوك الطغاة وتدميرهم) .
 (٣) من أهم وأقدس الكذب الدينية عند الهندوس ، وهو في الحقيقة جزء من
 كتابهم العظيم « مها بهارت » ويشتمل على تعاليم ونصائح أقامها كرشنا أمام
 قائد الجيش « أرجن » ومن جملة هذه النصائح أنه ذكر وظائف الجيش ،
 فحصرها في الدفاع عن الوطن ، حتى ولو كان المحاربون من أقرب الأقربين .
 يراجع للتفصيل : أديان الهند للدكتور ضياء الرحمن الأعظمي .
 (٤) وهو أحد الأماكن الثلاثة التي يتنازع عليها الهندوس مع المسلمين ويريدون
 تحويل المسجد المبني عليه إلى معبد كرشنا بدعوى أنه محل ميلاده .

بطرق ممكنة ومناسبة ؟ وقد نشرت اقتباسات من هذه المحاضرة على صفحات بعض الجرائد اليومية، ومضى عليها قرابة نصف شهر، ولم أسمع حتى الآن كما أني لم أنظر كلمة واحدة في التنديد على هذا الرجل الذي يريد مسخ الوجه الوضام المستنير للإسلام وأركانه، وأغرب ما يكون أن هؤلاء الأكابر عقدوا ذلك المؤتمر العظيم باسم « مؤتمر الحفاظ على الشريعة » بعد أيام قلائل من إلقاء هذه المحاضرة المستهترة وعلى بعد كيلو مترات من محل إقامتهم، وتطرقوا فيه لقضايا متعددة تطفأها قضية الطلاق والتنديد على جماعة أهل الحديث كما أنهم أصدروا قرارات عديدة تساعد - كما زعموا - في تحسين أوضاع المسلمين الدينية والتعليمية والاقتصادية والسياسية ولكنهم لم يروا أدنى ضرورة للتطرق إلى هذه المحاضرة وللتنديد عليها حفاظا على الشريعة الإسلامية الغراء من هذه الانجاس التتنة، مما يضطرنا إلى أن نتلو عليهم قول الله تبارك وتعالى: ﴿ ما لكم كيف تحكمون . أم لكم كتاب فيه تدرسون . إن لكم فيه لما تخمرون ﴾^(١).

فإن مثل هذه الانجاس هي التي ينبغي بل يجب أن يحسان منها وجهه الهريرة الإسلامية، ومثل هؤلاء المستهترين الذين يريدون تشويه الصورة المستهترة للإسلام وتعاليمه، ويحاولون إدخال الأفكار الأجنبية إلى الدين الإسلامي هم المستحقون كل الاستحقاق للتنديد والتشنيع والمعاينة، فكم من أفكار غير إسلامية غزت تعاليم الدين الإسلامي، فترسخت لدى العامة والخاصة من المسلمين وصارت عقيدة راسخة في قلوبهم، وكان ذلك إما عن طريق الإهداء، وإما عن طريق الجهال ممن نصبوا أنفسهم دعاة إلى الإسلام، كما كان للتصوفة في هذا المجال النصيب الأوفر حيث تسببوا لكثير من الخرافات

والأعمال الشريكة بل العقائد الإلحادية مثل عقيدة وحدة الوجود وغيرها .
ولكن علماء الأمة منذ أن شغلهم قضية التقليد انصرفوا بكل قواهم إلى مساندة
وترجيح آرائهم المذهبية في المسائل الفرعية ، ولم يعيروا عناية كافية لمقاومة
هذا الغزو الذى يعود تاريخه إلى العصور المبكرة من التاريخ الإسلامى ، إلا
القلائل الذين وفقوا لها ، ولكنهم عورضوا من قبل علماء السوء الذين
استحوذت عليهم الدنيا معارضة شديدة ، فوقفوا صامدين أمام دعوتهم الحققة ،
مما حيا تلك الأفكار الغازية والعقائد الفاسدة أن انتشرت فى المجتمعات
الإسلامية انتشارا فاحشا ، ثم تمكنت من نفوس أفرادها حتى ترسخت فى
قلوبهم بحيث يستحيل أن تززع عنها .

وكأنى بالقارىء الكريم أنه استنقل هذا الكلام الطويل الذى قد لا يثير
إعجابه ، أولا يقع منه موقع القبول ، كما أنه طال انتظاره لما وعدته فى الحلقة
السابقة من الوقوف مع صاحب الكلمة الناصحة فى نقطة أخرى من نقاطه ،
ورغم أنى أشعر به كل الشعور ولكنى أجدنى مضطرا لذلك ، فإن القوم لهم
وجوه عديدة — وليس وجه واحد أو وجهان اثنان — ويأتون كل واحد
بالوجه الذى يضمن لهم قضاء مآربهم ، فاعمل هذه الأسطر التى ما أريد بها
إلا وجه الله تعالى إذ لم تسطر إلا للدفاع عن الحق وأهله لعلها تلقى بعض
الضوء على بعض ما يتحلون به من الصفات التى يرمون بها غيرهم أو تحث — على
الأقل — من يتبقى معرفة الحقائق على البحث عنهم وعن صفاتهم مع العلم بأن
ما ذكرناه عنهم يعتبر غيضا من فيض ، فهو قليل جدا من الكثير الذى تفيض
به ملفاتهم .

هذا وقد سبق القول بأن صاحب النص متناقض حيث نقض كلامه

بكلامه كما نقض كلامه بفعاله ، وقد أتينا في الحلقة الماضية ببعض النماذج على نقض كلامه بفعاله ، وقلنا : إنه غير منفرد في هذا الباب بحيث إن الكثير من يتنمى إلى جماعته على هذا النمط ، وأبدنا الكلام ببعض الأمثلة الحية من واقعنا المعاصر ، وبقي علينا أن نأتى أيضا ببعض الأمثلة على صدق الشطر الثانى من الدعوى التى ادعيناها حيث قلنا : إنه نقض كلامه بكلامه ، ولذلك نستلفت انتباه القارئ الكريم إلى النقطة الثانية من النقاط التى يتلخص فيها تمهيد صاحب الكلمة الناصحة ، إذ ذكر فيها أن إثارة المسائل الفرعية التى ليس لها أثر فى إفساد العقيدة والدين عمل غير محمود لدى أهل العلم والعقل ، علما بأنه كان قد قرر قبله مباشرة أن هذه المسائل وقع الخلاف فيها من العهد الأول ولم يكن أحد من السلف من هذه الأمة يقترح فى أحد ، كما قرر أيضا أن اختلاف الأمة المحمدية رحمة ، وأن المجال واسع فى العمل والافتداء ، بناء على ما يروى من حديثين فى هذين المعنيين ، وسوف نقوم فيما بعد بدراسة هذين الحديثين فى ضوء أقوال أئمة الحديث لمعرفة درجتهم من الصحة أو الضعف كما سنحاول معرفة مدى صدقه فى القول بأن الاختلاف فى المسائل الفرعية من العقيدة — على فرض صحة هذا التعبير وإلا فإننا لانسلم أن العقائد الإسلامية لها مسائل فرعية^(١) — واقع منذ العهد الأول وأن السلف لم يقترح

(١) مما يبدو لى أن تقسم المسائل العقيدية إلى أصول وفروع الذى جرى عليه صاحب الكلمة الناصحة اصطلاح جديد اصطنعه لنفسه ، لم يسبق إليه غيره لأننى لم أطلع — دون ادعاء بسعة الاطلاع — على هذا الاصطلاح عند غيره من علماء العقيدة ، بل هم على العكس من ذلك يوردون جميع ما يتعلق بالعقيدة فى كتبهم التى يسمونها بأصول الدين أو أصول السنة دون تفريق منهم بين أصول وفروع ، وهذا الامام الطحاوى رحمه الله تعالى يقول فى مقدمة كتابه =

أحد منهم في أحد في هذه المسائل المختلف فيها. والذي يعنينا هنا هو التناقض الذي يشتمل عليه هذا الكلام ، حيث قرر أولا أن السلف من العهد الأول اختلفوا فيها وأن اختلف الامة المحمدية رحمة ، ثم قرر بعده أن إثارة هذه المسائل هل غير محمود لدى أهل العلم والعقل أليس هذا تناقضا ؟ فإنه من غير المعقول أن يقع الخلاف في مسألة ما دون إثارة لها ، فهل السلف عند اختلافهم في تلك المسائل كانوا مثيرين لها أولا ؟ وهل كانوا بإثارتهم لتلك المسائل من أهل العلم والعقل أولا ؟ وهل شملتهم رحمة الاختلاف المزعومة أولا ؟ فهذه أسئلة الاجابة عنها أمانة في عنق صاحب السكلة الناصحة . أما نحن فنختم هذه الحلقة مشيرا بالمتاسبة إلى ما سبق أن قلناه وهو أن القوم لا تصافهم بجور القسمة يسمون غيرهم — ولا سيما إذا كان من غير المقلدين — عند ما يظهر الخلاف معهم في مسألة من المسائل الدينية المختلف فيها بأسمى ما أنزل الله بها من سلطان مثل الشواذ والخوارج والخارقين لإجماع الالة وغيرها . وأما إذا اختلفوا هم فيما بينهم أو اختلف كبارهم وأئمتهم وصفوا ذلك بأنه رحمة ، فهل لهم دليل أو إثارة من علم على هذا التقسيم الجائر ؟ (يتبع)



== المعروف «بالعقيدة الطحاوية» : «هذا ذكر بيان عقيدة أهل السنة والجماعة على مذهب فقهاء الملة أبي حنيفة . . . وما يستقدون من أصول الدين ، ويدينون به رب العالمين» وذكر بعد ذلك جميع مسائل العقيدة بما فيها توحيد الاسماء والصفات ، ثم إن تسمية هذه المسائل التي تتعلق بتوحيد الاسماء والصفات بالمسائل الفرعية لجرأة عظيمة على الله تعالى وعلى دينه ، فإن هذا التوحيد هو أحد الأقسام الثلاثة التي يبنى عليها توحيد رب العالمين .

تقرير موجز عن الجلسة السنوية للمجلس الإدارى بالجامعة

انعقدت بمشية الله تعالى ونوفيقه يوم الأحد ١٤١٤/٥/١ الموافق ١٧/١٠/١٩٩٣م الجلسة السنوية للمجلس الإدارى للجامعة السلفية بينارس والذي يتكون من ٢١ عضواً من الشخصيات العلمية البارزة المنتخبة من جميع أنحاء الهند بالإضافة إلى بعض كبار الشخصيات المحلية مع العلم بأن هذا المجلس يعتبر الهيئة العليا فى الهيكل الإدارى للجامعة بحيث إنها هى التى تشرف على جميع نشاطاتها وشؤونها بما فيها الإدارة والتعليم والتربية والدعوة والإرشاد وغيرها كما أنها مسئولة عن تطور الجامعة وترقيتها وتحسين مستواها ويجتمع هذا المجلس كل سنة مرة أو مرتين فىقوم بدراسة الأعمال والانجازات التى تم تنفيذها خلال العام المنصرم و تقييمها ومصادقتها ويتخذ قرارات لازمة لتطوير وتحسين الشؤون التعليمية والدعوية وغيرها مما يمكن الجامعة من أداء رسالتها على نحو أفضل كما يقرر الميزانية المقترحة للسنة القادمة بعد النظر والمناقشة ويبحث عن إيجاد السبل الكفيلة لتوفير ما يغطى الميزانية المقترحة .

وبدأت الجلسة المذكورة بتلاوة عطرة من آى الذكر الحكيم تحت رئاسة فضيلة الشيخ / عبد القدوس حفظه الله نائب رئيس الجامعة فى قاعة المكتبة العامة للجامعة فى الساعة العاشرة صباحاً .

ونظراً لما تعرض له الناس في أنحاء مختلفة من الهند وغيرها من مصائب وآفات إلهية لقد أعرب الأعضاء المشاركون عن عميق قلقهم وتأسفهم وحثوا الناس على الرجوع إلى دين الله تعالى والإكثار من التوبة والاستغفار كما أنهم دعوا المسلمين نظراً للأوضاع الراهنة التي قد تنفجر في حين من الأحيان إلى نبذ الخلافات الفرعية وإلى توحيد الصفوف في ما بينهم وبهذا يمكن التغلب على جميع التحديات التي تواجههم .

وطبقاً لما هو مدرج في جدول الأعمال لقد تلا الأمين العام للجامعة الشيخ / شاهد جنيد السلفي على الحضور الإجراءات والقرارات التي تمت الموافقة عليها في الجلسة السابقة ، فصادق عليها أعضاء المجلس ، ثم قاموا باستعراض نشاطات وإنجازات الأقسام المختلفة من خلال التقارير المقدمة من أصحابها المعنيين ، فقدم الأمين العام المساعد الشيخ / عبد الله معود السلفي تقريراً شاملاً عن النشاطات التعليمية والتربوية والإرشادية ، وعن الإنجازات البنائية ، وأشار في تقريره عن التعليم والتربية إلى بعض الإجراءات الجديدة التي اتخذت في سبيل النهوض بالمستوى التعليمي والثقافي ، ومن بينها على سبيل المثال : الدورة التدريبية التي أقامتها الجامعة لاساتذة ومعلمي المدارس الإسلامية بولاية بهار مع التنسيق والتعاون مع الهيئة التعليمية الإقليمية بحكومة بهار ، وما ترتب عليها من نتائج طيبة ، وفي تقريره عن الإنجازات البنائية لقد أطلع الأمين العام المساعد المجلس على اكتمال المبنى الخاص لـ «كلية أمهات المؤمنين» وعلى استمرار الأعمال البنائية في المبنى الجديد للكتبة العامة .

وقام بعد ذلك الدكتور / مقتدى حسن الأزهرى وكيل الجامعة بتقديم تقرير مفصل عن إدارات البحوث الإسلامية ، فأطلع المجلس من خلال تقريره

على قائمة الكتب التي تمت طباعتها خلال هذه السنة بمختلف اللغات وهي كالتالي:

١ - القول الجليل في الكشف عن الدليل : للشيخ / أحسن جميل المدني (باللغة الاردية) درس فيه المؤلف أربع مسائل فقهية : قراءة الفاتحة خلف الامام ، ورفع اليدين في الصلاة ، وقراءة الفاتحة في صلاة الجنازة وركعتي الفجر في ضوء الأدلة من الكتاب والسنة .

٢ - دور المحدثين في نشر الاسلام في الهند : للشيخ / غازي عزيز (باللغة الاردية) أثبت فيه المؤلف من خلال الوثائق التاريخية أن المحدثين لعبوا دورا بارزا في نشر الاسلام في شبه القارة الهندية .

٣ - توريد حاضر وناظر : للشيخ / عبد الرؤف الرحاني (باللغة الاردية) فيه رد على العقائد البدعية التي تعتقدها البريلوية في النبي ﷺ .

٤ - أزهار العرب : للشيخ / محمد بن يوسف السورقي مع تخريج و تعليق الشيخ / أبي القاسم الماروقي ، وهو كتاب مقرر في المنهج الدراسي عن الشعر العربي .

٥ - أحكام الدعاء وآدابه : للشيخ / عزيز الرحمن السلقى (باللغة الاردية) قام فيه المؤلف بدراسة موسعة عن الدعاء من مختلف الجوانب بما فيها قضية الدعاء برفع الايدي بعد الصلوات المكتوبة التي وقع الخلاف فيها بين علماء الهند .

٦ - تاريخ الادب العربي : للدكتور / مقتدى حسن الازهرى ، المجلد الرابع (باللغة الاردية) يتناول هذا الجزء من هذه السلسلة العصر العباسي الثاني .

- ٧ - الدين الحق واحد أم متعدد: للشيخ / عزيز الحق العمري (باللغة الهندية) حاول فيه المؤلف بيان الدين الحق في ضوء الأدلة المعروفة وأنه واحد لا يتعدد.
- ٨ - المرأة في الإسلام: للدكتور / مفتدى حسن الأزهرى (ترجمة هندية) فيه تفنيد للاقتراءات التي ألصقت بالشريعة الإسلامية في مجال حقوق المرأة وحرمتها بالإضافة إلى بيان الأحكام التي تخص بها المرأة في الإسلام.
- ٩ - الرواة الذين تكلم عليهم البيهقي في السنن الكبرى يجرح أو تعديل: جمع ودراسة الشيخ / كفاية الله سكندر على.
- كما أطلع المجلس أيضا على قائمة الكتب التي تمر حاليا بمرحلة الطباعة. وهي حسب ما يلي:
- ١ - القياس وحجته: للشيخ / عبد القيوم محمد شفيع البستوى.
- ٢ - التعليقات السلفية على سنن النسائي: للشيخ / محمد عطاء الله حنيف الفرجاني رحمه الله.
- ٣ - بحوث المؤتمر العالمي للسيرة النبوية على صاحبها الصلاة والسلام والتحية.
- ٤ - مختصر حصول المأمول من علم الأصول: للشيخ / محمد صديق حسن خان البهوفالي رحمه الله.
- ٥ - إنارة المصاييح في صلاة التراويح: للشيخ / محمد إبراهيم السبالكوني (باللغة الأردنية) وهو بحث قيم عن صلاة التراويح ومشروعيتها وعدد ركعاتها وغيرها من الموضوعات التي لها علاقة بالعنوان.

- ٦ - الديانة السيخية: للأستاذ محمد رفيق خان (باللغة الأردنية) فيه تعريف بمبادئ الديانة السيخية ورجالها.
- ٧ - الرد على العقائد المبتدعة: للشيخ / نذير أحمد الأملوي رحمه الله . طبعة ثانية مزيّدة .
- ٨ - صلاة الجنازة على الغائب للشيخ / محمد رئيس الندوى .
- ٩ - ترجمة كلمة خادم الحرمين الشريفين وسمو ولي عهده - حفظهما الله - تعالى ، بمناسبة حج عام ١٤١٣هـ: للدكتور مقتدى حسن الأزهرى .
- ١٠ - تراث المسلمين العلى: للدكتور / عبد الرحمن بن عبد الجبار الفريوائى ، فيه تقويم على تراث المسلمين العلى فى ضوء كتابات شيخ الإسلام ابن تيمية .
- ١١ - الجمعة فى القرى: للشيخ / محمد رئيس الندوى (باللغة الأردنية) هو بحث مفصل حول مشروعية إقامة الجمعة فى القرى والأرياف .
- ١٢ - تحفة الأريب فى الرد على أهل الصليب: للشيخ / عبد الله الترحمان الأندلسى ترجمة أردية قام بها الشيخ / عبد القيوم محمد شفيح البسنوى .
- ١٣ - حكم زوجة مفقود الخبر: للشيخ / محمد رئيس الندوى (باللغة الأردنية) .
- ١٤ - صلاة الرسول ﷺ: للشيخ / محمد رئيس الندوى (باللغة الأردنية) .
- ١٥ - بحوث الندوة العالمية عن حياة شيخ الإسلام ابن تيمية وأعماله الخالدة .
- ١٦ - نظم البيان بلطائف القرآن: للشيخ / أبى المعالى محمد على الفيضى رحمه الله (باللغة الأردنية) وهو فهرس لمعانى القرآن الكريم على طريقة علمية .
- ١٧ - المساواة فى الإسلام: للشيخ / محمد رئيس الندوى (باللغة الأردنية) .

١٨ - توضيح طريقة الصلاة للرجل والمرأة: للشيخ / محمد رئيس الندوي (باللغة الاردية) فيه رد على الذين يفرقون بين صلاة الرجل والمرأة.

١٩ - ترديد جواب إبطال الشاهد: للشيخ / محمد رئيس الندوي

وأطلع المجلس أيضا على أهم المشاريع التي بنى القسم إنجازها في مجال التأليف والترجمة والتحقيق حسب الظروف المواتية والإمكانات المتاحة، وقد تحدث الدكتور في تقريره عن مجلتي «صوت الأمة» و «محدث» اللتين تصدران شهريا تحت إشراف إدارة البحوث الإسلامية، الأولى باللغة العربية والثانية باللغة الاردية. وأشار في تقريره إلى أنهما مستمرتان في أداء وظيفتهما من نشر الدعوة الإسلامية وتعريف الناس بالعقيدة السليمة والتعاليم الصحيحة للدين الحنيف، والإلام بالقضايا المعاصرة التي تهم مسلمي الهند خاصة ومسلمي العالم عامة.

وقد لفت من خلال تقريره الانتباه إلى أنهما في أمس الحاجة للدعم المعنوي والمادي من الأعضاء والقراء الكرام على حد سواء، وبدون هذا الدعم قد تعجزان عن أداء رسالتهما كما ينبغي، واغتم الدكتور الفرصة فسلط بعض الأضواء على الصحافة الإسلامية المعاصرة في الهند وعلى ما تعانيه من خلل ونقص مشيرا إلى الندوة العلنية للصحافة الإسلامية التي عقدت في رحاب الجامعة السلفية في العام المنصرم لمعالجة هذا النقص وتحسين مستواها.

وبعد ذلك عرض الأمين العام على المجلس كشفا تفصيليا لدخل الجامعة ونفقاتها في العام الماضي، واقترح ميزانية تقديرية للعام المقبل.

فأعرب المجلس عن ارتياحه على النشاطات الجارية في جميع أقسام الجامعة ووافق على الميزانية المقترحة بعد البحث والمناقشة، كما بحث عن السبل الكفيلة

لتوفير ما يمكن به تسديد الميزانية القادمة ، و الجدير بالذكر أن المجلس قد أعاد موافقته على مشروعين هامين تمت موافقته عليهما في الجلسة الماضية وذلك لأهميتهما ، و أكد على البدء في تنفيذهما في العام القادم ، وهما مشروع إنشاء مركز للتدريب المهني ، ومشروع إقامة وحدة تجارية تحتوى على جميع المرافق التجارية اللازمة كورد ثابت يدر على الجامعة .

وبما أن مدة صلاحية لأعضاء اللجنة التنفيذية المنبثقة من المجلس الإداري كانت ستنتهى هذه السنة فكان انتخابهم أيضا من بين الأمور المدرجة في جدول الأعمال ، فتم انتخاب هؤلاء الأعضاء في هذه الجلسة ، وهى قد استمرت من الساعة العاشرة صباحا إلى الساعة الثانية والنصف ظهرا مع توقف لأداء صلاة الظهر ، والحمد لله أولا وآخرا ، وصل اللهم على محمد وآله وصحبه أجمعين ● ●



❦ يقال : ❦

« من طبيعة الإنسان أنه يلجأ في الأزمات إلى الدين تهرباً من مشاكل الحياة المعقدة ، والذي يغتر بالظواهر بظمن إلى حالة الإنسان هذه ويرى فيها بؤادر الخمر . ولكن لا يخفى أن ركون الناس إلى الدين - وهم مطبقون أبصارهم - وقت تأزم الأمور ليس لرغبة فيه وشوق إليه ، بل هو أمانة لتعبهم ودلالة على انهزامهم واستسلامهم أمام مشاكل الحياة . وفي مثل هذه الظروف يجب ألا نربتهم ونهزئهم النوم ، بل علينا أن نوقفهم ونهزمهم ونوضح لهم أن الإسلام ليس ملجأً للتهربين وموتلاً للانهزمين . وإنما هو التغير العام والنداء المقدس لمواجهة مر الحياة وحلها ، والشعور بالمسؤوليات التي ألقيت على كاهل الإنسان ، وللعمل المتواصل في معترك الحياة . فطوبى للذين أجابوا النداء وحاولوا بالسعادة الأبدية » .

صَوْتُ الْأُمَّةِ

مجلة شهرية إسلامية أدبية

تصدر من دار التأليف والترجمة ، بنارس

جمادى الآخرة ١٤١٤ هـ



المجلد (٢٥)

ديسمبر ١٩٩٣ م

العدد الثاني عشر

يشرف على المجلة : الدكتور مقتدى حسن ياسين الأزهرى

★ عنوان المراسلة : باسم رئيس تحرير مجلة صوت الأمة

في ١٨/١ جى ، ريوى تالاب ، بنارس ، الهند

The Editor,

B. 18/1 G. Reori Talab, Varanasi - 221010 INDIA:

★ الاشتراك باسم : دار التأليف والترجمة ، ريوى تالاب ، بنارس ، الهند

DAR-UT-TALEEF WAT-TARJAMA

B. 18/1 G. REORI TALAB, VARANASI - 221010 (INDIA)

★ الاشتراك السنوى : في الهند ٥٠ روبية ، في الخارج ٣٢ دولارا (بالبريد الجوى)
١٢ دولارات (بالبريد العادى) ثمن النسخة : ٤/٥٠ روپيات

★ تليفون : ٣٢٢١١٦/٣٢٠٩٥٨ فاكس : ٣٢٣٩٨٠

© المنشور لا يعبر إلا عن رأى كاتبه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لِجَلَّةِ قَسْدِهِ

◇ إعلاء كلمة الله ، والدعوة إلى الاعتصام بحبل الله ، والتمسك بكتابه ، وسنة نبيه ﷺ ، بعيدا عن التحيز الفكري ، والتعصب المذهبي ، وتبليغ رسالة الاسلام ، وتنوير الرأي العام بمبادئها وتعاليمها الصحيحة ودحض الشبهات عنها ، ورفع مستوى الدراسات الاسلامية والثقافة الدينية .

◇ مقاومة الافكار الدخيلة ، والتيارات المنحرفة ، والمبادئ الهدامة ، وضلال الزيغ والالحاد ، وسائر المنكرات ، بأسلوب على رصين ملائم لروح العصر مع تجنب عن لغو القول وسفاسف الامور وكل ما في نشره ضرر للمسلمين أو خطر على وحدتهم وتضامنهم .

◇ موازنة الكتاب والادباء الاسلاميين ، واستنهاض همهم لتناول موضوعات العصر ، وشرح تعاليم الاسلام السمحة ، ليتمكنوا من الذود عن الاسلام وقيمه ، في تعمق ووعي وجراة ودأب ، وعن إيمان وإخلاص .

◇ إيقاظ الروح الدينية ، وبث الوعي الاسلامي في الشباب المسلم ، وتزويدهم بالثقافة الاسلامية الواسعة ، وإعدادهم للاسهام في معركة اللسان والقلم ، وتبصير المسلمين بمزايا الشريعة الاسلامية والرجوع بهم إلى مصادر الدين الاصلية من الكتاب والسنة .

◇ نشر العلوم الاسلامية والعربية بين المسلمين في الهند ، وتعميم اللغة العربية بين المثقفين ، ورفع مستواها كتابية وخطابة .

◇ التوجيه الديني السليم للمسلمين في القضايا الراهنة ، والمشاكل الناجمة ، حتى يتمكنوا من المضى في طريقهم على هدى وبصيرة .

والله هو المستول أن يهدينا إلى سبيل الرشاد

هدى القرآن آية وتفسير

﴿ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم﴾ — إلى قوله —
ما لك من الله من ولى ولا نصير﴾ (البقرة: ١٢٠).

قوله تعالى: (وان ترضى) أى ليس غرضهم ومبلغ الرضى منهم ما يقترحونه عليك من الآيات ويوردونه من التعتات ، فإنك لو جتنتهم بكل ما يقترحون واجبتهم عن كل تعنت لم يرضوا عنك ، ثم أخبره بأنهم لن يرضوا عنه حتى يدخل فى دينهم ويتبع ملتهم ثم رد عليهم سبحانه فأمره بأن يقول لهم (إن هدى الله هو الهدى) الحقيقى ، لا ما أتم عليه من الشريعة المنسوخة والكتب المحرفة ثم اتبع ذلك بوعيد شديد لرسول الله ﷺ إن اتبع أهوائهم وحاول رضاهم واتعب نفسه فى طلب ما يوافقهم ، ويحتمل أن يكون تعريضا لآفته وتحذيرا لهم أن يوافقوا شيئا من ذلك أو يدخلوا فى أهوية أهل الملل ، وفى هذه الآية من الوعيد الشديد الذى ترجف له القلوب وتتصدع منه الألفدة ، ما يوجب على أهل العالم وأهل الإسلام جميعا شعبا وحكومة ترك الدهان وعدم الولاء لليهود الذين لا يرقبون فى مؤمن إلا ولا ذمة إذا غلبوا عليهم ولا يظهرون الولاء للأسلمين ويمدون يد الصلح إليهم إلا إذا لم يتمكنوا بشق الوسائل العربية والقومية ضدهم كما فعلوا فى فلسطين المحتلة حيث استخدموا جميع وسائلهم الإرهابية ولكن الشعب الفلسطينى المسلم الباسل زرع الصمانية الطغاة بانتفاضته الجهادية فجعل اليهود تكيد ضد هذا الجهاد الإسلامى باسم اتفاقية غزة وأريحا ، هدى الله المؤمنين لفهم هذه المسكيدة والحذيمة .

(اعداد: اصفر على السلفى)

فقه السنة | حديث وشرح

عن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن رسول الله ﷺ قال : « لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا اليهود ، حتى يقول الحجر وراه اليهودي : يا مسلم هذا يهودي ورائي فاقتله ، رواه البخاري .

قوله ﷺ (تقاتلون) فيه جواز مخاطبة الشخص والمراد غيره من بقول بقوله ويعتقد اعتقاده ، لأنه من المعلوم أن الوقت الذي أشار إليه ﷺ لم يأت بعد ، إنما أراد بقوله (تقاتلون) مخاطبة المسلمين ، ويستفاد منه أن الخطاب الشفا هي بعم المخاطبين ومن بعدم ، وفي هذا الحديث دلالة واضحة على أن الاسلام يبقى إلى يوم القيامة مع وجود الجواجز والموانع وعلى رغم كيد الأعداء من اليهود والنصارى وغيرهم من المشركين حيث يأتي زمان تكون السلطة والغلبة فيه للمسلمين على اليهود وغيرهم بسبب الجهاد كما في رواية أخرى عن ابن عمر رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ : « تقاتلون اليهود فتسلطون عليهم » وفيه دلالة على أن غلبة المسلمين على اليهود تكون بالجهاد وفيه إشارة إلى أن المسلمين لا بد لهم أن يقوموا بالجهاد ضد اليهود ، وليس لهم سبيل آخر للتسلط عليهم سوى الجهاد حتى يقول كل شيء يتوارى به يهودي إلا انطق الله ذلك الشيء فيقول يا مسلم هذا يهودي فاقتله ، فلماذا هذا الصلح المفضح مع اليهود في وقت ضيق الشباب المسلم عليهم بالانتفاضة الاسلامية رغم محاولات اليهود للقضاء عليهم .

(اختيار : اصفر على السلفي)

من صفات المجاهدين

سبق أن تكلمنا عن حركة الجهاد والتجديد في الهند، وعن أوصاف المجاهدين الذين انضموا إلى هذه الحركة التاريخية العظيمة، وسطروا بدمائهم صفحات رائعة في تاريخ الهند، ونواصل فيما يلي نفس الموضوع بتوفيق الله تعالى. العمل بمقتضى الايمان: ان الاسلام أوجب الايمان والعمل معا، وصرح بأن الايمان المجرد من العمل ليست له قيمة وأهمية. وليس تركيز الاسلام على الايمان إلا لأنه يدفع المؤمن إلى العمل، ويحمله على تجسيد أحكام الكتاب والسنة. ولأجل هذا ورد في الحديث الشريف أن الايمان بضع وسبعون شعبة. ان النبي ﷺ ربي الصحابة على هذا، وبين لهم أهمية الايمان والعمل، وأوضح لهم أن الايمان المجرد لا ينفع العبد إذا لم يعمل حسب مقتضى ايمانه. ومن هنا رأينا حياة الصحابة تمتاز بقوة الايمان والعمل، انهم لم يكتفوا بمجرد قول لا إله إلا الله، وبمجرد الايمان النظري، بل قرنوا معه العمل، وضربوا مثالا رائعا في سبيل التضحية للدين.

أما المسلمون اليوم فإنهم اكتفوا بادعاء الايمان، وغفلوا عن العمل، وقد اشتدت بهم الغفلة حتى أتوا بما يناقض ايمانهم صريحا، ويكذب ادعائهم الاسلام، يقولون بأفواههم لا إله إلا الله، ثم نراهم يمارسون أعمال الشرك، ويقدمون الذنوب إلى القبور، ويستغيثون بالموتى، ويخافون غير الله، ويؤثرون

الحياة الدنيا على الحياة الآخرة ، ويهربون من التضحية في سبيل الدين ، ويبالغون في السعى لأجل ارضاء الشهوات كأنهم يخلدون في الدنيا ولا يرتحلون إلى الآخرة .

قال شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في كتاب كشف الشبهات :
 « فاعلم أن شرك الاولين أخف من شرك أهل زماننا بأمرين . أحدهما أن الاولين لا يشركون ولا يدعون الملائكة والاولياء والاثوان مع الله إلا في الرعام . وأما في الشدة فيخلصون لله الدين ، كما قال تعالى : ﴿ وإذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون إلا إياه ، فلما نجاكم إلى البر أعرضتم ، وكان الانسان كفورا ﴾ . »

والأمر الثاني أن الاولين يدعون مع الله أناسا مقربين عند الله . إما أنبياء وإما أولياء وإما ملائكة ، أو يدهون أحجارا أو أشجارا مطيبة لله ليسفح حاصية ، وأهل زماننا يدعون مع الله أناسا من أفسق الناس ، والذين يدعونهم هم الذين يحكون عنهم الفجور من الزنا والسرقة وترك الصلاة وغير ذلك . »
 (مجموعة التوحيد ص ٨٠)

ويقول شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله :

« وإذا عرفت هذا عرفت معنى لا إله إلا الله ، وعرفت أن من نخا (٤) نبيا أو ملكا أو نديه أو استغاث به فقد خرج من الاسلام ، وهذا هو الكفر الذي قاتلهم عليه رسول الله ﷺ . »

(مجموعة التوحيد ص ١١٠)

كان شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب صاحب عزيمة قوية وهمة عالية ، وبصور هذه العزيمة والهمة ما يحكى عنه حينما وجه حاكم الاحساء والتطيف

سليمان بن محمد بن عبد العزيز الحميد تهديده بإيقاف المعونة إلى مساعد شيخ الاسلام الخاص عثمان بن معمر أمير عييته على رجسه لامرأة زانية .
وحينئذ سلاه الشيخ فقال :

« ان هذا الذي أقمت به ودعوت إليه كلمة لا إله إلا الله وأركان الاسلام
والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فأنت أنت تمسكت ونصرته فإن الله
سبحانه يظهر على أعدائك فلا يزججك سليمان ولا يفرعك » .

ومثل هذا التوكل والعزيمة والقوة لا توجد إلا في الرجل الذي اختلط
التوحيد بلحمه ودمه ، ولم يعرف في قلبه مواضع الخوف إلا تقوى الله ،
وتطهر لحمه ودمه وشحمه من الشرك والبدع ، وغلبه خوف الله فلا يهاب أحدا
ولا يخاف . وينشأ هذا التوكل من الحب الصادق والاتباع الخالص لرسول الله
ﷺ ، وقد رأينا في قصة موسى عليه السلام والحواريين نموذج هذا التوكل
حينما حاول فرعون وجنوده القبض عليهم « قال أصحاب موسى : إنا لمدركون ،
فرد عليهم موسى عليه السلام بقوله : « كلا ان ربي معي سيهدين » .

ان البحر أمامه والعدو ورامه ، ومع ذلك يتيقن بصدق وعد الله تعالى .
ومثل هذا اليقين تجل في حياة محمد بن عبد الوهاب .

(تقديم الشيخ بديع الدين ص ٦٨ لترجمة فتح المجيد)

لا يخافون الموت : خلق الله عز وجل الموت والحياة ، والإنسان لا يوهب

الحياة ولا يصاب بالموت إلا بأمر الله وإذا جاء هذا لا فإنه لا يؤخر
ولا يقدم : « كل نفس ذائقة الموت » (ولن يؤخر الله نفسا إذا جاء أجلها) .

والله تعالى أمر عباده بالجهاد بالنفس والمال في سبيل تأمين الدعوة ودفع
الظلم وقمع المفسدين . وامثال هذا الأمر وأداء هذا الفرض لا يتأتى إلا إذا

استعد المؤمن لبذل النفس والمال في ساحة القتال دون خوف الموت والفقر .
تجلت هذه الصفة في حياة المجاهدين على وجه أتم ، فقد حكى الأستاذ مهر
عن المولى خدا بخش قوله :

« جئنا من الأماكن البعيدة يحدونا الشوق إلى الشهادة فالذين استشهدوا
في سبيل الله فازوا بالمрам ، والذين بقوا ينتظرون الشهادة . ونحن نسأل الله
تعالى أن يسلم أماننا ، فإن سلم توفرت عدة الجهاد مرة أخرى » .
ويقول أحد المجاهدين :

« نحن بلدنا نفوسنا في سبيل الله فلا نخاف الموت » .

ويعلق الأستاذ مهر على هذا الموقف المثالي فيقول :

« ربي السيد أحمد المجاهدين على عدم الخوف فزال خوف الموت من
القلوب . وهذه نقطة مهمة في أمر التربية . والامة أيا كانت لن تهض إلا
إذا تخلصت من خوف الموت .

والاسلام إذا أمر بالتوحيد والايمان بالله تعالى وباليوم الآخر فإنه
بذلك عاجل خوف الموت . واتباعا لسنة الرسول ﷺ سار السيد أحمد على هذه
الطريقة ، والحقيقة أن الجماحة التي تخلصت من خوف الموت لن تقهرها
ولن تهددها قوة في الدنيا .

(جماحة المجاهدين ص ٨٠)

المساواة بين الأُمَم والمأمور : مبدأ المساواة من ميزات الدين الاسلامي

الحنيف ، وتنفيذ هذا المبدأ بالاخلاص والامانة مما يفتخر به المسلمون عبر
القرون وخاصة في عصر النبي ﷺ وصحابته رضی الله عنهم . ودور العقيسة
الراسخة في هذا التطبيق يعرفه كل من له الملم بالنفوس البشرية وأعمالها .

ربى السيد أحمد أصحابه على هذه العقيدة ، وأقنهم بتطبيق مبدأ المساواة في الحياة على أنه حكم إسلامي لا يجوز إهماله . أنه قسم المجاهدين في جماعات ، وكانت تأخذ كل جماعة نصيبها من الميزة ، ويتنارب المجاهدون في الاتيان بالحطب و الماء لاعداد الأكل ، ولم تكن هناك تفرقة بين المجاهدين في تحمل هذه المسؤوليات وفي القيام بهذه الأعمال حتى أن السيد أحمد نفسه كان بدوره يقوم بهذه الأعمال كما يقوم بها جندي عادى . وكذلك كان تقسيم الطعام بين المجاهدين يتم بتسوية وعدل بالنين . أما الضيوف فكان يعد لهم طعام أجود نسبيا ، وكان السيد أحمد يشاركهم في الأكل .

(جماعة المجاهدين ص ٢٥)

تحمل الشدائد : طريق الدعوة والجهاد ليس مفروشا بالورود والأزهار ، بل الذى يسلك هذا الطريق يواجه الصعاب ويتلى بالشدائد والمحن . هكذا سنة الله تعالى منذ أن خلق الخلق وقدر المقادير ، صراع بين الحق والباطل ، وتجاذب بين قوى الخير والشر ، ثم ان الحق ينتصر ، والباطل يندحر ، لأن الله تعالى غالب على أمره وارادته قاهرة جميع الارادات . ومقتضى هذه السنة الالهية أن نعرف سر النجاح والانتصار حتى نتجنب الخسارة والفشل ، هذا السر هو الايمان بالله تعالى والاستقامة على الحق والتضحية في تحقيق أهداف الاسلام وتحمل المشاق في سبيل أداء واجب الدعوة والجهاد . والعقيدة الراسخة تسهل الانصاف بهذه الاوصاف ، وتصوغ الانسان صياغة جديدة يستهين بعدها بكل مكروه .

واجه السيد أحمد وأصحابه في المسيرة الجهادية كثيرا من الصعاب ، وأحيانا اضطروا لأكل أوراق الأشجار والأعشاب والعقاقير ، ومع ذلك لم يسألوا أحدا

شيئاً ، ولم يفكروا فى الحصول على اللذائذ والرغائب ، ولم يتوانوا فى أداء الواجب الذى آمنوا به لأجل تحرير العباد من نير التكفار والمشركين و تطهير الارض من الفساد والظفیان .

(جماعة المجاهدين ص ٢٦)

التعفف و النزاهة : كان المجاهدون على درجة عالية من طهارة الذيل و سمو الخلق و غرض البصر واجتناب المحارم ، فقد حكى أحد المجاهدين أن النساء فى إحدى القرى التى نزها المجاهدون تكلمن عن عفة المجاهدين فقلن : ان المجاهدين كأنهم لا يملكون الشهوة أو هم الأولياء ، فأنهم يأتون إلى المطحنة حيث توجد النساء ، ولكن أبصارهم لا ترفع إلى امرأة منهن .

ولما وصل المجاهدون إلى قرية « مت » نادى سكانها بأن هذا جيش عجيب ، يبلغ عدده أكثر من سبعة آلاف ، ولكن لم يتعرض أحد لظلمهم .

(جماعة المجاهدين ص ٨٧)

(د . مقتدى حسن بن محمد ياسين الأزهرى)



أبو الفتح نصر بن إبراهيم المقدسي
(٤٠٧ - ٤٩٠ هـ)

ثقافته المتنوعة وآثاره الخالدة

د. محمد إبراهيم محمد هارون
الجامعة السلفية، بنارس

إن حياة أبي الفتح نصر بن إبراهيم المقدسي - رحمه الله - كانت حافلة بالأعمال العلمية في مجالات عديدة من العلوم والثقافة، وثبتت له الإمامة في كثير من الجوانب العلمية، فهو إمام في الحديث وعلومه، رواية ودراية، وإمام في العقيدة، ومؤلف كتاب «الحجة على تارك المحجة»، وإمام في السنة لشدة تمسكه بها، وإمام في الفقه والافتاء، وقد وصف بالإمام العالي المقام، وشيخ الشافعية بالشام، ومفتي الأنام، وإمام في باب التأليف والتصنيف، فقد ذكروا عنه قوة تأليفه وكثرة تصانيفه، وإمام في الوعظ والتدريس فقد أشادوا بطريقته المثل في التدريس.

وكل هذا يدل على غزارة علمه، وسعة إطلاعه، وتنوع ثقافته، وإهتمامه البالغ في أداء واجبه، وتحليه بالأخلاق الفاضلة والعادات النبيلة.

ونحن إذ نركز في هذا البحث العلمي على إبراز ثقافته، نتناول بعض

الجوانب المهمة من حياته العلمية لهذا الغرض ، فلتقى ضوءاً على الجانب الفقهي والجانب الحديثي ، والجانب التدريسي ، والجانب التأليفي .

❖ نصر الفقيه ❖

إن المؤلف - رحمه الله - كان ذا ثقافة متنوعة ومعرفة واسعة في مختلف مجالات العلوم ، ولكن الجانب الفقهي كان من أشهر وأبرز الجوانب التي سيطرت على أعماله العلمية ، إذ كرس معظم جهوده لخدمة هذا الجانب العلمي ، وامتاز من بين أقرانه من الفقهاء الشافعية في بلاد الشام بجمع الرواية والدراية وقوة الحفظ والالتقان ، والاعتماد على نصوص الكتاب والسنة مما ساعده كثيراً على ما أحرزه في هذا المجال من تقدم وتفوق ملحوظين ، فوصف بشيخ الاسلام^(١) ، وشيخ المذهب بالشام^(٢) ، ومفتي الانام^(٣) .

فلم يكن - رحمه الله - من الفقهاء الذين سيطر عليهم الجرد الفكري ، واقتصرت مهمهم في البحث عن أقوال أئمتهم ، وتركزت جهودهم لتأييد مذهبهم ، ولا يمكن لهم الخروج عن الدائرة التي رسمها كبار المذهب ، فعرفوا بالتقليد الشخصي الجامد .

والكنا نرى أنه يقول بخلاف القول المعتمد في المذهب أحياناً ، ويبدى رأيه بما يراه صحيحاً في ضوء النصوص الواردة .

ثم إن اختلاف الفقيه عن القول الذي يعتمد عليه في مذهبه ، يدل على إلمامه وبراعته بعلم الفقه ، وقوة استنباطه للأحكام الفقهية ، وتحليه بمقومات

(١) سير أعلام النبلاء (١٩/١٣٦) .

(٢) طبقات الشافعية للأسنوي (٢/٣٨٩) ، الانس الجليل (١/٢٩٨) .

(٣) مرآة الجنان (٣/١٥٢) .

الإمامة، وقد وصفه العلماء بالإمام^(١)، وبالإمام العالي المقام^(٢).

ولقب الإمام لا يطلق إلا على من استجمع مقومات الإمامة في العلم والدين.

وقد سبق أن ذكرنا أن أكثر المترجمين له من العلماء والأئمة وصفوه بالفقيه، فقد وصفه به، كل من الخطيب البغدادي، والحافظ ابن عساكر والحافظ الذهبي والياقبي والسبكي والقاضي ابن شهاب والحافظ ابن حجر وابن تقي بردي وابن العماد الحنبلي وحاجي خليفة وإسماعيل باشا البغدادي^(٣).

فكان - رحمه الله - من العلماء الذين تحلوا بالفهم وفقهوا في الدين، ففسروا شريعة الله، وأوضحوا أحكامها، وبينوا حلالها من حرامها. وقد قال **عليه السلام**: «من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين»^(٤).

ومن هذا المنطلق فإننا نرى أن الله سبحانه قد جمع له علم الرواية

(١) تهذيب الأسماء واللغات (٢/ ١٢٥)، المعجم (٢٠٨)، العبر (٢/ ٣٦٢)،
العلو للعلی الغفار (١٨٧)، سير أعلام النبلاء (١٣٦/ ١٩) تراجم رجال ألفية
العراق (٢/ ٨٣)، شذرات الذهب (٣/ ٣٩٥).

(٢) مرآة الجنان (٣/ ١٥٢).

(٣) تاريخ بغداد (١/ ٤٣، ١١/ ٣٢٩)، تاريخ دمشق (١٧/ ٢/ ٢٦٩)، سير
أعلام النبلاء (١٣٦/ ١٩)، العبر (٢/ ٣٦٢)، العلو (١٨٧)، مرآة الجنان
(٣/ ١٥٢)، طبقات الشافعية (٤/ ٢٧)، طبقات الشافعية (١/ ٢٧٤)،
المعجم المفهرس (٢/ ٥٨٠)، النجوم الزاهرة (٥/ ١٦٠)، شذرات الذهب
(٣/ ٣٩٥)، كشف الظنون (٦٣١). إيضاح المكنون (١/ ١٢٩).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب من يرد الله به خيرا (١/ ٢٧)، =

والدراية ، وأعطاه قوة الاستنباط للمسائل الفقهية ، فلم يكن فقيها شافعيًا فقط ، بل برع في المذهب وتفوق فيه ، فعد من كبار علماء المذهب ، فوصف بشيخ الشافعية بالشام^(١) ، وشيخ المذهب بالشام^(٢) .

وهذه الأوصاف تدل على إشتهار أمره وعلو شأنه وبراعته في الفن ، وقد ساعده على تقدمه ونموه في هذا المجال إلى جانب ما كان يحظى به من ذكاء وحفظ ، وفهم وإتقان ، تفقهه على كبار فقهاء عصره في بلاد الشام والواردين إليها ، وكذلك رحلاته الكثيرة إلى أماكن متعددة ، فقد درس على كل من الفقيه أبي الفتح سليم بن أيوب الرازي بصور ، والفقيه أبي عبد الله محمد بن بيان الكازروني بديار بكر ، والفقيه أبي الفرج محمد بن عبد الواحد الدارمي بدمشق ، والفقيه القاضي أبي الطيب طاهر بن عبد الله الطبري ببغداد .

وهؤلاء كانوا من كبار فقهاء الشافعية وأئمتهم في عصره ، فكان لهم أثر بالغ في حياة المؤلف العلمية .

= ومسلم في صحيحه ، كتاب الإمارة باب قوله ﷺ لا تزال طائفة (١٥٢٤/٢) ، وأحمد في مسنده (١٠١/٤) .

كلهم من حديث معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه ، قال : سمعت رسول الله ﷺ يذكره .

(١) الذهبي في العبر (٣٦٣/٢) ، اليافعي في مرآة الجنان (١٥٢/٣) ، والحسيني في تراجم رجال الفقه العراقي (٨٣/٢) ، وابن العماد في شذرات الذهب (٣٩٥/٣) .

(٢) الأسنوي في طبقات الشافعية (٣٨٩/٢) ، ومجير الدين الحنبلي في الانس الجليل (٢٩٨/١) .

ومن أكبر الشواهد على نبوغه ودراعته وتقدمه في الفقه ، إنتاجه العلمي الهائل في هذا المجال ، ومن المعلوم أن هذا الميدان لا يدخل فيه إلا من اجتمع لديه ملكة في إدراك جزئيات الأحكام الشرعية ، وقوة لاستنباط المسائل الفقهية ، وخبرة في أقوال العلماء وإختلافهم ، مع الفهم الثاقب والمهارة الكافية ، وكان المؤلف - رحمه الله - من اجتمعت لديه هذه الأوصاف التي ساعدته على الدخول فيه بكل جدارة ، ومكنته من تزويد المكتبة الإسلامية بمؤلفات قيمة وكتب نافعة ، ومن أهم هذه المؤلفات كتاب « الانتخاب » في سبعة عشرة مجلدا ، وكتاب « التهذيب » في عشر مجلدات ، وكتاب « التقريب » وكتاب « الكافي » وكتاب « المقصور » وكتاب « الفصول » كلها في الفروع .

ولعدم وجود أكثر مؤلفاته لا نستطيع أن نحدد طريقته ومنهجه في التأليف ، وكذلك لا يمكن الحكم على محتوياتها ، ولكن يغلب على ظني أن الملائمة الأولى منها قد غطت أكثر المسائل الفقهية واتسمت بالشمول .

فهذه وغيرها من المؤلفات التي سنفصل الكلام عنها عند ذكر مؤلفاته إذ تعتبر تحقيقات وإنجازات هامة في الفروع ، لتؤكد مكانة نصر المدوسة ومقدار نصيبه من الفقه .

ثم إن المؤلف - رحمه الله - له جهد بارز في المذهب الشافعي ، فلم يكن مقلدا بحتا ، بل كان فقيها مجتهدا في حدود مذهب الشافعي . وهو أحد أعلامه ، وكانت له اختيارات صائبة ومناقشات طيبة ، تدل على فهمه النصوص وقوة استنباطه للمسائل ، ولذا إهتم بنقل آرائه وذكر أقواله كل من ألف في الفقه الشافعي .

وقد تصفحنا بعض كتب المذهب ، ففقدنا بعض آرائه وترجيحاته الفقهية ،

تذكرها مع إحالتها إلى مظانها .

١ - باب الألوان : (المضيب بالفضة) .

قلت : قد قطع بتحريم المضيب بالذهب - بكل حال - جماعات غير الشيخ أبي إسحاق ، منهم صاحب الحاوي وأبو العباس الجرجاني ، والشيخ أبو الفتح نصر المقدسي والعبدري وهذا هو الصحيح^(١) .

٢ - باب في المستحاضات : (المستحاضة الثالثة ، المعتادة غير المميزة) .

قلت : قد نقل الخلاف في هذه الصورة وتخرجها على الخلاف في ثبوت العادة بمرة ، جماعة . منهم القاضي أبو الطيب ، والمحاملي والسرخسي والفتيخ أبو الفتح نصر المقدسي ، وصاحب البيان وغيرهم^(٢) .

٣ - قراءة الفاتحة في الصلاة : (يسن للإمام والمنفرد ، قراءة شيء بعد الفاتحة في صلاة الصبح) .

قلت : لو قرأ السورة ، ثم قرأ الفاتحة ، لم تحسب الفاتحة ، على المذهب والمنصوص ، وذكر إمام الحرمين والشيخ أبو الفتح نصر المقدسي في الاعتداد بها وجهين^(٣) .

٤ - باب صفة الأئمة : (لو اقتدى بمن ظنه رجلاً ، فبان امرأة ، أو خنثى

وجبت الإعادة ، وقيل لا تجب إذا بان خنثى وهو شاذ ، ولو ظنه مسلماً ، فبان كافراً ، يتظاهر بكفره كاليهودي : وجب القضاء ، وإن كان يخفيه

(١) روضة الطالبين (١/٤٦) .

(٢) المصدر المذكور (١/٢٤٨) .

(٣) المصدر المذكور (٢/١٣٨) .

ويظهر الإسلام، كالزندق والمردة، لم يجب القضاء على الأصح).

قلت: هذا الذى صححه هو الأقوى دليلاً، ولكن الذى صححه الجمهور وجوب القضاء، ومن صححه الشيخ أبو حامد والمحاملى، والقاضى أبو الطيب، والشيخ نصر المقدسى، وصاحب الحاوى والعدة وغيرهم^(١).

هـ — باب الدفن: (وبستحب أن يلقن الميت بعد الدفن فيقال يا عبد الله، يا ابن أمة الله! أذكر ما خرجت عليه من الدنيا شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وأن الجنة حق وأن النار حق ...).

قلت: هذا التلقين استحبته جماعات من أصحابنا، منهم القاضى حسين، وصاحب النعمة، والشيخ نصر المقدسى فى كتابه التهذيب وغيرهم، ونقله القاضى حسين عن أصحابنا مطلقاً والحديث الوارد فيه ضعيف، لكن أحاديث الفضائل يتسامح فيها عند أهل العلم من المحدثين وغيرهم.

وقد اعتضد هذا الحديث بشواهد من الأحاديث الصحيحة^(٢).

٦ — باب الدفن: (لا يكره الدفن فى الأوقات التى نهى عن الصلاة فيها).

ونقل الشيخ أبو حامد وصاحب الحاوى والشيخ نصر المقدسى وغيرهم، الإجماع عليه^(٣).

٧ — باب قسم الصدقات: مسائل تتعلق بالفقير والمسكين).

إذا كان له عقار ينقص دخله عن كفايته فهو فقير أو مسكين، فيعطى

(١) المصدر المذكور (١/١٥١).

(٢) المرجع السابق (١/٣٥٢).

(٣) المرجع السابق (٢/١٤٣).

من الزكاة تمامها ، ولا يكلف يمينه ، ذكره العرجاني في التحرير والشيخ نصر وآخرون^(١).

٨ — باب قسم الصدقات : (الصنف الخامس : الرقاب ، وهم المكاتبون ، فيدفع

إليهم ما يعينهم على العتق بشرط أن يكون معه ما يفيء بنجومه) .

قال الشيخ أبو الفتح نصر المقدسي الزاهد من أصحابنا : إن كان هذا الحاصل آخر النجوم ، ويحصل العتق بالدفع إلى السيد باذن المكاتب ، فهو أفضل ، وإن حصل دون ما عليه ، لم يستحب دفعه إلى السيد ، لأنه إذا دفعه إلى المكاتب أنجر فيه ونماه ، فهو أقرب إلى العتق^(٢).

٩ — باب الزكاة :

من لا يحسن الكسب بحرفة ولا تجارة . قال العراقيون : يعطى كفاية العمر الغالب ، وقال آخرون منهم الغزالي والبغوي : يعطى كفاية سنة لأن الزكاة تتكرر كل سنة .

قلت : وعن قطع بالمسألة صاحب التلخيص والرافعي في المحرر ، ولكن الأصح ما قاله العراقيون ، وهو نص الشافعي رضي الله عنه ، ونقله الشيخ نصر المقدسي عن جمهور أصحابنا قال : وهو المذهب^(٣).

١٠ — باب الزكاة : (في كيفية الضرب إلى المستحقين وما يتعاق به إذا اجتمع

في شخص صفتان ، فهل يعطى بهما ، أم بأحدهما فقط) .

قلت : قال الشيخ نصر : إذا قلنا : لا يعطى إلا بسبب ، فأخذ بالهقر ،

(١) المرجع السابق (٢/٣١٣) .

(٢) المرجع السابق (٠/٣١٥) .

(٣) المرجع السابق (٢/٣٢٤) .

كان لغريمه أن يطالبه بدينه ، فيأخذ ما حصل له ، وكذا أن أخذه بكونه غارما ، فإذا بقي بعد أخذه منه فقها فلا بد من إعطائه من سهم الفقراء لأنه الآن محتاج^(١).

١١ - باب الصدقات : يجب استيعاب الأصناف الثمانية عند القدرة عليهم .

ولو لم يوجد إلا دون الثلاثة من صنف ، يجب إعطاء ثلاثة منهم ، وهذا هو الصحيح ، ومراده : إذا كان الثلاثة متعينين أعطى من وجد ، وهل يصرف باقي السهم إليه إذا كان مستحقا ، أم ينقل إلى بلد آخر ، قال المتولي : هو كما لو لم يوجد بعض الأصناف في البلد .

قلت : الأصح أن يصرف إليه ، وعن محمده الشيخ نصر المقدسي ردليله ظاهر^(٢).

١٢ - باب ما يفسد الماء من الطاهرات وما لا يفسده :

وإن وقع فيه ما لا يختلط به فغير رأتخته كالذهن الطيب والعود ، ففيه قولان :

قال النووي : هذان القولان مشهوران ، الصحيح منهما باتفاق الأصحاب رواية المزني أنه يجوز الطهارة به ، وقطع به جمهور العراقيين ، منهم : الشيخ أبو حامد وصاحبا المسوردي والمحاملي في كتبه المجموع والتجريد والمقنع وأبو علي البندنجي في كتابه الجامع ، والشيخ أبو الفتح نصر بن إبراهيم بن نصر المقدسي الدمشقي الزاهد في كتابيه التهذيب الانتخاب^(٣).

(١) المرجع السابق (٢ / ٣٢٩) .

(٢) المرجع السابق (٢ / ٣٣٠) .

(٣) كتاب المجموع (١ / ١٥٤) .

١٣ - بطود الميتة : وهل يفتقر إلى غسله بالماء بعد الدباغ ؟ فيه وجهان :

اختلف المصنفون في أصحهما فالأكثر على أن الأصح وجوب الغسل،
من صححه الفوراني، وإمام الحرمين والغزالي في البسيط والوجيز، وابن الصباغ
والمنذلي والرؤباني والرافعي وآخرون ، وقطع به الشيخ أبو الفتح نصر بن
إبراهيم المقدسي في كتابه التهذيب والانتخاب^(١).

١٤ - باب المياه : وإن كانت النجاسة ميتة لا نفس لها سائلة كالذباب والزنبور
وما أشبههما ففيه قولان :

أما الوزغ فقطع الجمهور بأنه لا نفس له سائلة ، من صرح بذلك الشيخ
أبو حامد في تعليقه والبندنجي والقاضي حسين وصاحب الشامل وغيرهم ، ونقل
الماوردي فيه وجهين : كالحية ، وقطع الشيخ نصر المقدسي بأن له نفسا سائلة ،
قال : وقد ذكره أبو عبيد في كتاب الطهور ، وأنه قتل فوجد في رأسه دم ،
وكذا رأيت أنا في كتاب الطهور لأبي عبيد أن الوزغ والحية لهما نفس سائلة
ودم في رؤسهما^(٢).

١٥ - كتاب الوضوء :

التسمية مستحبة في الوضوء وجميع العبادات وغيرها من الأفعال حتى
عند الجماع ، كذا صرح به القاضي أبو الطيب وصاحبه ابن الصباغ والشيخ
نصر وآخرون .

قال الشيخ نصر : وكذا عند الخروج من بيته ، وعقد البخاري في ذلك

(١) المصدر المذكور (١/ ٢٨٠).

(٢) المرجع السابق (١/ ١٨٠).

لا يبقى من الاسلام إلا اسمه

بقلم : الحافظ صغير أحمد محمد عيسى المدنى

مدهوبى - بهار

إن الإنسان - اليوم - يعيش فى قلق واضطراب لا يجد فى حياته الهدوء والسكون والطمأنينة ، لاسيما المسلمون فإن أموالهم وأعراضهم ليست محفوظة فى بلدهم وبيوتهم ، ولا يجدون سبيلا على أموالهم وأعراضهم وأنفسهم ، فالتدمير والتخريب وشن الغارات عامة فى البيوت والبلاد ، فى القطار والسيارات ، والمفسدون يسلبون أموالهم ويقطعون الطريق فى أسفارهم حتى أنهم يتجرون على هذا فى الشوارع المأمرة ويكون دماهم فى ضحوة النهار ، والمجلات والجرائد خير شاهد على هذا فالفطرة فسدت والناس بعدوا عن الدين والأخلاق .

إن المجتمع الحاضر والبيئة الموجودة كثرت فيها الاضطرابات الطائفية وحدثت الانقلابات السياسية والتطورات المختلفة غير مرضية والثورات الفناكة فى افغانستان وصومالية والبوسنة وغير ذلك . والثوار قلبوا نظام الحكومة وتسلطوا عليها .

ونشاهد مع هذا أو ذاك قامت البدع والخرافات وظهرت الفتن والمنكرات فى مجتمع المسلمين وتسربت فيه الشكوك والشبهات واصبحت حياة

المسلمين مضطربة مختلطة بالالوهام والخرافات ، تحزب المسلمون أحزابا عديدة وتمرقوا طوائف و تفرقوا فرقا مختلفة ، كانت علاقة متينة وصلة وثيقة تربطهم في سلك واحد وتنظمهم في نظام واحد وتوحد كلمتهم ولكن هذه الاختلافات السياسية والاعتقادية تسربت في حياة الفرد والمجتمع واستقرت فيهم استقرارا يصعب الخلاص منها والتباعد عنها .

إن الإسلام في بداية الأمر كان غريبا لم يكن له أعوان وأنصار في مكة وقد كان في قبوله صلاحهم وفلاحهم وتهذيب أخلاقهم وعاداتهم والنبي ﷺ بذل جهودا جبارة في تبليغ رسالته ونشر دعوة الدين بين الناس حتى اقبل الناس عليه وأسبلوا ثم ازدهر وترقى حتى تكونت جماعة من الصحابة . والنبي ﷺ عليهم الكتاب والحكمة وزكاهم وطهر نفوسهم وعلمهم الأخلاق الفاضلة والآداب الكريمة وأرشدهم في حياتهم ليلا ونهارا حتى ذكر آداب الخلاص والاستنجاء حتى أصبح الإسلام لديهم أحب وأعلى من كل شيء ثم سلكوا على طريق الرسول ﷺ وحملوا رسالته وقدموا التضحيات في سبيل الخير ونشر الدعوة الإسلامية ، وجهروا الحق جهرا وبذلوا جهودا متواصلة وصبروا على أذى الكفار والمشركين ولم يألوا جهدا وأبلاوا بلاء حسنا ، يلقون كبار الحوادث مبتسمين وما امتنعوا عن أداء هذه الرسالة حتى استشهدوا أو جاعهم أجلهم وقد قضوا نحبهم . وكان في الرسول ﷺ لهم أسوة حسنة فاقفوا بأسوة النبي ﷺ في كل ناحية من نواحي الحياة .

ولا يوجد الآن أى صقع من أصقاع العالم وأى بقعة من بقاع الأرض إلا وفيه المسلمون وإن كان عددهم قليلا يدعون الايمان والإسلام لكن قلوبهم غالبة من روح الإسلام وعارية عن تعاليم الدين والتمسك بالكتاب والسنة

- إلا من رحمه الله - وسعت الدنيا عليهم بمخالفاتها وبسطت ، حل بهم الترف والنعيم يغمهون فيها خبط عشواء لا يتذكرون ولا يعلمون أين يذهبون ؟ إلى الهلاك والدماء أو إلى الخير والفلاح ؟ لا يؤدّون الفرائض والواجبات الدينية التي فرضت عليهم ، ولا يتخذون حياة الصحابة والسلف الصالح أسوة لهم .

لا شك أن تعاليم الإسلام وأحكامه سهلة إذا حاول الإنسان العمل بها وأراد نشرها بين الناس في الفرد والمجتمع لأن الله ما كلف نفساً إلا وسعها قال عز من قائل « لا يكلف الله نفساً إلا وسعها » وقال « ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر » وقال النبي ﷺ « الدين يسر » ومع ذلك أن المسلمين اليوم وخاصة الشباب منهم لا يريدون أن يؤدوا هذه الواجبات والأحكام التي فرضت عليهم ويعتذرون أعذاراً باردة ويمتالون تاويلات باطلة . يحبون اللامع واللعب ويقتلون أوقاتهم الثمينة في الغناء والموسيقى ويفرون من الحضور في الحفلات الدينية والجلسات الإسلامية التي تنعقد لحل مشاكل الإسلام والمسلمين ولكنهم يحضرون في الجلسات السياسية بكل رغبة وشوق ويتحملون المشاق ويستمعون الخطب والمحاضرات التي يلقيها الزعماء السياسيون . والسياسة في هذه الأيام ليست للدين وإنما هي لدينا فقط ولا يتفهمون بالحضور فيها ولا ينفعون قومهم .

قد انحط شبابنا من منزلة الإنسانية وفقدوا الوحي والرشد وسرت فيهم الاخلاق الفاسدة والاعتقادات الضعيفة التي أدت بهم إلى الزوال والانحطاط . وصلت الدنيا إلى السماء في الاختراعات والإمجادات ولكنهم على حالهم لا يميزون بين الحق والباطل وبين الخير والشر ولا يعتبرون من الانقلابات

التي تحدث في العالم اليوم بل يظلم بعضهم بعضا لا يتكافون ولا يتعاضدون لا يحترمون حرمة الله ولا يقدسون المقامات المقدسة الإسلامية ويرتكبون الجرائم الشنيعة التي لا يمكن صدورها إلا من اليهود والنصارى كما صدرت من الطائفة التي اقتحمت المسجد الحرام والكعبة المقدسة وانتهكت حرمة الله وقتلت الحجاج من المسلمين . هذه أفعال بربرية وجريمة شنيعة خبيثة صدرت من قرامطة هذا الزمان .

هذه الواقعات المؤلمة والحادثات الفاجعة كلها تدل على سوء حالة المسلمين وصدق عليهم ما قاله النبي ﷺ قبل أربعة عشر قرنا من الزمان « يوشك به يأتي على الناس زمان لا يبق من الإسلام إلا اسمه ولا يبق من القرآن إلا رسمه مساجدهم عامرة وهي خراب من الهدى ، الحديث . الصلاة والزكاة والصيام والحج كلها من أركان الإسلام موجودة لفظا وعلميا لكن العمل بها مفقود وكذلك القرآن موجود رسما وقراءة لكن الامثال بأوامره والانتهاز عن نواهيه لا يوجد . بنيت المساجد الشاحنة وجدرانها مزينة ومنقشة بالزخرف والقناديل تقام الجماعة ويرفع الأذان لكن المصلين فيها قليلون بالنسبة إلى أعدادهم .

تفكروا وتدبروا أيها المسلمون ! استيقظوا من الغفلة واتركوا التكاسل والنواني وانتهزوا الحياة الدنيا الفانية للعمل وتمسكوا بالكتاب والسنة وعضوا عليها بالنواجذ وتخلقوا بأخلاق الله وبالأخلاق الفاضلة .

أسأل الله أن يوفقني وإياكم لما فيه الخير والصالح ، وهو الموفق ■ ■

أمراض القلوب وشفافؤها

ناصرة محمد اسماعيل عبد الحكيم
(الرياض)

الحمد لله الذى خلق الإنسان فى أحسن تقويم ، وفضله على كثير من خلق
تفضيلا ، وهب له العقل الذى امتاز به عن البهائم ليعرف به ربه ويدرك
به مصالحه .

الإنسان خلق محتاج إلى جلب ما ينفعه ، ودفع ما يضره ، ونفسه مريدة
دائما ، ولا بد لها من مراد يكون غاية مطلوبها لتسكن إليه وتطمئن به ، وليس
ذلك إلا الله وحده ، فلا تطمئن القلوب إلا به ، ولا تسكن النفوس إلا إليه ،
فكل مألوه سواه يحصل به الفساد ولا يحصل صلاح القلوب إلا بعبادة الله
وحده لا شريك له .

قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ الَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ
فَعْدْلَكَ . فِى أَى صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ ﴾ (١) .

نعم الإنسان مركب من أعضاء ، وكل عضو منه خلق لفعل خاص ، فإذا
مرض ذلك العضو تعطل عمله أو اختل . فإذا مرضت اليد تعذر البطش وإذا

مرضت العين تعذر منها الابصار ، وإذا مرض القلب بالمعاصي تعذر منه فعله الخاص الذي خلق من أجله وهو العلم والحكمة والمعرفة وحب الله وعبادته .

ومرض القلب هو الداء الحضال وهو مرض حفي قد لا يعرفه صاحبه فلذلك يغفل عنه وإن عرفه صعب عليه الصبر على مراره دوائه لأن دوائه مخالفة الهوى . . . إن القلب هو ملك الأعضاء ومصدر سعادتها وشقاؤها ، ومصدر صلاحها وفسادها قال عليه السلام : «ألا إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب»^(١) ، ففي الحديث دليل على أن صلاح أعمال العبد بحسب صلاح قلبه وأن فساد أعمال العبد بحسب فساد قلبه ، فالقلب الصالح هو القلب السليم الذي لا ينفع عند الله غيره قال تعالى : ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾^(٢) .

❦ قسوة القلب ^(٣) ❦

قال ابن القيم رحمه الله : ما عوقب عبد يعقوبة أعظم من قسوة القلب والبعاد عن الله وما خلقت النار إلا لإذابه القلوب القاسية . فإذا قسا القلب قحطت العين .

وقسوة القلب من أربعة أشياء إذا جاوزت قدر الحاجة : الأكل والنوم والكلام والمخالطة . وكما أن البدن إذا مرض لم ينعم فيه الطعام والشراب فكذلك القلب إذا مرض بالشهوات لم تنجع فيه المواعظ . والقلوب في الثبات على الخير والشر والتردد بينهما ثلاثة :

(١) رواه البخاري ومسلم ، كتاب الإيمان باب (٤)

(٢) سورة الشعراء الآية ٨٨ ، ٨٩

(٣) من كتاب الفوائد لابن القيم ص ٩٦ ، ٩٧

الأول: حى مغيب لين واع وهو الذى قد سلم من كل شهوة تخالف أمر الله ونهيه، ومن كل شبهة تعارض خبره فسلم من عبودية ما سواه وسلم من تحكيم غير رسوله وعبر بالتقوى وذكى بالرياضة وطهر عن خبائث الأخلاق، فتفرج فيه خواطر الخير من خزائن الغيب فيمده الملك بالهدى.

والثانى: يابس ميت، وهو الذى لا حياة به فلا يعرف ربه ولا يعبد به بأمره وهو قلب مخدول، مشحون بالهوى ودينس بالخبائث ملوث بالأخلاق الذميمة فيبقى فيه سلطان الشيطان لا تساع مكانه، ويضعف سلطان الإيمان ويمتلئ القلب بدخان الهوى فيعدم النور ويصير كالعين الممتلئة بالدخان لا يمكنها النظر ولا يؤثر عنده زجر ولا وعظ.

والثالث: مريض فإما إلى السلامة وإما إلى العطب فهو الذى له حياة وبه علة فقيه من محبة الله والإيمان به والإخلاص له والتوكل عليه مما هو مادة حياته، وفيه من محبة الشهوات وإثارتها والأخلاق الرذيلة ما هو مادة عطبه وهو ممنوع بين هذين الداعيين.

من أسباب موت القلوب ومرضها

أسباب موت القلوب منها إعراضها عن قبول الحق بعد معرفتها له قال تعالى: ﴿فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم والله لا يهدي القوم الفاسقين﴾^(١).

والقلب الميت يكون صاحبه أحمق من البهائم ويكون مأله إلى جهنم قال تعالى: «ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالانعام بل هم اضل أولئك هم الغافلون»^(٢).

(١) سورة الصف: ٥

(٢) سورة الأعراف: ١٧٩

فيصبح هذا القلب مملوفاً منكوساً محتوماً عليه لا ينتفع به صاحبه بسبب أنه أعرض عن الحق ورضى بالباطل مضار الباطل غذاءه والضلال طريقه والجهيم مصيره ، نعوذ بالله من الخذلان .

❦ وأما أسباب مرض القلوب ❦

١ - فتنها الأكل الحرام فإن المطعم الخبيث يغذى تغذية خبيثة ، وما أكثر أكل الحرام في وقتنا هذا مما سبب مرض القلوب وفساد التصرفات وانحطاط الأخلاق كما نراه ظاهراً في مجتمعنا .

٢ - ومن أسباب مرض القلوب فعل المعاصي فإن المعاصي تؤثر في القلوب وتمرضها قال الله تعالى : ﴿ كَلَّا بَلْ رَأَىٰ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾^(١) .

٣ - ومن أسباب مرض القلوب استماع الملامى من الأغاني والمزامير . وقد كثر هذا البلاء في هذا الزمان وتنوعت مفاصده وطرق ترويقه .

٤ - ومن أسباب مرض القلوب النظر المحرم قال تعالى : ﴿ قُلْ لِلزَّوْمَنِينِ يُغْضُوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فَرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ . وَقُلْ لِلزَّوْمَنَاتِ يُغْضِينَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ ﴾^(٢) فالنظرة المحرمة تورث شهوة في القلب وتمرضه .

٥ - ومن أسباب مرض القلوب مطالعة الكتب الفاسدة التي انتشرت في هذا الزمان فشغلت كثيراً من الناس عن مطالعة الكتب النافعة وكذلك مطالعة الصحف والمجلات الخليعة وما أكثرها في أسواقنا وبيوتنا ومكاتبنا .

وأمراض القلوب ترجع جميعها إلى أمراض الشهوات والشبهات ومدار اعتلال القلوب وإسقامها على أصليين : فساد العلم وفساد القصد ويترتب عليهما

(١) سورة المطففين : ١٤

(٢) سورة النور : ٣٠ ، ٣١

دامان قاتلان : الغضب والضلال ، فالضلال نتيجة فساد العلم والغضب نتيجة فساد القصد وهذان المرضان ملاك أمراض القلوب جميعها كما أن من أمراضها الشك والنفاق والغفلة والحسد والحقد والطمع في الناس وعدم الثبوت وحب المال وسوء الظن بالمسلمين وفي كل حال فالمعاصي كلها تمرض القلوب وتمسيها .

❦ مفتاح حياة القلوب ❦

قال ابن القيم رحمه الله (ومفتاح حياة القلب : تدبر القرآن والتضرع بالأسحار وترك الذنوب)^(١) فلا صلاح للقلب حتى يستقر فيه معرفة الله وعظمته ومحبه وخشيته ومهابته ، ورجاؤه والتوكل عليه وتلاوة كتابه وتدبره والاشتغال بذكره قال الله تعالى : ﴿ الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب ﴾^(٢) .

قال الشاعر :

رأيت الذنوب تميث القلوب وقد يورث الذل إلمانها
وترك الذنوب حياة القلوب وخير لنفسك عصيانها

❦ أسباب حياة القلوب ❦

من أسباب حياة القلب التضرع بالأسحار أى الرغبة إلى الله تعالى بالدعاء والاستغفار والتوبة وسؤال المغفرة والفوز بالجنة والنجاة من النار .
ومن أسباب حياة القلب : ترك الذنوب التى تميث القلوب وفى الحديث
« أن العبد إذا أذنب ذنباً كانت نكته سوداء فى قلبه فإن تاب واستغفر صقل قلبه وإن عاد إلى الذنب عاد السواد حتى يسود قلبه فذلك الران الذى قال الله

(١) حادى الأرواح إلى بلاد الأفراح لابن القيم ص ٤٥

(٢) سورة الرعد : ٢٨

تعالى: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾^(١).

ومن أسباب حياة القلوب بحالة الصالحين ومخالطتهم والاعتقاد بهم والاستماع إلى المواعظ والتذكر والمحافظة على صلاة الجمعة والجماعة والنظر والتفكير في مخلوقات الله وما فيها من حكم، والنظر في عواقب الظلمة والمفسدين وما أحل الله بهم من العقوبات.

● شفاء أمراض القلوب ●

والقلب يمرض كما يمرض البدن، وشفاءه في التوبة، فالقلب يصدأ كما يصدأ المرآة، وجلاؤه الذكر، ويعرى كما يعرى الجسم، وزينة التقوى، ويجوع كما يجوع البدن، وطعامه وشرابه المعرفة والمحبة والتوكل.

وإنه لا شفاء لأمراض القلوب إلا بالدواء الذي أنزله الله في كتابه وسنة نبيه قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ﴾^(٢) ففي كتاب الله وسنة رسوله دواء القلوب، وفيهما النور والهداية، وفيهما الروح والحياة، وفيهما العصمة من الشيطان وسأوسه.

ونظم بعض العلماء دواء القلب في خمسة أشياء:

| | |
|---------------------------|----------------------------|
| دواء قلبك خمس عند قسوته | فدم عليا تفز بالخير والظفر |
| خلاء بطن، وقرآن تدبره | كذا تضرع بك ساعة السحر |
| كذا قيامك جنح الليل أوسطه | وأن تجالس أهل الخير والخير |

(يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على طاعتك)



(١) سورة المطففين: ١٤

(٢) سنن ابن ماجه كتاب الزهد باب (٢٩)

(٣) سورة يونس: ٥٧

الملتقى الاسلامى الاول فى كولمبو :

إنشاء أول مجلس لمسلمى آسيا

د . التركى : دعم المملكة محل تقدير واعتزاز الشعوب المسلمة

أوصى الملتقى الاسلامى الاول لمسلمى اسيا - والذى عقد مؤخرًا فى العاصمة السريلانكية كولمبو بحضور معالى وزير الشؤون الاسلامية والاوقاف والدعوة والارشاد الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركى - أوصى بإنشاء مجلس اسلامى لمسلمى اسيا تحت مسمى المجلس الاسلامى الاسيوى ومقره كولمبو ويرتبط بالمجلس الاسلامى العالمى فى لندن .

كما أوصى المجتمعون مسلمى كل بلد بالاشتراك فى اقامة مؤسسات اعلامية كبرى من اذاعات اسلامية موجهة وقنوات تلفزيونية ومصحف متقدمة تواجه الاعلام العالمى وأوصوا الاقليات بأن يكون لها اعلام جماعى متميز يرقى إلى مستوى اعلام شركائهم فى الوطن وناشدوا القادرين من المسلمين ببذل ما يستطيعون لدعم الاعلام الاسلامى لدى الاقليات الاسلامية بما يسهم فى بناء الشخصية الاسلامية والحرص على عدم اذابتها .

كما صدر عن الملتقى توصيات حول نشر العقيدة الاسلامية والحرص على ترسيخها بالطرق السليمة والاهتمام بمحو الأمية والتثقيف الاسلامى العام وزيادة المنح الدراسية لأبناء مسلمى الاقليات عامة وأقليات اسيا بخاصة واشتملت على توصيات فى مجال الدعوة والاقتصاد والاعلام .

عذا وقد أشاد المجتمعون خلال توصيات الملتقى بما قام به خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز من عناية بكتاب الله الكريم بإنشاء مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف في المدينة المنورة ورعايته لحفظه كتاب الله بفتح المدارس لهم وتنظيم المسابقات المحلية والدولية في حفظ القرآن الكريم وتجويده مبدئ تطلعههم إلى تأسيس مجلس عالمي للإشراف على مدارس تحفيظ القرآن الكريم .

وأشاروا إلى تطلعههم كذلك إلى مزيد من دعم العمل الاسلامي وتعميمه وزيادة مكاتب الدعوة والارشاد في البلدان الاسلامية وخصوصا ذات الاقليات المسلمة وكذلك زيادة عدد المعاهد لتشمل الدول الاسلامية ذات الكثافة السكانية .

وعبروا عن شكرهم لخادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز على اهتمامه بهذا الملتقى وقرروا رفع بريقة إلى خادم الحرمين الشريفين تعبيراً عن شكرهم على المساعدة في عقده .

كما أشاد المجتمعون في الملتقى بما قدمته حكومة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز من أعمال كبيرة وجلية لخدمة الاسلام والمسلمين في أنحاء المعمورة ومنها مساعدة الشعب الافغانى المسلم حتى تحريره من نير الشيوعية وإغاثة المسلمين في البوسنة والهرسك والصومال ولبنان وإرسال عدد من الدعاة وفتح مكاتب الدعوة والارشاد وفتح المعاهد التي لها أثر كبير في تعليم أبناء المسلمين العلم الشرعى وقبول مئات الطلاب للدراسة في جامعاتها وإقامة الدورات الشرعية .

هذا وقد أعرب رئيس برلمان سريلانكا محمد حنيفة محمد في كلمة له عن شكره لخادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز على ما يقوم به من

خدمة الاسلام والمسلمين وعلى الرعاية التي حظى بها الملتقى من لدن خادم الحرمين الشريفين .

وأكد ان المسلمين في سريلانكا يقدرون لخادم الحرمين الشريفين الاهتمام بافتتاح سفارة سعودية في سريلانكا في القريب العاجل حيث يجرى الآن البحث عن مقر لها في سريلانكا .

من جانبه وجه وزير الاوقاف الاردني السابق د / كامل الشريف الشكر إلى المملكة العربية السعودية بقيادة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز لمناقشة أوضاع المسلمين .

وقال طبقاً لـ «واس» في كلمة له نيابة عن الوفود المشاركة بمناسبة اختتام اعمال الملتقى الاسلامي الاول ان فكرة الملتقى تتمشى مع سياسة المملكة العربية السعودية حيث يشرف خادم الحرمين الشريفين على هذه النشاطات ويشجعها من أجل الاسلام والانسانية .

هذا وقد نقل معالي وزير الشؤون الاسلامية والاوقاف والدعوة والارشاد الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي في ختام المؤتمر تحيات خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز وتمنياته لرئيس سريلانكا وللشوليين في الملتقى بالتوفيق والنجاح .

وقال معالي الدكتور التركي في كلمة له في اختتام الملتقى الاسلامي الاول ان المملكة مهبط الوحي ومنطلق الرسالة الاسلامية يسرها ان تتعاون مع كافة الدول والشعوب والمؤسسات فيما يحقق العدل والمساواة وذلك بدعم خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز للاسلام والمسلمين وتوجيهه بالبعد عن السلبيات وعدم التدخل في الشؤون الخاصة لاحد .

وشكر معاليه الحكومة السريلانكية على ما قدمته من تسهيلات لعقد الملتقى الاسلامى الأول وفى مقدمتها الرئيس السريلانكى الذى رعى حفل الاختتام كما شكر رئيس الوزراء ورئيس البرلمان .

من جانبه اعرب الرئيس السريلانكى دى . بى . ويحتق عن سعادته بمشاركته فى الجلسة الختامية من الملتقى الاسلام الأول لدول آسيا موضحا ان ما قدم فى هذه الملتقى مفيد جدا وانه سيسهم فى دعم العلاقات بين المملكة وسريلانكا .

وأوضح ان المسلمين فى سريلانكا يتقبون مكانة مرموقة اقتصاديا وسياسيا حيث يوجد فى سريلانكا وزارة تهتم بالشؤون الاسلامية مبينا ان الدين الاسلامى دين السلام والمحبة ومن اسمه يعنى البعد عن الخلافات والحروب .

كما أشاد نخامة الرئيس دى بى ويحتق رئيس جمهورية سريلانكا بالمستوى المتميز للعلاقات بين المملكة العربية السعودية بقيادة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز وبلاده معربا عن امله فى تعزيز هذه العلاقات مستقبلا بما يخدم المصلحة المشتركة للبلدين .

ونوه بالاهتمام الذى حظى به الملتقى الاسلامى الدولى لدول آسيا من لدن حكومة خادم الحرمين الشريفين .

وعبر عن تمنياته الطيبة لخادم الحرمين الشريفين فى كل جهوده المخلصة لرفعة شان بلده وامته .

وائق على الجمهور الطيبة التى بذلها معالى الدكتور عبد الله التركى ومعالي رئيس البرلمان السريلانكى لانجاح اعمال المؤتمر الذى رأى انه سيعود بالفائدة على مسلمى آسيا .

من ناحية أخرى عقد معالي وزير الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي مؤتمراً صحفياً أجاب فيه على أسئلة الصحفيين في أجابة معاليه على سؤال حول علاقة المجلس الإسلامي العالمي بلندن والمجلس الإسلامي لمسلمي آسيا أوضح انه يجب أن تكون علاقة تعاون بين المركزين مشيراً الى أن المركز في لندن له أعضاء من بلدان مختلفة وهو عالمي بينما المجلس الذي أنشئ سيكون خاصاً بمسلمي آسيا بمعنى انه قارى . وعن تشكيل أعضاء المجلس قال معالي الدكتور التركي ان المجلس سيكون برئاسة محمد حنيفه محمد رئيس البرلمان السريلانكي ولا بد أن يكون هناك تنسيق يتم تشكيل المجلس .

وعن الخلافات بين المجموعات الإسلامية أكد معالي الوزير ان المسلمين مجتمعون على ثوابت ويشاركون فيها وهي متعلقة بالعقيدة والاساس أما الخلافات الجانبية فلا يجب النظر إليها .

وبسؤال له عن التركيز في القرارات على جانب التربية أوضح معالي الوزير التركي أن التربية هي الأساس الذي يعتمد عليه وإذا كانت التربية صالحة صلح المجتمع ، والعكس بالعكس .

كما أشاد معاليه بالدعم الكبير الذي تقدمه المملكة للمسلمين في شتى أنحاء العالم والمتمثل في الدعم المادي والمعنوي السخي لكافة المؤسسات والمراكز الإسلامية .

وقال معالي الدكتور التركي ان ما قدمته المملكة العربية السعودية من دعم عظيم للمراكز والمؤسسات الإسلامية ليس له مثيل في شتى أنحاء العالم .

و وصف هذا الدعم بأنه عمل تقدير واعتزاز تلك الشعوب المسلمة كما انه ليس بغريب على المملكة حيث انها مهبط الوحي وشرفها اقه بخدمة الحرمين الشريفين وان ما تقدمه هو امتداد لرسالتها الإسلامية داخل المملكة وخارجها .



(مع الشكر لمجلة الدعوة بالرياض)

مؤتمر عن المسلمين فى العالم الغربى ينظمه المجلس الاسلامى العالمى فى لندن

سيعقد المجلس الاسلامى العالمى فى لندن مؤتمره الاسلامى الآخر تحت
هوان « المسلمون فى الغرب » فى المدة من ١ - ٣ من شهر ربيع الثانى ١٤١٤ هـ
الذى يوافق ١٧ - ١٩ سبتمبر (ايلول) ١٩٩٣ .

صرح بذلك وزير الشؤون الاسلامية والاوقاف والدعوة والارشاد
السعودى ورئيس المجلس الشيخ الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركى .

وأشار الى أن هذا المؤتمر سعى الى عقده وتنظيمه المجلس العالمى الذى
تأسس بناء على دعوة وجهها جمع من العلماء المسلمين ولغيف من الدعاة وعدد
من قيادات العمل الاسلامى ومن الشخصيات العلمية والفكرية العاملة فى مجال
الدعوة ، واجماهم على ضرورة وجود هيئة عالمية تقوم على تنسيق وتنظيم
الجهود فى مجال العمل الاسلامى بين المؤسسات والهيئات الاسلامية ، كذلك
بين الافراد وذلك لتحقيق أهداف سامية وغايات نبيلة عبر الطرق المشروعة
لابراز سمو الشريعة الاسلامية بما يتناسب مع روح العصر .

وقال الدكتور التركى ان هذا المؤتمر سيناقش أوضاع المسلمين فى الغرب
بما يحقق تعايشهم فى المجتمعات التى يكونون جزءاً منها وبما يكفل لهم مناخاً
صحياً سليماً يوفر لهم أداء واجباتهم الدينية والدينيوية . ويهدف المؤتمر الى بحث
تطوير وسائل العمل الاسلامى وأساليب الدعوة الاسلامية ، وتنسيق الجهود

والامكانات والبرامج بين الجمعيات والمراكز الاسلامية العاملة في اوساط
الاجاليات الاسلامية خارج نطاق الدول الاسلامية، كما يسمى المؤتمر الى تحقيق
اكتمال واستمرارية التفاعل بين الاقليات والجاليات الاسلامية وبين قضايا الامة
بما يخدم المصالح الاسلامية العليا. وأضاف رئيس المجلس بأن المؤتمر سيناقش
عددا من الموضوعات التي تهم المسلمين في الغرب ومن أبرزها: مناهج التعليم
في المساجد وأسلوب التدريس فيها، ومستقبل الاسلام في الغرب والاقليات
الاسلامية في المجتمع الغربي، التنسيق بين المنظمات والهيئات الاسلامية في
الغرب، المشكلات الاسرية للجالية المسلمة في الغرب، الدعوة الى الاسلام
في الغرب، اولويات العمل الاسلامي في الغرب، مصادر الثقافة الاسلامية،
مراكز دراسات الشرق الاوسط وعنايتها بالمسلمين، المسلمون في أوروبا
الشرقية، وقد دعى لحضور هذا المؤتمر عدد من العلماء والمفكرين والباحثين
والعاملين في ميدان الدعوة الاسلامية من مختلف دول العالم.

وبلغ عند الابحاث المقدمة للمؤتمر أكثر من ثلاثين بحثا وورقة عمل، كما
ستعقد على هامش المؤتمر خمس ندوات علمية وفكرية خارج مقر المؤتمر وفي
مدن متفرقة في بريطانيا، حيث ستتناول تلك الندوات الموضوعات التالية:

— دور المراكز الثقافية الاسلامية في نقل رسالة الاسلام وستعقد
في مانشستر.

— حقوق المرأة في الاسلام وستعقد في برمنجهام.

— الاسلام والنظام العالمي الجديد وستكون في أدنبره.

- حاجة الأمة الى العلم الشرعى وستكون في جلاسهو .
- الوحدة الاسلامية أسسها وآثارها وستعقد في بانلى .
- وأشار الدكتور التركى انه قد تم تشكيل عدة لجان لهذا المؤتمر وهى :
 اللجنة التحضيرية الاوابة ، اللجنة العامة للمؤتمر ، اللجنة العلمية ، لجنة المتابعة ،
 لجنة الاسكان والتغذية ، لجنة الاستقبال واللجنة الاعلامية .
- وقد بدأت كل لجنة من هذه اللجان الاعداد والترتيب لهذا المؤتمر .
- و أوضح أن معالجة المشكلات التى تواجه المسلمين فى الغرب من جميع
 النواحي ستمكنهم - ان شاء الله تعالى - من تحقيق وجودهم الفعلى فى الاسهام
 فى حركة مجتمعاتهم .
- (مع الشكر لجريدة العالم الاسلامى)



لن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح بها أولها

بقلم : الشيخ عبد الواحد عبد القدوس المدني
أمين عام مدرسة الصفا الاسلامية - دوبرياغنج

الحمد لله رب العالمين ، والعاقبة للمتقين ، وصلوات الله وسلامه على محمد المصطفى وآله وصحبه ومن تبعهم باحسان إلى يوم الدين ، أما بعد :

فإن الأمة الاسلامية تمر اليوم بمحن وشدائد يعجز القلم عن تصويرها وبيانها ، وهي في غنى عنه . لأنه واضح وضوح الشمس في رابعة النهار ، أصبحت الأمة ضعيفة ذليلة مهينة على معظم المستويات بالعكس عما كانت فيه من قبل من مجد وكرامة وعزة وقوة ، ونظرة عابرة على أحداث تعاقبت وتتابعت في البوسنة والهرسك والصومال وفلسطين والهند في زمن واحد تبعث كل مسلم يحمل في أغوار قلبه الحزين غيرة وحمية لدينه وأمته أن يفكر ويتدبر ، لماذا انعكس الوضع ؟ وكيف انقلبت الأمور ؟ أمة مجيدة عزيزة راقية رائدة تنقلب أمة ضعيفة ذليلة بائسة مهينة حائرة .

أما سمعنا إلى صراخ أبناءنا الأطفال الأبرياء في البوسنة الذين فصلوا عن آبائهم وأمهاتهم وسبق بهم إلى حيث لا يعرف مصيرهم ؟
أما انتبهنا إلى تلك الأخوات الفتيات المسلمات التي هتك أعراسهن جبرا وقهرا من قبل الوحوش الصرب الغبياء وقد بلغ عددهن إلى عشرة الآلاف .
أليس بالواقع المرير أن عددا كبيرا من الاخوة المسلمين العرب ذوى الفضل والدين أخرجوا من ديارهم بغيا وظلما وتركوا بين أودية وجبال وصحراء لا سقف بمحبيهم ولا ماء يسقيهم ولا طعام يشبعهم ؟

لم يهدم بيت من بيوت الله على أرضه بالهند في ضوء النهار علنا ، وقتل
المسلمون تقتيلا وحرقوا ، ودمرت دورهم وأسواقهم ، وكل ذلك تحت ظل
وحماية الدستور والدولة التي تدعى العلمانية كذبا وزورا وتستر على وجهها
العدواني المعتدى المسود الخيف بستار الديمقراطية والعلمانية واللائق ، وليس
هذا التقتيل والابادة للمرة الواحدة فقط ، بل أريقت دماء أبناء الأمة خلال
العقود الأربعة الماضية بعد الاستقلال مئات المرات بل آلاف الكرات .

كل ذلك حصل أمام أعين دول المسلمين التي يبلغ عددها إلى قرابة خمسين
دولة واللاتي تعجز عن الوقوف موقفًا حاسمًا جريشًا شجاعًا موجودًا ضد هذه
الاحمال العدوانية السافرة ، فهل فقدنا الغيرة الإيمانية والحمة الدينية التي ورثناها
من المعنصم والحجاج بن يوسف وأمثالهما ؟

نقل ابن الأثير في الكامل أنه لما بلغ المعنصم أن امرأة هاشمية صاحت وهي
أسيرة في أيدي الروم « وا معنصم » فأجابها وهو جالس على سرير « لييك
لييك » ، ونهض من ساعته ، وصاح في قصره ، النفير ! النفير ! ، وأشهد القضاة
والولاة على ما وقف من الضياع وغزا « جمهورية » وأمر بها ، فهدمت وأحرقت .
كما روى عن الحجاج بن يوسف - رحمه الله - (الذي لا نسأ من
شنته واعدته) لما بلغه أن نسوة مسلمات في سفينة تعرض لمن قوم من ميد
الديبل في بوارج ، فأخذوا السفينة بما فيها ، فنادت امرأة منهن ، وكانت من
بنى يربوع ، يا حجاج ! وبلغ الحجاج ذلك فقال : يا لييك ، فأرسل إلى داهر
ليسأله تخليّة النسوة ، فقال إنما أخذهم لموص لا أقدر عليهم ، فأغزا الحجاج
هبيد الله بن نيهان الديبل فقتل ، ثم أمر بديل بن طهفة ، فلما قتل . ولى الحجاج
محمد بن القاسم في أيام الوليد بن عبد الملك فغزا السند .

ومن الملاحظ أن محمد بن القاسم لم يظفر بفتح البلاد السندية إلا بعد استخدام الدبابة المسماة بالعروستك التي كانت من أنجح الأساحة في تدمير الحصون آنذاك . وهذا يدل على أن الأمة في حاجة ماسة إلى الوسائل الحربية الحديثة الراقية لمقاومة عدوان الكفر والشرك كما هي في حاجة إلى تجديد المهد يربها وتوكيد الإيمان به . فالاعتماد على واحد منهما والاعمال في الجانب الآخر لا يؤدي إلا إلى الهزيمة والخيبة والخسران في ميدان الكفاح والصراع . والأمة الآن في قرقتين ، فرقة لا تعرف الوسائل الحربية الحديثة ولا تقدر قيمتها ، وفرقة تعتمد على الوسائل وترفض الإيمان بالله والاحتياج إليه . وكلا الفريقين بعيدان عن الحق والصواب .

فإن القرآن يحث على الاستعداد والأخذ بالأسباب اللازمة للقوى قال تعالى : ﴿ وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم ﴾ . وقد ورد في السنة « المؤمن القوى خير من المؤمن الضعيف ، وفي كل خير » . كما نص على أن الغلبة والفتح مشروط بالإيمان وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين .

والقرآن قد بالغ في بيان أهمية الوسائل الحربية والتكنولوجيا المادية فنوه بذكر الحديد مع الكتاب حيث قال :

﴿ لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب إن الله قوى عزيز ﴾ (الحديد : ٢٥)

قال ابن كثير في تفسير قوله ﴿ وأنزلنا الحديد الخ ﴾ أي جعلنا الحديد رادعا لمن أبى الحق وعانده بعد قيام الحجّة عليه ، ولهذا أقام رسول الله ﷺ

بمكة بعد النبوة ثلاث عشرة سنة توحى إليه السور المكية وكلها جمدال مع
المشركين وبيان وإيضاح للتوحيد وبينات ودلالات .

فلما قامت الحجة على من خالف ، شرع الله الهجرة وأمرهم بالقتال بالسيف
وضرب الرقاب والهام لمن خالف القرآن وكذب به وعانده .

عن ابن عمر رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « بعثت بالسيف
بين يدي الساعة حتى يعبد الله وحده لا شريك له ، وجعل رزقى تحت ظل
رحمى ، وجعلت الذلة والصغار على من خالف أمرى ومن تشبه بقوم فهو منهم » .
(فيه بأس شديد) يعنى السلاح كالسيف والحرايب والسنان والنصال
والدروع (ومنافع للناس) أى فى معايشهم كالسكة والفأس والقدوم والمخار .
عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : « ثلاثة أشياء نزلت مع آدم ، السندان
والكلبتان والمطرفة » .

وقد أمر الله نبيه داود بصناعة السابغات (وأنا له الحديد أن اعمل
سابغات وقدّر فى السرد واعملوا صالحا انى بما تعملون بصير) .

كما نقل الامام ابن كثير حديثا آخر أيضا يجب التأمل فيه على حاملى
راية الدعوة الاسلامية وورثة الانبياء والمرسلين . روى أن النبي ﷺ أخذ
المصحف بيمينه والسيف بشماله ثم رفع كلتا يديه وقال : بعثت بهذا وهو
يشير إلى القرآن وهذا وهو يشير إلى السيف ، لأقوم بهذا من صد عن هذا
أى القرآن . ثم يقول ابن كثير تعليقا على الحديث . فالسيف أخذ لتقويم الناس
من اعوجاجهم .

هذه النصوص القرآنية والحديثية تكفى لاثبات أهمية التكنولوجيا والوسائل
المادية فى مواجهة الباطل وعدوانه .

أما الايمان بالله فلا صلاح للسلين ولا فوز لهم في الدنيا ولا في الآخرة إلا به . كما قال تعالى : ﴿ وَاَنْتُمْ اَاعْلُوْنَ اِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِيْنَ ﴾ ان هذا الوعد وعد حتمى مبين ، ليس بوعد محدد بزمان ولا مكان ، كما أنه ليس بوعد مطلق أبداً ، انه وعد مشروط بشرط جليل عظيم هام ألا وهو شرط الايمان ، الايمان الذى إذا اختلطت بشائسته القلوب تغير مجرى الحياة ، الايمان الذى يوفر للمرء حياة حقيقية ، الايمان الذى ينور وجود صاحبه على جميع المستويات ومن كل الجوانب والأطراف ، الايمان الذى يغلب على مشاعر الانسان وأحاسيسه وعواطفه وأفكاره فيغير اتجاهها ، الايمان القرآنى الذى لا بد وأن يأخذ بناعية الانسان ويجذبها إلى جناب ربه الكريم ، الايمان الذى يملأ قلب صاحبه مخافة ربه ومحبة خالقه فلا يترك مجالاً فيه للخوف من الدنيا أو المحبة لها . الايمان الذى من خصائصه الشجاعة والجرأة وعدم المبالاة لغير الله ، لأن الرعب والخوف والهيبه من خصائص الشرك والكفر ، يقول تعالى : ﴿ سَنُلْقِيْ فِيْ قُلُوْبِ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا الرُّعْبَ بِمَا اَشْرَكُوْا بِاللّٰهِ .

و ينقل القرآن عن ابراهيم حينما قال : ﴿ وَكَيْفَ اَعَافِ مَا اَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُوْنَ اَنْكُمْ اَشْرَكْتُمْ بِاللّٰهِ مَا لَمْ يَنْزِلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَاَيُّ الْفَرِيقَيْنِ اَحَقُّ بِالْاَمْنِ اِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُوْنَ ﴾ الايمان الذى يبعث صاحبه على الاخذ بجميع أسباب القوة اللازمة مع الادراك التام بأن الفتح أو الهزيمة مقاليدهما بيد الله فقط دون غيره . فيأخذ بالأسباب ولكن لا يتوكل عليها لأن الاخذ بالأسباب واجب والتوكل عليها محرم بل اشراك بالله ، لأن التوكل من أنواع العبادة التى لا يجوز صرفها بحال من الأحوال لغيره .

والتاريخ الذى فى دراسته عبرة للمعتبرين وعظة للمتغطين خير شاهد على أن المسلمين لما دخلوا المعارك مع الأسلحة الايمانية والمادية كليهما ، فازوا

وغلّبوا من عاداهم وحاربهم . ولكنهم لما أهملوا جانباً من الجانبين مع توفر
الامكانيات المطلوبة انهزموا وخسروا خسرانا مبيّنا .

أستشهد على ذلك بغزوتين من مغازي عهد الرسالة .

١ - غزوة أحد : لما أغفل المسلمون جانب الأسباب وتركوا المقام
الذي كان القيام فيه ضرورياً من الناحية الحربية ، فانهزم المسلمون مع قوة
الايمن . لانهم أهملوا الجانب الآخر .

٢ - غزوة حنين : هذه المعركة التي اغتر الجيش الاسلامي فيه بعدده
وعدته وأعجبه كثرت فلم تغن عنه شيئاً ، كما قال تعالى : ﴿ ويوم حنين إذ أعجبتكم
بكثرتكم فلم تغن عنكم شيئاً ﴾ .

في هاتين الغزوتين إشارة لطيفة للامة واتباء لها إلى أن الاغفال
والاهمال في أحد الجانبين يؤدي إلى هزيمة وذلة أمام أعداء الاسلام والمسلمين .
والمسلمون لم يفتحوا العباد والبلاد ولم يملكوا القلوب والعقول إلا بهاتين
القوتين ، قوة الايمان وقوة الحديد ، الحديد الذي شرفه الله بتذكاره مع
الكتاب ، والذي صرح بالبأس الشديد فيه .

فلننظر نحن - المسلمين - في هذا الزمن الذي فقدنا فيه القوتين إلى
حد كبير ، كيف الوصول إلى العزة والغلبة والفتح ؟ اننا - لو أردنا -
واقعيًا - إعادة مجدنا وشرفنا الذي كنّا فيه في الماضي ، فيجب الاعداد الكامل
والاهبة النامة من كلا الجانبين ، الجانب الايماني والجانب الحديدي ، لأن
القرآن والسيف ولأن الحديد والكتاب كلاهما متلازمان مترابطان لا يجوز
- عقلاً ولا شرعاً - فصل أحدهما عن الآخر . كما لم يفصل أوائلنا بينهما ،
لأنه لن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها .

اللهم وفقنا وسدد خطانا واهدنا لما فيه صلاح العباد والبلاد ، يا رب العالمين .

*** كلمة الترحيب ***

بسمادة الأستاذ عبد الرحيم أبو عوف سيد أحمد
القائم بالأعمال في سفارة المملكة العربية السعودية في نيودلهي / حفظه الله وتولاه

بمناسبة تكريمه بالزيارة للجامعة السلفية بينارس

في ١٥ / جمادى الاولى ١٤١٤ هـ = بمطابق ٣١ / أكتوبر ١٩٩٣ م

ان الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ،
ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد
أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ، ﷺ
وعلى آله وصحبه أجمعين ، وبعد :

● فأيتها الضيف الموقر والسادة الكرام ! السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،
هذه فرصة أتاحتها الله لنا في رحاب هذه الجامعة ، اجتمعنا فيها للترحيب
بضيف كريم شرف مدينة بنارس في مناسبة تعليمية ، وهي ارساء حجر الأساس
لمدرسة اسلامية للتؤسسة المعروفة بمؤسسة سرسيد . وانهازا لهذه الفرصة الثمينة
عقدنا هذا الاجتماع في الجامعة السلفية لتتشرف فيه بالترحيب بسمادة الأستاذ
عبد الرحيم أبو عوف الموقر حفظه الله تعالى .

وكفانا شرفا واعتزازا أن نستقبل ونرحب في هذا المجلس بهذا الضيف

الكریم من المملكة العربية السعودية المحروسة ،

المملكة التي ضربت مثالا رائعا في نشر عقيدة التوحيد الصافية ، و تبصير الناس بمزايا الشريعة الاسلامية السمحة ، ودعوتهم للتمسك التام بالقوى بهذه الشريعة ،

المملكة التي رفعت رؤوس المسلمين في العالم ، و خلقت فيهم الشعور بالاعتزاز بالاسلام ،

المملكة التي شجعت المسلمين في العالم على التزود بالعلوم و المعارف النافعة التي نهضت و انتشرت في العصر الراهن ،

المملكة التي لعبت دورا بارزا في سبيل المساهمة في الحركة العلمية المعاصرة و وفرت المراجع و المصادر العلمية للاشتغالين بالعالم ، و اخرجت كنوز التراث الاسلامي و العربي الى النور و جعلها في متناول الناس ،

المملكة التي حثت المسلمين في العالم على تنشيط شئون الدعوة الاسلامية ، و على تقديم الاسلام كدين عالمي خالد يضمن السعادة و الفلاح للبشرية ،

المملكة التي بذلت جهودا طيبة مشكورة في توحيد صفوف المسلمين في العالم ، و دعوتهم الى الاتحاد و التضامن للتغلب على المشاكل و التحديات التي تواجههم في هذا العصر ،

المملكة التي وقفت بجانب الاقليات المسلمة في العالم ، تسمع دموعهم ، و ترفع معنوياتهم ، و ترشدكم الى الحلول السليمة التي تضمن لها حياة كريمة آمنة في البلاد التي تعيش فيها ،

المملكة التي قدمت و تقدم دعمها المتواصل للبشرية النعسة التي تعاني أنواعا من البؤس و الشقاء و الحرمان و الخسران في العالم .

هذا هو دور المملكة بالنسبة للسلمين في العالم ، وبالنسبة للبشرية التي تنتشر في القارات .

أما دورها بالنسبة لهذه الجامعة التي تعد قطرة من هذا البحر الخضم فهو دور مشرق فريد لا نستطيع التنويه به في هذه الكلمة الموجزة .

فن الأبادى البيضاء التي غمرت بها المملكة المحروسة الجامعة السلفية :

- إيقاد المدرسين العرب من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة للتدريس في الجامعة السلفية ، ومثل هذا التعاون الكريم تشرفت به الجامعة السلفية أول مرة منذ تأسيس الجامعة الإسلامية الموقرة ، وقد استمر لسنوات عديدة .
- تعيين خريجي الجامعة الإسلامية للقيام بالتدريس في الجامعة السلفية .
- تخصيص منح دراسية لخريجي الجامعة السلفية لمواصلة الدراسة في الجامعة الإسلامية .

— إيفاد العلماء والمشايخ للحضور والمشاركة في مؤتمرات الجامعة السلفية واجتماعاتها .

— توفير المراجع العلمية والمناهج الدراسية وكتب الثقافة الإسلامية العامة للجامعة وأساتذتها وطلابها .

— مواصلة الدعم المادى لانجاز المشاريع التوسعية للجامعة على مستوى الحكومة والشعب .

● تأسست الجامعة السلفية في سنة ١٣٨٣ هـ ، تحت إشراف جمعية أهل الحديث المركزية ، وذلك تنفيذاً للقرار الذى اتخذته جمعية أهل الحديث بخصوص انشاء جامعة مركزية لجامعة أهل الحديث في الهند لتنظيم شئون الدراسة والتأليف والدعوة والارشاد . ونحمد الله تعالى على أنه وفق القائمين على الجمعية والجامعة لتنشيط العمل الاسلامي في الهند بالتعاون التام بين المؤسستين .

والاهداف الاساسية التي تسمى لتحقيقها بتعاون من الجمعية هي كما يلي :

- ١ - تعليم اللغة العربية والعلوم الاسلامية في ضوء منهج السلف الصالح .
- ٢ - اعداد الدعاة و الكتاب المتخصصين في علوم الشريعة الاسلامية للدهوة والافتاء والبحث والتحقيق .

٣ - دعم العلاقات الاخوية بين المسلمين في الهند ، والقضاء على اسباب التافر والتباعد ، وتمهيد السبل للاستفادة من النهضة العلمية في البلدان الاسلامية والعربية .

٤ - بذل الجهد المستمر لتحسين احوال المسلمين الدينية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية .

• - توعية المسلمين واعدادهم علميا وعمليا لمواجهة التحديات الحضارية والتهديدات الثقافية التي تواجههم في شبه القارة باستمرار .

اما الاعمال والمشاريع التي انجزتها الجامعة في العقود الثلاثة الماضية في حياتها ، بتوفيق من الله تعالى ثم بمساعدات أهل الخير والاحسان ، فإنها مذكورة في دليل الجامعة وقائمة مطبوعات الجامعة ، وهذا المقام لا يسع ذكرها الآن .

● وما نعتز به الجامعة السلفية أنها حظيت منذ بدايتها بعناية وتوجيه وتشجيع ومساعدة من المملكة المحروسة حكومة وشعبا .

ونحن حينما نتحدث عن العلاقات بين المملكة المحروسة وبين جمعية أهل الحديث المركزية والجامعة السلفية بالهند ، فإننا لا نغنى نوعا محدودا من العلاقات التي تتمحور في الناحية المادية فقط ، بل نقصد بذلك التوافق والاتحاد مع المملكة المحروسة في العقيدة الاسلامية الصحيحة ، والاحتكام إلى الكتاب والسنة في ضوء منهج السلف الصالح ، رضى الله عنهم ، والايمان بسمو الشريعة

الاسلامية ، والاعتقاد عن احوال الشرك والبدع التي كدورت نبع الاسلام الصافي ،
وانضمت روح الاسلام في المسلمين ، والهنتم من المثل العليا والمبادئ السامية
التي دعا اليها الاسلام .

ومما يذكر في هذه المناسبة أن جمعية أهل الحديث في شبه القارة قد
تدرفت ببناء وتوجيه من الملك عبد العزيز رحمه الله حينما كانت معاوضة مسلمي
الحند لحركة الإصلاح التي نشطت على يد شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب
رحمه الله ، وناصرته الأسرة السعودية ، ولقد الملك عبد العزيز البرامج الإصلاحية .
أن الجماعات الاسلامية في شبه القارة الهندية عارضت الحركة الإصلاحية
السعودية بتعمد أو جهل . وأعضاء جمعية أهل الحديث شرحوا موقف الحكومة
السعودية ودافعوا عنه في جرائمهم ومؤلفاتهم .

ومدينة بنارس هذه التي ترحب اليوم بضيفنا الموقر سبق أن تشرفت في
عام ١٩٥٦م بترحيب الملك سعود بن عبد العزيز رحمه الله تعالى .

وبمناسبة تأسيس الجامعة ومناسبة افتتاح الدراسة فيها تشرفت الجامعة
بترحيب سفراء المملكة المحروسة .

وتتكرم وفد الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة . بارساء حجر الاساس
لمسجد الجامعة في عام ١٣٩٥هـ .

وتتكرم سماحة الشيخ محمد بن عبد الله السيل حفظه الله بافتتاح هذا المسجد
في عام ١٤٠١هـ .

وشرف الجامعة معالي الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي حفظه الله
تعالى موقنين . الأولى في عام ١٤٠٧هـ بمناسبة الندوة العلمية حول مساهمة المسلمين
في العلوم الاسلامية . والثانية في ١٤٠٨هـ بمناسبة الندوة العالمية حول شيخ الاسلام

ابن تيمية رحمه الله .

وكذلك تشرفت الجامعة بزيارة كل من الشيخ عبد المحسن بن حمد العباد ،
والدكتور عبد الله الزايد والشيخ محمد بن ناصر العبودي حفظهم الله تعالى في
مناسبات مختلفة . ولاشك أن هذه الزيارات الكريمة كانت نافعة جدا لمنسوبي
الجامعة ولاهالي مدينة بنارس ومن حضر من الناس في الاجتماع ، وبها حصل
توجيه بليغ وتشجيع قوى القائمين على الجامعة في الاستمرار في دعم الجامعة
وتوسيع نطاقها في مجال العمل الاسلامي .

سبقت الاشارة الى أن الجامعة السلفية أنشئت تحت اشراف جمعية أهل
الحديث المركزية لمعوم الهند لتكون جامعة مركزية ممثلة عن جماعة أهل الحديث
في هذه البلاد . ونظرا إلى هذه الصفة فإن مسؤوليتها كبيرة . وأمامها طريق
طويل . وقد وفق الله تعالى لأداء بعض هذه المسؤوليات ، ولكن كثيرا من
المشاريع لا تزال في انتظار التنفيذ ، ولا يزال العمل مستمرا لانجاز بعضها .

فقبل نحو سنتين تم انجاز مشروع بنائي للايجاز في وسط السوق المركزي
لمدينة بنارس ، وهي يدر على الجامعة بنحو مائتي ألف روية هندية سنويا .

وتم بناء مبنى كلية البنات يتم فيها تدريس العلوم العصرية مع المواد
الدينية لبنات المسلمين إلى مرحلة الليسانس .

ويجرى حاليا بناء مبنى المكتبة العامة داخل هذا الحرم الجامعي .

والآن تعزم الجامعة على انجاز المشاريع العلمية والبنائية الآتية في المستقبل

القريب بعون الله وتوفيقه :

١ - بناء محلات الاجاز في القطعة الأرضية التي اشترتها الجامعة في

حي مدنفورة .

٢ - إنشاء مبنى معهد التدريب المهني في الأرض التي تملكها الجامعة في شارع بهيلو فورة.

٣ - إنشاء معهد تدريب المعلمين داخل هذا الحرم الجامعي ، وسوف يبدأ المعهد نشاطه من شوال القادم إن شاء الله .

٤ - إنشاء كلية العلوم المصرية للبنين في الأرض التي اشترتها الجامعة لهذا الغرض .

٥ - إنشاء مطبعة حديثة مع مستلزمات التصفيف والتصوير والطباعة في مبنى معهد التدريب المذكور .

وبعد ، فهذا عرض سريع لأهداف الجامعة ، وانجازاتها ، ومشاريعها ، قدمناه إلى الضيف الموقر .

وختاماً تشرف مرة أخرى بالترحيب الحار بضيفنا المجل ، وتقدم إليه بالشكر الجزيل الوافر على زيارته الكريمة للجامعة ، ونسأل الله تعالى أن يوفر له الصحة والعافية ، ويسهل لنا أداء مسئولياتنا نحو الدين والعلم ، ويوفق الجميع لما يحب ويرضى ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

المقدمون

أمين عام الجامعة السلفية بينارس وأعضاؤها

كتبه : د/ مقتدى حسن بن محمد ياسين الأزهرى

في ١٥ / جمادى الأولى ١٤١٤ هـ

الموافق ٣١ / أكتوبر ١٩٩٣ م



تتشرف الجامعة بالزائر الكريم

من بواحث السعادة والسرور ان تكرم الاستاذ المكرم الشيخ عبد الرحيم ابو حوف سيد احمد القائم بالاعمال في سفارة خادم الحرمين الشريفين بنو دلهي حفظه الله وقولاه ، بزيارة كريمة للجامعة السلفية بنارس يوم الاحد ١٤١٤/٥/١٥ هـ الموافق ٢٠١٩/١٠/٣١ م ، واطلع من خلالها على اقسام وشعب الجامعة ونشاطاتها التعليمية والثقافية والتربوية .

مع العلم بأن سعادته قد وصل إلى مدينة بنارس يرافقه فضيلة الشيخ عبد الوهاب عبد الواحد الخلجي الأمين العام لجمعية أهل الحديث المركزية ، حفظه الله تعالى قبله يوم ، للحضور كضيف للشرف في حفلة أقامتها جمعية سر سيد التعليمية بمدينة بنارس بمناسبة وضع حجر الأساس لثانوية البنين في الأرض التي تعزم الجمعية بناء مدينة جامعية بجميع مرافقها اللازمة . وقد استقبل سعادته لدى وصوله إلى مطار بناس بحفاوة بالغة من قبل المسؤولين في الجمعية المذكورة وفي الجامعة السلفية .

وبعد أن شارك سعادته في اليوم الثاني (٢٠١٩/١٠/٣١ م) في البرامج المخصصة للحفلة المذكورة ، توجه مع رفقة من المسؤولين إلى الجامعة السلفية وأثناء توجهه إليها لقد زار بعض المؤسسات التعليمية التي ترتبط بالجامعة السلفية منها الجامعة الرحمانية (ثانوية البنات) والجامعة الرحمانية (ثانوية البنين) وكلية أمهات المؤمنين (التي تمر بآخر المراحل البنائية) كما زار سعادته مرورا ببعض مباني الجامعة الأخرى في مدينة بنارس ثم توجه سعادته إلى الجامعة السلفية وقصد

استقبل سعادته لدى وصوله إلى الجامعة السلفية بمحفاة بالغة وتكريم عظيم من قبل مسئولى الجامعة وأساتذتها وطلابها الذين كانوا منتظرين لقدمه الميمون، وبعد وصوله إلى الجامعة زار بعض شعبها التعليمية والدعوية والبنائية منها المكتبة المركزية للجامعة والمبنى الجديد للمكتبة العامة لها (التي تمر بمراحل البناء) ومطبعة الجامعة السلفية وملحقاتها وقصد سر سعادته جدا لما شاهد من مطبوعاتها القيمة البالغة إلى مئات الكتب في مختلف العلوم من لغات على من العربية والأردنية والانجليزية والهندية.

وقد عقدت الجامعة السلفية الاجتماع في قاعة دار الحديث في رحاب الجامعة السلفية للترحيب بسعادة الأستاذ عبد الرحيم أبو عوف المؤخر حفظه الله وقد تفضل بتقديم البرنامج فضيلة الشيخ عبد الوهاب الخلجي بعد تلاوة عاطرة من آى القرآن الكريم فرحب بسعادة الأستاذ أبو عوف ترحيبا حارا ثم دعا فضيلة الدكتور مقتدى حسن الأزهرى حفظه الله لإلقاء كلمة الترحيب بسعادة الأستاذ القائم بالأعمال في سفارة خادم الحرمين الشريفين بنو دلهى من قبل أمين عام الجامعة السلفية وأعضائها المحترمين. فبعد الحمد والصلاة رحب فيها ترحيبا حارا بسعادة الأستاذ أبو عوف حفظه الله وأبدى السرور البالغ بما سعدت الجامعة بهذه الزيارة الكريمة كما أشاد بالأعمال الجليلة التي قامت بها المملكة العربية السعودية في العالم اجمع وبما ضربت مثالا رائعا في نشر عقيدة التوحيد الصافية ورفعت رؤوس المسلمين في العالم وشجعت المسلمين في العالم على التزود بالعلوم والمعارف النافعة ولعبت دورا هاما في سبيل المساهمة في الحركة العلمية المعاصرة ورغبت المسلمين في العالم على تنشيط شئون الدعوة الإسلامية ودعوتهم إلى الاتحاد والتضامن للتغلب على المشاكل والتحديات

المعاصرة، كما نوه بالخدمات الجليلة التي قامت بها المملكة للأقليات المسلمة في العالم وللبحرية التي تعاني أنواعا من البؤس والشقاء والحرمان والخسران في العالم ثم نوه دور المملكة المحروسة للجامعة السلفية التي تعد قطرة من هذا البحر الخضم وأعرب عنه بأنه دور مشرق فريد، وذكر على سبيل المثال لا الحصر الأبادى البيضاء التي فحرت بها المملكة المحروسة الجامعة السلفية وتحدث عن العلاقات بين المملكة وبين أهل الحديث والجامعة السلفية انها علاقة قديمة وثيقة، علاقة العقيدة والمنهج والايمان والمبادئ السامية. كما ألقى الضوء على تأسيس الجامعة ودورها في التعليم والتأليف والدعوة والارشاد وعلى أهدافها النبيلة والأعمال والمشاريع التي أنجزتها الجامعة في حياتها القصيرة. كما ذكر عزائم الجامعة على انجاز المشاريع العلمية والبنائية في المستقبل القريب بعون الله وتوفيقه.

وبعد عرض سريع لأهداف الجامعة وانجازاتها ومشاريعها والخدمات

الجليلة التي قامت بها المملكة المحروسة تجاهها وتجاه العالم الاسلامى وختاماً تشرفت الجامعة مرة أخرى بالترحيب الحار لضيفها المجل وتقدمت بالشكر الجزيل الوافر على زيارته السكريمة للجامعة مع الدعاء لضيفها الكريم بالصحة والعافية.

ثم تفضل سعادة الأستاذ أبو عوف بكلماته القيمة والنصائح الغالية للجميع وخاصة للعلماء والدعاة وطلاب العلم في ضوء الحقائق التاريخية الاسلامية وأبدى سروره البالغ بما نال من حفاوة بالغة من الجامعة كما أشاد بذكر العلاقات الوثيقة بين المملكة المحروسة وبين الجامعة السلفية على أنها علاقة متينة عقدية اسلامية كما شكر القائمين على الجامعة على هذا الترحيب وشجهم على خدماتهم التي يبذلونها نحو العلم والدين كما حثهم على الاعتناء بالعلوم المعاصرة في جنب

العلوم الاسلامية ، وختاما دعا للجامعة بطول البقاء و الرقي والازدهار فجزاه
الله عنها خيرا .

ثم تفضل فضيلة الشيخ عبد الوهاب الخلجي حيث شكر سعادته على هذه
الكلمات الثمينة الغالية النافعة وشعوره الطيب تجاه الجامعة ورجه مرة ثانية
ترحيبا حارا ، وكان حسن الختام لهذا الاجتماع دعاء فضيلة الشيخ عبد الوحيد
الرحماني شيخ الجامعة السلفية بينارس الهند ،

ثم توجه سعادته إلى مبنى دار الضيافة وبعد استراحة قليلة توجه سعادته
إلى مطار بنارس للعودة إلى نيو دلهي يرافقه فضيلة الشيخ عبد الوهاب الخلجي
وكان معه إلى المطار مسئولو الجامعة السلفية وأساتذتها واستودعوه جميعا
داعين له السلامة والعافية في حله وترحاله ، سائلين المولى أن يتكرر مثل هذا
اللقاء الميمون ، وصلى الله على النبي ﷺ .

(اصفر على السلفي)



SAUTUL UMMAH

The Islamic Cultural & Literary Monthly Magazine

Dar-ut-Taleef Wat-Tarjama, Varanasi, India

Phon : 91—542—320958 | 322116

Fax : 91—542—323980

من مطبوعات الجامعة السلفية :

الأطيار والشمس والصباح والمشاير مختبر

الدكتور عبد الرحمن بن عبد الجبار الفريوي

التمن : الجزء الأول 55 الجزء الثاني 60 Rs.

Published by: Abdul Auwal Ansari, on behalf of Darut-Taleef Wat-Tarjama

B. 18/1 G. Reori Talab, Varanasi. Edited by: A. Rahman Salafi.

Printed at Salafia Press, Varanasi.

